

مَوسُوعَةُ
أَهلِ البَيتِ عليهم السلام القُرآنيَّة

كِتابُ
قَصَصِ وفَضائِلِ الرَسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم

الجُزءُ الأَوَّلُ


بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦



الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
دار القرآن الكريم
مركز البحوث والدراسات القرآنية

العراق - كربلاء المقدسة

web: www.dar-alquran.orq
E-mail: info@dar-alquran.orq

الإشراف العام

الشيخ عبد المهدي الكربلائي

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

الإشراف الاداري

الشيخ حسن المنصوري

دار القرآن الكريم

إصـــــدار

مركز البحوث والدراسات القرآنية

السيد مرتضى جمال الدين

اللجنة الإستشارية

العلامة السيد فاضل الجابري- العلامة الشيخ مصطفى مصري العاملي

د. عادل عبد الجبار الشاطي

اللجنة العلمية

السيد مرتضى جمال الدين
د. ضرغام كريم كاظم
د. فاضل مدب الاحبابي
د. حميد جاسم عبود
السيد بدري عباس الاعرجي

اللجنة الفنية

قحطان عامر محمد
أمجد حامد الفتلاوي
مجتبى مكي العصامي
اسماعيل يوسف العرداوي
حيدر عبد الستار حسين
حيدر جاري هدي
حسن هادي عبد الشهيد
بشير علي عبود الطائي
محمد عامر محمد

الموضوع: كتاب قصص وفضائل الرسول صلى الله عليه وآله/ ج ١

مع وتصنيف: السيد إسماعيل يوسف كاظم العرداوي

كتاب
قصص وفضائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
الجزء الأول

ويحتوي على سبعة فصول

و على سبع سور قرآنية

و على مائتين وخمس وسبعين آية قرآنية

و على مائتين وسبعة وثمانين حديثاً

و على خمسمائة وأربع وستين صفحة

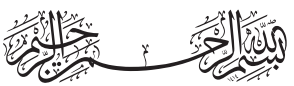

المقدمة

الحمد للَّـه رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب اللَّـه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وخير الخلق أجمعين والصادق الأمين البشير النذير والسراج المنير المصطفى المؤيد الرسول الأمجد المحمود الأحمد ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين صلوات اللَّـه عليهم أجمعين

فقد من اللَّـه علينا أن وفقنا لإحياء العلم والدين ونشر آثار الأئمة الأطهار حماة الشريعة والدين أمناء سر رب العالمين محمد وآله الطاهرين من خلال إخراج هذه الموسوعة القرآنية المباركة الخاصة في نشر الروايات القرآنية التفسيرية لأئمة الهدى وأعلام التقى.

وهذا الكتاب يُعد جوهر الموسوعة ومرتكزها الأساس اذ يتحدث عن الرسول الأعظم محمدﷺ وهو الإنسان الكامل الذي فاق النبيين والمرسلين في جميع ما أعطاهم اللَّـه من النعم العلمية والعملية والآيات التدوينية والتكوينية حتى بلغ من الفضائل إلى مقامات يغبطه بها الملأ الأعلى ويباهي اللَّـه به ملائكة السماء.

ولاشك إن من يسبر أغوار البحار ويركب أمواجها يشعر بالمخاطر والعجز المبين فالحديث عن شخصية النبيﷺ كالحديث عن نور الشمس فبأي لفظ يعبر عنه؟ فإن كلمة (محمد) وحدها كافية لرسم كل الفضائل الإنسانية أمام البصائر المتقدة.

والصعوبة هنا تكمن في إننا غير كاملين ورسول اللّـه إنسانُ اللّـه الكامل فأنى لغير الكامل ان يحيط بكنه من هو كامل؟ وكيف للناقص في العقل ان يحتوي العاقل ويفهم اسرار شخصيته ويكشف عن أنوارها وأن كانت ساطعة كالشمس وقد أوردنا في هذا الكتاب الذي تصدر بعنوان (فضائل الرسول صلى الله عليه وآله)الروايات الخاصة بفضائله صلى الله عليه وآله والروايات الخاصة بسيرته والروايات الخاصة بمغازية وهو أمرً حتمته علينا كثرة الروايات الواردة في الخصوص وايضا فرضته علينا عظمة من نتحدث عنه في هذا الجزء من الموسوعة فهو مصدر الكمال وسيد خلق اللّـه المتعال.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام قد يلحظه المطلع الكريم وهو كثرة اشتراك الإمام علي عليه السلام بفضائل النبي الأكرم ص فيصدر عنه إشكال يحتاج إلى توضيح.

وتوضيحه: ان النبوة وإن انتهت ببعثة النبي صلى الله عليه وآله إلا أن الغرض منها هو تزكية الأُمة وتعليم الكتاب والحكمة باقٍ إلى يوم القيامة ولا يمكن حصوله إلا بمن يقوم مقام الرسول ص بما يقتضيه مفهوم الخلافة.

وخليفة الرسول صلى الله عليه وآله لابد أن يكون هو المثل الأعلى لشخصية النبي صلى الله عليه وآله علما وعملا وخلقا لكي يحظى وجوده في تعليم الإنسان وتربيته وتلاوة آيات اللّـه تعالى عليه وإرشاد الناس إلى تنزيلها وتأويلها وأن يعمل على تزكية الناس من الوساوس الشيطانية والأهواء النفسانية والرذائل الخلقية والعملية حتى تستعد عقولهم بالتصفية من تلك الكدورات لإشراق انوار الكتاب الذي لا يناله إلا المطهرون.

والمقصود بذلك كله هو الإمام علي عليه السلام الذي تجلى فية فضائل النبي اذ يراه من رآه بعين الإنصاف إنه المرآة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهو نفس النبي كما نصت على ذلك آية

المباهلة في قولة تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكاذِبِينَ) آل‌عمران (٦١) وهو باب علم النبي ﷺ وباب حكمته ايضا، فلا غرابة في اشتراكهما صلوات اللَّـه عليهما بفضائل وأحدة فهما نفس وأحدة . فتأمل.

لم يختلف المنهج في هذا الكتاب عن غيره من كتب الموسوعة المباركة فقد عمدنا إلى الأحاديث والروايات الواردة في فضائل النبي الأكرم ص والبالغة مايقرب من (٦٧٠) حديثا وهذه الأحاديث خاصة بتفسير النص القرآني فهي اذاً روايات تفسيرية، ثم تتبعنا من خلال هذه الروايات التفسيرية السور القرآنية التي وردت في موضوعها تلك الروايات فبلغت مايقرب من (٩٣) سورة توزعت على مايقرب من(٨٦٤) آية مباركة.

هذا ونحن لاندعي إننا قد جمعنا جميع الروايات الواردة في هذا الخصوص ولكننا نستطيع القول إننا جمعنا الأعم الأغلب وما لم نصله من بعض الروايات فذلك لم يكن بتقصير في جهودنا معاذ اللَّـه وانما هي غفلة أو سهو يصاب به أبن آدم الخطاء في كل مايعمل عدا المعصومين منهم.

ولم نغفل عن تبويب الروايات على كثرتها وتصديرها بعنوان جامع لموضوعها الواردة فيه تسهيلاً لمهمة الباحث عن المعلومة الفريدة في هذه الموسوعة المباركة.

كان هذا العمل الشاق معتمداً على مصادر حديثة وتفسيرية بلغت ما يقرب من (٨٩) مصدراً ..... في إعتمادها الدقة والوثاقة تحصيلاً للمعلومة الصحيحة فالكلام هنا وارد عن سادة خلق اللَّـه محمد وآله الطاهرين صلوات اللَّـه عليهم أجمعين وقد

قسم هذا الكتاب على (٩٣) فصلاً على وفق تسلسل السور في القرآن الكريم إبتدءاً من سورة الفاتحة وانتهاءاً بسورة الناس مع التفاوت في أعداد الروايات التي التي إشتملتها تلك الفصول على وفق موضوعها.

واخيراً نسأل اللّـه تعالى ان يرزقنا شفاعة نبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ويتقبل منا هذا الجهد الجهيد ويجعله في ميزان حسناتنا ويمحو عنا ما إحتطبناه على ظهورنا طيلة سني عمرنا وهو أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد للّـه رب العالمين.

الفصل الأول: سورة الفاتحة

وفيه سبع آيات

و أربعة أحاديث

﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ* الْحَمْدُ للَّـهِ رَبِّ الْعالَـمينَ* الرَّحْمنِ الرَّحيمِ* مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ* اهْدِنَا الصِّراطَ الْـمُسْتَقيمَ* صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾الفاتحة(١-٧)

صلاة الرسول صلى الله عليه وآله بين يدي الحق

١. **المحاسن:** عَنْهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام إِنَّ أَصْحَابَ الدَّهْرِ يَقُولُونَ: كَيْفَ صَارَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَةً، وَسَجْدَتَيْنِ؟ وَلَـمْ تَكُنْ رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَتَيْنِ؟

فَقَالَ:إِذَا سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ فَفَرِّغْ قَلْبَكَ لِفَهْمِهِ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله صَلَّاهَا فِي الْأَرْضِ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ بِهَا وَكَذَبُوا أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا فِي السَّمَاءِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُقَابِلَ عَرْشِهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْنُوَمِنْ صَادٍ فَيَتَوَضَّأَ وَقَالَ أَسْبِغْ وُضُوءَكَ، وَطَهِّرْ مَسَاجِدَكَ وَصَلِّ لِرَبِّكَ قُلْتُ لَهُ وَمَا الصَّادُ؟

قَالَ عَيْنٌ تَحْتَ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ أُعِدَّتْ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ص(١) فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَسْبَغَ وُضُوءَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ فَقَامَ قَائِماً فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ بِافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ فَفَعَلَ ثُمَّ أَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهَا ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنِ اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ نَسَبَ رَبِّكَ فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ* اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾الأخلاص(١-٢).

ثُمَّ أَمْسَكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ الْقَوْلَ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ اللَّـهُ أَحَدٌ اللَّـهُ الصَّمَدُ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ثُمَّ أَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنِ اقْرَأْ﴿لَـمْ يَلِدْ وَلَـمْ يُولَدْ* وَلَـمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾الأخلاص(٣-٤) فَقَرَأَ وَأَمْسَكَ اللَّـهُ عَنْهُ الْقَوْلَ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ كَذَلِكَ اللَّـهُ رَبُّنَا.

فَلَـمَّا قَالَ ذَلِكَ أَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ أَنِ اسْتَوِ قَائِماً لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ وَانْحَرْ فَاسْتَوَى وَنَصَبَ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ أَنِ اسْجُدْ لِرَبِّكَ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَوْحَى اللَّـهُ إِلَيْهِ أَنِ اسْتَوِ جَالِساً يَا مُحَمَّدُ فَفَعَلَ فَلَـمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ أَوَّلِ السَّجْدَةِ تَجَلَّى لَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَخَرَّ سَاجِداً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا لِأَمْرِ رَبِّهِ فَجَرَى ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَسُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله(١).

أول صلاة صلاها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله

٢. **علل الشرائع:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ صَبَّاحٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام كَيْفَ صَارَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ؟ وَكَيْفَ إِذَا صَارَتْ سَجْدَتَيْنِ لَـمْ تَكُنْ رَكْعَتَيْنِ؟

فَقَالَ: إِذَا سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ فَفَرِّغْ قَلْبَكَ لِتَفْهَمَ، إِنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّـهِ إِنَّمَا صَلَّاهَا فِي السَّمَاءِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُدَّامَ عَرْشِهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَـمَّا أُسْرِيَ بِهِ وَصَارَ عِنْدَ عَرْشِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَتَجَلَّى لَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى رَآهُ بِعَيْنِهِ، قَالَ يَا مُحَمَّدُ: ادْنُ مِنْ صَادٍ فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَطَهِّرْهَا وَصَلِّ لِرَبِّكَ، فَدَنَا رَسُولُ اللَّـهِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وُضُوءَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْجَبَّارَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَائِماً فَأَمَرَهُ بِافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ فَفَعَلَ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: اقْرَأْ ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعالَـمِينَ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ نِسْبَةَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ* اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾الأخلاص(١-٢).

(١)المحاسن: ج٢ص٣٢٣-٣٢٤ح٦٤.

ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾الأخلاص(١-٢) فَقَالَ قُلْ:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾الأخلاص(٣-٤) فَأَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ: ارْكَعْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ وَهُوَ رَاكِعٌ قُلْ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثاً.

ثُمَّ قَالَ:ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَامَ مُنْتَصِباً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: اسْجُدْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ، فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَاجِداً فَقَالَ: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثَلَاثاً، فَقَالَ لَهُ: اسْتَوِ جَالِساً يَا مُحَمَّدُ فَفَعَلَ فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِساً ذَكَرَ جَلَالَ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَاجِداً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا لِأَمْرٍ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَبَّحَ أَيْضاً ثَلَاثاً.

فَقَالَ: انْتَصِبْ قَائِماً فَفَعَلَ فَلَمْ يَرَ مَا كَانَ رَأَى مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ، وَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً وَاحِدَةً، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ ذَكَرَ جَلَالَةَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الثَّانِيَةَ فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَاجِداً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا لِأَمْرٍ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَبَّحَ أَيْضاً.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾الحج(٧) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ م مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَمَنَنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّـهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، فَفَعَلَ فَقَالَ: سَلِّـمْ يَا مُحَمَّدُ اسْتَقْبِلْ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَجْهُهُ مُطْرِقاً فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ فَأَجَابَهُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مُحَمَّدُ بِنِعْمَتِي قَوَّيْتُكَ عَلَى طَاعَتِي، وَبِعِصْمَتِي إِيَّاكَ اتَّخَذْتُكَ نَبِيّاً وَحَبِيباً.

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: وَإِنَّمَا كَانَتِ الصَّلَاةُ الَّتِي أُمِرَ بِهَا رَكْعَتَيْنِ، وَسَجْدَتَيْنِ وَهُوَ صلى الله عليه وآله إِنَّمَا سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ عَمَّا أَخْبَرْتُكَ مِنْ تَذَكُّرِهِ لِعَظَمَةِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَجَعَلَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرْضاً، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا صَادُّ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَغْسِلَ مِنْهُ؟

فَقَالَ: عَيْنٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ وَهُوَ مَا قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ص(١) إِنَّمَا أَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيَقْرَأَ وَيُصَلِّي[1].

رنات إبليس

٣. **الخصال:** حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: رَنَ إِبْلِيسُ أَرْبَعَ رَنَّاتٍ أَوَّلُهُنَّ: يَوْمَ لُعِنَ، وَحِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَحِينَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَلَى حِينِ ﴿فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾المائدة(١٩)، وَحِينَ أُنْزِلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ، وَنَخَرَ نَخْرَتَيْنِ حِينَ أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَحِينَ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ[2].

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٣٣٤-٣٣٥ ب ٣٢ ح١.

(٢) الخصال (الشيخ الصدوق): ج١ ص٢٦٣ ح١٤١.

أجوبة الرسول صلى الله عليه وآله على مسائل اليهود

٤. **الخصال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِي،[على بن الحسين الرقى]عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَسَأَلَهُ أَعْلَـمُهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنَا عَنْ سَبْعِ خِصَالٍ أَعْطَاكَ اللَّـهُ مِنْ بَيْنِ النَّبِيِّينَ وَأَعْطَى أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ: أَعْطَانِي اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَالْأَذَانَ، وَالْجَمَاعَةَ فِي الْـمَسْجِدِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ، وَالْإِجْهَارَ فِي ثَلَاثِ صَلَوَاتٍ، وَالرُّخْصَةَ لِأُمَّتِي عِنْدَ الْأَمْرَاضِ وَالسَّفَرِ، وَالشَّفَاعَةَ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أَعْطَاهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ثَوَابَ تِلَاوَتِهَا، وَأَمَّا الْأَذَانُ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ الْـمُؤَذِّنُونَ مِنْ أُمَّتِي مَعَ ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾النساء(٦٩).

وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ، فَإِنَّ صُفُوفَ أُمَّتِي فِي الْأَرْضِ كَصُفُوفِ الْـمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ، وَالرَّكْعَةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ رَكْعَةً كُلُّ رَكْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَمَّا يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ اللَّـهَ يَجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِلْحِسَابِ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ مَشَى إِلَى الْجَمَاعَةِ إِلَّا خَفَّفَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُجَازِيهِ الْجَنَّةَ.

وَأَمَّا الْإِجْهَارُ فَإِنَّهُ يَتَبَاعَدُ مِنْهُ لَهَبُ النَّارِ بِقَدْرِ مَا يَبْلُغُ صَوْتُهُ، وَيَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَيُعْطَى السُّرُورَ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وَأَمَّا السَّادِسُ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخَفِّفُ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُمَّتِي كَمَا ذَكَرَ اللَّـهُ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَائِزِ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّـهُ لَهُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُنَافِقاً أَوْ عَاقّاً، وَأَمَّا شَفَاعَتِي فَفِي أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مَا خَلَا أَهْلَ الشِّرْكِ وَالظُّلْـمِ.

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْـمُتَّقِينَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ، فَلَـمَّا أَسْلَـمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ،أَخْرَجَ رَقّاً أَبْيَضَ فِيهِ جَمِيعُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله.

وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا اسْتَنْسَخْتُهَا إِلَّا مِنَ الْأَلْوَاحِ الَّتِي كَتَبَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِـمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَلَقَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ فَضْلَكَ حَتَّى شَكَكْتُ فِيهِ يَا مُحَمَّدُ.

وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْحُو اسْمَكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ التَّوْرَاةِ وَكُلَّـمَا مَحَوْتُهُ وَجَدْتُهُ مُثْبَتاً فِيهَا وَلَقَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ هَذِهِ الْـمَسَائِلَ لَا يُخْرِجُهَا غَيْرُكَ، وَأَنَّ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرَدُّ عَلَيْكَ فِيهَا هَذِهِ الْـمَسَائِلُ يَكُونُ جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِكَ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِكَ وَوَصِيُّكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: صَدَقْتَ هَذَا جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي وَوَصِيِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ يَدَيَّ فَآمَنَ الْيَهُودِيُّ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ[1].

(١) الخصال(الشيخ الصدوق): ج٢ ص٣٥٥ ح٣٦.

الفصل الثاني: سورة البقرة

وفيه ثلاث وخمسون آية

و ثمانية وخمسون حديثاً

﴿الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْـمُتَّقينَ﴾ البقرة(١-٢)

تفسير الأحرف المقطعة

٥. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ تَقَوَّلَهُ﴾ الأنعام(٧) فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيه* هُدىً لِلْـمُتَّقِينَ﴾ أَيْ يَا مُحَمَّدُ: هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَيْكَ، هُوَ [ب] الْحُرُوفُ الْـمُقَطَّعَةُ الَّتِي مِنْهَا: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ ، وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفُ هِجَائِكُمْ، «فَأْتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِسَائِرِ شُهَدَائِكُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء(٨٨)، ثُمَّ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الم﴾ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي افْتَتَحَ بِـ﴿الم﴾، هُوَ ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾ الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ مُوسَى، وَ[مَنْ] بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي سَأُنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، كِتَاباً [عَرَبِيّاً] عَزِيزاً، ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت(٤٢) ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ لِظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ، كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ، لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَؤُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ ﴿هُدىً﴾ بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿لِلْـمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْـمُوبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَهِ [السفهة] عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِذَا عَلِـمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَاءَ رَبِّهِمْ.

قَالَ، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: ثُمَّ الْأَلِفُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ قَوْلِكَ «اللَّـهُ» دُلَّ بِالْأَلِفِ عَلَى قَوْلِكَ: اللَّـهُ، وَدُلَّ بِاللَّامِ عَلَى قَوْلِكَ: الْـمَلِكُ الْعَظِيمُ، الْقَاهِرُ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَدُلَّ بِالْـمِيمِ عَلَى أَنَّهُ الْـمَجِيدُ [الْكَرِيمُ] الْـمَحْمُودُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ، وَجُعِلَ هَذَا الْقَوْلُ

حُجَّةً عَلَى الْيَهُودِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّـهَ تَعَالَى لَـمَّا بَعَثَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَـمْ يَكُنْ فِيهِمْ [أَحَدٌ] إِلَّا أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الْعُهُودَ، وَالْـمَوَاثِيقَ لَيُؤْمِنُنَّ بِمُحَمَّدٍ الْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ الْـمَبْعُوثِ بِمَكَّةَ، الَّذِي يُهَاجِرُ [مِنْهَا] إِلَى الْـمَدِينَةِ، يَأْتِي بِكِتَابٍ بِالْحُرُوفِ الْـمُقَطَّعَةِ افْتِتَاحَ بَعْضِ سُوَرِهِ، يَحْفَظُهُ [بَعْضُ] أُمَّتِهِ.

فَيَقْرَءُونَهُ قِيَاماً وَقُعُوداً وَمُشَاةً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، يُسَهِّلُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ حِفْظَهُ عَلَيْهِمْ، وَيَقْرِنُونَ بِمُحَمَّدٍ أَخَاهُ وَوَصِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْآخِذَ عَنْهُ عُلُومَهُ الَّتِي عَلَّـمَهَا، وَالْـمُتَقَلِّدَ عَنْهُ الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهَا، وَمُذَلِّلَ كُلِّ مَنْ عَانَدَ مُحَمَّداً بِسَيْفِهِ الْبَاتِرِ وَمُفْحِمَ كُلِّ مَنْ جَادَلَهُ وَخَاصَمَهُ بِدَلِيلِهِ الْقَاهِرِ، يُقَاتِلُ عِبَادَ اللَّـهِ عَلَى تَنْزِيلِ كِتَابِ اللَّـهِ حَتَّى يَقُودَهُمْ إِلَى قَبُولِهِ طَائِعِينَ وَكَارِهِينَ.

ثُمَ إِذَا صَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى رِضْوَانِ اللَّـهِ تَعَالَى، وَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَعْطَاهُ ظَاهِرَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا تَأْوِيلَاتِهِ، وَغَيَّرُوا مَعَانِيَهُ، وَوَضَعُوهَا عَلَى خِلَافِ وُجُوهِهَا، قَاتَلَهُمْ بَعْدَ [ذَلِكَ] عَلَى تَأْوِيلِهِ، حَتَّى يَكُونَ إِبْلِيسُ الْغَاوِي لَهُمْ هُوَ الْخَاسِئُ الذَّلِيلُ الْـمَطْرُودُ [الْـمَلْعُونُ] الْـمَغْلُوبُ.

قَالَ: فَلَـمَّا بَعَثَ اللَّـهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وَأَظْهَرَهُ بِمَكَّةَ، وَسَيَّرَهُ مِنْهَا إِلَى الْـمَدِينَةِ وَأَظْهَرَهُ بِهَا، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَجَعَلَ افْتِتَاحَ سُورَتِهِ الْكُبْرَى بـ﴿الم﴾ يَعْنِي ﴿الم ذلِكَ الْكِتابُ﴾ وَهُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي أَخْبَرْتُ [بِهِ] أَنْبِيَائِيَ السَّالِفِينَ، أَنِّي سَأُنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ فَقَدْ ظَهَرَ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ مُبَارَكٌ، لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَؤُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ.

ثُمَّ الْيَهُودُ يُحَرِّفُونَهُ عَنْ جِهَتِهِ، وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، وَيَتَعَاطَوْنَ التَّوَصُّلَ إِلَى عِلْمِ [مَا] قَدْ طَوَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، مِنْ [حَالِ] أَجَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَمْ مُدَّةُ مُلْكِهِمْ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، فَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام مُخَاطَبَتَهُمْ فَقَالَ، قَائِلُهُمْ: إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقّاً، فَقَدْ عَلِمْنَا كَمْ قَدْرُ مُلْكِ أُمَّتِهِ، هُوَ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً: الْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَمَا تَصْنَعُونَ بِـ﴿المص﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ قَالُوا: هَذِهِ إِحْدَى وَسِتُّونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ. فَقَالَ [عَلِيٌّ عليه السلام]: فَمَا تَصْنَعُونَ بِـ﴿الر﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ[فَ] قَالُوا: هَذِهِ أَكْثَرُ، هَذِهِ مِائَتَانِ وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً[فَ].

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَمَا ذَا تَصْنَعُونَ بِـ﴿المر﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ قَالُوا: هَذِهِ أَكْثَرُ، هَذِهِ مِائَتَانِ وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً. فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَوَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ لَهُ، أَوْ جَمِيعُهَا لَهُ فَاخْتَلَطَ كَلَامُهُمْ، فَبَعْضُهُمْ قَالَ: لَهُ وَاحِدَةٌ مِنْهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ يُجْمَعُ لَهُ كُلُّهَا وَذَلِكَ سَبْعُمِائَةٍ وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَرْجِعُ الْمُلْكُ إِلَيْنَا يَعْنِي إِلَى الْيَهُودِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَكِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَطَقَ بِهَذَا، أَمْ آرَاؤُكُمْ دَلَّتْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِتَابُ اللَّهِ نَطَقَ بِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ آرَاؤُنَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَأْتُوا بِكِتَابٍ [مُنْزَلٍ] مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يَنْطِقُ بِمَا تَقُولُونَ فَعَجَزُوا عَنْ إِيرَادِ ذَلِكَ، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: فَدُلُّونَا عَلَى صَوَابِ هَذَا الرَّأْيِ فَقَالُوا: صَوَابُ رَأْيِنَا دَلِيلُهُ [عَلَى] أَنَّ هَذَا حِسَابُ الْجُمَّلِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَكَيْفَ دَلَّ عَلَى مَا تَقُولُونَ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ إِلَّا مَا اقْتَرَحْتُمْ بِلَا بَيَانٍ!

أَرَأَيْتُمْ إِنْ قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَيْسَتْ دَالَّةً عَلَى هَذِهِ الْـمُدَّةِ، لِـمُلْكِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَلَكِنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دَيْناً، بِعَدَدِ هَذَا الْحِسَابِ دَرَاهِمَ أَوْ دَنَانِيرَ، أَوْ [عَلَى]: أَنَّ لِعَلِيٍّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دَيْناً، عَدَدَ مَالِهِ مِثْلَ عَدَدِهَذَا الْحِسَابِ، أَوْ عَلَى: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَدْ لُعِنَ بِعَدَدِ هَذَا الْحِسَابِ.

قَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتَهُ مَنْصُوصاً عَلَيْهِ فِي﴿الم﴾ وَ﴿المص﴾ وَ﴿الر﴾وَ﴿المر﴾.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَلَا شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُمُوهُ، مَنْصُوصاً عَلَيْهِ فِي﴿الم﴾ وَ﴿المص﴾ وَ﴿الر﴾ وَ﴿المر﴾ فَإِنْ بَطَلَ قَوْلُنَا (بِمَا قُلْتُمْ، بَطَلَ قَوْلُكُمْ بِمَا قُلْنَا) فَقَالَ خَطِيبُهُمْ وَمِنْطِيقُهُمْ: لَا تَفْرَحْ يَا عَلِيُّ بِأَنْ عَجَزْنَا عَنْ إِقَامَةِ حُجَّةٍ عَلَى دَعْوَانَا، فَأَيُّ حُجَّةٍ لَكَ فِي دَعْوَاكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ عَجْزَنَا حُجَّتَكَ، فَإِذاً مَا لَنَا حُجَّةٌ فِيمَا نَقُولُ، وَلَا لَكُمْ حُجَّةٌ فِيمَا تَقُولُونَ.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَا سَوَاءٌ إِنَّ لَنَا حُجَّةً هِيَ الْـمُعْجِزَةُ الْبَاهِرَةُ.ثُمَّ نَادَى جِمَالَ الْيَهُودِ: يَا أَيَّتُهَا الْجِمَالُ اشْهَدِي لِـمُحَمَّدٍ وَلِوَصِيِّهِ، فَنَادَتِ الْجِمَالُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ [يَا عَلِيُّ] يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ، وَكَذَبَ هَؤُلَاءِ [الْيَهُودُ].

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْيَهُودِ، يَاثِيَابَ الْيَهُودِ الَّتِي عَلَيْهِمْ اشْهَدِي لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلِوَصِيِّهِ فَنَطَقَتْ ثِيَابُهُمْ كُلُّهَا: صَدَقْتَ صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ، نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ حَقّاً وَأَنَّكَ يَا عَلِيُّ وَصِيُّهُ حَقّاً، لَـمْ يُثْبِتْ مُحَمَّدٌ قَدَماً فِي مَكْرُمَةٍ، إِلَّا وَطِئْتَ عَلَى مَوْضِعِ قَدَمِهِ بِمِثْلِ مَكْرُمَتِهِ، فَأَنْتُمَا شَقِيقَانِ مِنْ أَشْرَفِ أَنْوَارِ اللَّـهِ تَعَالَى، [فَمُيِّزْتُمَا

اثْنَيْنِ] وَأَنْتُمَا فِي الْفَضَائِلِ شَرِيكَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَعِنْدَ ذَلِكَ خَزِيَتِ الْيَهُودُ، وَآمَنَ بَعْضُ النَّظَّارَةِ مِنْهُمْ بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، وَغَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْيَهُودِ، وَبَعْضِ النَّظَّارَةِ الْآخَرِينَ، فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ إِنَّهُ كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَوَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْلِ [مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، عَنْ قَوْلِ] رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿هُدىً﴾ بَيَانٌ وَشِفَاءٌ ﴿لِلْـمُتَّقِينَ﴾ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ عليه السلام [إِنَّهُمْ] اتَّقَوْا أَنْوَاعَ الْكُفْرِ فَتَرَكُوهَا، وَاتَّقَوْا [أَنْوَاعَ] الذُّنُوبِ الْـمُوبِقَاتِ فَرَفَضُوهَا وَاتَّقَوْا إِظْهَارَ أَسْرَارِ اللَّـهِ تَعَالَى، وَأَسْرَارِ أَزْكِيَاءِ عِبَادِهِ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَكَتَمُوهَا، وَاتَّقَوْا سَتْرَ الْعُلُومِ عَنْ أَهْلِهَا الْـمُسْتَحِقِّينَ لَهَا، وَفِيهِمْ نَشَرُوهَا [1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٢-٦٧ ح٣٢، معاني الاخبار: ص٢٤-٢٨ ح٤ بسندة عن الأمام العسكري عليه السلام.

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٦)

من كفربالولاية كفر بالرسالة

٦. **تفسيرالإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام [فَ] لَمَّا ذَكَرَ [اللَّهُ] هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَدَحَهُمْ، ذَكَرَ الْكَافِرِينَ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ فِي كُفْرِهِمْ، فَقَالَ:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِاللَّهِ وَبِمَا آمَنَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَبِوَصِيَّةِ عَلِيٍّ وَلِيِّ اللَّهِ وَوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَبِالْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ خِيَارِ عِبَادِهِ الْمَيَامِينِ، الْقَوَّامِينَ بِمَصَالِحِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ خَوَّفْتَهُمْ ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ لَمْ تُخَوِّفْهُمْ [فَهُمْ] ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ [أَخْبَرَ عَنْ عِلْمِهِ فِيهِمْ، وَهُمُ الَّذِينَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ](١).

قصة النبي صلى الله عليه وآله مع يهود المدينة

٧. **تفسيرالإمام العسكري عليه السلام**:قَالَ الامامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَظَهَرَتْ آثَارُ صِدْقِهِ، وَآيَاتُ حَقِّهِ، [حقيقته] وَبَيِّنَاتُ نُبُوَّتِهِ، كَادَتْهُ الْيَهُودُ أَشَدَّ كَيْدٍ، وَقَصَدُوهُ أَقْبَحَ قَصْدٍ، يَقْصِدُونَ أَنْوَارَهُ لِيَطْمِسُوهَا، وَحُجَجَهُ لِيُبْطِلُوهَا، فَكَانَ مِمَّنْ قَصَدَهُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِهِ: مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ [الضّيف]، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، و[جدي] جُدَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، [وَأَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ]، وَأَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَشُعْبَةُ، فَقَالَ مَالِكٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى يُؤْمِنَ لَكَ هَذَا الْبِسَاطُ الَّذِي تَحْتَنَا،وَلَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ [لك] عَنِ اللَّهِ جِئْتَنَا حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ هَذَا الْبِسَاطُ.

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٩١ ح٥١.

وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْـمُنْذِرِ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ، وَلَا نَشْهَدُ لَكَ بِهِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَيَشْهَدَ لَكَ هَذَا السَّوْطُ الَّذِي فِي يَدِي.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ، وَلَنْ نُصَدِّقَكَ بِهِ، حَتَّى يُؤْمِنَ لَكَ هَذَا الْحِمَارُ (الَّذِي أَرْكَبُهُ)[يعني حماره الّذي كان راكبه] [و أشار لحماره الّذي كان راكبه] فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّهُ لَيْسَ لِلْعِبَادِ الِاقْتِرَاحُ عَلَى اللَّـهِ تَعَالَى، بَلْ عَلَيْهِمُ التَّسْلِيمُ للَّـهِ وَالِانْقِيَادُ لِأَمْرِهِ [لأوامره] وَالِاكْتِفَاءُ بِمَا جَعَلَهُ كَافِياً، أَمَا كَفَاكُمْ أَنْ أَنْطَقَ التَّوْرَاةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ، وَصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ بِنُبُوَّتِي وَدَلَّ عَلَى صِدْقِي وَبَيَّنَ [لَكُمْ] فِيهَا ذِكْرَ أَخِي وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي، وَخَيْرِ مَنْ أَتْرُكُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ مِنْ بَعْدِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟

وَأَنْزَلَ عَلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْبَاهِرَ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، [أجمع] الْـمُعْجِزَ لَهُمْ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَأَنْ يَتَكَلَّفُوا شِبْهَهُ؟

وَأَمَّا هَذَا الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ، فَلَسْتُ أَقْتَرِحُهُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ أَقُولُ إِنَّمَا أَعْطَانِي [أعطانيه] رَبِّي تَعَالَى، مِنْ (دَلَالَةٍ هُوَ) [دلالته و هو] حَسْبِي وَحَسْبُكُمْ، فَإِنْ فَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ فَذَاكَ زَائِدٌ فِي تَطَوُّلِهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، وَإِنْ مَنَعَنَا ذَلِكَ فَلِعِلْـمِهِ، بِأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ كَافٍ فِيمَا أَرَادَهُ مِنَّا.

قَالَ فَلَـمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ كَلَامِهِ هَذَا، أَنْطَقَ اللَّـهُ الْبِسَاطَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً صَمَداً [حَيّاً] قَيُّوماً أَبَداً، لَـمْ يَتَّخِذْ ﴿صاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾الجن(٣)، وَلَـمْ يُشْرِكْ ﴿فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾الكهف(٢٦) وَأَشْهَدُ أَنَّكَ، يَا مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَكَ بِالْهُدَى [بالصّدق] وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَكَ

[ليظهره]﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْـمُشْرِكُونَ﴾التوبة(٣٣)، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ، بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَخُوكَ وَوَصِيُّكَ، وَخَلِيفَتُكَ فِي أُمَّتِكَ، وَخَيْرُ مَنْ تَتْرُكُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ بَعْدَكَ، وَأَنَّ مَنْ وَالاهُ فَقَدْ وَالاكَ ، وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَاكَ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَكَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَاكَ، وَأَنَّ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ، وَاسْتَحَقَّ السَّعَادَةَ بِرِضْوَانِهِ وَأَنَّ مَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَى اللَّـهَ، وَاسْتَحَقَّ أَلِيمَ الْعَذَابِ بِنِيرَانِهِ قَالَ: فَعَجِبَ الْقَوْمُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا هَذَا ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾المائدة(١١٠)، فَاضْطَرَبَ الْبِسَاطُ وَارْتَفَعَ، وَنَكَسَ مَالِكَ بْنَ الصَّيْفِ وَأَصْحَابَهُ عَنْهُ، حَتَّى وَقَعُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ ثُمَّ أَنْطَقَ اللَّـهُ تَعَالَى الْبِسَاطَ ثَانِياً فَقَالَ: أَنَا بِسَاطٌ أَنْطَقَنِيَ اللَّـهُ وَأَكْرَمَنِي بِالنُّطْقِ بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ، وَالشَّهَادَةِ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَبِيِّهِ بِأَنَّهُ سَيِّدُ أَنْبِيَائِهِ، وَرَسُولُهُ إِلَى خَلْقِهِ وَالْقَائِمُ بَيْنَ عِبَادِ اللَّـهِ بِحَقِّهِ، وَبِإِمَامَةِ أَخِيهِ، وَوَصِيِّهِ وَوَزِيرِهِ، وَشَقِيقِهِ وَخَلِيلِهِ، وَقَاضِي دُيُونِهِ وَمُنْجِزِ عِدَاتِهِ، وَنَاصِرِ أَوْلِيَائِهِ وَقَامِعِ أَعْدَائِهِ، وَالِانْقِيَادِ لِـمَنْ نَصَبَهُ إِمَاماً وَوَلِيّاً، وَالْبَرَاءَةِ مِمَّنِ اتَّخَذَهُ مُنَابِذاً وَعَدُوّاً فَمَا [فلا] يَنْبَغِي لِكَافِرٍ أَنْ يَطَأَنِي، وَلَا [أَنْ] يَجْلِسَ عَلَيَّ إِنَّمَا يَجْلِسُ عَلَيَّ الْـمُؤْمِنُونَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِسَلْـمَانَ وَالْـمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ: قُومُوا فَاجْلِسُوا عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ بِجَمِيعِ مَا شَهِدَ بِهِ هَذَا الْبِسَاطُ مُؤْمِنُونَ فَجَلَسُوا عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَنْطَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ سَوْطَ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْـمُنْذِرِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ خَالِقُ الْخَلْقِ، وَبَاسِطُ الرِّزْقِ، وَمُدَبِّرُ الْأُمُورِ، وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، وَحَبِيبُهُ وَوَلِيُّهُ وَنَجِيُّهُ جَعَلَكَ السَّفِيرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، لِيُنْجِيَ بِكَ السُّعَدَاءَ، وَيَهْلِكَ بِكَ الْأَشْقِيَاءَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ

الْـمَذْكُورُ فِي الْـمَلَإِ الْأَعْلَى بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ بَعْدَكَ ،وَأَنَّهُ الْـمُقَاتِلُ عَلَى تَنْزِيلِ كِتَابِكَ لِيَسُوقَ مُخَالِفِيهِ إِلَى قَبُولِهِ طَائِعِينَ وَكَارِهِينَ.

ثُمَّ الْـمُقَاتِلُ بَعْدُ [بعده] عَلَى تَأْوِيلِهِ الْـمُحَرِّفِينَ [المنحرفين] الَّذِينَ غَلَبَتْ أَهْوَاؤُهُمْ عُقُولَهُمْ، فَحَرَّفُوا تَأْوِيلَ كِتَابِ اللَّـهِ تَعَالَى وَغَيَّرُوهُ، وَالسَّابِقُ [و السّائق] إِلَى رِضْوَانِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ بِفَضْلِ عَطِيَّتِهِ وَالْقَاذِفُ [الصادف] فِي نِيرَانِ اللَّـهِ أَعْدَاءَ اللَّـهِ بِسَيْفِ نَقِمَتِهِ، وَالْـمُؤْثِرِينَ لِـمَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ.

قَالَ: ثُمَّ انْجَذَبَ [انحدر]السَّوْطُ مِنْ يَدِ أَبِي لُبَابَةَ، وَجَذَبَ أَبَا لُبَابَةَ فَخَرَّ لِوَجْهِهِ، ثُمَ [ثمّ قام فخرّ لوجهه، ثمّ] قَامَ بَعْدُ فَجَذَبَهُ السَّوْطُ فَخَرَّ لِوَجْهِهِ.

ثُمَّ لَـمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مِرَاراً حَتَّى قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: وَيْلِي مَا لِي [قَالَ] فَأَنْطَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّوْطَ، فَقَالَ: يَا أَبَا لُبَابَةَ إِنِّي سَوْطٌ قَدْ أَنْطَقَنِي اللَّـهُ بِتَوْحِيدِهِ وَأَكْرَمَنِي بِتَمْجِيدِهِ، وَشَرَّفَنِي بِتَصْدِيقِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ عَبِيدِهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يُوَالِي خَيْرَ خَلْقِ اللَّـهِ بَعْدَهُ، وَأَفْضَلَ أَوْلِيَاءِ اللَّـهِ مِنَ الْخَلْقِ حَاشَاهُ [أخيه] وَالْـمَخْصُوصَ بِابْنَتِهِ سَيِّدَةِ النِّسْوَانِ، وَالْـمُشَرَّفَ بِبَيْتُوتَتِهِ عَلَى فِرَاشِهِ أَفْضَلَ الْجِهَادِ، وَالْـمُذِلَّ لِأَعْدَائِهِ بِسَيْفِ الِانْتِقَامِ.

وَالْبَائِنَ (فِي أُمَّتِهِ بِعُلُومِ) [لأمّته عليه السّلام] الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ، مَا يَنْبَغِي لِكَافِرٍ مُجَاهِرٍ [يجاهر] بِالْخِلَافِ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ يَبْتَذِلَنِي وَيَسْتَعْمِلَنِي، لَا أَزَالُ أَجْذِبُكَ حَتَّى أُثْخِنَكَ، ثُمَّ أَقْتُلُكَ، وَأَزُولُ عَنْ يَدِكَ، أَوْ تُظْهِرَ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله [وآله] فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَأَشْهَدُ بِجَمِيعِ مَا شَهِدْتَ بِهِ أَيُّهَا السَّوْطُ، وَأَعْتَقِدُهُ وَأُومِنُ بِهِ فَنَطَقَ السَّوْطُ: هَا أَنَا ذَا قَدْ تَقَرَّرْتُ فِي يَدِكَ، لِإِظْهَارِكَ الْإِيمَانَ، وَاللَّـهُ أَوْلَى [أعلم] بِسَرِيرَتِكَ وَهُوَ الْحَاكِمُ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ فِي ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْـمَعْلُومِ﴾الحجر(٣٨).

قَالَ عليه السلام: وَلَـمْ يَحْسُنْ إِسْلَامُهُ وَكَانَتْ مِنْهُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَلَـمَّا قَامَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله جَعَلَتِ الْيَهُودُ يُسِرُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِأَنَّ مُحَمَّداً لَـمُؤْتَى لَهُ [المتأله] وَمَبْخُوتٌ فِي أَمْرِهِ، وَلَيْسَ بِنَبِيٍّ صَادِقٍ، وَجَاءَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَرْكَبُ حِمَارَهُ فَشَبَّ بِهِ الْحِمَارُ، وَصَرَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْجَعَهُ، ثُمَّ عَادَ يَرْكَبُهُ فَعَادَ عَلَيْهِ الْحِمَارُ بِمِثْلِ صَنِيعِهِ.

ثُمَّ عَادَ يَرْكَبُهُ، فَعَادَ عَلَيْهِ الْحِمَارُ بِمِثْلِ صَنِيعِهِ، فَلَـمَّا كَانَ فِي السَّابِعَةِ [أَوِ] وَالثَّامِنَةِ أَنْطَقَ اللَّـهُ تَعَالَى الْحِمَارَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّـهِ بِئْسَ الْعَبْدُ أَنْتَ، شَاهَدْتَ آيَاتِ اللَّـهِ وَكَفَرْتَ بِهَا [به]، وَأَنَا حِمَارٌ قَدْ أَكْرَمَنِيَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِتَوْحِيدِهِ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَالِقُ الْأَنَامِ ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾الرحمن(٢٧) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ أَهْلِ دَارِ السَّلَامِ مَبْعُوثٌ لِإِسْعَادِ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْـمِ اللَّـهِ سَعَادَتُهُ، وَإِشْقَاءِ مَنْ سَبَقَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ بِالشَّقَاءِ لَهُ [بالشقاوة] وَأَشْهَدُ أَنَّ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [وَلِيِّهِ وَوَصِيِّ رَسُولِهِ] يُسْعِدُ اللَّـهُ مَنْ يُسْعِدُهُ إِذَا وَفَّقَهُ لِقَبُولِ مَوْعِظَتِهِ، وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ [بأدبه] وَالِائْتِمَارِ لِأَوَامِرِهِ، وَالِانْزِجَارِ بِزَوَاجِرِهِ.

وَأَنَّ اللَّـهَ تَعَالَى بِسُيُوفِ سَطْوَتِهِ وَصَوْلَاتِ نَقِمَتِهِ، يَكُبُ [يكبت] وَيُخْزِي أَعْدَاءَ مُحَمَّدٍ حَتَّى يَسُوقَهُمْ بِسَيْفِهِ الْبَاتِرِ[الباهر] وَدَلِيلِهِ الْوَاضِحِ الْقَاهِرِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، أَوْ يَقْذِفَهُ [اللَّـهُ] فِي الْهَاوِيَةِ إِذَا أَبَى، إِلَّا تَمَادِياً فِي غَيِّهِ وَامْتِدَاداً فِي طُغْيَانِهِ وَعَمَهِهِ، مَا [لا] يَنْبَغِي لِكَافِرٍ أَنْ يَرْكَبَنِي بَلْ لَا يَرْكَبُنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ بِاللَّـهِ، مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ بِاللَّـهِ صلى الله عليه وآله، فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ مُصَوِّبٌ لَهُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، فَاعِلٌ [وفيّ فعل] أَشْرَفَ الطَّاعَاتِ، فِي نَصْبِهِ أَخَاهُ عَلِيّاً وَصِيّاً وَوَلِيّاً، وَلِعِلْـمِهِ وَارِثاً، وَبِدِينِهِ قَيِّماً، وَعَلَى أُمَّتِهِ مُهَيْمِناً، وَلِدُيُونِهِ قَاضِياً، وَلِعِدَاتِهِ مُنْجِزاً، وَلِأَوْلِيَائِهِ مُوَالِياً، وَلِأَعْدَائِهِ مُعَادِياً فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ حِمَارُكَ خَيْرٌ مِنْكَ؟

قَدْ أَبَى أَنْ تَرْكَبَهُ [فَلَنْ تَرْكَبَهُ أَبَداً] فَبِعْهُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِنَا الْـمُؤْمِنِينَ [فَ] قَالَ كَعْبٌ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ بِسِحْرِكَ فَنَادَاهُ حِمَارُهُ: يَا عَدُوَّ بِاللَّـه، كُفَّ عَنْ تَهَجُّمِ [تجهم] مُحَمَّدٍ رَسُولِ بِاللَّـهِ صلى الله عليه وآله [وَبِاللَّـه] لَوْ لَا كَرَاهَةُ مُخَالَفَةِ رَسُولِ بِاللَّـه لَقَتَلْتُكَ، وَوَطِئْتُكَ بِحَوَافِرِي، وَلَقَطَعْتُ رَأْسَكَ بِأَسْنَانِي فَخَزِيَ وَسَكَتَ.

وَاشْتَدَّ جَزَعُهُ مِمَّا سَمِعَ مِنَ الْحِمَارِ، وَمَعَ ذَلِكَ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ وَاشْتَرَى الْحِمَارَ مِنْهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ [درهم] وَكَانَ يَرْكَبُهُ، وَيَجِيءُ [و يأتي] عَلَيْهِ إِلَى رَسُولِ بِاللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ تَحْتَهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، ذَلِيلٌ، كَرِيمٌ، يَقِيهِ الْـمَتَالِفَ، وَيَرْفُقُ بِهِ فِي الْـمَسَالِكِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا ثَابِتُ هَذَا لَكَ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ يَرْتَفِقُ بِمُرْتَفِقِينَ قَالَ: فَلَـمَّا انْصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَلَـمْ يُؤْمِنُوا أَنْزَلَ اللَّـهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [فِي الْعِظَةِ] ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وَعَظْتَهُمْ وَخَوَّفْتَهُمْ ﴿أَمْ لَـمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ لَا يُصَدِّقُونَ بِنُبُوَّتِكَ، وَهُمْ قَدْ شَاهَدُوا هَذِهِ الْآيَاتِ وَكَفَرُوا، فَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِكَ عِنْدَ قَوْلِكَ وَفِعَالِكَ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٩٢-٩٨ح٥٢.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ* قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* وَالَّذينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾البقرة(٣٧-٣٩)

أفضلية النبي صلى الله عليه وآله على الأنبياء أولو العزم

٨. **جامع الاخبار:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ ره، قَالَ:حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ: أَتَى يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ يُحِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا يَهُودِيُّ مَا حَاجَتُكَ؟فَقَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّبِيُّ ، كَلَّمَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ، وَالْعَصَا، وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ، وَأَظَلَّهُ بِالْغَمَامِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنَّهُ يُكْرَهُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ إِنَ آدَمَ لَـمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ كَانَتْ تَوْبَتُهُ أَنْ قَالَ: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَـمَّا غَفَرْتَ لِي فَغَفَرَهَا اللَّـهُ لَهُ وَإِنَّ نُوحاً لَـمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ وَخَافَ الْغَرَقَ قَالَ: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَـمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْغَرَقِ فَأَنْجَاهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَـمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَـمَّا آمَنْتَنِي فَجَعَلَهَا بَرْداً وَسَلاماً وَإِنَّ مُوسَى لَـمَّا أَلْقَى عَصَاهُ وَأَوْجَسَ ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾طه(٦٧) قَالَ: اللَّـهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَـمَّا آمَنْتَنِي، قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى.

يَا يَهُودِيُّ :إِنَّ مُوسَى لَوْ أَدْرَكَنِي ثُمَّ لَـمْ يُؤْمِنْ بِي وَبِنُبُوَّتِي مَا نَفَعَهُ إِيمَانُهُ شَيْئاً وَلَا نَفَعَتْهُ النُّبُوَّةُ، يَا يَهُودِيُّ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي الْـمَهْدِيُّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام لِنُصْرَتِهِ فَقَدَّمَهُ وَيُصَلِّي خَلْفَه[1].

(١)جامع الأخبار(للشعيري): ص٨-٩ الإحتجاج: ص٤٧-٤٨.

حقيقة أرواح أصحاب الكساء

٩. **معاني الأخبار:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ، قَالَ:حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ، مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنِ الْـمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَأَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ عليهم السلام، فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ.

فَقَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ هَؤُلَاءِ أَحِبَّائِي وَأَوْلِيَائِي وَحُجَجِي عَلَى خَلْقِي وَأَئِمَّةُ بَرِيَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ وَلِـمَنْ تَوَلَّاهُمْ خَلَقْتُ جَنَّتِي، وَلِـمَنْ خَالَفَهُمْ وَعَادَاهُمْ خَلَقْتُ نَارِي، فَمَنِ ادَّعَى مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَمَحَلَّهُمْ مِنْ عَظَمَتِي عَذَّبْتُهُ ﴿عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾المائدة(١١٥) وَجَعَلْتُهُ مَعَ الْـمُشْرِكِينَ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ نَارِي، وَمَنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِهِمْ وَلَـمْ يَدَّعِ مَنْزِلَتَهُمْ مِنِّي وَمَكَانَهُمْ مِنْ عَظَمَتِي جَعَلْتُهُ مَعَهُمْ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِي [جنانى].

وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ عِنْدِي وَأَبَحْتُهُمْ كَرَامَتِي وَأَحْلَلْتُهُمْ جِوَارِي، وَشَفَّعْتُهُمْ فِي الْـمُذْنِبِينَ مِنْ عِبَادِي وَإِمَائِي فَوَلَايَتُهُمْ أَمَانَةٌ عِنْدَ خَلْقِي، فَأَيُّكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَيَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ دُونَ خِيَرَتِي؟

فَأَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴿أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ﴾الأحزاب(٧٢) مِنِ ادِّعَاءِ مَنْزِلَتِهَا وَتَمَنِّي مَحَلِّهَا مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهَا، فَلَـمَّا أَسْكَنَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُمَا : ﴿كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾البقرة(٣٥) يَعْنِي شَجَرَةَ الْحِنْطَةِ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِـمِينَ﴾البقرة(٣٥)، فَنَظَرَا إِلَى مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ

وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ عليهم السلام فَوَجَدَاهَا أَشْرَفَ مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالا يَا رَبَّنَا لِـمَنْ هَذِهِ الْـمَنْزِلَةُ؟

فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ جَلَالُهُ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَى سَاقِ عَرْشِي فَرَفَعَا رُءُوسَهُمَا فَوَجَدَا اسْمَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ عليهم السلام مَكْتُوبَةً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِنُورٍ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالا يَا رَبَّنَا مَا أَكْرَمَ أَهْلَ هَذِهِ الْـمَنْزِلَةِ عَلَيْكَ، وَمَا أَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ، وَمَا أَشْرَفَهُمْ لَدَيْكَ.

فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ جَلَالُهُ: لَوْ لَا هُمْ مَا خَلَقْتُكُمَا، هَؤُلَاءِ خَزَنَةُ عِلْـمِي وَأُمَنَائِي عَلَى سِرِّي إِيَّاكُمَا أَنْ تَنْظُرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ وَتَتَمَنَّيَا مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدِي وَمَحَلَّهُمْ مِنْ كَرَامَتِي فَتَدْخُلَا بِذَلِكَ فِي نَهْيِي وَعِصْيَانِي ﴿فتكونا مِنَ الظَّالِـمِينَ﴾ البقرة(٣٥) قَالا رَبَّنَا: وَمَنِ الظَّالِـمُونَ؟

قَالَ: الْـمُدَّعُونَ لِـمَنْزِلَتِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، قَالا رَبَّنَا: فَأَرِنَا مَنَازِلَ [منزلة] ظَالِـمِيهِمْ فِي نَارِكَ حَتَّى نَرَاهَا كَمَا رَأَيْنَا مَنْزِلَتَهُمْ فِي جَنَّتِكَ؟

فَأَمَرَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّارَ فَأَبْرَزَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ النَّكَالِ وَالْعَذَابِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مَكَانُ الظَّالِـمِينَ لَهُمُ الْـمُدَّعِينَ لِـمَنْزِلَتِهِمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْهَا كُلَّـمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَ﴿كُلَّـما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ النساء(٥٦) بُدِّلُوا [بدّلناهم] سِوَاهَا ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ النساء(٥٦).

يَا آدَمُ وَيَا حَوَّاءُ لَا تَنْظُرَا إِلَى أَنْوَارِي وَحُجَجِي بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَأُهْبِطُكُمَا عَنْ جِوَارِي وَأُحِلُّ بِكُمَا هَوَانِي ﴿فَوَسْوَسَ لَهُما الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾ الأعراف(٧)

﴿وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ* فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ﴾الأعراف(٢١-٢٢) وَحَمَلَهُمَا عَلَى تَمَنِّي مَنْزِلَتِهِمْ فَنَظَرَا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَخُذِلَا حَتَّى أَكَلَا مِنْ شَجَرَةِ الْحِنْطَةِ فَعَادَ مَكَانَ مَا أَكَلَا شَعِيراً فَأَصْلُ الْحِنْطَةِ كُلِّهَا مِمَّا لَمْ يَأْكُلَاهُ وَأَصْلُ الشَّعِيرِ كُلِّهِ مِمَّا عَادَ مَكَانَ مَا أَكَلَاهُ فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ طَارَ الْحُلِيُّ وَالْحُلَلُ عَنْ أَجْسَادِهِمَا وَبَقِيَا عُرْيَانَيْنِ ﴿وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ* قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾الأعراف(٢٢-٢٣).

قَالَ: اهْبِطَا مِنْ جِوَارِي فَلَا يُجَاوِرُنِي فِي جَنَّتِي مَنْ يَعْصِينِي فَهَبَطَا مَوْكُولَيْنِ إِلَى أَنْفُسِهِمَا فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمَا جَاءَهُمَا جَبْرَئِيلُ فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّكُمَا إِنَّمَا ظَلَمْتُمَا أَنْفُسَكُمَا بِتَمَنِّي مَنْزِلَةِ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْكُمَا فَجَزَاؤُكُمَا مَا قَدْ عُوقِبْتُمَا بِهِ مِنَ الْهُبُوطِ مِنْ جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَرْضِهِ، فَسَلَا رَبَّكُمَا بِحَقِّ الْأَسْمَاءِ الَّتِي رَأَيْتُمُوهَا عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ حَتَّى يَتُوبَ عَلَيْكُمَا فَقَالَا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْأَكْرَمِينَ عَلَيْكَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام إِلَّا تُبْتَ عَلَيْنَا وَرَحِمْتَنَا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾فَلَمْ يَزَلْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَيُخْبِرُونَ بِهَا أَوْصِيَاءَهُمْ وَالْمُخْلِصِينَ مِنْ أُمَمِهِمْ فَيَأْبَوْنَ حَمْلَهَا وَيُشْفِقُونَ مِنِ ادِّعَائِهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ عُرِفَ فَأَصْلُ كُلِّ ظُلْمٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾الأحزاب(٧٢)[1].

(١) معاني الاخبار: ص١٠٨-١١٠ ب معنى الأمانة التي عرضت على السموات والارض.

خلق اللّه نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد عليهم السلام قبل خلق السموات والأرض

١٠. **الخصال:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللّـه بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَجْلَانَ الْـمَرْوَزِيُّ الْـمُقْرِئُ، قَالَ:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْجَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَحْيَى الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْـمَدَنِيُ [على بن الحسن المروزى] ، عَنْ عَبْدِ اللّـه بْنِ الْـمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ:إِنَّ اللّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم قَبْلَ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَـمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ وَنُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَكُلَّ مَنْ قَالَ اللّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾الأنعام(٨٤)إِلَى قَوْلِهِ﴿وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الأنعام(٨٧).

وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَخَلَقَ اللّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً، حِجَابَ الْقُدْرَةِ، وَحِجَابَ الْعَظَمَةِ، وَحِجَابَ الْـمِنَّةِ، وَحِجَابَ الرَّحْمَةِ، وَحِجَابَ السَّعَادَةِ ،وَحِجَابَ الْكَرَامَةِ ،وَحِجَابَ الْـمَنْزِلَةِ، وَحِجَابَ الْهِدَايَةِ، وَحِجَابَ النُّبُوَّةِ، وَحِجَابَ الرِّفْعَةِ، وَحِجَابَ الْهَيْبَةِ، وَحِجَابَ الشَّفَاعَةِ.

ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ يَقُولُ:سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، وَفِي حِجَابِ الْعَظَمَةِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ عَالِـمِ السِّرّ.

وَفِي حِجَابِ الْـمِنَّةِ عَشْرَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو، وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ

السَّعَادَةِ ثَمَانِيَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُو.

وَفِي حِجَابِ الْكَرَامَةِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ، وَفِي حِجَابِ الْـمَنْزِلَةِ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ، وَفِي حِجَابِ الْهِدَايَةِ خَمْسَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [سبحان ذى العرش العظيم].

وَفِي حِجَابِ النُّبُوَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾الصافات(١٨٠)، وَفِي حِجَابِ الرِّفْعَةِ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ذِي الْـمُلْكِ وَالْـمَلَكُوتِ، وَفِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ أَلْفَيْ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْدِهِ، وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ وَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُنَوَّراً أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ.

ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثْبَتاً سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ.

ثُمَّ نَقَلَهُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ إِلَى صُلْبِ نُوحٍ، ثُمَّ جَعَلَ يُخْرِجُهُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى صُلْبٍ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ، فَأَكْرَمَهُ بِستِّ كَرَامَاتٍ :أَلْبَسَهُ قَمِيصَ الرِّضَا، وَرَدَّاهُ رِدَاءَ الْهَيْبَةِ، وَتَوَّجَهُ تَاجَ الْهِدَايَةِ، وَأَلْبَسَهُ سَرَاوِيلَ الْـمَعْرِفَةِ، وَجَعَلَ تِكَّتَهُ تِكَّةَ الْـمَحَبَّةِ يَشُدُّ بِهَا سَرَاوِيلَهُ، وَجَعَلَ نَعْلَهُ الْخَوْفَ، وَنَاوَلَهُ عَصَا الْـمَنْزِلَةِ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَا مُحَمَّدُ اذْهَبْ إِلَى النَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ وَكَانَ أَصْلُ ذَلِكَ الْقَمِيصِ فِي سِتَّةِ أَشْيَاءَ: قَامَتُهُ مِنَ الْيَاقُوتِ، وَكُمَّاهُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَدِخْرِيصُهُ مِنَ الْبِلَّوْرِ الْأَصْفَرِ، وَإِبْطَاهُ مِنَ الزَّبَرْجَدِ، وَجُرُبَّانُهُ مِنَ الْـمَرْجَانِ الْأَحْمَرِ، وَجَيْبُهُ مِنْ نُورِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، فَقَبِلَ اللَّـهُ تَوْبَةَ آدَمَ عليه السلام بِذَلِكَ الْقَمِيصِ، وَرَدَّ خَاتَمَ سُلَيمان بِهِ، وَرَدَّ يُوسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ بِهِ، وَنَجَّى يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام نَجَّاهُمْ مِنَ الْـمِحَنِ بِهِ، وَلَـمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْقَمِيصُ إِلَّا قَمِيصَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله[1].

(١) الخصال (الشيخ الصدوق): ج٢ ص٤٨١-٤٨٣ ب الاثني عشر ح٥٥، معاني الأخبار: ص٣٠٦-٣٠٨ ب معنى القميص والرداء والسراويل والتكة والنعل والعصاالتي أكرم اللّـه بها نبية محمد صلى الله عليه وآله لما أخرجة من صلب عبد المطلب.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة(٤٤)

إحتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود

١١. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: (...ثُمَّ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْمٍ مِنْ مَرَدَةِ الْيَهُودِ وَمُنَافِقِيهِمْ الْـمُحْتَجِنِينَ لِأَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ، الْـمُسْتَأْكِلِينَ لِلْأَغْنِيَاءِ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْخَيْرِ وَيَتْرُكُونَهُ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الشَّرِّ وَيَرْتَكِبُونَهُ، قَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْيَهُودِ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بِالصَّدَقَاتِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ مَا بِهِ تَأْمُرُونَ ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، التَّوْرَاةَ الْآمِرَةَ بِالْخَيْرَاتِ النَّاهِيَةَ عَنِ الْـمُنْكَرَاتِ، الْمُخْبِرَةَ عَنْ عِقَابِ الْـمُتَمَرِّدِينَ، وَعَنْ عَظِيمِ الشَّرَفِ الَّذِي يَتَطَوَّلُ اللَّـهُ بِهِ عَلَى الطَّائِعِينَ الْـمُجْتَهِدِينَ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرِكُمْ بِمَا بِهِ لَا تَأْخُذُونَ، وَفِي نَهْيِكُمْ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مُنْهَمِكُونَ وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ وَعُلَـمَائِهِمْ احْتَجَنُوا أَمْوَالَ الصَّدَقَاتِ وَالْـمَبَرَّاتِ، فَأَكَلُوهَا وَاقْتَطَعُوهَا.

ثُمَّ حَضَرُوا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ حَشَرُوا عَلَيْهِ عَوَامَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله تَعَدَّى طَوْرَهُ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى حَضْرَتِهِ صلى الله عليه وآله وَقَدِ اعْتَقَدَ عَامَّتُهُمْ أَنْ يَقَعُوا بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَيَقْتُلُوهُ، وَلَوْ أَنَّهُ فِي جَمَاهِيرِ أَصْحَابِهِ، لَا يُبَالُونَ بِمَا أَتَاهُمْ بِهِ الدَّهْرَ فَلَـمَّا حَضَرُوا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَكَانُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ لَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمْ وَقَدْ وَاطَئُوا عَوَامَّهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا أَفْحَمُوا مُحَمَّداً وَضَعُوا عَلَيْهِ سُيُوفَهُمْ.

فَقَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ: يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ نَظِيرُ مُوسَى وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام الْـمُتَقَدِّمِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَمَّا قَوْلِي إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ فَنَعَمْ، وَأَمَّا أَنْ أَقُولَ إِنِّي نَظِيرُ مُوسَى وَ[سَائِرِ] الْأَنْبِيَاءِ فَمَا أَقُولُ هَذَا.

وَمَا كُنْتُ لِأُصَغِّرَ مَا [قَدْ] عَظَّمَهُ اللَّـهُ تَعَالَى مِنْ قَدْرِي، بَلْ قَالَ رَبِّي: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ فَضْلَكَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْـمُرْسَلِينَ وَالْـمَلَائِكَةِ الْـمُقَرَّبِينَ، كَفَضْلِي، وَأَنَا رَبُّ الْعِزَّةِ، عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى لِـمُوسَى عليه السلام لَـمَّا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَـمِينَ فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَذَهَبُوا يَسُلُّونَ سُيُوفَهُمْ، فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَجَدَ يَدَيْهِ إِلَى خَلْفِهِ كَالْـمَكْتُوفِ، يَابِساً لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحَرِّكَهَا، وَتَحَيَّرُوا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَ[قَدْ] رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَيْرَةِ: لَا تَجْزَعُوا فَخَيْرٌ أَرَادَهُ اللَّـهُ تَعَالَى بِكُمْ، مَنَعَكُمْ مِنَ الْوُثُوبِ عَلَى وَلِيِّهِ، وَحَبَسَكُمْ عَلَى اسْتِمَاعِ حُجَّتِهِ فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّةِ أَخِيهِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: [يَا] مَعَاشِرَ الْيَهُودِ هَؤُلَاءِ رُؤَسَاؤُكُمْ كَافِرُونَ وَلِأَمْوَالِكُمْ مُحْتَجِنُونَ، وَلِحُقُوقِكُمْ بَاخِسُونَ، وَلَكُمْ، فِي قِسْمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَطَعُوهُ، ظَالِـمُونَ يَخْفِضُونَ، وَيَرْفَعُونَ.

فَقَالَتْ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ: حَدِّثْ عَنْ مَوَاضِعِ الْحُجَّةِ، أَحُجَّةُ نُبُوَّتِكَ وَوَصِيَّةِ عَلِيٍّ أَخِيكَ هَذَا، دَعْوَاكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِغْرَاؤُكَ قَوْمَنَا بِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: [لَا] وَلَكِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَدْعُوَبِالْأَمْوَالِ الَّتِي خُنْتُمُوهَا بِهَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءِ، وَمَنْ يَلِيهِمْ، فَيُحْضِرَهَا هَاهُنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَذَلِكَ يَدْعُوَحُسْبَانَاتِكُمْ فَيُحْضِرَهَا لَدَيْهِ، وَيَدْعُوَمَنْ وَاطَأْتُمُوهُ عَلَى اقْتِطَاعِ أَمْوَالِ الضُّعَفَاءِ فَيَنْطِقَ بِاقْتِطَاعِهِمْ جَوَارِحُهُمْ، وَكَذَلِكَ يَنْطِقَ بِاقْتِطَاعِكُمْ جَوَارِحُكُمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي، أَحْضِرُونِي أَصْنَافَ الْأَمْوَالِ، الَّتِي اقْتَطَعَهَا هَؤُلَاءِ الظَّالِـمُونَ لِعَوامِّهِمْ، فَإِذَا الدَّرَاهِمُ فِي الْأَكْيَاسِ وَالدَّنَانِيرُ، وَإِذَا الثِّيَابُ وَالْحَيَوَانَاتُ وَأَصْنَافُ الْأَمْوَالِ مُنْحَدِرَةٌ عَلَيْهِمْ [مِنْ حَالِقٍ] حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: ائْتُوا بِحُسْبَانَاتِ هَؤُلَاءِ الظَّالِـمِينَ، الَّذِينَ غَالَطُوا بِهَا هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءَ فَإِذَا الْأَدْرَاجُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، فَلَـمَّا اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ، قَالَ: خُذُوهَا فَأَخَذُوهَا فَقَرَءُوا فِيهَا: نَصِيبَ كُلِّ قَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي، اكْتُبُوا تَحْتَ اسْمِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مَا سَرَقُوهُ مِنْهُ وَبَيِّنُوهُ! فَظَهَرَتْ كِتَابَةٌ بَيِّنَةٌ: لَا بَلْ نَصِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا هُمْ قَدْ خَانُوا عَشَرَةَ أَمْثَالِ مَا دَفَعُوا إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي، مَيِّزُوا بَيْنَ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الْحَاضِرَةِ [فِي] كُلَّ مَا فَضَلَ، عَمَّا بَيَّنَهُ هَؤُلَاءِ الظَّالِـمُونَ لِتُؤَدَّى إِلَى مُسْتَحِقِّهِ.

فَاضْطَرَبَتْ تِلْكَ الْأَمْوَالُ، وَجَعَلَتْ تَنْفَصِلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى تَمَيَّزَتْ أَجْزَاءٌ كَمَا ظَهَرَ فِي الْكِتَابِ الْـمَكْتُوبِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ سَرَقُوهُ وَاقْتَطَعُوهُ، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ عَوَامِّهِمْ نَصِيبَهُ، وَبَعَثَ إِلَى مَنْ غَابَ [مِنْهُمْ] فَأَعْطَاهُ، وَأَعْطَى وَرَثَةَ مَنْ قَدْ مَاتَ وَفَضَحَ اللَّـهُ رُؤَسَاءَ الْيَهُودِ وَغَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى بَعْضِهِمْ وَبَعْضِ الْعَوَامِ، وَوَفَّقَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ فَقَالَ [لَهُ]: الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ هَمُّوا بِالْإِسْلَامِ: نَشْهَدُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ النَّبِيُّ الْأَفْضَلُ، وَأَنَّ أَخَاكَ هَذَا [هُوَ] الْوَصِيُّ الْأَجَلُّ الْأَكْمَلُ فَقَدْ فَضَحَنَا اللَّـهُ بِذُنُوبِنَا، أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْنَا [عَمَّا اقْتَطَعْنَا] وَأَقْلَعْنَا مَا ذَا تَكُونُ حَالُنَا؟قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ: إِذَنْ أَنْتُمْ فِي الْجِنَانِ رُفَقَاؤُنَا، وَفِي الدُّنْيَا [وَ] فِي دِينِ اللَّـهِ إِخْوَانُنَا وَيُوَسِّعُ اللَّـهُ تَعَالَى أَرْزَاقَكُمْ، وَتَجِدُونَ فِي مَوَاضِعِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، الَّتِي أُخِذَتْ مِنْكُمْ أَضْعَافَهَا، وَيَنْسَى هَؤُلَاءِ الْخَلْقُ فَضِيحَتَكُمْ حَتَّى لَا يَذْكُرَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، وَأَنَّ عَلِيّاً أَخُوكَ وَوَزِيرُكَ، وَالْقَيِّمُ بِدِينِكَ، وَالنَّائِبُ عَنْكَ وَالْـمُقَاتِلُ دُونَكَ، وَهُوَ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَأَنْتُمْ الْـمُفْلِحُونَ[1].

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٣-٢٣٧ح١١٤.

﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾البقرة(٥٠)

غزوات الرسول صلى الله عليه وآله

١٢. **تفسير القمي**: رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَمَضَوْا حَتَّى كَانَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى مَسِيرَةِ بَعْضِ لَيْلَةٍ، قَالَ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ لِقَوْمِهِ، لِيُصَيِّرْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ، وَاكْمُنُوا فِي شِعَابِ هَذَا الْوَادِي وَفِي الشَّجَرِ، فَإِذَا كَانَ فِي غَلَسِ الصُّبْحِ فَاحْمِلُوا حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَهُدُّوا الْقَوْمَ، فَإِنَّ مُحَمَّداً لَمْ يَلْقَ أَحَداً يُحْسِنُ الْحَرْبَ.

قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْغَدَاةَ، انْحَدَرَ فِي وَادِي حُنَيْنٍ وَهُوَ وَادٍ لَهُ انْحِدَارٌ بَعِيدٌ، وَكَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ عَلَى مُقَدَّمِهِ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهَا كَتَائِبُ هَوَازِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَانْهَزَمَتْ بَنُو سُلَيْمٍ وَانْهَزَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا انْهَزَمَ، وَبَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُقَاتِلُهُمْ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ، وَمَرَّ الْمُنْهَزِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ.

وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ يَمِينِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَيْنَ الْمَفَرُّ أَلَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ يَلْوِ أَحَدٌ عَلَيْهِ.

وَكَانَتْ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ الْمَازِنِيَّةُ تَحْثُو التُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمُنْهَزِمِينَ، وَتَقُولُ: أَيْنَ تَفِرُّونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَمَرَّ بِهَا عُمَرُ، فَقَالَتْ لَهُ: وَيْلَكَ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟

فَقَالَ لَهَا هَذَا أَمْرُ اللَّـهِ، فَلَـمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله الْهَزِيمَةَ، رَكَضَ يَحُومُ عَلَى بَغْلَتِهِ قَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ، فَقَالَ يَا عَبَّاسُ اصْعَدْ هَذَا الطَّرِبَ وَنَادِ يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ! وَيَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ!

إِلَى أَيْنَ تَفِرُّونَ هَذَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَ رَفَعَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ فَقَالَ: اللَّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْـمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْـمُسْتَعَانُ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ دَعَوْتَ بِمَا دَعَا بِهِ مُوسَى حِينَ فَلَقَ اللَّـهُ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّاهُ مِنْ فِرْعَوْنَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ نَاوِلْنِي كَفّاً مِنْ حَصًى فَنَاوَلَهُ فَرَمَاهُ فِي وُجُوهِ الْـمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّـهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَـمْ تُعْبَدْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدُ» فَلَـمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ عَطَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سُيُوفِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ لَبَّيْكَ وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَلَحِقُوا بِالرَّايَةِ «فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لِلْعَبَّاسِ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَانْهَزَمَتْ هَوَازِنُ فَكَانُوا يَسْمَعُونَ قَعْقَعَةَ السِّلَاحِ فِي الْجَوِّ وَانْهَزَمُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَغَنَّمَ اللَّـهُ رَسُولَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّـهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٨٦-٢٨٨.

﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾البقرة(٥٧)

أفضلية الرسول صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء

١٣. **الإحتجاج:** رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: (... قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، إِنَّ نُوراً كَانَ يُضِيءُ عَنْ يَمِينِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَعَنْ يَسَارِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَكَانَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ ضُرِبَ لَهُ طَرِيقٌ فِي الْبَحْرِ، فَهَلْ فُعِلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَمُحَمَّدٌ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادٍ يَشْخُبُ فَقَدَّرْنَاهُ فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ قَامَةً ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : الْعَدُوُّ وَرَاءَنَا، وَالْوَادِي أَمَامَنَا ،كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾الشعراء(٦١) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مُرْسَلٍ دَلَالَةً فَأَرِنِي قُدْرَتَكَ وَرَكِبَ صلى الله عليه وآله فَعَبَرَتِ الْخَيْلُ لَا تَنْدَى حَوَافِرُهَا وَالْإِبِلُ لَا تَنْدَى أَخْفَافُهَا فَرَجَعْنَا فَكَانَ فَتْحُنَا.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ أُعْطِيَ الْحَجَرَ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾الأعراف(١٦٠) قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَمَّا نَزَلَ الْحُدَيْبِيَةَ وَحَاصَرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَهُ شَكَوْا إِلَيْهِ الظَّمَأَ، وَأَصَابَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى الْتَقَتْ خَوَاصِرُ الْخَيْلِ، فَذَكَرُوا لَهُ صلى الله عليه وآله فَدَعَا بِرَكْوَةٍ يَمَانِيَّةٍ.

ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ الْـمُبَارَكَةَ فِيهَا فَتَفَجَّرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونُ الْـمَاءِ فَصَدَرْنَا وَصَدَرَتِ الْخَيْلُ رِوَاءً وَمَلَأْنَا كُلَّ مَزَادَةٍ وَسِقَاءٍ، وَلَقَدْ كُنَّا مَعَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَإِذَا.

ثَمَّ قَلِيبٌ جَافَّةٌ فَأَخْرَجَ عليه السلام سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَاوَلَهُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِهَذَا السَّهْمِ إِلَى تِلْكَ الْقَلِيبِ الْجَافَّةِ فَاغْرِسْهُ فِيهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ فَتَفَجَّرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً مِنْ تَحْتِ السَّهْمِ .

وَلَقَدْ كَانَ يَوْمُ الْـمِيضَاةِ عِبْرَةً وَعَلَامَةً لِلْـمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِهِ كَحَجَرِ مُوسَى حَيْثُ دَعَا بِالْـمِيضَاةِ فَنَصَبَ يَدَهُ فِيهَا فَغَاضَتِ الْـمَاءُ وَارْتَفَعَ حَتَّى تَوَضَّأَ مِنْهُ ثَمَانِيَةُ آلَافِ رَجُلٍ فَشَرِبُوا حَاجَتَهُمْ وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ وَحَمَلُوا مَا أَرَادُوا قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام أُعْطِيَ ﴿الْـمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾البقرة(٥٧) فَهَلْ أُعْطِيَ لِـمُحَمَّدٍ نَظِيرُ هَذَا؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام :لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لَهُ الْغَنَائِمَ وَلِأُمَّتِهِ وَلَـمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ قَبْلَهُ فَهَذَا أَفْضَلُ مِنَ الْـمَنِّ وَالسَّلْوَى.

ثُمَّ زَادَهُ أَنْ جَعَلَ النِّيَّةَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ بِلَا عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحاً، وَلَـمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ ذَلِكَ قَبْلَهُ، فَإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَلَـمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ،فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: إِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ الْغَمَامُ، قَالَ: لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ.

وَقَدْ فُعِلَ ذَلِكَ بِمُوسَى فِي التِّيهِ، وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنْ هَذَا، إِنَّ الْغَمَامَةَ كَانَتْ تُظِلُّهُ مِنْ يَوْمَ وُلِدَ إِلَى يَوْمَ قُبِضَ فِي حَضَرِهِ وَأَسْفَارِهِ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ مُوسَى، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا دَاوُدُ عليه السلام قَدْ لَيَّنَ اللَّـهُ لَهُ الْحَدِيدَ فَعَمِلَ مِنْهُ الدُّرُوعَ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ لَيَّنَ اللَّـهُ لَهُ الصُّمَّ الصُّخُورَ الصِّلَابَ وَجَعَلَهَا غَاراً وَلَقَدْ غَارَتِ الصَّخْرَةُ تَحْتَ يَدِهِ بِبَيْتِ الْـمَقْدِسِ لِينَةً حَتَّى صَارَتْ كَهَيْئَةِ الْعَجِينِ وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ وَالْتَمَسْنَاهُ تَحْتَ رَايَتِهِ. قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: هَذَا دَاوُدُ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ حَتَّى سَارَتِ الْجَبَلُ مَعَهُ لِخَوْفِهِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ سُمِعَ لِصَدْرِهِ وَجَوْفِهِ أريز [أَزِيزٌ] كأريز [كَأَزِيزِ] الْـمِرْجَلِ عَلَى الْأَثَافِيِّ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ.

وَقَدْ آمَنَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَشَّعَ لِرَبِّهِ بِبُكَائِهِ فَيَكُونَ إِمَاماً لِـمَنِ اقْتَدَى بِهِ، وَلَقَدْ قَامَ صلى الله عليه وآله عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى عُوتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾طه(١-٢) بَلْ لِتَسْعَدَ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يَبْكِي حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَلَيْسَ اللَّـهُ غَفَرَ لَكَ ﴿ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾الفتح(٢) قَالَ: بَلَى، أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً ،وَلَئِنْ سَارَتِ الْجِبَالُ وَسَبَّحَتْ مَعَهُ لَقَدْ عُمِلَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِذْ كُنَّا مَعَهُ عَلَى جَبَلِ حِرَاءَ إِذْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ قِرَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ شَهِيدٌ فَقَرَّ الْجَبَلُ مُطِيعاً لِأَمْرِهِ وَمُنْتَهِياً إِلَى طَاعَتِهِ، وَلَقَدْ مَرَرْنَا مَعَهُ بِجَبَلٍ وَإِذَا الدُّمُوعُ تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَا يُبْكِيكَ يَا جَبَلُ؟

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ: كَانَ الْـمَسِيحُ مَرَّ بِي وَهُوَ يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنْ نَارٍ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾البقرة(٢٤) وَأَنَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ قَالَ لَهُ لَا تَخَفْ تِلْكَ الْحِجَارَةُ الْكِبْرِيتُ فَقَرَّ الْجَبَلُ وَسَكَنَ وَهَدَأَ وَأَجَابَ لِقَوْلِهِ عليه السلام.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ أُعْطِيَ مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ هَبَطَ إِلَيْهِ مَلَكٌ لَـمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهُ وَهُوَ مِيكَائِيلُ، فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَلِكاً مُنْعَماً وَهَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ مَعَكَ، وَيَسِيرُ مَعَكَ جِبَالُهَا ذَهَباً وَفِضَّةً وَلَا يَنْقُصُ لَكَ مِمَّا ادُّخِرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ فَأَوْمَى إِلَى جَبْرَئِيلَ وَكَانَ خَلِيلَهُ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعْ.

فَقَالَ لَهُ: بَلْ أَعِيشُ نَبِيّاً عَبْداً آكُلُ يَوْماً وَلَا آكُلُ يَوْمَيْنِ وَأَلْحَقُ بِإِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَزَادَهُ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكَوْثَرَ وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، وَوَعَدَهُ الْـمَقَامَ الْـمَحْمُودَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعَدَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيَاحُ فَسَارَتْ بِهِ فِي بِلَادِهِ ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾سبأ(١٢)؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ سُرِيَ بِهِ ﴿مِنَ الْـمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْـمَسْجِدِ الْأَقْصى﴾الإسراء(١) مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَعُرِجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَـ﴿دَنا﴾النجم(٨)بِالْعِلْـمِ ﴿فَتَدَلَّى﴾النجم(٨)مِنَ الْجَنَّةِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَغَشِيَ النُّورُ بَصَرَهُ فَرَأَى عَظَمَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِفُؤَادِهِ وَلَـمْ يَرَهَا بِعَيْنِهِ فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا أَوْ أَدْنى فَأَوْحى اللَّـهُ إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى وَكَانَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ﴿لِلَّـهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّـهُ فَيَغْفِرُ لِـمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة(٢٨٤).

وَكَانَتِ الْآيَةُ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عليه السلام إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّداً وَعُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَقَبِلَهَا رَسُولُ اللَّـهِ وَعَرَضَهَا عَلَى أُمَّتِهِ فَقَبِلُوهَا فَلَـمَّا رَأَى اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُمُ الْقَبُولَ عَلِـمَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَهَا فَلَـمَّا أَنْ سَارَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ كَرَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ لِيُفَهِّمَهُ فَقَالَ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فَأَجَابَ عليه السلام مُجِيباً عَنْهُ وَعَنْ أُمَّتِهِ ﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ﴾...)[1].

(١) الإحتجاج: ص٢١٨-٢٢١ باب احتجاجه على اليهود في معجزات النبي صلى الله عليه وآله.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾البقرة(٧٤ – ٧٥)

إحتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود والنواصب

١٤. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عست[١] وَجَفَّتْ وَيَبِسَتْ مِنَ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ [قُلُوبُكُمْ] مَعَاشِرَ الْيَهُودِ ﴿مِنْ بَعْدِ ذلِكَ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنْتُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ فِي زَمَانِ مُوسَى عليه السلام.

وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي شَاهَدْتُمُوهَا مِنْ مُحَمَّدٍ ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ الْيَابِسَةِ لَا تَرْشَحُ بِرُطُوبَةٍ، وَلَا يَنْتَفِضُ مِنْهَا مَا يُنْتَفَعُ بِهِ، أَيْ أَنَّكُمْ لَا حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى تُؤَدُّونَ، وَلَا [مِنْ] أَمْوَالِكُمْ وَلَا مِنْ مَوَاشِيهَا تَتَصَدَّقُونَ، وَلَا بِالْمَعْرُوفِ تَتَكَرَّمُونَ وَتَجُودُونَ، وَلَا الضَّيْفَ تُقْرُونَ، وَلَا مَكْرُوباً تُغِيثُونَ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ تُعَاشِرُونَ وَتُعَامِلُونَ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إِنَّمَا هِيَ فِي قَسَاوَةِ الْأَحْجَارِ ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أَبْهَمَ عَلَى السَّامِعِينَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: أَكَلْتُ خُبْزاً أَوْ لَحْماً، وَهُوَ لَا يُرِيدُ بِهِ أَنِّي لَا أَدْرِي مَا أَكَلْتُ، بَلْ يُرِيدُ [بِهِ] أَنْ يُبْهِمَ عَلَى السَّامِعِ حَتَّى لَا يَعْلَمَ مَا ذَا أَكَلَ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ أَكَلَ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةً، لِأَنَّ هَذَا اسْتِدْرَاكُ غَلَطٍ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْتَفِعُ [عَنْ] أَنْ يَغْلَطَ فِي خَبَرٍ.

ثُمَّ يَسْتَدْرِكَ عَلَى نَفْسِهِ الْغَلَطَ، لِأَنَّهُ الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ، وَبِمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، وَإِنَّمَا يَسْتَدْرِكُ الْغَلَطَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَخْلُوقُ الْمَنْقُوصُ.

(١)[عبست][عصمت][عنت][غشت].

وَلَا يُرِيدُ بِهِ أَيْضاً: فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ، أَيْ وَأَشَدُّ قَسْوَةً لِأَنَّ هَذَا تَكْذِيبُ الْأَوَّلِ بِالثَّانِي، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ فِي الشِّدَّةِ لَا أَشَدُّ مِنْهَا وَلَا أَلْيَنُ، فَإِذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فَقَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِأَشَدَّ، وَهَذَا مِثْلُ أَنْ يَقُولَ: لَا يَجِيءَ مِنْ قُلُوبِكُمْ خَيْرٌ لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ فَأَبْهَمَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَوَّلِ حَيْثُ قَالَ: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وَبَيَّنَ فِي الثَّانِي أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ، لَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

وَلَكِنْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ﴾ أَيْ فَهِيَ فِي الْقَسَاوَةِ بِحَيْثُ لَا يَجِيءُ مِنْهَا الْخَيْرُ [يَا يَهُودُ] وَفِي الْحِجَارَةِ مَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، فَيَجِيءُ بِالْخَيْرِ وَالْغِيَاثِ لِبَنِي آدَمَ ﴿وَإِنَّ مِنْها﴾ مِنَ الْحِجَارَةِ ﴿لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ﴾ وَهُوَ مَا يَقْطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا، دُونَ الْأَنْهَارِ الَّتِي يَتَفَجَّرُ مِنْ بَعْضِهَا، وَقُلُوبُهُمْ لَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْخَيْرَاتُ وَلَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ [مِنْهَا] قَلِيلٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَثِيراً.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْها﴾ يَعْنِي مِنَ الْحِجَارَةِ ﴿لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِأَسَامِي أَوْلِيَائِهِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمْ عليهم السلام، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ ﴿وَما اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بَلْ عَالِمٌ بِهِ، يُجَازِيكُمْ عَنْهُ بِمَا هُوَ بِهِ عَادِلٌ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ بِظَالِمٍ لَكُمْ، يُشَدِّدُ حِسَابَكُمْ، وَيُؤْلِمُ عِقَابَكُمْ وَهَذَا الَّذِي [قَدْ] وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قُلُوبَهُمْ هَاهُنَا، نَحْوُ مَا قَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ النساء(٥٣).

وَمَا وَصَفَ بِهِ الْأَحْجَارَ هَاهُنَا، نَحْوُ مَا وَصَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحشر(٢١) وَهَذَا التَّقْرِيعُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْيَهُودِ وَالنَّوَاصِبِ، وَالْيَهُودُ جَمَعُوا الْأَمْرَيْنِ وَاقْتَرَفُوا الْخَطِيئَتَيْنِ فَغَلُظَ

عَلَى الْيَهُودِ مَا وَبَّخَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ، وَذَوِي الْأَلْسُنِ وَالْبَيَانِ مِنْهُمْ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَهْجُونَا وَتَدَّعِي عَلَى قُلُوبِنَا، مَا اللَّـهُ يَعْلَـمُ مِنْهَا خِلَافَهُ، إِنَّ فِيهَا خَيْراً كَثِيراً: نَصُومُ وَنَتَصَدَّقُ وَنُوَاسِي الْفُقَرَاءَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا الْخَيْرُ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّـهِ تَعَالَى، وَعُمِلَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى [بِهِ]فَأَمَّا مَا أُرِيدَ بِهِ الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ، أَوْ مُعَانَدَةُ رَسُولِ اللَّـهِ، وَإِظْهَارُ الْغِنَى لَهُ، وَالتَّمَالُكُ وَالتَّشَرُّفُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِخَيْرٍ، بَلْ هُوَ الشَّرُّ الْخَالِصُ، وَوَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ، يُعَذِّبُهُ اللَّـهُ بِهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ تَقُولُ هَذَا، وَنَحْنُ نَقُولُ: بَلْ مَا نُنْفِقُهُ إِلَّا لِإِبْطَالِ أَمْرِكَ وَدَفْعِ رِئَاسَتِكَ وَلِتَفْرِيقِ أَصْحَابِكَ عَنْكَ، وَهُوَ الْجِهَادُ الْأَعْظَمُ، نُؤَمِّلُ بِهِ مِنَ اللَّـهِ الثَّوَابَ الْأَجَلَّ الْأَجْسَمَ، وَأَقَلُّ أَحْوَالِنَا أَنَّا تَسَاوَيْنَا فِي الدَّعَاوِي، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكَ عَلَيْنَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا إِخْوَةَ الْيَهُودِ إِنَّ الدَّعَاوِيَ يَتَسَاوَى فِيهَا الْـمُحِقُّونَ وَالْـمُبْطِلُونَ وَلَكِنْ حُجَجُ اللَّـهِ وَدَلَائِلُهُ تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ، فَتَكْشِفُ عَنْ تَمْوِيهِ الْـمُبْطِلِينَ، وَتُبَيِّنُ عَنْ حَقَائِقِ الْـمُحِقِّينَ، وَرَسُولُ اللَّـهِ مُحَمَّدٌ لَا يَغْتَنِمُ جَهْلَكُمْ، وَلَا يُكَلِّفُكُمُ التَّسْلِيمَ لَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَكِنْ يُقِيمُ عَلَيْكُمْ حُجَّةَ اللَّـهِ تَعَالَى الَّتِي لَا يُمْكِنُكُمْ دِفَاعُهَا، وَلَا تُطِيقُونَ الِامْتِنَاعَ مِنْ مُوجِبِهَا.

وَلَوْ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ يُرِيكُمْ آيَةً مِنْ عِنْدِهِ لَشَكَكْتُمْ، وَقُلْتُمْ: إِنَّهُ مُتَكَلِّفٌ مَصْنُوعٌ مُحْتَالٌ فِيهِ، مَعْمُولٌ أَوْ مُتَوَاطَأٌ عَلَيْهِ، فَإِذَا اقْتَرَحْتُمْ أَنْتُمْ فَأَرَاكُمْ مَا تَقْتَرِحُونَ، لَـمْ يَكُنْ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَعْمُولٌ أَوْ مُتَوَاطَأٌ عَلَيْهِ، أَوْ مُتَأَتٍّ بِحِيلَةٍ وَمُقَدِّمَاتٍ، فَمَا الَّذِي تَقْتَرِحُونَ فَهَذَا رَبُّ الْعَالَـمِينَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُظْهِرَ لَكُمْ مَا تَقْتَرِحُونَ، لِيَقْطَعَ مَعَاذِيرَ الْكَافِرِينَ مِنْكُمْ، وَيَزِيدَ فِي بَصَائِرِ الْـمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ.

قَالُوا: قَدْ أَنْصَفْتَنَا يَا مُحَمَّدُ، فَإِنْ وَفَيْتَ بِمَا وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الْإِنْصَافِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ أَوَّلُ رَاجِعٍ مِنْ دَعْوَاكَ لِلنُّبُوَّةِ، وَدَاخِلٌ فِي غُمَارِ الْأُمَّةِ، وَمُسَلِّمٌ لِحُكْمِ التَّوْرَاةِ لِعَجْزِكَ عَمَّا نَقْتَرِحُهُ عَلَيْكَ، وَظُهُورِ الْبَاطِلِ فِي دَعْوَاكَ فِيمَا تَرُومُهُ مِنْ جِهَتِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكُمْ لَا الْوَعِيدُ، اقْتَرِحُوا مَا تَقْتَرِحُونَ لِيُقْطَعَ مَعَاذِيرُكُمْ فِيمَا تَسْأَلُونَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ زَعَمْتَ أَنَّهُ مَا فِي قُلُوبِنَا شَيْءٌ مِنْ مُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ، وَمُعَاوَنَةِ الضُّعَفَاءِ وَالنَّفَقَةِ فِي إِبْطَالِ الْبَاطِلِ، وَإِحْقَاقِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْأَحْجَارَ أَلْيَنُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَأَطْوَعُ لِلَّـهِ مِنَّا، وَهَذِهِ الْجِبَالُ بِحَضْرَتِنَا، فَهَلُمَّ بِنَا إِلَى بَعْضِهَا، فَاسْتَشْهِدْهُ عَلَى تَصْدِيقِكَ وَتَكْذِيبِنَا فَإِنْ نَطَقَ بِتَصْدِيقِكَ فَأَنْتَ الْمُحِقُّ، يَلْزَمُنَا اتِّبَاعُكَ، وَإِنْ نَطَقَ بِتَكْذِيبِكَ أَوْ صَمَتَ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابَكَ، فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ الْمُبْطِلُ فِي دَعْوَاكَ، الْمُعَانِدُ لِهَوَاكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: نَعَمْ هَلُمُّوا بِنَا، إِلَى أَيِّهَا شِئْتُمْ أَسْتَشْهِدْهُ، لِيَشْهَدَ لِي عَلَيْكُمْ فَخَرَجُوا إِلَى أَوْعَرِ جَبَلٍ رَأَوْهُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْجَبَلُ فَاسْتَشْهِدْهُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ لِلْجَبَلِ: إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ خَفَّفَ اللَّـهُ الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِ ثَمَانِيَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَحْرِيكِهِ وَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ غَيْرُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ تَابَ اللَّـهُ عَلَى آدَمَ، وَغَفَرَ خَطِيئَتَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى مَرْتَبَتِهِ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ وَسُؤَالِ اللَّـهِ بِهِمْ، رُفِعَ إِدْرِيسُ فِي الْجَنَّةِ ﴿مَكاناً عَلِيًّا﴾ مريم (٥٧)، لَمَّا شَهِدَتْ لِمُحَمَّدٍ بِمَا أَوْدَعَكَ اللَّـهُ، بِتَصْدِيقِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي ذِكْرِ قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ وَجَحْدِهِمْ لِقَوْلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ وَتَزَلْزَلَ، وَفَاضَ مِنْهُ الْمَاءُ وَنَادَى: يَا مُحَمَّدُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ [اللَّـهِ]

رَبِّ الْعَالَـمِينَ، وَسَيِّدُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ كَمَا وَصَفْتَ أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَمَا قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الْحِجَارَةِ الْـمَاءُ سَيْلًا أَوْ تَفْجِيراً وَأَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَاذِبُونَ عَلَيْكَ فِيمَا بِهِ يَقْرِفُونَكَ مِنَ الْفِرْيَةِ عَلَى رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَأَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ، أَمَرَكَ اللَّـهُ بِطَاعَتِي فِيمَا أَلْتَمِسُهُ مِنْكَ، بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ بِهِمْ نَجَّى اللَّـهُ تَعَالَى نُوحاً عليه السلام ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾الأنبياء(٧٦)، وَبَرَّدَ اللَّـهُ النَّارَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَجَعَلَهَا عَلَيْهِ سَلَاماً وَمَكَّنَهُ فِي جَوْفِ النَّارِ عَلَى سَرِيرٍ وَفِرَاشٍ وَثِيرٍ، لَـمْ يَرَ ذَلِكَ الطَّاغِيَةُ مِثْلَهُ، لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَجْمَعِينَ وَأَنْبَتَ حَوَالَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ الْخَضِرَةِ النَّضِرَةِ النَّزِهَةِ، وَغَمَرَ مَا حَوْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْـمَنْثُورِ بِمَا لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي فُصُولٍ أَرْبَعَةٍ مِنْ جَمِيعِ السَّنَةِ.

قَالَ الْجَبَلُ: بَلَى، أَشْهَدُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ بِذَلِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَوِ اقْتَرَحْتَ عَلَى رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ رِجَالَ الدُّنْيَا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ لَفَعَلَ، أَوْ يَجْعَلَهُمْ مَلَائِكَةً لَفَعَلَ، وَأَنْ يُقَلِّبَ النِّيرَانَ جَلِيداً، وَالْجَلِيدَ نِيرَاناً لَفَعَلَ، أَوْ يَهْبِطَ السَّمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ، أَوْ يَرْفَعَ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ، أَوْ يُصَيِّرَ أَطْرَافَ الْـمَشَارِقِ وَالْـمَغَارِبِ وَالْوِهَادِ، كُلَّهَا صُرَّةً كَصُرَّةِ الْكِيسِ لَفَعَلَ وَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ طَوْعَكَ، وَالْجِبَالَ وَالْبِحَارَ تَنْصَرِفُ بِأَمْرِكَ، وَسَائِرَ مَا خَلَقَ اللَّـهُ مِنَ الرِّيَاحِ وَالصَّوَاعِقِ، وَجَوَارِحِ الْإِنْسَانِ وَأَعْضَاءِ الْحَيَوَانِ لَكَ مُطِيعَةً، وَمَا أَمَرْتَهَا [بِهِ] مِنْ شَيْءٍ ائْتَمَرَتْ.

فَقَالَ الْيَهُودُ: يَا مُحَمَّدُ أَعَلَيْنَا تُلَبِّسُ وَتُشَبِّهُ! قَدْ أَجْلَسْتَ مَرَدَةً مِنْ أَصْحَابِكَ خَلْفَ صُخُورِ هَذَا الْجَبَلِ، فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَنَحْنُ لَا نَدْرِي أَنَسْمَعُ مِنَ الرِّجَالِ أَمْ مِنَ الْجَبَلِ! لَا يَغْتَرُّ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا ضُعَفَاؤُكَ، الَّذِينَ تَبَحْبَحُ فِي عُقُولِهِمْ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَتَنَحَّ عَنْ مَوْضِعِكَ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْقَرَارِ، وَأْمُرْ هَذَا الْجَبَلَ أَنْ يَنْقَلِعَ مِنْ أَصْلِهِ،

فَيَسِيرَ إِلَيْكَ إِلَى هُنَاكَ، فَإِذَا حَضَرَكَ، وَنَحْنُ نُشَاهِدُهُ، فَأْمُرْهُ أَنْ يَنْقَطِعَ نِصْفَيْنِ مِنِ ارْتِفَاعِ سَمْكِهِ، ثُمَّ تَرْتَفِعَ السُّفْلَى مِنْ قِطْعَتَيْهِ فَوْقَ الْعُلْيَا وَتَنْخَفِضَ الْعُلْيَا تَحْتَ السُّفْلَى، فَإِذَا أَصْلُ الْجَبَلِ قُلْتُهُ وَقُلْتُهُ أَصْلُهُ، لِنَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَتَّفِقُ بِمُوَاطَاةٍ، وَلَا بِمُعَاوَنَةِ مُمَوِّهِينَ مُتَمَرِّدِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَشَارَ إِلَى حَجَرٍ فِيهِ قَدْرِ خَمْسَةِ أَرْطَالٍ: يَا أَيُّهَا الْحَجَرُ تَدَحْرَجْ فَتَدَحْرَجَ، ثُمَّ قَالَ لِمُخَاطَبِهِ: خُذْهُ وَقَرِّبْهُ مِنْ أُذُنِكَ، فَسَيُعِيدُ عَلَيْكَ مَا سَمِعْتَ فَإِنَّ هَذَا جُزْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ.

فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ، فَأَدْنَاهُ إِلَى أُذُنِهِ، فَنَطَقَ بِهِ الْحَجَرُ بِمِثْلِ مَا نَطَقَ بِهِ الْجَبَلُ أَوَّلًا، مِنْ تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَهُ عَنْ قُلُوبِ الْيَهُودِ، وَفِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَنَّ نَفَقَاتِهِمْ فِي دَفْعِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَاطِلٌ، وَوَبَالٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ [لَهُ] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسَمِعْتَ هَذَا أَخَلْفَ هَذَا الْحَجَرِ أَحَدٌ يُكَلِّمُكَ [وَيُوهِمُكَ أَنَّهُ يُكَلِّمُكَ]؟

قَالَ: لَا، فَأْتِنِي بِمَا اقْتَرَحْتُ فِي الْجَبَلِ، فَتَبَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَضَاءٍ وَاسِعٍ، ثُمَّ نَادَى الْجَبَلَ: يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ بِجَاهِهِمْ» وَمَسْأَلَةِ عِبَادِ اللَّهِ) بِهِمْ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى قَوْمِ عَادٍ رِيحاً صَرْصَراً عَاتِيَةً، ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾القمر(٢٠) [خَاوِيَةٍ]، وَأَمَرَ جَبْرَئِيلَ أَنْ يَصِيحَ صَيْحَةً [هَائِلَةً] فِي قَوْمِ صَالِحٍ عليه السلام حَتَّى صَارُوا﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ القمر(٣١)، لَمَّا انْقَلَعْتَ مِنْ مَكَانِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَجِئْتَ إِلَى حَضْرَتِي هَذِهِ؟

وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ، [قَالَ:] فَتَزَلْزَلَ الْجَبَلُ وَسَارَ كَالْقَارِحِ الْهِمْلَاجِ، حَتَّى [صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ] دَنَا مِنْ إِصْبَعِهِ أَصْلُهُ فَلَزِقَ بِهَا، وَوَقَفَ وَنَادَى: [هَا] أَنَا سَامِعٌ

لَكَ مُطِيعٌ، يَا رَسُولَ (رَبِّ الْعَالَـمِينَ) وَإِنْ رُغِمَتْ أُنُوفُ هَؤُلَاءِ الْـمُعَانِدِينَ مُرْنِي بِأَمْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ هَؤُلَاءِ [الْـمُعَانِدِينَ] اقْتَرَحُوا عَلَيَّ أَنْ آمُرَكَ أَنْ تَنْقَلِعَ مِنْ أَصْلِكَ، فَتَصِيرَ نِصْفَيْنِ، ثُمَّ يَنْحَطَّ أَعْلَاكَ، وَيَرْتَفِعَ أَسْفَلُكَ، فَتَصِيرَ ذِرْوَتُكَ أَصْلَكَ وَأَصْلُكَ ذِرْوَتَكَ.

فَقَالَ الْجَبَلُ: أَفَتَأْمُرُنِي بِذَلِكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَـمِينَ قَالَ: بَلَى فَانْقَطَعَ [الْجَبَلُ] نِصْفَيْنِ وَانْحَطَّ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَارْتَفَعَ أَسْفَلُهُ فَوْقَ أَعْلَاهُ فَصَارَ فَرْعُهُ أَصْلَهُ، وَأَصْلُهُ فَرْعَهُ ثُمَّ نَادَى الْجَبَلُ: مَعَاشِرَ الْيَهُودِ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ دُونَ مُعْجِزَاتِ مُوسَى الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ!

فَنَظَرَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا عَنْ هَذَا مَحِيصٌ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: هَذَا رَجُلٌ مَبْخُوتٌ يُؤْتَى لَهُ، وَالْـمَبْخُوتُ يَتَأَتَّى لَهُ الْعَجَائِبُ فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا تُشَاهِدُونَ [مِنْهُ].

فَنَادَاهُمُ الْجَبَلُ: يَا أَعْدَاءَ اللَّـهِ، قَدْ أَبْطَلْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ نُبُوَّةَ مُوسَى عليه السلام هَلَّا قُلْتُمْ لِـمُوسَى: إِنَّ قَلْبَ الْعَصَا ثُعْبَاناً، وَانْفِلَاقَ الْبَحْرِ طُرُقاً، وَوُقُوفَ الْجَبَلِ كَالظُّلَّةِ فَوْقَكُمْ إِنَّكَ يُؤْتَى لَكَ يَأْتِيكَ جَدُّكَ بِالْعَجَائِبِ، فَلَا يَغُرُّنَا مَا نُشَاهِدُهُ مِنْكَ فَأَلْقَمَتْهُمُ الْجِبَالُ، بِمَقَالَتِهَا، الصُّخُورَ، وَلَزِمَتْهُمْ حُجَّةُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٨٣-٢٩٠ ح١٤١.

شهادة اليهود للنبي صلى الله عليه وآله بالمعجزات

١٥. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: فَلَمَّا بَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ بِمُعْجِزَتِهِ، وَقَطَعَ مَعَاذِيرَهُمْ بِوَاضِحِ دَلَالَتِهِ، لَمْ يُمْكِنْهُمْ مُرَاجَعَتُهُ فِي حُجَّتِهِ، وَلَا إِدْخَالُ التَّلْبِيسِ عَلَيْهِ فِي مُعْجِزَتِهِ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ قَدْ آمَنَّا بِأَنَّكَ الرَّسُولُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَنَّ عَلِيّاً أَخَاكَ هُوَ الْوَصِيُّ وَالْوَلِيُّ.

وَكَانُوا إِذَا خَلَوْا بِالْيَهُودِ الْآخَرِينَ يَقُولُونَ [لَهُمْ:] إِنَّ إِظْهَارَنَا لَهُ الْإِيمَانَ بِهِ أَمْكَنُ لَنَا مِنْ مَكْرُوهِهِ، وَأَعْوَنُ لَنَا عَلَى اصْطِلَامِهِ وَاصْطِلَامِ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّنَا مَعَهُمْ يَقِفُونَنَا عَلَى أَسْرَارِهِمْ، وَلَا يَكْتُمُونَنَا شَيْئاً فَنَطْلِعُ عَلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُمْ، فَيَقْصِدُونَ أَذَاهُمْ بِمُعَاوَنَتِنَا وَمُظَاهَرَتِنَا، فِي أَوْقَاتِ اشْتِغَالِهِمْ وَاضْطِرَابِهِمْ، وَفِي أَحْوَالِ تَعَذُّرِ الْمُدَافَعَةِ وَالِامْتِنَاعِ مِنَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ.

وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يُنْكِرُونَ عَلَى سَائِرِ الْيَهُودِ أَخْبَارَ النَّاسِ عَمَّا كَانُوا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ آيَاتِهِ، وَيُعَايِنُونَهُ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّداً رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله عَلَى سُوءِ اعْتِقَادِهِمْ، وَقُبْحِ [أَخْلَاقِهِمْ وَ] دَخَلَاتِهِمْ وَعَلَى إِنْكَارِهِمْ عَلَى مَنِ اعْتَرَفَ بِمَا شَاهَدَهُ مِنْ آيَاتِ مُحَمَّدٍ وَوَاضِحِ بَيِّنَاتِهِ، وَبَاهِرِ مُعْجِزَاتِهِ.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، مِنْ عَلِيٍّ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ الَّذِينَ هُمْ بِحُجَجِ اللَّهِ قَدْ بَهَرْتُمُوهُمْ، وَبِآيَاتِ اللَّهِ وَدَلَائِلِهِ الْوَاضِحَةِ قَدْ قَهَرْتُمُوهُمْ، أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ، وَيُصَدِّقُوكُمْ بِقُلُوبِهِمْ، وَيُبْدُو فِي الْخَلَوَاتِ لِشَيَاطِينِهِمْ شَرِيفَ أَحْوَالِكُمْ ﴿وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ﴾ فِي أَصْلِ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ، وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عَمَّا سَمِعُوهُ، إِذَا أَدَّوْهُ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ

سَائِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ فِيمَا يَقُولُونَهُ كَاذِبُونَ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُمْ فِي قِيلِهِمْ كَاذِبُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا صَارُوا مَعَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَسَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَوَقَفُوا عَلَى أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، رَجَعُوا فَأَدَّوْهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ فَثَبَتُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَصَدَقُوا فِي نِيَّاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَسْلَافُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ نَافَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَنَا هَذَا، وَأَمَرَنَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ لَكُمْ وَنَهَانَا، وَاتَّبَعَ ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ إِنْ صَعُبَ عَلَيْكُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ [لَا تَفْعَلُوهُ، وَإِنْ صَعُبَ عَلَيْكُمْ مَا عَنْهُ نَهَيْتُكُمْ، فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ] تَرْتَكِبُوهُ وَتُوَاقِعُوهُ [هَذَا] وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِقَوْلِهِمْ هَذَا كَاذِبُونَ ثُمَّ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى (عَلَى نِفَاقِهِمُ الْآخَرِ) مَعَ جَهْلِهِمْ.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا﴾البقرة(١٤) كَانُوا إِذَا لَقُوا سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادَ وَأَبَا ذَرٍّ وَعَمَّاراً قَالُوا آمَنَّا كَإِيمَانِكُمْ، إِيمَاناً بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، مَقْرُوناً [بِالْإِيمَانِ] بِإِمَامَةِ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَبِأَنَّهُ أَخُوهُ الْهَادِي، وَوَزِيرُهُ [الْمُوَالِي] وَخَلِيفَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُنْجِزُ عِدَتِهِ، وَالْوَافِي بِذِمَّتِهِ وَالنَّاهِضُ بِأَعْبَاءِ سِيَاسَتِهِ، وَقَيِّمُ الْخَلْقِ، وَالذَّائِدُ لَهُمْ عَنْ سَخَطِ الرَّحْمَنِ، الْمُوجِبُ لَهُمْ، إِنْ أَطَاعُوهُ، رِضَى الرَّحْمَنِ وَأَنَّ خُلَفَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ هُمُ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ، وَالْأَقْمَارُ الْمُنِيرَةُ، وَالشُّمُوسُ الْمُضِيئَةُ الْبَاهِرَةُ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ.

وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَاحِبُ الْمُعْجِزَاتِ، وَمُقِيمُ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ هُوَ الَّذِي لَمَّا تَوَاطَأَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِهِ، وَطَلَبُوهُ فَقْداً لِرُوحِهِ، أَيْبَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْدِيَهُمْ فَلَمْ تَعْمَلْ، وَأَرْجُلَهُمْ فَلَمْ تَنْهَضْ، حَتَّى رَجَعُوا عَنْهُ خَائِبِينَ مَغْلُوبِينَ، وَلَوْ شَاءَ مُحَمَّدٌ وَحْدَهُ قَتَلَهُمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ الَّذِي لَمَّا جَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَأَشْخَصَتْهُ إِلَى هُبَلَ

لِيَحْكُمَ عَلَيْهِ بِصِدْقِهِمْ وَكِذْبِهِ خَرَّ هُبَلُ لِوَجْهِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَشَهِدَ لِأَخِيهِ عَلِيٍّ بِإِمَامَتِهِ، وَلِأَوْلِيَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِوِرَاثَتِهِ وَالْقِيَامِ بِسِيَاسَتِهِ وَإِمَامَتِهِ.

وَهُوَ الَّذِي لَـمَّا أَجْأَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى الشِّعْبِ وَوَكَّلُوا بِبَابِهِ مَنْ يَمْنَعُ مِنْ إِيصَالِ قُوتٍ وَمِنْ خُرُوجِ أَحَدٍ عَنْهُ، خَوْفاً أَنْ يَطْلُبَ لَهُمْ قُوتاً، غَذَّى هُنَاكَ كَافِرُهُمْ وَمُؤْمِنُهُمْ أَفْضَلَ مِنَ الْـمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَكُلَّ مَا اشْتَهَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، مِنْ أَنْوَاعِ الْأَطْعِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ، وَمِنْ أَصْنَافِ الْحَلَاوَاتِ، وَكَسَاهُمْ أَحْسَنَ الْكِسْوَاتِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، إِذَا رَآهُمْ وَقَدْ ضَاقَ لِضِيقِ، فَجِّهِمْ صُدُورُهُمْ. قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا بِيُمْنَاهُ إِلَى الْجِبَالِ، وَهَكَذَا بِيُسْرَاهُ إِلَى الْجِبَالِ، وَقَالَ لَهَا: انْدَفِعِي.

فَتَنْدَفِعُ، وَتَتَأَخَّرُ حَتَّى يَصِيرُوا بِذَلِكَ فِي صَحْرَاءَ لَا يُرَى طَرَفَاهَا، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا وَيَقُولُ: أَطْلِعِي يَا أَيَّتُهَا الْـمُودَعَاتُ لِـمُحَمَّدٍ وَأَنْصَارِهِ مَا أَوْدَعَكُمُوهَا اللَّـهُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ [وَالْأَنْهَارِ] وَأَنْوَاعِ الزَّهْرِ وَالنَّبَاتِ، فَتَطْلُعُ مِنَ الْأَشْجَارِ الْبَاسِقَةِ، وَالرَّيَاحِينِ الْـمُونِقَةِ، وَالْخُضَرَوَاتِ النَّزِهَةِ مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، وَتَنْجَلِي بِهِ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْأَفْكَارُ، وَيَعْلَـمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ، مِثْلُ صَحْرَائِهِمْ عَلَى مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ عَجَائِبِ أَشْجَارِهَا، وَتَهَدُّلِ أَثْمَارِهَا، وَاطِّرَادِ أَنْهَارِهَا، وَغَضَارَةِ رَيَاحِينِهَا، وَحُسْنِ نَبَاتِهَا[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٩١-٢٩٤ ح١٤٢.

﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾البقرة(٧٦)

إخفاء اليهود لصفات الرسول صلى الله عليه وآله الواردة في التوراة

١٦. **إثبات الهداة:** و في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال:كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، و قالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة صلى الله عليه وآله فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية[1].

(١)إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات: ج١ ص٢١٥-٢١٦ح٧٨.

﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ* وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ* فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾البقرة(٧٧ – ٧٩)

كذب علماء اليهود في بيان صفة النبي صلى الله عليه وآله

١٧. **الإحتجاج**: وَبِالْإِسْنَادِ الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَ﴾ أَنَ الْأُمِّيَ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمِّهِ أَيْ هُوَ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ الْمُنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا الْمُتَكَذِّبَ بِهِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَهُمَا ﴿إِلَّا أَمانِيَ﴾ البقرة(٧٨) أَيْ إِلَّا أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِمْ.

وَيُقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ لَا يَعْرِفُونَ إِنْ قُرِئَ مِنَ الْكِتَابِ خِلَافُ مَا فِيهِ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾البقرة(٧٨)،أَيْ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاؤُهُمْ مِنْ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي نُبُوَّتِهِ وَإِمَامَةِ عَلِيٍّ عليه السلام سَيِّدِ عِتْرَتِهِ وَهُمْ يُقَلِّدُونَهُمْ مَعَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ تَقْلِيدُهُمْ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تَعَالَى إِلَى آخِرِهَا هَذَا الْقَوْمُ الْيَهُودُ كَتَبُوا صِفَةً زَعَمُوا أَنَّهَا صِفَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهِيَ خِلَافُ صِفَتِهِ.

وَقَالُوا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْهُمْ هَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِنَّهُ طَوِيلٌ عَظِيمُ الْبَدَنِ وَالْبَطْنِ أَهْدَفُ أَصْهَبُ الشَّعْرِ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله بِخِلَافِهِ وَهُوَ يَجِيءُ بَعْدَ هَذَا الزَّمَانِ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ عَلَى ضُعَفَائِهِمْ رِئَاسَتُهُمْ وَتَدُومُ لَهُمْ إِصَابَتُهُمْ وَيَكُفُّوا أَنْفُسَهُمْ مَئُونَةَ خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَخِدْمَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُحَرَّفَاتِ وَالْمُخَالِفَاتِ لِصِفَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ عليه السلام الشِّدَّةُ لَهُمْ

مِنَ الْعَذَابِ فِي أَسْوَإِ بِقَاعِ جَهَنَّمَ وَوَيْلٌ لَهُمْ الشِّدَّةُ فِي الْعَذَابِ ثَانِيَةً مُضَافَةً إِلَى الْأُولَى بِمَا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا إِذَا ثَبَّتُوا عَوَامَّهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْحُجَّةِ لِوَصِيِّهِ وَأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَلِيِّ اللَّـهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام: فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَـمَائِهِمْ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ ذَمَّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ، وَالْقَبُولِ مِنْ عُلَـمَائِهِمْ، وَهَلْ عَوَامُّ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِّنَا يُقَلِّدُونَ عُلَـمَاءَهُمْ؟

فَقَالَ عليه السلام بَيْنَ عَوَامِّنَا وَعُلَـمَائِنَا وَعَوَامِّ الْيَهُودِ وَعُلَـمَائِهِمْ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ، وَتَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ اسْتَوَوْا فَإِنَّ اللَّـهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَـمَاءَهُمْ كَمَا ذَمَّ عَوَامَّهُمْ، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ افْتَرَقُوا فَلَا قَالَ: بَيِّنْ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ؟

قَالَ عليه السلام: إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَـمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصُّرَاحِ، وَبِأَكْلِ الْحَرَامِ، وَالرِّشَاءِ، وَبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا بِالشَّفَاعَاتِ، وَالْعِنَايَاتِ، وَالْـمُصَانَعَاتِ، وَعَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا تَعَصَّبُوا أَزَالُوا حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ، وَأَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ وَظَلَـمُوهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ، وَعَرَفُوهُمْ يُقَارِفُونَ الْـمُحَرَّمَاتِ، وَاضْطُرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ فَهُوَ فَاسِقٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّـهِ وَلَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ.

وَبَيْنَ اللَّـهِ فَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ لَـمَّا قَلَّدُوا مَنْ قَدْ عَرَفُوهُ، وَمَنْ قَدْ عَلِـمُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ خَبَرِهِ وَلَا تَصْدِيقُهُ فِي حِكَايَتِهِ وَلَا الْعَمَلُ بِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ عَمَّنْ لَـمْ يُشَاهِدُوهُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِمُ النَّظَرُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِذْ كَانَتْ دَلَائِلُهُ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ تَخْفَى، وَأَشْهَرَ مِنْ أَنْ لَا تَظْهَرَ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ

الْفِسْقَ الظَّاهِرَ وَالْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ، وَالتَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقّاً وَبِالتَّرَفْرُفِ بِالْبِرِّ، وَالْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ مُسْتَحِقّاً فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِّنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّـهُ بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فُقَهَاءِ الشِّيعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ فَإِنَّهُ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَاكِبَ فَسَقَةِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنَّا عَنْهُ شَيْئاً وَلَا كَرَامَةَ وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُحْتَمَلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَيُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ بِجَهْلِهِمْ وَيَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ وَآخَرُونَ يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَيْنَا لِيَجُرُّوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُصَّابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نُصَّابِنَا ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوْءِ النَّاصِبُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ وَيُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّـهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ، وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ.

ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللَّـهُ لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ اللَّـهُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعْناً فِي الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ أَشْرَارُ عُلَـمَاءِ أُمَّتِنَا الْـمُضِلُّونَ عَنَّا الْقَاطِعُونَ لِلطُّرُقِ إِلَيْنَا الْـمُسَمُّونَ أَضْدَادَنَا بِأَسْمَائِنَا الْـمُلَقِّبُونَ أَنْدَادَنَا بِأَلْقَابِنَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ لِلَّعْنِ مُسْتَحِقُّونَ، وَيَلْعَنُونَّا وَنَحْنُ بِكَرَامَاتِ اللَّـهِ مَغْمُورُونَ وَبِصَلَوَاتِ اللَّـهِ وَصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِهِ الْـمُقَرَّبِينَ عَلَيْنَا عَنْ صَلَوَاتِهِمْ مُسْتَغْنُونَ.

ثُمَّ قَالَ: قِيلَ لِأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّـهِ بَعْدَ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى؟قَالَ:الْعُلَـمَاءُ إِذَا صَلَحُوا، قِيلَ فَمَنْ شِرَارُ خَلْقِ اللَّـهِ بَعْدَ إِبْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ وَنُمْرُودَ وَبَعْدَ الْـمُتَسَمِّينَ بِأَسْمَائِكُمْ وَالْـمُتَلَقِّبِينَ بِأَلْقَابِكُمْ وَالْآخِذِينَ لِأَمْكِنَتِكُمْ وَالْـمُتَأَمِّرِينَ فِي مَمَالِكِكُمْ؟ قَالَ: الْعُلَـمَاءُ إِذَا فَسَدُوا هُمُ الْـمُظْهِرُونَ لِلْأَبَاطِيلِ الْكَاتِمُونَ لِلْحَقَائِقِ وَفِيهِمْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ﴿أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تابُوا﴾البقرة(١٥٩-١٦٠) الْآيَةَ[1].

(١)الإحتجاج: ص٤٥٦-٤٥٨.

﴿وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّـهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْـمَساكينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَليلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾البقرة(٨٣)

القول الحسن

١٨. **تهذيب الأحكام**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ: صَلَّيْنَا فِي الْـمَسْجِدِ الْفَجْرَ وَانْصَرَفَ بَعْضُنَا وَجَلَسَ بَعْضٌ فِي التَّسْبِيحِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ الْـمَسْجِدَ فَأَذَّنَ فَمَنَعْنَاهُ وَدَفَعْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: أَحْسَنْتَ ادْفَعْهُ عَنْ ذَلِكَ وَامْنَعْهُ أَشَدَّ الْـمَنْعِ فَقُلْتُ فَإِنْ دَخَلُوا فَأَرَادُوا أَنْ يُصَلُّوا فِيهِ جَمَاعَةً قَالَ: يَقُومُونَ فِي نَاحِيَةِ الْـمَسْجِدِ وَلَا يَبْدُرْ بِهِمْ إِمَامٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ لَنَا إِمَاماً مُخَالِفاً وَهُوَ يُبْغِضُ أَصْحَابَنَا كُلَّهُمْ؟ فَقَالَ: مَا عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِهِ وَاللَّـهِ لَئِنْ كُنْتَ صَادِقاً لَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْـمَسْجِدِ مِنْهُ فَكُنْ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَآخِرَ خَارِجٍ وَأَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ النَّاسِ وَقُلْ خَيْراً، فَقَالَ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّـهِ تَعَالَى﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً فَضَحِكَ وَقَالَ: لَا عَنَى قُولُوا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ[1].

(١)تهذيب الأحكام: ج٣ ص٥٥ ح١٠٢.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ * وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَليلاً ما يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٨٧ – ٨٨)

موالاة أمير المؤمنين عليه السلام

١٩. **الكافي**: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: ﴿أَفَكُلَّما جاءَكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾ بِمُوَالاةِ عَلِيٍّ فَـ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً﴾ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[1].

موالاة آل محمد عليهم السلام

٢٠. **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام: (...ثُمَّ وَجَّهَ اللَّهُ الْعَذْلَ نَحْوَالْيَهُودِ الْمَذْكُورِينَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾البقرة(٧٤)﴿أَفَكُلَّماجاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾ فَأَخَذَ عُهُودَكُمْ وَمَوَاثِيقَكُمْ بِمَا لَا تُحِبُّونَ، مِنْ بَذْلِ الطَّاعَةِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْأَفْضَلِينَ، وَعِبَادِهِ الْمُنْتَجَبِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، لَمَّا قَالُوا لَكُمْ كَمَا أَدَّاهُ إِلَيْكُمْ أَسْلَافُكُمُ، الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ وَلَايَةَ مُحَمَّدٍ [وَآلِ مُحَمَّدٍ] هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى، وَالْمُرَادُ الْأَفْضَلُ، مَا خَلَقَ اللَّهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَلَا بَعَثَ أَحَداً مِنْ رُسُلِهِ إِلَّا لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى وَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمَا عليهم السلام وَيَأْخُذَ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ لِيُقِيمُوا عَلَيْهِ وَلِيَعْمَلَ بِهِ سَائِرُ عَوَامِّ الْأُمَمِ.

---

(١)الكافي: ج١ ص٤١٨ ب فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ ح٣١.

فَلِهَذَا ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ كَمَا اسْتَكْبَرَ أَوَائِلُكُمْ، حَتَّى قَتَلُوا زَكَرِيَّا وَيَحْيَى، وَاسْتَكْبَرْتُمْ أَنْتُمْ حَتَّى رُمْتُمْ قَتْلَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام فَخَيَّبَ اللَّـهُ تَعَالَى سَعْيَكُمْ وَرَدَّ فِي نُحُورِكُمْ كَيْدَكُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فَمَعْنَاهُ قَتَلْتُمْ، كَمَا تَقُولُ لِـمَنْ تُوَبِّخُهُ: وَيْلَكَ كَمْ تَكْذِبُ وَكَمْ تُمَخْرِقُ وَلَا تُرِيدُ مَا [لم] يَفْعَلُهُ بَعْدُ، وَإِنَّمَا تُرِيدُ كَمْ فَعَلْتَ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ مُوَطِّن[1].

موالاة أمير المؤمنين عليه السلام

٢١. **تفسير العياشي:** عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ ﴿أَفَكُلَّـما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾ الْآيَةَ إِلَى ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: ذَلِكَ مِثْلُ مُوسَى وَالرُّسُلِ مِنْ بَعْدِهِ، وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّـهِ عَلَيْهِ، ضَرَبَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَثَلًا فَقَالَ اللَّـهُ لَهُمْ فَإِنْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ ﴿بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾ بِمُوَالاةِ عَلِيٍّ ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً﴾ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ فَذَلِكَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ[2].

---

(١) تفسير الامام العسكري عليه السلام: ص٣٧٩ ح٢٦٤.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٤٩ ح٦٨.

﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرينَ﴾البقرة(٨٩)

صفات النبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل

٢٢. **تفسير القمي:** قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ،عَنْ حَمَّادٍ ،عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:(هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يقول اللَّه تبارك وتعالى﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾البقرة(١٢١): يعني التوراة والإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾البقرة(١٤٦)، يعني رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ﴿كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾البقرة(١٤٦) لأن اللَّه عز و جل قد أنزل عليهم في التوراة و الزبور و الإنجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله، و صفة أصحابه و مبعثه و هجرته و هو قوله﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾الفتح(٢٩) هذه صفة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله و أصحابه في التوراة و الإنجيل فلما بعثه اللَّه عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.

فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة و يكون هجرته بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة و التميرات و يركب الحمار عرية، و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه و لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر و ليقتلنكم اللَّه به يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث اللَّه نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به كما قال اللَّه ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[1].

(١)تفسير القمي: ج١ ص٣٢-٣٣.

موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وآله ووصيه

٢٣. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: الْإِمَامُ عليه السلام ذَمَّ اللَّـهُ تَعَالَى الْيَهُودَ فَقَالَ: ﴿وَلَـمَّا جاءَهُمْ﴾، يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَهُمْ ﴿كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ﴾ الْقُرْآنُ ﴿مُصَدِّقٌ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿لِما مَعَهُمْ﴾ مِنَ التَّوْرَاةِ الَّتِي بُيِّنَ فِيهَا أَنَّ مُحَمَّداً الْأُمِّيَ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، الْـمُؤَيَّدُ بِخَيْرِ خَلْقِ اللَّـهِ بَعْدَهُ عَلِيٍّ وَلِيِّ اللَّـهِ ﴿وَكانُوا﴾، يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ظُهُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِالرِّسَالَةِ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يَسْأَلُونَ اللَّـهَ الْفَتْحَ وَالظَّفَرَ ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالْـمُنَاوِينَ لَهُمْ، فَكَانَ اللَّـهُ يَفْتَحُ لَهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿فَلَـمَّا جاءَهُمْ﴾ جَاءَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ ﴿ما عَرَفُوا﴾ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصِفَتِهِ ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ وَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ حَسَداً لَهُ وَبَغْياً عَلَيْهِ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٩٣ ح٢٦٨.

﴿وَإِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّـهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّـهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾البقرة(٩١)

موقف اليهود من الإيمان بالقرآن

٢٤. **تفسير الامام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام وَإِذا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ:﴿آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّـهُ﴾ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، ﴿قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا﴾ وَهُوَ التَّوْرَاةُ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ﴾ يَعْنِي مَا سِوَاهُ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ وَالَّذِي يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ «أَنَّهُ وَرَاءَهُ» هُوَ الْحَقُّ!

لِأَنَّهُ هُوَ النَّاسِخُ لِلْمَنْسُوخِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّـهُ تَعَالَى قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى:﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ لِمَ كَانَ يَقْتُلُ أَسْلَافُكُمْ ﴿أَنْبِياءَ اللَّـهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بِالتَّوْرَاةِ، أَيْ (لَيْسَ فِي التَّوْرَاةِ الْأَمْرُ) بِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ، فَمَا آمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ، لِأَنَّ فِيهَا تَحْرِيمُ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ، وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ بِهِ فَأَنْتُمْ مَا آمَنْتُمْ بَعْدُ بِالتَّوْرَاةِ[1].

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠٣-٤٠٤ ح٢٧٥.

﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾البقرة(٩٤)

رد اللّه عزوجل لدعوى اليهود

٢٥. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا وَبَّخَ [هَؤُلَاءِ] الْيَهُودَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَقَطَعَ مَعَاذِيرَهُمْ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ الْوَاضِحَةَ، بِأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله سَيِّدُ النَّبِيِّينَ [الأوّلين] وَخَيْرُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ عَلِيّاً سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَخَيْرُ مَنْ يَخْلُفُهُ بَعْدَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِ هُمُ الْقُوَّامُ بِدِينِ اللَّهِ، وَالْأَئِمَّةُ لِعِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَانْقَطَعَتْ مَعَاذِيرُهُمْ، وَهُمْ لَا يُمْكِنُهُمْ إِيرَادُ حُجَّةٍ وَلَا شُبْهَةٍ، فَجَاءُوا [فلجئوا] إِلَى أَنْ كَابَرُوا.

فَقَالُوا: لَا نَدْرِي مَا تَقُولُ، وَلَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ خَالِصَةٌ لَنَا، مِنْ دُونِكَ يَا مُحَمَّدُ وَدُونِ عَلِيٍّ وَدُونِ أَهْلِ دِينِكَ وَأُمَّتِكَ [ملّتك] وَإِنَّا بِكُمْ مُبْتَلَوْنَ [وَ] مُمْتَحَنُونَ، وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ وَعِبَادُهُ [عباد اللّه] الْخَيِّرُونَ، وَمُسْتَجَابٌ دُعَاؤُنَا، غَيْرُ مَرْدُودٍ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْ سُؤَالِنَا رَبَّنَا.

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ: ﴿إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا ﴿خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ، وَسَائِرِ الْأَصْحَابِ وَمُؤْمِنِي الْأُمَّةِ، وَأَنَّكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ مُمْتَحَنُونَ، وَأَنَّ دُعَاءَكُمْ مُسْتَجَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ مُخَالِفِيكُمْ، فَإِنَّ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَذَوِيهِمَا يَقُولُونَ: «إِنَّهُمْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الَّذِينَ يُخَالِفُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَهُمُ الْمُجَابُ دُعَاؤُهُمْ».

فَإِنْ كُنْتُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ كَمَا تَدْعُونَ، فَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ لِلْكَاذِبِينَ[للكاذب] مِنْكُمْ وَمِنْ مُخَالِفِيكُمْ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمُ الْـمُحِقُّونَ، الْـمُجَابُ دُعَاؤُكُمْ عَلَى مُخَالِفِيكُمْ، فَقُولُوا: «اللَّـهُمَّ أَمِتِ الْكَاذِبَ مِنَّا وَمِنْ مُخَالِفِينَا» لِيَسْتَرِيحَ مِنْهُ الصَّادِقُونَ، وَلِتَزْدَادَ حُجَّتُكُمْ وُضُوحاً بَعْدَ أَنْ قَدْ صَحَّتْ وَوَجَبَتْ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بَعْدَ مَا عَرَضَ هَذَا عَلَيْهِمْ: لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ.

وَكَانَتِ الْيَهُودُ عُلَـمَاءَ[عالمين] بِأَنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَعَلِيّاً عليه السلام وَمُصَدِّقِيهِمَا هُمُ الصَّادِقُونَ، فَلَـمْ يَجْسُرُوا أَنْ يَدْعُوا بِذَلِكَ، لِعِلْـمِهِمْ بِأَنَّهُمْ إِنْ دَعَوْا فَهُمُ الْـمَيِّتُونَ.

فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ لَنْ يَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّـهِ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ وَنَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ، وَبِعَلِيٍّ أَخِي نَبِيِّهِ وَوَصِيِّهِ [صفيّه]، وَبِالطَّاهِرِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْـمُنْتَجَبِينَ، قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِـمِينَ الْيَهُودِ إِنَّهُمْ لَا يَجْسُرُونَ[يجرءون] أَنْ يَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ لِلْكَاذِبِ، لِعِلْـمِهِمْ بِأَنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَلِذَلِكَ آمُرُكَ أَنْ تُبْهِرَهُمْ بِحُجَّتِكَ وَتَأْمُرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا عَلَى الْكَاذِبِ، لِيَمْتَنِعُوا مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَتَبَيَّنَ لِلضُّعَفَاءِ أَنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ البقرة(٩٦) يَعْنِي تَجِدَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ﴾البقرة(٩٦) وَذَلِكَ لِيَأْسِهِمْ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ، لِانْهِمَاكِهِمْ فِي كُفْرِهِمْ، الَّذِي يَعْلَـمُونَ أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُمْ مَعَهُ، فِي شَيْءٍ مِنْ خَيْرَاتِ الْجَنَّةِ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قَالَ [تَعَالَى]: هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ﴾ وَأَحْرَصُ ﴿مِنَ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا﴾ عَلَى حَيَاةٍ، يَعْنِي الْـمَجُوسَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ النَّعِيمَ إِلَّا فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَأْمَلُونَ [يؤملون]خَيْراً فِي الْآخِرَةِ، فَلِذَلِكَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حِرْصاً عَلَى حَيَاةٍ.

ثُمَّ وَصَفَ الْيَهُودَ فَقَالَ: ﴿يَوَدُّ﴾ البقرة(٩٦) يَتَمَنَّى﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ ﴾البقرة(٩٦) التَّعْمِيرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بِمُبَاعِدِهِ﴿مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [تَعْمِيرُهُ] وَإِنَّمَا قَالَ:﴿وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ [مِنَ الْعَذابِ] أَنْ يُعَمَّرَ﴾ وَلَـمْ يَقُلْ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ فَقَطْ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ [مِنَ الْعَذَابِ] وَاللَّـهُ بَصِيرٌ، لَكَانَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ﴿وَما هُوَ ﴾ يَعْنِي وُدَّهُ وَتَمَنِّيَهُ ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ فَلَـمَّا أَرَادَ: وَمَا تَعْمِيرُهُ، قَالَ: ﴿وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ ... أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ فَعَلَى حَسَبِهِ يُجَازِيهِمْ وَيَعْدِلُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَظْلِـمُهُمْ[1].

(١) تفسير الامام العسكري عليه السلام: ص٤٤٢-٤٤٤ ح٢٩٤.

﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾البقرة(١٠١)

فَضْلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ عليه السلام

٢٦. **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: وَلَمَّا جاءَهُمْ جَاءَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ النَّوَاصِبِ ﴿رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ﴾ [كتاب] الْقُرْآنُ مُشْتَمِلًا عَلَى [وَصْفِ] فَضْلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، وَإِيجَابِ وَلَايَتِهِمَا، وَوَلَايَةِ أَوْلِيَائِهِمَا، وَعَدَاوَةِ أَعْدَائِهِمَا ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ [كِتابَ اللَّهِ]﴾ الْيَهُودُ التَّوْرَاةَ.

وَكُتُبَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عليهم السلام ﴿وَراءَ ظُهُورِهِمْ﴾ وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِمَا فِيهَا وَحَسَدُوا مُحَمَّداً عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَعَلِيّاً عَلَى وَصِيَّتِهِ، وَجَحَدُوا عَلَى مَا وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنْ فَضَائِلِهِمَا﴿كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ فَعَلُوا مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ، وَالرَّدُّ لَهُ فِعْلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ حَقٌّ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾البقرة (١٠٢) هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ وَالنَّوَاصِبُ ﴿ما تَتْلُوا﴾البقرة(١٠٢) مَا تَقْرَأُ ﴿الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾البقرة(١٠٢) وَزَعَمُوا أَنَّ «سُلَيْمَانَ» بِذَلِكَ السِّحْرِ وَالنِّيرَنْجَاتِ نَالَ مَا نَالَهُ، مِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ فَصَدُّوهُمْ بِهِ عَنْ كِتَابِ [سبيل] اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ الْمُلْحِدِينَ، وَالنَّوَاصِبَ الْمُشَارِكِينَ لَهُمْ فِي إِلْحَادِهِمْ، لَمَّا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

وَشَاهَدُوا مِنْهُ وَمِنْ عَلِيٍّ عليه السلام الْمُعْجِزَاتِ، الَّتِي أَظْهَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمَا، [عليهما] أَفْضَى بَعْضُ الْيَهُودِ وَالنُّصَّابِ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ دُنْيَا بِحِيَلٍ وَمَخَارِيقَ، وَسِحْرٍ وَنِيرَنْجَاتٍ تَعَلَّمَهَا.

وَعَلَّـمَ عَلِيّاً عليه السلام بَعْضَهَا، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَلَّكَ عَلَيْنَا فِي حَيَاتِهِ، وَيَعْقِدَ الْـمُلْكَ لِعَلِيٍّ بَعْدَهُ، وَلَيْسَ مَا يَقُولُهُ عَنِ اللَّـهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ، إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ فَيَعْقِدُ عَلَيْنَا وَعَلَى ضُعَفَاءِ عِبَادِ اللَّـهِ، بِالسِّحْرِ وَالنِّيرَنْجَاتِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا.

وَأَوْفَرُ النَّاسِ كَانَ حَظّاً مِنْ هَذَا السِّحْرِ «سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ» الَّذِي مَلَكَ بِسِحْرِهِ الدُّنْيَا كُلَّهَا، مِنَ[و] الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، وَنَحْنُ إِذَا تَعَلَّـمْنَا بَعْضَ مَا كَانَ تَعَلَّـمَهُ[يعلمه] سُلَيْمَانُ، تَمَكَّنَّا مِنْ إِظْهَارِ مِثْلِ مَا يُظْهِرُهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، وَادَّعَيْنَا لِأَنْفُسِنَا مَا يَجْعَلُهُ مُحَمَّدٌ لِعَلِيٍّ، وَقَدِ اسْتَغْنَيْنَا عَنِ الِانْقِيَادِ لِعَلِيٍّ فَحِينَئِذٍ ذَمَّ اللَّـهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّوَاصِبِ.

فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَبَذُوا كِتَابَ اللَّـهِ الْآمِرَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَلَـمْ يَعْمَلُوا بِهِ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا﴾ كَفَرَةُ ﴿الشَّياطِينُ﴾ مِنَ السِّحْرِ وَالنِّيرَنْجَاتِ ﴿عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾البقرة(١٠٢) الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بِهِ مَلَكَ، وَنَحْنُ أَيْضاً بِهِ نُظْهِرُ الْعَجَائِبَ، حَتَّى يَنْقَادَ لَنَا النَّاسُ وَنَسْتَغْنِيَ عَنِ الِانْقِيَادِ لِعَلِيٍّ عليه السلام قَالُوا: وَكَانَ سُلَيْمَانُ كَافِراً سَاحِراً مَاهِراً، بِسِحْرِهِ مَلَكَ مَا مَلَكَ، وَقَدَرَ عَلَى مَا قَدَرَ فَرَدَّ اللَّـهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ﴾ وَلَا اسْتَعْمَلَ السِّحْرَ، كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ ﴿وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أَيْ بِتَعْلِيمِهِمُ النَّاسَ السِّحْرَ الَّذِي نَسَبُوهُ إِلَى سُلَيْمَانَ كَفَرُوا.

ثُمَّ قَالَ﴿وَما أُنْزِلَ عَلَى الْـمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ﴾ البقرة(١٠٢) قَالَ: كَفَرَ الشَّيَاطِينُ بِتَعْلِيمِهِمُ النَّاسَ السِّحْرَ، وَبِتَعْلِيمِهِمْ إِيَّاهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى الْـمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ اسْمُ الْـمَلَكَيْنِ.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: وَكَانَ بَعْدَ نُوحٍ عليه السلام قَدْ كَثُرَ السَّحَرَةُ وَالْـمُمَوِّهُونَ، فَبَعَثَ اللَّـهُ تَعَالَى مَلَكَيْنِ إِلَى نَبِيٍّ ذَلِكَ الزَّمَانِ، بِذِكْرِ مَا يَسْحَرُ بِهِ السَّحَرَةُ، وَذِكْرِ مَا يُبْطِلُ بِهِ سِحْرَهُمْ وَيَرُدُّ بِهِ كَيْدَهُمْ فَتَلَقَّاهُ النَّبِيُّ عَنِ الْـمَلَكَيْنِ، وَأَدَّاهُ إِلَى عِبَادِ اللَّـهِ بِأَمْرِ اللَّـهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقِفُوا بِهِ عَلَى السِّحْرِ وَأَنْ يُبْطِلُوهُ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَسْحَرُوا بِهِ النَّاسَ وَهَذَا كَمَا يَدُلُّ عَلَى السَّمِّ مَا هُوَ ، وَعَلَى مَا يُدْفَعُ بِهِ غَائِلَةُ السَّمِّ.

ثُمَّ يُقَالُ لِلْـمُتَعَلِّـمِ ذَلِكَ: هَذَا السَّمُّ، فَمَنْ رَأَيْتَهُ سُمَ[رانه السّمّ] فَادْفَعْ غَائِلَتَهُ بِكَذَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْتُلَ بِالسَّمِّ أَحَداً ثُمَّ قَالَ: ﴿وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ﴾البقرة(١٠٢) وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ أَمَرَ الْـمَلَكَيْنِ، أَنْ يَظْهَرَا لِلنَّاسِ بِصُورَةِ بَشَرَيْنِ وَيُعَلِّـمَانِهِمْ، مَا عَلَّـمَهُمَا اللَّـهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ وَيَعِظَاهُمْ[أعطاهم] فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى:﴿وَما يُعَلِّـمانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذَلِكَ السِّحْرَ وَإِبْطَالَهُ ﴿حَتَّى يَقُولا﴾ لِلْـمُتَعَلِّـمِ: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امْتِحَانٌ لِلْعِبَادِ لِيُطِيعُوا اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يَتَعَلَّـمُونَ مِنْ هَذَا، وَيُبْطِلُوا بِهِ كَيْدَ السَّاحِرِ،[السّحر] وَلَا يَسْحَرُوا لَهُمْ[بهم]﴿فَلا تَكْفُرْ﴾ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا السِّحْرِ وَطَلَبِ الْإِضْرَارِ بِهِ، وَدُعَاءِ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَعْتَقِدُوا [بك] أَنَّكَ بِهِ تُحْيِي وَتُمِيتُ، وَتَفْعَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّـهُ تَعَالَى، فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّـمُونَ﴾ يَعْنِي طَالِبِي السِّحْرِ ﴿مِنْهُما﴾ يَعْنِي مِمَّا كَتَبَتِ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ مِنَ النِّيرَنْجَاتِ.

وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْـمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، يَتَعَلَّـمُونَ مِنْ هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ ﴿ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْـمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ هَذَا مَنْ يَتَعَلَّـمُ لِلْإِضْرَارِ [الإضرار] بِالنَّاسِ، يَتَعَلَّـمُونَ التَّفْرِيقَ بِضُرُوبِ الْحِيَلِ وَالتَّمَائِمِ وَالْإِيهَامِ، أَنَّهُ قَدْ دَفَنَ [كَذَا] وَعَمِلَ كَذَا، لِيَجْلِبَ[ليحبب] [يغضب] قَلْبَ الْـمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ، وَقَلْبَ الرَّجُلِ عَنِ الْـمَرْأَةِ وَيُؤَدِّيَ إِلَى الْفِرَاقِ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾ أَيْ مَا الْـمُتَعَلِّـمُونَ لِذَلِكَ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ بِتَخْلِيَةِ اللَّـهِ وَعِلْـمِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ شَاءَ لَـمَنَعَهُمْ بِالْجَبْرِ وَالْقَهْرِ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيَتَعَلَّـمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ﴾ لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَلَّـمُوا ذَلِكَ السِّحْرَ لِيَسْحَرُوا بِهِ وَيَضُرُّوا، فَقَدْ تَعَلَّـمُوا مَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ فِيهِ، بَلْ يَنْسَلِخُونَ عَنْ دِينِ اللَّـهِ بِذَلِكَ ﴿وَلَقَدْ عَلِـمُوا﴾ هَؤُلَاءِ الْـمُتَعَلِّـمُونَ ﴿لَـمَنِ اشْتَراهُ﴾ بِدِينِهِ[لمن] [علموا] الَّذِي يَنْسَلِخُ عَنْهُ بِتَعَلُّمِهِ﴿ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ مِنْ نَصِيبٍ فِي ثَوَابِ الْجَنَّةِ ﴿وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾البقرة(١٠٢) وَرَهَنُوهَا بِالْعَذَابِ لَوْ كَانُوا يَعْلَـمُونَ أَيْ لَوْ كَانُوا يَعْلَـمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ بَاعُوا الْآخِرَةَ، وَتَرَكُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، لِأَنَّ الْـمُتَعَلِّـمِينَ لِهَذَا السِّحْرِ، هُمُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنْ لَا رَسُولَ، وَلَا إِلَهَ، وَلَا بَعْثَ، وَلَا نُشُورَفَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِـمُوا لَـمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنْ لَا آخِرَةَ، فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا إِذَا لَـمْ تَكُنْ آخِرَةٌ، فَلَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي دَارٍ بَعْدَ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ[بَعْدَ الدُّنْيَا] آخِرَةٌ، فَهُمْ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهَا لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِيهَا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾البقرة(١٠٢) بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ بِالْعَذَابِ، إِذَا بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، وَرَهَنُوا بِالْعَذَابِ [الدَّائِمِ] أَنْفُسَهُمْ ﴿لَوْ كانُوا يَعْلَـمُونَ﴾البقرة(١٠٢) أَنَّهُمْ قَدْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْعَذَابِ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَـمُونَ ذَلِكَ لِكُفْرِهِمْ بِهِ فَلَـمَّا [و]تَرَكُوا النَّظَرَ فِي حُجَجِ اللَّـهِ حَتَّى يَعْلَـمُوا، عَذَّبَهُمْ عَلَى اعْتِقَادِهِمُ الْبَاطِلَ وَجَحْدِهِمُ الْحَقَّ[1].

(١)تفسير الامام العسكري عليه السلام: ص٤٧١-٤٧٧ ح٣٠٤.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا وَاسْمَعُوا وَلِلْكافِرينَ عَذابٌ أَليمٌ * ما يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَلاَ الْمُشْرِكينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾البقرة(١٠٤ - ١٠٥)

قدوم الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحال اليهود معه

٢٧. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ كَثُرَ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ، وَكَانُوا يُخَاطِبُونَهُ بِالْخِطَابِ الشَّرِيفِ، الْعَظِيمِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ صلى الله عليه وآله، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَالَ لَهُمْ:﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾الحجرات(٢).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِهِمْ رَحِيماً، وَعَلَيْهِمْ عَطُوفاً، وَفِي إِزَالَةِ الْآثَامِ عَنْهُمْ مُجْتَهِداً حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ يُخَاطِبُهُ، فَيَعْمَلُ [فيعمد] عَلَى أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُ صلى الله عليه وآله مُرْتَفِعاً عَلَى صَوْتِهِ، لِيُزِيلَ عَنْهُ مَا تَوَعَّدَهُ اللَّهُ [بِهِ] مِنْ إِحْبَاطِ أَعْمَالِهِ، حَتَّى إِنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيّاً نَادَاهُ يَوْماً وَهُوَ خَلْفَ حَائِطٍ، بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ فَأَجَابَهُ بِأَرْفَعَ مِنْ صَوْتِهِ، يُرِيدُ أَنْ لَا يَأْثَمَ الْأَعْرَابِيُّ بِارْتِفَاعِ صَوْتِهِ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى مَتَى تُقْبَلُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ بَابَهَا مَفْتُوحٌ لِابْنِ آدَمَ لَا يُسَدُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾الأنعام(١٥٨) وَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾الأنعام(١٥٨).

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ ﴿راعِنا﴾ مِنْ أَلْفَاظِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُخَاطِبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُونَ: ﴿راعِنا﴾ أَيْ ارْعَ أَحْوَالَنَا، وَاسْمَعْ مِنَّا كَمَا نَسْمَعُ مِنْكَ، وَكَانَ فِي لُغَةِ الْيَهُودِ مَعْنَاهَا: اسْمَعْ، لَا سَمِعْتَ فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودُ، الْمُسْلِمِينَ يُخَاطِبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُونَ: رَاعِنَا وَيُخَاطِبُونَ بِهَا،قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَشْتِمُ مُحَمَّداً إِلَى الْآنِ سِرّاً، فَتَعَالَوُا الْآنَ نَشْتِمُهُ جَهْراً وَكَانُوا يُخَاطِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَيَقُولُونَ: رَاعِنَا، وَيُرِيدُونَ شَتْمَهُ فَفَطَنَ لَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ.

فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَرَاكُمْ تُرِيدُونَ سَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتَوَهَّمُونَا أَنَّكُمْ تَجْرُّونَ فِي مُخَاطَبَتِهِ مَجْرَانَا، وَاللَّهِ لَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْكُمْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، وَالِاسْتِئْذَانِ لَهُ وَلِأَخِيهِ وَوَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْقَيِّمِ بِأُمُورِ الْأُمَّةِ نَائِباً عَنْهُ فِيهَا، لَضَرَبْتُ عُنُقَ مَنْ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْكُمْ يَقُولُ هَذَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾ النساء(٤٦) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء(٤٦) وَأَنْزَلَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا﴾ يَعْنِي فَإِنَّهَا لَفْظَةٌ [بأنّها اللّفظة التّي] يَتَوَصَّلُ بِهَا أَعْدَاؤُكُمْ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى شَتْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَشَتْمِكُمْ ﴿وَقُولُوا انْظُرْنا﴾، أَيْ قُولُوا بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، لَا بِلَفْظَةِ رَاعِنَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا فِي قَوْلِكُمْ: رَاعِنَا، وَلَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَى الشَّتْمِ، كَمَا يُمْكِنُهُمْ بِقَوْلِهِمْ رَاعِنَا ﴿وَاسْمَعُوا﴾ إِذَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَوْلًا وَأَطِيعُوا ﴿وَلِلْكافِرِينَ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ الشَّاتِمِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ وَجِيعٌ فِي الدُّنْيَا إِنْ عَادُوا بِشَتْمِهِمْ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٧٧-٤٧٩ ح ٣٠٥.

قصص الرسول صلى الله عليه وآله مع اليهود

٢٨. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ: عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى ذَمَّ الْيَهُودَ [وَالنَّصَارَى] وَالْـمُشْرِكِينَ وَالنَّوَاصِبَ فَقَالَ: ﴿ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴿وَلَا الْـمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا مِنَ الْـمُشْرِكِينَ الَّذِينَ هُمْ نَوَاصِبُ يَغْتَاظُونَ لِذِكْرِ اللَّـهِ وَذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَفَضَائِلِ عَلِيٍّ عليه السلام وَإِبَانَتِهِ عَنْ شَرِيفِ [فَضْلِهِ وَ] مَحَلِّهِ ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [وَلَا يَوَدُّونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ] ﴿مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ مِنَ الْآيَاتِ الزَّائِدَاتِ، فِي شَرَفِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ عليهم السلام وَلَا يَوَدُّونَ أَنْ يُنَزَّلَ دَلِيلٌ مُعْجِزٌ [معجزاتهم] مِنَ السَّمَاءِ، يُبَيِّنُ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا فَهُمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ يَمْنَعُونَ أَهْلَ دِينِهِمْ، مِنْ أَنْ يُحَاجُّوكَ مَخَافَةَ أَنْ تَبْهَرَهُمْ حُجَّتَكَ وَتُفْحِمَهُمْ مُعْجِزَتَكَ، فَيُؤْمِنُ بِكَ عَوَامُّهُمْ، وَيَضْطَرِبُونَ عَلَى رُؤَسَائِهِمْ فَلِذَلِكَ يَصُدُّونَ مَنْ يُرِيدُ لِقَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ، لِيَعْرِفَ أَمْرَكَ بِأَنَّهُ لَطِيفٌ خَلَّاقٌ سَاحِرُ اللِّسَانِ، لَا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَأَسْلَـمُ لِدِينِكَ وَدُنْيَاكَ فَهُمْ بِمِثْلِ هَذَا يَصُدُّونَ الْعَوَامَّ عَنْكَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّـهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ وَتَوْفِيقِهِ، لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَمُوَالَاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام ﴿مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ عَلَى مَنْ يُوَفِّقُهُ لِدِينِهِ وَيُهْدِيهِ لِـمُوَالَاتِكَ وَمُوَالَاةِ أَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: فَلَـمَّا قَرَعَهُمْ بِهَذَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله حَضَرَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فَعَانَدُوهُ وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَدَّعِي عَلَى قُلُوبِنَا خِلَافَ مَا فِيهَا، مَا نَكْرَهُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ حُجَّةٌ تُلْزِمُ الِانْقِيَادَ لَهَا فَنَنْقَادَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لَئِنْ عَانَدْتُمْ هَاهُنَا مُحَمَّداً، فَسَتُعَانِدُونَ رَبَّ الْعَالَـمِينَ، إِذْ أَنْطَقَ صَحَائِفَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَتَقُولُونَ ظَلَـمَتْنَا الْحَفَظَةُ، فَكَتَبُوا عَلَيْنَا مَا لَـمْ نَفْعَلْ [نجن] [نخبر] [نجترمه] فَعِنْدَ ذَلِكَ يُسْتَشْهَدُ جَوَارِحُكُمْ فَتَشْهَدُ عَلَيْكُمْ.

فَقَالُوا: لَا تُبْعِدْ شَاهِدَكَ فَإِنَّهُ فِعْلُ الْكَذَّابِينَ، بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِيَامَةِ بُعْدٌ، أَرِنَا فِي أَنْفُسِنَا مَا تَدَّعِي لِنَعْلَمَ صِدْقَكَ، وَلَنْ تَفْعَلَهُ لِأَنَّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: اسْتَشْهِدْ جَوَارِحَهُمْ. فَاسْتَشْهَدَهَا عَلِيٌّ عليه السلام، فَشَهِدَتْ كُلُّهَا عَلَيْهِمْ، أَنَّهُمْ لَا يَوَدُّونَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ خَيْرٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ آيَةً بَيِّنَةً، وَحُجَّةً مُعْجِزَةً لِنُبُوَّتِهِ، وَإِمَامَةِ أَخِيهِ عَلِيٍّ عليه السلام مَخَافَةَ أَنْ تَبْهَرَهُمْ حُجَّتَهُ، وَيُؤْمِنَ بِهِ عَوَامُّهُمْ، وَيَضْطَرِبَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَسْنَا نَسْمَعُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ، الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ جَوَارِحَنَا تَشْهَدُ بِهَا فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ * لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ يونس(٩٦-٩٧) ادْعُ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْهَلَاكِ، فَكُلُّ جَارِحَةٍ نَطَقَتْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى صَاحِبِهَا، انْفَتَّتْ[انفتقت]حَتَّى مَاتَ مَكَانَهُ فَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ حَضَرُوا مِنَ الْيَهُودِ: مَا أَقْسَاكَ يَا مُحَمَّدُ قَتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا كُنْتُ لِأَلِينَ عَلَى مَنِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ أَنْ يُمْهِلَهُمْ وَيُقِيلَهُمْ لَفَعَلَ بِهِمْ، كَمَا كَانَ فَعَلَ بِمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ مِنْ عَبَدَةِ الْعِجْلِ، لَـمَّا سَأَلُوا اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ، وَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى: لَوْ كَانَ دَعَا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ قَدْ قُتِلَ لَأَعْفَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقَتْلِ، كَرَامَةً لِـمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٨٨-٤٩٠ ح٣١٠.

﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة(١٠٦)

النسخ في القرآن

٢٩. **تفسير العياشي:** عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾ فَقَالَ: كَذَبُوا مَا هَكَذَا هِيَ إِذَا كَانَ يُنْسِي وَيَنْسَخُهَا وَيَأْتِي بِمِثْلِهَا لَمْ يَنْسَخْهَا قُلْتُ: هَكَذَا قَالَ اللَّهُ؟

قَالَ: لَيْسَ هَكَذَا، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قُلْتُ فَكَيْفَ؟ قَالَ: لَيْسَ فِيهَا أَلِفٌ وَلَا وَاوٌ قَالَ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا مِثْلِهَا﴾ يَقُولُ: مَا نميت [نُمِتْ] مِنْ إِمَامٍ أَوْ نُنْسِ ذِكْرَهُ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ مِنْ صُلْبِهِ مِثْلِهِ[1].

(١)تفسير العياشي: ج١ ص٥٦ ح٧٨.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾البقرة(١٠٨)

قصص النبي صلى الله عليه وآله مع اليهود

٣٠. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام:﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾بَلْ تُرِيدُونَ يَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ وَالْيَهُودَ ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾مَا تَقْتَرِحُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَعْلَمُونَ هَلْ فِيهَا صَلَاحُكُمْ أَوْ فَسَادُكُمْ ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ﴾ وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ لَمَّا قِيلَ لَهُ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾البقرة(٥٥)﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ﴾.

بَعْدَ جَوَابِ الرَّسُولِ لَهُ، إِنَّ مَا سَأَلَهُ لَا يَصْلُحُ اقْتِرَاحُهُ عَلَى اللَّهِ[الأنبياء] [و]وَبَعْدَ مَا يُظْهِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَا اقْتَرَحَ إِنْ كَانَ صَوَاباً﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ﴾ بِأَنْ لَا يُؤْمِنَ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ مَا يَقْتَرِحُ مِنَ الْآيَاتِ أَوْ لَا يُؤْمِنُ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتَرِحَ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكْتَفِيَ بِمَا قَدْ أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الدَّلَالاتِ، وَأَوْضَحَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، فَيَتَبَدَّلُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، بِأَنْ يُعَانِدَ وَلَا يَلْتَزِمَ الْحُجَّةَ الْقَائِمَةَ عَلَيْهِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾أَخْطَأَ قَصْدَ الطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِنَانِ، وَأَخَذَ فِي الطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النِّيرَانِ.

قَالَ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [لِلْيَهُودِ]: يَا أَيُّهَا الْيَهُودُ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾بَلْ تُرِيدُونَ مِنْ بَعْدِ مَا آتَيْنَاكُمْ ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَصَدَهُ عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَنَّتُوهُ[مائة منقبة] وَيَسْأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَانَتُوهُ بِهَا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فِي قَفَاهُ، قَدْ عَلَّقَ عَلَى عَصًا، عَلَى عَاتِقِهِ، جِرَاباً مَشْدُودَ الرَّأْسِ، فِيهِ شَيْءٌ قَدْ مَلَأَهُ لَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَجِبْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَخَا الْعَرَبِ قَدْ سَبَقَكَ الْيَهُودُ [لِيَسْأَلُوا] أَفَتَأْذَنُ لَهُمْ حَتَّى أَبْدَأَ بِهِمْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، فَإِنِّي غَرِيبٌ مُجْتَازٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَأَنْتَ إِذًا أَحَقُّ مِنْهُمْ لِغُرْبَتِكَ وَاجْتِيَازِكَ.فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَلَفْظَةٌ أُخْرَى.

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ كِتَابٍ، [لهؤلاء كتابا] يَدَّعُونَهُ وَيَزْعُمُونَهُ حَقّاً، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ تَقُولَ شَيْئاً يُوَاطِئُونَكَ عَلَيْهِ وَيُصَدِّقُونَكَ، لِيُفْتِنُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ، وَأَنَا لَا أَقْنَعُ بِمِثْلِ هَذَا، لَا أَقْنَعُ إِلَّا بِأَمْرٍ بَيِّنٍ[مبين][1].

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩٦-٤٩٧ح٣١٣.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة(١٠٩)

قصص النبي صلى الله عليه وآله مع الكفار

٣١. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْقَائِمِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً﴾ بِمَا يُورِدُونَهُ[يعدونه]عَلَيْكُمْ مِنَ الشُّبَهِ [الشّبهةِ]﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لَكُمْ بِأَنْ أَكْرَمَكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ بِالْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَفَضْلِ عَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عَنْ جَهْلِهِمْ، وَقَابِلُوهُمْ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَادْفَعُوا بِهَا أَبَاطِيلَهُمْ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَحِينَئِذٍ تُجْلُونَهُمْ مِنْ بَلَدِ مَكَّةَ وَمِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَا تُقِرُّونَ بِهَا كَافِراً﴿إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَلِقُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ قَدَّرَ، مَا هُوَ أَصْلَحُ لَكُمْ فِي تَعَبُّدِهِ إِيَّاكُمْ مِنْ مُدَارَاتِهِمْ، وَمُقَابَلَتِهِمْ بِالْجِدَالِ ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

قَالَ عليه السلام وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْمِحَنِ مَا أَصَابَهُمْ لَقِيَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالُوا لَهُمَا: أَلَمْ تَرَيَا مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ إِنَّمَا يَحْرُبُ كَأَحَدِ طُلَّابِ مُلْكِ الدُّنْيَا، حَرْبُهُ سِجَالًا، [سجّا] فَتَارَةً لَهُ وَتَارَةً عَلَيْهِ، فَارْجِعُوا عَنْ دِينِهِ فَأَمَّا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: لَعَنَكُمُ اللَّهُ لَا أُقَاعِدُكُمْ وَلَا أَسْمَعُ كَلَامَكُمْ، أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي وَأَفِرُّ بِهِمَا مِنْكُمْ.

وَقَامَ عَنْهُمْ يَسْعَى وَأَمَّا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَلَـمْ يَقُمْ عَنْهُمْ وَلَكِنْ قَالَ لَهُمْ: مَعَاشِرَ الْيَهُودِ إِنَّ مُحَمَّداً وَعَدَ أَصْحَابَهُ الظَّفَرَ يَوْمَ بَدْرٍ إِنْ صَبَرُوا فَصَبَرُوا وَظَفِرُوا، وَوَعَدَهُمُ الظَّفَرَ يَوْمَ أُحُدٍ أَيْضاً إِنْ صَبَرُوا، فَفَشَلُوا وَخَالَفُوا، فَلِذَلِكَ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَطَاعُوا وَصَبَرُوا وَلَـمْ يُخَالِفُوا لَـمَا غُلِبُوا [بل غلبوا].

فَقَالَتْ لَهُ الْيَهُودُ: يَا عَمَّارُ وَإِذَا أَطَعْتَ أَنْتَ، غَلَبَ مُحَمَّدٌ سَادَاتِ قُرَيْشٍ مَعَ دِقَّةِ سَاقَيْكَ؟

فَقَالَ عَمَّارٌ: نَعَمْ، وَاللَّـهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَاعِثُهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً، لَقَدْ وَعَدَنِي مُحَمَّدٌ مِنَ الْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ، مَا عَرَّفَنِيهِ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَفَهَّمَنِيهِ مِنْ فَضْلِ أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ وَصَفِيِّهِ وَخَيْرِ مَنْ يَخْلُفُهُ بَعْدَهُ، وَالتَّسْلِيمِ لِذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الْـمُنْتَجَبِينَ، وَأَمَرَنِي بِالدُّعَاءِ بِهِمْ عِنْدَ شَدَائِدِي وَمُهِمَّاتِي وَحَاجَاتِي، وَوَعَدَنِي أَنَّهُ لَا يَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ، فَاعْتَقَدْتُ فِيهِ طَاعَتَهُ إِلَّا بَلَغْتُهُ، حَتَّى لَوْ أَمَرَنِي بِحَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، أَوْ رَفْعِ الْأَرَضِينَ إِلَى السَّمَاوَاتِ لَقَوَّى عَلَيْهِ رَبِّي بَدَنِي بِسَاقَيَّ هَاتَيْنِ الدَّقِيقَتَيْنِ.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: كَلَّا وَاللَّـهِ يَا عَمَّارُ، مُحَمَّدٌ أَقَلُّ عِنْدَ اللَّـهِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْتَ أَوْضَعُ عِنْدَ اللَّـهِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ، (لَا وَلَا حَجَراً فِيهَا أَرْبَعُونَ مَنّاً) [و كان فيها أربعون منافقا] فَقَامَ عَمَّارٌ عَنْهُمْ وَقَالَ: لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ حُجَّةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لِلنَّصِيحَةِ كَارِهُونَ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّـهِ: يَا عَمَّارُ قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ خَبَرُكُمَا، أَمَّا حُذَيْفَةُ فَإِنَّهُ فَرَّ بِدِينِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَوْلِيَائِهِ فَهُوَ مِنْ عِبَادِ اللَّـهِ الصَّالِحِينَ.

وأَمَّا أَنْتَ يَاعَمَّارُ فَإِنَّكَ [قَدْ] نَاضَلْتَ [فاصلت] [تأصلت]ط، [فضلت]عَنْ دِينِ اللَّـهِ، وَنَصَحْتَ لِـمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ، فَأَنْتَ مِنَ الْـمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ، الْفَاضِلِينَ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ وَعَمَّارٌ يَتَحَادَثَانِ، إِذْ حَضَرَتِ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا كَلَّـمُوهُ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ هَاهْ [ها][هاه]صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ إِنْ أَمَرْتَهُ بِرَفْعِ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ حَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَاعْتَقَدَ طَاعَتَكَ وَعَزَمَ عَلَى الِائْتِمَارِ لَكَ، لَأَعَانَهُ اللَّـهُ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ مِنْكَ وَمِنْهُ عَلَى مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَقَدْ قَنِعْنَا أَنْ يَحْمِلَ عَمَّارٌ مَعَ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، هَذَا الْحَجَرَ. وَكَانَ الْحَجَرُ مَطْرُوحاً بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ بِظَاهِرِ الْـمَدِينَةِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مِائَتَا رَجُلٍ لِيُحَرِّكُوهُ فَلَا يُمْكِنُهُمْ [فلم يقدروا] فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَامَ احْتِمَالَهُ لَـمْ يُحَرِّكْهُ، وَلَوْ حَمَلَ فِي ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ لَانْكَسَرَتْ سَاقَاهُ، وَتَهْدِمُ جِسْمُهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: لَا تَحْتَقِرُوا سَاقَيْهِ، فَإِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ [حسابه] مِنْ ثَوْرٍ وَثَبِيرٍ وَحِرَاءَ وَأَبِي قُبَيْسٍ، بَلْ مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَإِنَّ اللَّـهَ قَدْ خَفَّفَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، خَفَّفَ الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِ ثَمَانِيَةٍ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يُطِيقُهُ مَعَهُمُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: يَا عَمَّارُ اعْتَقِدْ طَاعَتِي، وَقُلِ: اللَّـهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ قَوِّنِي لِيُسَهِّلَ اللَّـهُ لَكَ مَا أَمَرَكَ بِهِ، كَمَا سَهَّلَ عَلَى كَالِبَ بْنِ يُوحَنَّا [نوقنا]عُبُورَ الْبَحْرِ، عَلَى مَتْنِ الْـمَاءِ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، يَرْكُضُ عَلَيْهِ لِسُؤَالِهِ اللَّـهَ بِجَاهِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَهَا عَمَّارٌ، وَاعْتَقَدَهَا، فَحَمَلَ الصَّخْرَةَ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّـهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً، لَهِيَ أَخَفُّ فِي يَدَيَّ مِنْ خِلَالَةٍ أُمْسِكُهَا بِهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ حَلِّقْ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، فَسَتَبْلُغُ بِهَا قُلَّةَ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَأَشَارَ إِلَى جَبَلٍ بَعِيدٍ عَلَى قَدْرِ

فَرَسَخٍ، فَرَمَى بِهَا عَمَّارٌ، وَتَحَلَّقَتْ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى انْحَطَّتْ عَلَى ذِرْوَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِلْيَهُودِ: أَوَرَأَيْتُمْ قَالُوا: بَلَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: [يَا عَمَّارُ] قُمْ إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، فَسَتَجِدُ هُنَاكَ صَخْرَةً أَضْعَافَ مَا كَانَتْ، فَاحْتَمِلْهَا وَأَعِدْهَا إِلَى حَضْرَتِي.

فَخَطَا عَمَّارٌ خُطْوَةً وَطُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ، وَوَضَعَ قَدَمَهُ فِي الْخُطْوَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ، وَتَنَاوَلَ الصَّخْرَةَ الْـمُتَضَاعِفَةَ، وَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِالْخُطْوَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِعَمَّارٍ: اضْرِبْ بِهَا الْأَرْضَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً فَتَهَارَبَتِ الْيَهُودُ وَخَافُوا، فَضَرَبَ بِهَا عَمَّارٌ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَفَتَّتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْهَبَاءِ الْـمَنْثُورِ وَتَلَاشَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: آمِنُوا أَيُّهَا الْيَهُودُ فَقَدْ شَاهَدْتُمْ آيَاتِ اللَّـهِ فَآمَنَ بَعْضُهُمْ وَغَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى بَعْضِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَتَدْرُونَ مَعَاشِرَ الْـمُسْلِـمِينَ مَا مَثَلُ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَقَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنَّ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِنَا تَكُونُ لَهُ ذُنُوبٌ وَخَطَايَا، أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الْأَرْضِ، وَ[مِنَ] الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَالسَّمَاءِ بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، وَيُجَدِّدَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا كَانَ قَدْ ضَرَبَ بِذُنُوبِهِ الْأَرْضَ أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ عَمَّارٍ هَذِهِ الصَّخْرَةَ بِالْأَرْضِ، وَإِنَّ رَجُلًا تَكُونُ لَهُ طَاعَاتٌ كَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى يَكُونَ ضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ، أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ عَمَّارٍ هَذِهِ الصَّخْرَةِ بِالْأَرْضِ، وَتَتَلَاشَى وَتَتَفَتَّتُ كَتَفَتُّتِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَيَرِدُ الْآخِرَةَ وَلَا يَجِدُ

حَسَنَةً، وَذُنُوبُهُ أَضْعَافُ الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَيُشَدَّدُ حِسَابُهُ وَيَدُومُ عَذَابُهُ.

قَالَ: فَلَـمَّا رَأَى عَمَّارٌ بِنَفْسِهِ تِلْكَ الْقُوَّةَ، الَّتِي جَلَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ تِلْكَ الصَّخْرَةَ فتفتت [فَتَفَتَّتَتْ]، أَخَذَتْهُ أُرَيْحِيَّةٌ وَقَالَ: أَفَتَأْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَنْ أُجَالِدَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ فَأَقْتُلَهُمْ أَجْمَعِينَ بِمَا أُعْطِيتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَمَّارُ إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّـهُ بِأَمْرِهِ﴾ بِعَذَابِهِ، وَيَأْتِيَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَسَائِرِ مَا وَعَدَوَكَانَ الْـمُسْلِـمُونَ تَضِيقُ صُدُورُهُمْ، مِمَّا يُوَسْوِسُ بِهِ إِلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَالْـمُنَافِقُونَ مِنَ الشُّبَهِ فِي الدِّينِ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله:أَوَلَا أُعَلِّـمُكُمْ مَا يُزِيلُ ضِيقَ صُدُورِكُمْ، إِذَا وَسْوَسَ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ إِلَيْكُمْ.

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّـهِ قَالَ: مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الشِّعْبِ، الَّذِي كَانَ أَلْجَأَتْهُ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ وَاتَّسَخَتْ ثِيَابُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: انْفُخُوا عَلَى ثِيَابِكُمْ، وَامْسَحُوهَا بِأَيْدِيكُمْ وَهِيَ عَلَى أَبْدَانِكُمْ، وَأَنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، فَإِنَّهَا تُنَقِّي وَتُطَهِّرُ وَتُبَيِّضُ وَتُحْسِنُ وَتُزِيلُ عَنْكُمْ ضِيقَ صُدُورِكُمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَصَارَتْ ثِيَابُهُمْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: عَجَباً يَا رَسُولَ اللَّـهِ بِصَلَاتِنَا عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ، كَيْفَ طَهُرَتْ ثِيَابُنَا!فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ تَطْهِيرَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْغِلِ وَالضِّيقِ وَالدَّغَلِ وَلِأَبْدَانِكُمْ مِنَ الْآثَامِ أَشَدُّ مِنْ تَطْهِيرِهَا لِثِيَابِكُمْ وَإِنَّ غَسْلَهَا لِلذُّنُوبِ عَنْ صَحَائِفِكُمْ، أَحْسَنُ مِنْ غَسْلِهَا لِلدَّرَنِ عَنْ ثِيَابِكُمْ وَإِنَّ تَنْوِيرَهَا لِكُتُبِ حَسَنَاتِكُمْ، بِمُضَاعَفَةِ مَا فِيهَا، أَحْسَنُ مِنْ تَنْوِيرِهَا لِثِيَابِكُم[1].

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥١٥-٥٢٠ ح٣١٥.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ وَسَعى في خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ﴾البقرة(١١٤)

مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقصته مع أهل مكة

٣٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ[الحسين بن عليّ] [الحسن بن عليّ]عليه السلام: لَـمَّا بَعَثَ اللَّـهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ وَأَظْهَرَ بِهَا دَعْوَتَهُ، وَنَشَرَ بِهَا كَلِـمَتَهُ، وَعَابَ أَدْيَانَهُمْ [أعيانهم] فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ، وَأَخَذُوهُ [واجدوه] وَأَسَاءُوا مُعَاشَرَتَهُ، وَسَعَوْا فِي خَرَابِ الْـمَسَاجِدِ الْـمَبْنِيَّةِ، كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ [وَشِيعَتِهِ] وَشِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كَانَ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ مَسَاجِدُ يُحْيُونَ فِيهَا مَا أَمَاتَهُ الْـمُبْطِلُونَ.

فَسَعَى هَؤُلَاءِ الْـمُشْرِكُونَ فِي خَرَابِهَا، وَأَذَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ، وَأَجْئُوهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْـمَدِينَةِ، الْتَفَتَ خَلْفَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّـهُ يَعْلَـمُ أَنِّي أُحِبُّكِ، وَلَوْ لَا أَنَّ أَهْلَكِ، أَخْرَجُونِي عَنْكِ لَـمَا آثَرْتُ عَلَيْكِ بَلَداً، وَلَا ابْتَغَيْتُ عَنْكِ بَدَلًا، وَإِنِّي لَـمُغْتَمٌّ عَلَى مُفَارَقَتِكِ فَأَوْحَى اللَّـهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: سَأَرُدُّكَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ ظَافِراً غَانِماً سَالِـماً، قَادِراً، قَاهِراً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾القصص(٨٥) يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَافِراً غَانِماً.

وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَصْحَابَهُ، فَاتَّصَلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ فَسَخِرُوا مِنْهُ، فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله: سَوْفَ أُظْهِرُكَ بِمَكَّةَ، وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمِي، وَسَوْفَ أَمْنَعُ عَنْ دُخُولِهَا الْـمُشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا خَائِفاً، أَوْ دَخَلَهَا مُسْتَخْفِياً مِنْ أَنَّهُ إِنْ عُثِرَ عَلَيْهِ قُتِلَ فَلَـمَّا حُتِمَ قَضَاءُ اللَّـهِ بِفَتْحِ مَكَّةَ اسْتَوْسَقَتْ لَهُ، أَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ فَلَـمَّا اتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرُهُ.

قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّداً لَا يَزَالُ يَسْتَخِفُّ بِنَا حَتَّى [لقد استخفّ بنا حين] وَلِّيَ عَلَيْنَا غُلَاماً حَدِيثَ السِّنِّ، ابْنَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَنَحْنُ مَشَايِخُ ذَوُو الْأَسْنَانِ، خُدَّامُ بَيْتِ اللَّـهِ الْحَرَامِ وَجِيرَانُ حَرَمِهِ الْأَمْنِ، وَخَيْرِ بُقْعَةٍ لَهُ عَلَى وَجْهِ[ظهر] الْأَرْضِ.

وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِعَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عَهْداً، عَلَى [أَهْلِ] مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي أَوَّلِهِ:﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى جِيرَانِ بَيْتِ اللَّـهِ وَسُكَّانِ حَرَمِ اللَّـهِ أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِاللَّـهِ مُؤْمِناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ فِي أَقْوَالِهِ مُصَدِّقاً، وَفِي أَفْعَالِهِ مُصَوِّباً، وَلِعَلِيٍّ أَخِي مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَصَفِيِّهِ وَوَصِيِّهِ، وَخَيْرِ خَلْقِ اللَّـهِ بَعْدَهُ مُوَالِياً، فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا وَمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَوْ لِشَيْءٍ مِنْهُ مُخَالِفاً، فَسُحْقاً وَبُعْداً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ، لَا يَقْبَلُ اللَّـهُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِهِ وَإِنْ عَظُمَ وَكَثُرَ [كبر] وَيُصْلِيهِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً أَبَداً.

وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ أَحْكَامَكُمْ وَمَصَالِحَكُمْ، [قَدْ] فَوَّضَ إِلَيْهِ تَنْبِيهَ غَافِلِكُمْ، وَتَعْلِيمَ جَاهِلِكُمْ، وَتَقْوِيمَ أَوَدِ مُضْطَرِبِكُمْ، وَتَأْدِيبَ مَنْ زَالَ عَنْ أَدَبِ اللَّـهِ مِنْكُمْ، لِـمَا عَلِـمَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ مُوَالاةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمِنْ رُجْحَانِهِ فِي التَّعَصُّبِ لِعَلِيٍّ وَلِيِّ اللَّـهِ فَهُوَ لَنَا خَادِمٌ، وَفِي اللَّـهِ أَخٌ، وَلِأَوْلِيَائِنَا مُوَالٍ، وَلِأَعْدَائِنَا مُعَادٍ، وَهُوَ لَكُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ زَكِيَّةٌ، وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ، وَقَمَرٌ مُنِيرٌ، قَدْ فَضَّلَهُ اللَّـهُ تَعَالَى عَلَى كَافَّتِكُمْ بِفَضْلِ مُوَالاتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ لِـمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا وَحَكَّمْتُهُ عَلَيْكُمْ، يَعْمَلُ بِمَا يُرِيدُ اللَّـهُ، فَلَنْ يُخْلِيَهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ، كَمَا أَكْمَلَ [مِنْ] مُوَالاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ شَرَفَهُ وَحَظَّهُ، لَا يُؤَامِرُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَلَا يُطَالِعُهُ، بَلْ هُوَ السَّدِيدُ [السّيّد] الْأَمِينُ، فَلْيَعْمَلِ الْـمُطِيعُ مِنْكُمْ، وَلْيَفِ[كيف] بِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِيُسَرَّ بِشَرِيفِ الْجَزَاءِ، وَعَظِيمِ الْحَبَاءِ، وَلْيُوَفِّرِ [ليتوقى] الْـمُخَالِفُ لَهُ بِشَدِيدِ الْعِقَابِ، وَغَضَبِ

الْـمَلِكِ الْعَزِيزِ الْغَلَّابِ، وَلَا يَحْتَجُّ مُحْتَجٌّ مِنْكُمْ فِي مُخَالَفَتِهِ بِصِغَرِ سِنِّهِ، فَلَيْسَ الْأَكْبَرُ هُوَ الْأَفْضَلَ بَلِ الْأَفْضَلُ هُوَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ[الأكيس] فِي مُوَالاتِنَا، وَمُوَالاةِ أَوْلِيَائِنَا، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِنَا فَلِذَلِكَ جَعَلْنَاهُ الْأَمِيرَ لَكُمْ وَالرَّئِيسَ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَمَرْحَباً بِهِ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَلَا يُبَعِّدِ اللَّـهُ غَيْرَهُ.

قَالَ: فَلَـمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ عَتَّابٌ، وَقَرَأَ عَهْدَهُ، وَقَفَ فِيهِمْ مَوْقِفاً ظَاهِراً، وَنَادَى فِي جَمَاعَتِهِمْ حَتَّى حَضَرُوهُ وَقَالَ لَهُمْ: مَعَاشِرَ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله رَمَانِي بِكُمْ، شِهَاباً مُحْرِقاً لِـمُنَافِقِيكُمْ، وَرَحْمَةً وَبَرَكَةً عَلَى مُؤْمِنِيكُمْ، وَإِنِّي أَعْلَـمُ النَّاسِ بِكُمْ وَبِمُنَافِقِيكُمْ، وَسَوْفَ آمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَيُقَامُ لَهَا، ثُمَّ أَتَخَلَّفُ [أختلف] أُرَاعِي النَّاسَ، فَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ لَزِمَ الْجَمَاعَةَ، الْتَزَمْتُ لَهُ حَقَّ الْـمُؤْمِنِ عَلَى الْـمُؤْمِنِ، وَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ قَعَدَ عَنْهَا فَتَّشْتُهُ، فَإِنْ وَجَدْتُ لَهُ عُذْراً أَعْذَرْتُهُ، وَإِنْ لَـمْ أَجِدْ لَهُ عُذْراً ضَرَبْتُ عُنُقَهُ حَتْماً [حكما] مِنَ اللَّـهِ، مَقْضِيّاً عَلَى كَافَّتِكُمْ لِأُطَهِّرَ حَرَمَ اللَّـهِ مِنَ الْـمُنَافِقِينَ.

فَأَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الصِّدْقَ أَمَانَةٌ، وَالْفُجُورَ خِيَانَةٌ، وَلَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّـهُ بِالذُّلِّ، قَوِيُّكُمْ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ، وَضَعِيفُكُمْ عِنْدِي قَوِيٌّ حَتَّى آخُذَ لَهُ الْحَقَّ، اتَّقُوا اللَّـهَ وَشَرِّفُوا بِطَاعَةِ اللَّـهِ أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تُذِلُّوهَا بِمُخَالَفَةِ رَبِّكُمْ.

فَفَعَلَ وَاللَّـهِ كَمَا قَالَ، وَعَدَلَ وَأَنْصَفَ وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ، مُهْتَدِياً بِهُدَى اللَّـهِ، غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى مُؤَامَرَةٍ وَلَا مُرَاجَعَةٍ[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٥٤-٥٥٨ ح٣٢٩.

﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمينَ* وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْعاكِفينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾البقرة(١٢٤ – ١٢٥)

الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ

٣٣. الخصال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيُّ الْفَزَارِيُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ الزَّيَّاتُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ؟

قَالَ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ﴿فَتابَ عَلَيْهِ﴾البقرة(٣٧) وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾البقرة(٣٧) فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَمَا يَعْنِي عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَتَمَّهُنَ﴾؟

قَالَ: يَعْنِي فَأَتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ قَالَ: الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾الزخرف(٢٨) قَالَ: يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ عليه السلام وَهُمَا جَمِيعاً وَلَدَا رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَسِبْطَاهُ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ كَانَا نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَخَوَيْنِ فَجَعَلَ اللَّـهُ النُّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى وَلَـمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِـمَ فَعَلَ اللَّـهُ ذَلِكَ وَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةٌ مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِـمَ جَعَلَهَا اللَّـهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ لِأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ الأنبياء(٢٣) [1].

(١) الخصال: ص٣٠٤-٣٠٥ ح٨٤، كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨-٣٥٩ ب٣٣ ح٥٧، معاني الأخبار: ص١٢٦-١٢٧ ب معنى الكلمات التي ﴿ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾ بهن ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ح١.

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَليلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصيرُ﴾البقرة(١٢٦)

حرمة مكة

٣٤. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ﴿إِنَ اللَّـهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾التوبة(٣٦) وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَـمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَـمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ[١].

(١)الكافي: ج٤ص٢٢٦ ب أَنَّ اللـهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَرَّمَ مَكَّةَ حِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْض ح٤.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ* رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ﴾البقرة(١٢٧-١٢٨)

قصة الحجر الأسود

٣٥. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنَ قُرَيْشاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ هَدَمُوا الْبَيْتَ فَلَـمَّا أَرَادُوا بِنَاءَهُ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَأُلْقِيَ فِي رُوعِهِمُ الرُّعْبُ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَيَأْتِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِأَطْيَبِ مَالِهِ وَلَا تَأْتُوا بِمَالٍ اكْتَسَبْتُمُوهُ مِنْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ حَرَامٍ فَفَعَلُوا فَخُلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بِنَائِهِ فَبَنَوْهُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَتَشَاجَرُوا فِيهِ أَيُّهُمْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ فَحَكَّمُوا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْـمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَلَـمَّا أَتَاهُمْ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَطَ ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسَطِهِ ثُمَّ أَخَذَتِ الْقَبَائِلُ بِجَوَانِبِ الثَّوْبِ فَرَفَعُوهُ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ صلى الله عليه وآله فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ فَخَصَّهُ اللَّـهُ بِهِ[1].

مساهمة الرسول صلى الله عليه وآله في بناء الكعبة

٣٦. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله سَاهَمَ قُرَيْشاً فِي بِنَاءِ الْبَيْتِ فَصَارَ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَابِ الْكَعْبَةِ إِلَى النِّصْفِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى كَانَ لِبَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ[2].

---

(١)الكافي: ج٤ ص٢١٧ ب وُرُودِ تُبَّعٍ وَ أَصْحَابِ الْفِيلِ الْبَيْتَ وَ حَفْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ وَ هَدْمِ قُرَيْشٍ الْكَعْبَةَ وَ بِنَائِهِمْ إِيَّاهَا وَ هَدْمِ الْحَجَّاجِ لَهَا وَ بِنَائِهِ إِيَّاهَا ح٣، من لايحضرة الفقية: ص٢٤٧ ب ابْتِدَاءِ الْكَعْبَةِ وَ فَضْلِهَا وَ فَضْلِ الْحَرَمِ ح٢٣٢٠.

(٢)الكافي: ج٤ ص٢١٨ ب وُرُودِ تُبَّعٍ وَ أَصْحَابِ الْفِيلِ الْبَيْتَ وَ حَفْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ وَ هَدْمِ قُرَيْشٍ الْكَعْبَةَ وَ بِنَائِهِمْ إِيَّاهَا وَ هَدْمِ الْحَجَّاجِ لَهَا وَ بِنَائِهِ إِيَّاهَا ح٥، من لايحضرة الفقية: ص٢٤٧-٢٤٨ ب ابْتِدَاءِ الْكَعْبَةِ وَ فَضْلِهَا وَ فَضْلِ الْحَرَمِ ح٢٣٢٣.

حقيقة الدعاء

٣٧. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّـهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ أَهُوَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَمْ هُوَ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ وَحَّدَ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَنَ بِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَمَنْ كَانَ كَذَا فَلَهُ أَنْ يَدْعُوَإِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ؟

فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ وَلَا يَقُومُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قُلْتُ مَنْ أُولَئِكَ قَالَ مَنْ قَامَ بِشَرَائِطِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ عَلَى الْـمُجَاهِدِينَ فَهُوَ الْـمَأْذُونُ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ لَـمْ يَكُنْ قَائِماً بِشَرَائِطِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجِهَادِ عَلَى الْـمُجَاهِدِينَ فَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْجِهَادِ وَلَا الدُّعَاءِ إِلَى اللَّـهِ حَتَّى يَحْكُمَ فِي نَفْسِهِ مَا أَخَذَ اللَّـهُ عَلَيْهِ مِنْ شَرَائِطِ الْجِهَادِ قُلْتُ فَبَيِّنْ لِي يَرْحَمُكَ اللَّـهُ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ [نَبِيَّهُ] فِي كِتَابِهِ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ وَوَصَفَ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَجَاتٍ يُعَرِّفُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَيُسْتَدَلُّ بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ﴿وَاللَّـهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾يونس(٢٥) ثُمَّ ثَنَّى بِرَسُولِهِ فَقَالَ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْـمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾النحل(١٢٥) يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَلَـمْ يَكُنْ دَاعِياً إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّـهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَا أُمِرَ [بِهِ] فِي كِتَابِهِ وَالَّذِي أَمَرَ أَنْ لَا يُدْعَى إِلَّا بِهِ وَقَالَ فِي نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾الشورى (٥٢) يَقُولُ تَدْعُو ثُمَّ ثَلَّثَ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، بِكِتَابِهِ أَيْضاً فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾الإسراء(٩) أَيْ يَدْعُو ﴿وَيُبَشِّرُ الْـمُؤْمِنِينَ﴾الإسراء(٩).

ثُمَ ذَكَرَ مَنْ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ وَبَعْدَ رَسُولِهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران(١٠٤).

ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمِمَّنْ هِيَ وَأَنَّهَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ الَّذِينَ وَجَبَتْ لَهُمُ الدَّعْوَةُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً الَّذِينَ وَصَفْنَاهُمْ قَبْلَ هَذَا فِي صِفَةِ أُمَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام [من صفة امة محمد] الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾يوسف(١٠٨) يَعْنِي أَوَّلَ مَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصْدِيقِ لَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا وَمِنْهَا وَإِلَيْهَا قَبْلَ الْخَلْقِ مِمَّنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ قَطُّ وَلَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ وَهُوَ الشِّرْكُ ثُمَّ، ذَكَرَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَأَتْبَاعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي كِتَابِهِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَعَلَهَا دَاعِيَةً إِلَيْهِ وَأَذِنَ لَهَا فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ فَقَالَ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾الأنفال(٦٤) ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾الفتح(٢٩).

وَقَالَ ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ﴾التحريم(٨) يَعْنِي أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾المؤمنون(١) ثُمَّ حَلَّاهُمْ وَوَصَفَهُمْ كَيْ لَا يَطْمَعَ فِي اللَّحَاقِ بِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَقَالَ فِيمَا حَلَّاهُمْ بِهِ وَوَصَفَهُمْ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾المؤمنون(٢-٣) إِلَى قَوْلِهِ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ المؤمنون(١٠-١١).

وَقَالَ: فِي صِفَتِهِمْ وَحِلْيَتِهِمْ أَيْضاً ﴿الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾الفرقان(٦٨-٦٩) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ صِفَتِهِمْ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾التوبة(١١١).

ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاءَهُمْ لَهُ بِعَهْدِهِ وَمُبَايَعَتِهِ فَقَالَ﴿وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾التوبة(١١١) فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾التوبة(١١١) قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَكَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ أَشَهِيدٌ هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾التوبة(١١٢) فَفَسَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله [فبشر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله] الْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَحِلْيَتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ.

وَقَالَ ﴿التَّائِبُونَ﴾مِنَ الذُّنُوبِ ﴿الْعابِدُونَ﴾ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّـهَ وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً الْحامِدُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ﴿السَّائِحُونَ﴾التوبة(١١٢) وَهُمُ الصَّائِمُونَ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾التوبة(١١٢) الَّذِينَ يُوَاظِبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْحَافِظُونَ لَهَا وَالْـمُحَافِظُونَ عَلَيْهَا بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَفِي الْخُشُوعِ فِيهَا وَفِي أَوْقَاتِهَا ﴿الْآمِرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ﴾التوبة(١١٢)بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَامِلُونَ بِهِ ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْـمُنْكَرِ﴾التوبة(١١٢) وَالْـمُنْتَهُونَ عَنْهُ، قَالَ: فَبَشِّرْ مَنْ قُتِلَ وَهُوَ قَائِمٌ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ لَـمْ يَأْمُرْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَصْحَابَ هَذِهِ الشُّرُوطِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِـمُوا وَإِنَّ اللَّـهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ﴾الحج(٣٩-٤٠) وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَتْبَاعِهِمَا مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ [لرسوله و لاتباعه من المؤمنين] مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَمَا كَانَ مِنَ الدُّنْيَا فِي أَيْدِي الْـمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالظَّلَـمَةِ وَالْفُجَّارِ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْـمُوَلِّي عَنْ طَاعَتِهِمَا مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ظَلَـمُوا فِيهِ الْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَغَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ مِمَّا ﴿أَفاءَ اللَّـهُ﴾الحشر(٦) [بما أفاء اللَّـه] ﴿وَما أَفاءَ اللَّـهُ عَلى رَسُولِهِ﴾الحشر(١) فَهُوَ حَقُّهُمْ أَفَاءَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا مَعْنَى الْفَيْءِ كُلُّ مَا صَارَ إِلَى الْـمُشْرِكِينَ ثُمَّ رَجَعَ مِمَّا كَانَ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ فَمَا رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَقَدْ فَاءَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾البقرة(٢٢٦) أَيْ رَجَعُوا.

ثُمَّ قَالَ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة(٢٢٧) وَقَالَ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّـهِ﴾الحجرات(٩) أَيْ تَرْجِعَ ﴿فَإِنْ فاءَتْ﴾الحجرات(٩) أَيْ رَجَعَتْ ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْـمُقْسِطِينَ﴾الحجرات(٩) يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَفِيءَ تَرْجِعَ فَذَلِكَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْفَيْءَ كُلُّ رَاجِعٍ إِلَى مَكَانٍ قَدْ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ وَيُقَالُ لِلشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ قَدْ فَاءَتِ الشَّمْسُ حِينَ يَفِيءُ الْفَيْءُ [حتى يفيء الفيء] عِنْدَ رُجُوعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا.

وَكَذَلِكَ مَا أَفَاءَ اللَّـهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ فَإِنَّمَا هِيَ حُقُوقُ الْـمُؤْمِنِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُلْـمِ الْكُفَّارِ إِيَّاهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾الحج(٣٩) مَا كَانَ الْـمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا أُذِنَ لِلْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى يَكُونَ مَظْلُوماً وَلَا يَكُونُ مَظْلُوماً حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً وَلَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ قَائِماً بِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ الَّتِي اشْتَرَطَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُجَاهِدِينَ فَإِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ مُؤْمِناً وَإِذَا كَانَ مُؤْمِناً كَانَ مَظْلُوماً.

وَإِذَا كَانَ مَظْلُوماً كَانَ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْجِهَادِ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّـهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾الحج(٣٩) وَإِنْ لَـمْ يَكُنْ مُسْتَكْمِلًا لِشَرَائِطِ الْإِيمَانِ فَهُوَ ظَالِـمٌ مِمَّنْ يَبْغِي وَيَجِبُ جِهَادُهُ حَتَّى يَتُوبَ وَلَيْسَ مِثْلُهُ مَأْذُوناً لَهُ فِي الْجِهَادِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ الْـمَظْلُومِينَ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي الْقِتَالِ فَلَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾الحج(٣٩) فِي الْـمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أُحِلَّ لَهُمْ جِهَادُهُمْ

بِظُلْـمِهِمْ إِيَّاهُمْ وَأُذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ، فَقُلْتُ: فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْـمُهَاجِرِينَ بِظُلْـمِ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ فَمَا بَالُهُمْ فِي قِتَالِهِمْ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ؟

فَقَالَ: لَوْ كَانَ إِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَـمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَطْ لَـمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَى قِتَالِ جُمُوعِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَغَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ سَبِيلٌ لِأَنَّ الَّذِينَ ظَلَـمُوهُمْ غَيْرُهُمْ وَإِنَّمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِ مَنْ ظَلَـمَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ إِنَّمَا عَنَتِ الْـمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ ظَلَـمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ كَانَتِ الْآيَةُ مُرْتَفِعَةَ الْفَرْضِ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ إِذَا لَـمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِـمِينَ وَالْـمَظْلُومِينَ أَحَدٌ وَكَانَ فَرْضُهَا مَرْفُوعاً عَنِ النَّاسِ بَعْدَهُمْ [إِذَا لَـمْ يَبْقَ مِنَ الظَّالِـمِينَ وَالْـمَظْلُومِينَ أَحَدٌ] وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ وَلَا كَمَا ذَكَرْتَ وَلَكِنَّ الْـمُهَاجِرِينَ ظُلِـمُوا مِنْ جِهَتَيْنِ ظَلَـمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّـهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَظَلَـمَهُمْ كِسْرَى وَقَيْصَرُ وَمَنْ كَانَ دُونَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ الْـمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ فَقَدْ قَاتَلُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَبِحُجَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ يُقَاتِلُ مُؤْمِنُو كُلِّ زَمَانٍ وَإِنَّمَا أَذِنَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا بِمَا وَصَفَهَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشَّرَائِطِ الَّتِي شَرَطَهَا اللَّـهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ قَائِماً بِتِلْكَ الشَّرَائِطِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ مَظْلُومٌ وَمَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ بِذَلِكَ الْـمَعْنَى وَمَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَهُوَ ظَالِـمٌ وَلَيْسَ مِنَ الْـمَظْلُومِينَ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْقِتَالِ وَلَا بِالنَّهْيِ عَنِ الْـمُنْكَرِ وَالْأَمْرِ بِالْـمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ وَلَا مَأْذُونٍ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُجَاهِدُ مِثْلُهُ.

وَأُمِرَ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّـهِ [امر بدعائه] وَلَا يَكُونُ مُجَاهِداً مَنْ قَدْ أُمِرَ الْـمُؤْمِنُونَ[أمر المؤمنين بجهاده] و لعلّ هذا أصوب لقرينة قوله:[و منعه منه] بِجِهَادِهِ وَحَظَرَ الْجِهَادَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ دَاعِياً إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أُمِرَ بِدُعَاءِ مِثْلِهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْأَمْرِ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُنْكَرِ وَلَا يَأْمُرُ بِالْـمَعْرُوفِ مَنْ قَدْ أُمِرَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْـمُنْكَرِ مَنْ قَدْ أُمِرَ أَنْ يُنْهَى عَنْهُ فَمَنْ كَانَتْ قَدْ تَمَّتْ [فمن كان قد تمت فيه] فِيهِ شَرَائِطُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وُصِفَ بِهَا أَهْلُهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مَظْلُومٌ فَهُوَ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ كَمَا أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ لِأَنَّ حُكْمَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفَرَائِضَهُ عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ أَوْ حَادِثٍ يَكُونُ وَالْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ أَيْضاً فِي مَنْعِ الْحَوَادِثِ شُرَكَاءُ وَالْفَرَائِضُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ يُسْأَلُ الْآخِرُونَ عَنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الْأَوَّلُونَ وَيُحَاسَبُونَ [كما يسأل عنه الاولون و يحاسبون كما يحاسبون به] عَمَّا بِهِ يُحَاسَبُونَ.

وَمَنْ لَـمْ يَكُنْ عَلَى صِفَةِ مَنْ أَذِنَ اللَّـهُ لَهُ فِي الْجِهَادِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ حَتَّى يَفِيءَ بِمَا شَرَطَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَإِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ شَرَائِطُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُجَاهِدِينَ فَهُوَ مِنَ الْـمَأْذُونِينَ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ فَلْيَتَّقِ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدٌ وَلَا يَغْتَرَّ بِالْأَمَانِيِّ الَّتِي نَهَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ عَلَى اللَّـهِ الَّتِي يُكَذِّبُهَا الْقُرْآنُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا وَمِنْ حَمَلَتِهَا وَرُوَاتِهَا [اصحابى كنجوم السماء] [لا تجتمع امتى على خطأ] [صلوا خلف كل بر و فاجر] [أطيعوا كل امام برا و فاجرا] [يجب طاعة من انعقدت له البيعة.

و مما رواه أبو هريرة و سمرة بن جندب و امثالهما] وَلَا يَقْدَمُ عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشُبْهَةٍ لَا يُعْذَرُ بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ الْـمُتَعَرِّضِ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ مَنْزِلَةٌ يُؤْتَى اللَّـهُ مِنْ قِبَلِهَا وَهِيَ غَايَةُ الْأَعْمَالِ فِي عِظَمِ قَدْرِهَا فَلْيَحْكُمِ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ وَلْيُرِهَا كِتَابَ اللَّـهِ

عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْرِضُهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْرَفُ بِالْـمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنْ وَجَدَهَا قَائِمَةً بِمَا شَرَطَ اللَّـهُ عَلَيْهِ فِي الْجِهَادِ فَلْيُقْدِمْ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْ عَلِـمَ تَقْصِيراً فَلْيُصْلِحْهَا وَلْيُقِمْهَا عَلَى مَا فَرَضَ اللَّـهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجِهَادِ ثُمَّ لْيُقْدِمْ بِهَا وَهِيَ طَاهِرَةٌ مُطَهَّرَةٌ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِهَادِهَا.

وَلَسْنَا نَقُولُ لِـمَنْ أَرَادَ الْجِهَادَ وَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا وَصَفْنَا مِنْ شَرَائِطِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُجَاهِدِينَ لَا تُجَاهِدُوا وَلَكِنْ نَقُولُ قَدْ عَلَّـمْنَاكُمْ مَا شَرَطَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْجِهَادِ الَّذِينَ بَايَعَهُمْ وَاشْتَرَى مِنْهُمْ ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ﴾التوبة(١١١) بِالْجِنَانِ فَلْيُصْلِحِ امْرُؤٌ مَا عَلِـمَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ تَقْصِيرٍ عَنْ ذَلِكَ وَلْيَعْرِضْهَا عَلَى شَرَائِطِ اللَّـهِ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ وَفَى بِهَا وَتَكَامَلَتْ فِيهِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَذِنَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجِهَادِ فَإِنْ أَبَى أَنْ لَا يَكُونَ مُجَاهِداً عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْـمَعَاصِي وَالْـمَحَارِمِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى الْجِهَادِ بِالتَّخْبِيطِ وَالْعَمَى وَالْقُدُومِ عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْجَهْلِ وَالرِّوَايَاتِ الْكَاذِبَةِ فَلَقَدْ لَعَمْرِي جَاءَ الْأَثَرُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ امْرُؤٌ وَلْيَحْذَرْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَقَدْ بَيَّنَ لَكُمْ وَلَا عُذْرَ لَكُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ فِي الْجَهْلِ وَ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ﴾الكهف(٣٩) وَحَسْبُنَا اللَّـهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ الْـمَصِيرُ[1].

أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً

٣٨. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً، قُلْتُ فَمَا الْحُجَّةُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ دُونَ غَيْرِهِمْ؟

(١)الكافي: ج٥ ص١٣-١٩ ب مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ وَ مَنْ لاَ يَجِب ح١.

قَالَ: قَوْلُ اللَّـهِ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِـمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِـمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فَلَـمَّا أَجَابَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِـمَةً وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّـمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾آل عمران(١٦٤) رَدِفَ إِبْرَاهِيمُ دَعْوَتَهُ الْأُولَى بِدَعْوَتِهِ الْأُخْرَى.

فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيرَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ لِيَصِحَّ أَمْرُهُ فِيهِمْ وَلَا يَتَّبِعُوا غَيْرَهُمْ فَقَالَ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾إبراهيم(٣٥-٣٦) فَهَذِهِ دَلَالَةٌ أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأَئِمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْـمُسْلِـمَةُ الَّتِي بَعَثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾إبراهيم(٣٥)[1].

(١)تفسير العياشي:ج١ ص٦٠ ح١٠١.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ* وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحيمٌ﴾البقرة(١٤٢-١٤٣)

الْأُمَّةُ الْوُسْطَى هم آل محمد عليهم السلام

٣٩. **الكافي**: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قَالَ: نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوُسْطَى وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّـهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ.

قُلْتُ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ﴾الحج(٧٨) قَالَ: إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾الحج(٧٨) فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾الحج(٧٨) فَرَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ صَدَّقْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1].

كرامة ليلة القدر

٤٠. **الكافي**: وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ، لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيٍّ يَكُونُ، وَأَوَّلَ وَصِيٍّ يَكُونُ، وَلَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةٌ يَهْبِطُ فِيهَا بِتَفْسِيرِ الْأُمُورِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ

(١)الكافي: ج١ ص١٩٠ ب فِي أَنَّ الْأَئِمَّةَ شُهَدَاءُ اللـهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِه ح٢.

فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْـمَهُ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْـمُحَدَّثُونَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ الْحُجَّةِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام.

قُلْتُ وَالْـمُحَدَّثُونَ أَيْضاً يَأْتِيهِمْ جَبْرَئِيلُ أَوْغَيْرُهُ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ عليهم السلام قَالَ: أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِمْ فَلَا شَكَّ وَلَا بُدَّ لِـمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حُجَّةٌ يَنْزِلُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ وَايْمُ اللَّـهِ لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ وَالْـمَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى آدَمَ عليه السلام.

وَايْمُ اللَّـهِ مَا مَاتَ آدَمُ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ وَكُلُّ مَنْ بَعْدَ آدَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ أَتَاهُ الْأَمْرُ فِيهَا وَوَضَعَ لِوَصِيِّهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَايْمُ اللَّـهِ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيُؤْمَرُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنْ أَوْصِ إِلَى فُلَانٍ، وَلَقَدْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله خَاصَّةً ﴿وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾النور(٥٥) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾آل عمران(٨٢) يَقُولُ: أَسْتَخْلِفُكُمْ لِعِلْـمِي وَدِينِي وَعِبَادَتِي بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ وُصَاةَ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَبْعَثَ النَّبِيَّ الَّذِي يَلِيهِ ﴿يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ يَقُولُ: يَعْبُدُونَنِي بِإِيمَانٍ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾آل عمران(٨٢) فَقَدْ مَكَّنَ وُلَاةَ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِالْعِلْـمِ وَنَحْنُ هُمْ فَاسْأَلُونَا فَإِنْ صَدَقْنَاكُمْ فَأَقِرُّوا وَمَا أَنْتُمْ بِفَاعِلِينَ.

أَمَّا عِلْـمُنَا فَظَاهِرٌ وَأَمَّا إِبَّانُ أَجَلِنَا الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الدِّينُ مِنَّا حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ فَإِنَّ لَهُ أَجَلًا مِنْ مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ إِذَا أَتَى ظَهَرَ وَكَانَ الْأَمْرُ وَاحِداً وَايْمُ اللَّـهِ لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْـمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ لِيَشْهَدَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَلَيْنَا وَلِنَشْهَدَ عَلَى شِيعَتِنَا وَلِتَشْهَدَ شِيعَتُنَا عَلَى النَّاسِ أَبَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي حُكْمِهِ اخْتِلَافٌ أَوْ بَيْنَ أَهْلِ عِلْـمِهِ تَنَاقُضٌ.

ثُمَّ قَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَضْلُ إِيمَانِ الْـمُؤْمِنِ بِجُمْلَةٍ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَبِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْإِيمَانِ بِهَا كَفَضْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْبَهَائِمِ وَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْـمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنِ الْجَاحِدِينَ لَهَا فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ عَذَابِ الْآخِرَةِ لِـمَنْ عَلِـمَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ مَا يَدْفَعُ بِالْـمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ وَلَا أَعْلَـمُ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ جِهَاداً إِلَّا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْجِوَارَ[1].

أهل البيت عليهم السلام هم الشهداء على الناس

٤١. شواهد التنزيل: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ أَحْمَدَ الصُّوفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْـمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ: عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ إِيَّانَا عَنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فَرَسُولُ اللَّـهِ شَاهِدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّـهِ عَلَى النَّاسِ [عَلَى خَلْقِهِ] وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ جَلَّ اسْمُهُ [فِيهِمْ] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[2].

---

(١) الكافي ج١ ص٢٥٠-٢٥١ ب ٢ فِي شَأْنِ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَ تَفْسِيرِهَا ح٧.

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص١١٩ ح١٢٩.

الشهداء على الناس الأئمة والرسل عليهم السلام

٤٢. **المناقب:** وَفِي رِوَايَةِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِيهِ أَعْيَنَ عَنْهُ عليه السلام إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ يَعْنِي عَدْلًا ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قَالَ: وَلَا يَكُونُ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا الْأَئِمَّةُ وَالرُّسُلُ فَأَمَّا الْأُمَّةُ فَإِنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَسْتَشْهِدَهَا اللَّـهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ وَفِيهِمْ مَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى حُزْمَةِ بَقْلٍ[١].

تغيير القبلة إكراماً للرسول صلى الله عليه وآله

٤٣. **تهذيب الأحكام:** الطَّاطَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ﴾ أَمَرَهُ بِهِ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ فَعَلِمَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾[٢].

---

(١) المناقب: ج٤ ص١٧٩.

(٢) الإحتجاج: ج٢ ص٤٣ب ٥ ح٥.

﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَريقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرينَ﴾البقرة(١٤٦-١٤٧)

صفات النبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل

٤٤. **تفسير القمي:** حدثني أبي عن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول اللّه تبارك و تعالى﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ﴾ يعني التوراة و الإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾، يعني رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ لأن اللّه عز و جل قد أنزل عليهم، في التوراة و الزبور و الإنجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله، و صفة أصحابه و مبعثه و هجرته، و هو قوله:﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾الفتح(٢٩) هذه صفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله و أصحابه في التوراة و الإنجيل.

فلما بعثه اللّه عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله: ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾البقرة(٨٩) فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي: أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة و يكون هجرته بالمدينة و هو آخر الأنبياء و أفضلهم، في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة، و يجتزي بالكسرة و التميرات و يركب الحمار عرية و هو الضحوك القتال، يضع سيفه على عاتقه، و لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر، و ليقتلنكم اللّه به يا معشر العرب قتل عاد.

فلما بعث اللّه نبيه بهذه الصفة حسدوه و كفروا به، كما قال اللّه: ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾البقرة(٨٩) و منه كفر البراءة وهوقوله:﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾العنكبوت(٢٥) أي يتبرأ بعضكم من بعض، و منه كفر الشرك لما أمر اللّه.

و هو قوله﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ﴾ آل عمران(٧٩) أي ترك الحج و هو مستطيع فقد كفر، و منه كفر النعم و هو قوله:﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ﴾النمل(٤٠) أي و من لم يشكر، نعمة اللّـه فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب اللّـه[١].

طبقات الناس

٤٥. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاساً زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَحَرِجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يُصَلِّي صَلَاتِي، وَيَدْعُو دُعَائِي، وَيُنَاكِحُنِي وَأُنَاكِحُهُ، وَيُوَارِثُنِي وَأُوَارِثُهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّـهِ خَلَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾الواقعة(٨) وَ﴿أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾الواقعة(٩)وَ﴿السَّابِقُونَ﴾التوبة(١٠٠) فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّـهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ، وَرُوحَ الْإِيمَانِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، وَرُوحَ الْبَدَنِ، فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَبِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّـهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٣.

الطَّعَامِ، وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ، قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّـمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ البقرة(٢٥٣).

ثُمَّ قَالَ: فِي جَمَاعَتِهِمْ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾المجادلة(٢٢) يَقُولُ:أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ، مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْـمَيْمَنَةِ وَ﴿هُمُ الْـمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾الأنفال(٤) بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّـهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، وَرُوحَ الْبَدَنِ، فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ، يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالاتٌ.

فَقَالَ: الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالاتُ فَقَالَ: أَمَّا أُولَاهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَـمَ بَعْدَ عِلْـمٍ شَيْئاً﴾النحل(٧٠) فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّـهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلَى أَرْذَلِ عُمُرِهِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتاً وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئاً.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الْقُوَّةِ فَلَا يَسْتَطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْـمَعِيشَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ بَنَاتِ آدَمَ لَـمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا [أحسن بنات آدم] وَلَـمْ يَقُمْ وَتَبْقَى رُوحُ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْـمَوْتِ فَهَذَا الْحَالُ خَيْرٌ [بحال خير] لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ.

وَقَدْ تَأْتِي عَلَيْهِ حَالاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ فَيَهُمُّ بِالْخَطِيئَةِ فَيُشَجِّعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَيُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ وَيَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوْقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ فَإِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَتَفَصَّى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا تَابَ تَابَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ أَدْخَلَهُ اللَّـهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ الْـمَشْأَمَةِ فَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقُولُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ يَعْرِفُونَ مُحَمَّداً وَالْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْـمُمْتَرِينَ﴾، فَلَـمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمُ اللَّـهُ بِذَلِكَ فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَأَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ:﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ﴾الفرقان(٤٤) لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ، وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللَّـهِ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ[1].

(١)الكافي:ج٢ص٢٨١-٢٨٤ب الْكَبَائِرح١٦.

﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفي شِقاقٍ بَعيدٍ﴾ البقرة(١٧٦)

فضائل أهل البيت عليهم السلام

٤٦. **تفسير الإمام العسكري عليه السلام**: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِفَةِ الْكَاتِمِينَ لِفَضْلِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ﴾ البقرة(١٧٤) الْـمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ، وَفَضْلِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ﴾البقرة(١٧٤) بِالْكِتْمَانِ﴿ثَمَناً قَلِيلًا﴾البقرة(١٧٤) يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا يَسِيراً، وَيَنَالُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جُهَّالِ عِبَادِ اللَّـهِ رِئَاسَةً قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى:﴿أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾البقرة(١٧٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِلَّا النَّارَ﴾البقرة(١٧٤) بَدَلًا مِنْ [إِصَابَتِهِمُ] الْيَسِيرَ مِنَ الدُّنْيَا لِكِتْمَانِهِمُ الْحَقَّ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾البقرة(١٧٤) بِكَلَامٍ خَيْرٍ بَلْ يُكَلِّمُهُمْ بِأَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيُخْزِيَهُمْ

وَيَقُولُ: بِئْسَ الْعِبَادُ أَنْتُمْ، غَيَّرْتُمْ تَرْتِيبِي، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ قَدَّمْتُهُ، وَقَدَّمْتُمْ مَنْ أَخَّرْتُهُ وَوَالَيْتُمْ مَنْ عَادَيْتُهُ، وَعَادَيْتُمْ مَنْ وَالَيْتُهُ﴿وَلا يُزَكِّيهِم﴾البقرة(١٧٤) مِنْ ذُنُوبِهِمْ، لِأَنَّ الذُّنُوبَ إِنَّمَا تَذُوبُ وَتَضْمَحِلُّ، إِذَا قَرَنَ بِهَا مُوَالَاةُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ عليهم السلام فَأَمَّا مَا يَقْرُنُ بِهَا الزَّوَالُ عَنْ مُوَالَاةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَتِلْكَ ذُنُوبٌ تَتَضَاعَفُ وَأَجْرَامٌ تَتَزَايَدُ، وَعُقُوبَاتُهَا تَتَعَاظَمُ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾البقرة(١٧٤) مُوجِعٌ فِي النَّارِ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى﴾البقرة(١٧٥) أَخَذُوا الضَّلَالَةَ عِوَضاً عَنِ الْهُدَى وَالرَّدَى، فِي دَارِ الْبَوَارِ بَدَلًا مِنَ السَّعَادَةِ، فِي دَارِ الْقَرَارِ وَمَحَلِّ الْأَبْرَارِ ﴿وَالْعَذابَ بِالْـمَغْفِرَةِ﴾البقرة(١٧٥)اشْتَرَوُا الْعَذَابَ، الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِمُوَالَاتِهِمْ لِأَعْدَاءِ اللَّـهِ، بَدَلًا مِنَ الْـمَغْفِرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ لَهُمْ لَوْ وَالَوْا أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ﴿فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى

النَّارِ﴾البقرة(١٧٥) مَا أَجْرَأَهُمْ عَلَى عَمَلٍ، يُوجِبُ عَلَيْهِمْ عَذَابَ النَّارِ﴿ذلِكَ﴾ يَعْنِي ذَلِكَ الْعَذَابَ الَّذِي وَجَبَ عَلَى هَؤُلَاءِ، بِآثَامِهِمْ وَأَجْرَامِهِمْ لِـمُخَالَفَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ، وَزَوَالِهِمْ عَنْ مُوَالاةِ سَيِّدِ خَلْقِ اللَّـهِ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ، أَخِيهِ وَصَفِيِّهِ﴿بِأَنَّ اللَّـهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِ﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ، الَّذِي تَوَعَّدَ فِيهِ مَنْ خَالَفَ الْـمُحِقِّينَ وَجَانَبَ الصَّادِقِينَ، وَشَرَعَ فِي طَاعَةِ الْفَاسِقِينَ، نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، أَنَّ مَا يُوعَدُونَ بِهِ يُصِيبُهُمْ وَلَا يُخْطِئُهُمْ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ﴾ فَلَـمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ سِحْرٌ وَبَعْضُهُمْ، إِنَّهُ شِعْرٌ، وَبَعْضُهُمْ إِنَّهُ كِهَانَةٌ ﴿لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ مُخَالَفَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْحَقِّ، كَأَنَّ الْحَقَّ فِي شِقٍّ وَهُمْ فِي شِقٍّ غَيْرِهِ يُخَالِفُهُ[1].

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٦- ٥٨٧ ح ٣٥٢.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾البقرة(١٨٧)

قصة خوات بن جبير

٤٧. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ جَمِيعاً، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ﴾ الْآيَةَ .

فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ الْأَنْصَارِيِ وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي الْخَنْدَقِ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَمْسَى وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَكَانُوا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ هَذِهِ الْآيَةُ إِذَا نَامَ أَحَدُهُمْ حُرِّمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، فَجَاءَ خَوَّاتٌ إِلَى أَهْلِهِ حِينَ أَمْسَى فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ طَعَامٌ؟

فَقَالُوا لَا، لَا تَنَمْ حَتَّى نُصْلِحَ لَكَ طَعَاماً فَاتَّكَأَ فَنَامَ، فَقَالُوا لَهُ قَدْ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ فَبَاتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَأَصْبَحَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْخَنْدَقِ فَجَعَلَ يُغْشَى عَلَيْهِ، فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بِهِ أَخْبَرَهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ؟

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْآيَةَ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [1].

(١) الكافي: ج ٤ ص٩٨-٩٩ ح٤.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾البقرة(١٩٨ - ١٩٩)

أَشْبَاهِ النَّاسِ والنسناس

٤٨. **الكافي**: ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: أَخْبِرْنِي إِنْ كُنْتَ عَالِماً عَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَشْبَاهِ النَّاسِ.

وَعَنِ النَّسْنَاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا حُسَيْنُ أَجِبِ الرَّجُلَ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَمَّا قَوْلُكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ فَنَحْنُ النَّاسُ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي أَفَاضَ بِالنَّاسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَشْبَاهُ النَّاسِ فَهُمْ شِيعَتُنَا وَهُمْ مَوَالِينَا وَهُمْ مِنَّا وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾إبراهيم(٣٦).

وَأَمَّا قَوْلُكَ النَّسْنَاسُ فَهُمُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾الفرقان(٤٤)[1].

(١)الكافي: ج٨ ص٢٤٤-٢٤٥ح٣٩٩.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قِتالٌ فيهِ كَبيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾البقرة(٢١٧)

حكم القتال في الشهر الحرام

٤٩. **تفسير القمي**: و أما قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾؛ فإنه كان سبب نزولها أَنَّهُ لَـمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْمَدِينَةِ بَعَثَ السَّرَايَا إِلَى الطُّرُقَاتِ الَّتِي تَدْخُلُ مَكَّةَ تَتَعَرَّضُ لِعِيرِ قُرَيْشٍ، حَتَّى بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى نَخْلَةَ، وَهِيَ بُسْتَانُ بَنِي عَامِرٍ لِيَأْخُذُوا عِيرَ قُرَيْشٍ حِينَ أَقْبَلَتْ مِنَ الطَّائِفِ عَلَيْهَا الزَّبِيبُ وَالْأُدُمُ وَالطَّعَامُ، فَوَافَوْهَا.

وَقَدْ نَزَلَتِ الْعِيرُ، وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ وَكَانَ حَلِيفاً لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَلَـمَّا نَظَرَ الْحَضْرَمِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ، فَزِعُوا وَتَهَيَّئُوا لِلْحَرْبِ وَقَالُوا هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ أَصْحَابَهُ، أَنْ يَنْزِلُوا وَيَحْلِقُوا رُءُوسَهُمْ، فَنَزَلُوا فَحَلَقُوا رُءُوسَهُمْ.

فَقَالَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ عُبَّادٌ لَيْسَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ بَأْسٌ، فَلَـمَّا اطْمَأَنُّوا وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، حَمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَقَتَلَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ، وَأَفْلَتَ أَصْحَابُهُ وَأَخَذُوا الْعِيرَ بِمَا فِيهَا، وَسَاقُوهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، فَعَزَلُوا الْعِيرَ وَمَا كَانَ عَلَيْهَا وَلَـمْ يَنَالُوا مِنْهَا شَيْئاً.

فَكَتَبَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَنَّكَ اسْتَحْلَلْتَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَسَفَكْتَ فِيهِ الدَّمَ، وَأَخَذْتَ الْـمَالَ وَكَثُرَ الْقَوْلُ فِي هَذَا، وَجَاءَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَيَحِلُّ الْقَتْلُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌوَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْـمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّـهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون﴾.

قَالَ: الْقِتَالُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ عَظِيمٌ، وَلَكِنِ الَّذِي فَعَلَتْ قُرَيْشٌ بِكَ يَا مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله مِنَ الصَّدِّ عَنِ الْـمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْكُفْرِ بِاللَّـهِ وَإِخْرَاجِكَ مِنْهَا هُوَ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّـهِ ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ يَعْنِي الْكُفْرَ بِاللَّـهِ ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.

ثُمَّ أُنْزِلَتْ ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُم﴾البقرة(١٩٤)[1].

(١)تفسير القمي: ج١ ص٧١-٧٢.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾البقرة(٢٤٨)

قصة الخيط الذي هو من إرث الأنبياء عليهم السلام

٥٠. **المناقب:** وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِي أَنَّهُ لَمَّا شَكَتِ الشِّيعَةُ إِلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام مِمَّا يَلْقَوْنَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ دَعَا الْبَاقِرَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْخَيْطَ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَيُحَرِّكَهُ تَحْرِيكاً قَالَ: فَمَضَى إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ وَضَعَ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ خَيْطاً دَقِيقاً يَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَأَعْطَانِي طَرَفاً مِنْهُ فَمَشَيْتُ رُوَيْداً فَقَالَ: قِفْ يَا جَابِرُ فَحَرَّكَ الْخَيْطَ تَحْرِيكاً لَيِّناً خَفِيفاً، ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا حَالُ النَّاسِ؟

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا صِيَاحٌ وَصُرَاخٌ وَوَلْوَلَةٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ وَهَدَّةٌ وَرَجْفَةٌ قَدْ أَخْرَبَتْ عَامَّةَ دُورِ الْمَدِينَةِ وَهَلَكَ تَحْتَهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ ثُمَّ صَعِدَ الْبَاقِرُ عليه السلام الْمَنَارَةَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَلَا يَا أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ قَالَ: فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ فَخَرُّوا لِوُجُوهِهِمْ وَطَارَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ فِي سُجُودِهِمُ الْأَمَانَ الْأَمَانَ وَأَنَّهُمْ ﴿يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ق(٤٢) وَلَا يَرَوْنَ الشَّخْصَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾النحل(٢٦) قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ مِنْهَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَيْطِ قَالَ: هَذَا مِنَ الْبَقِيَّةِ، قُلْتُ: وَمَا الْبَقِيَّةُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: يَا جَابِرُ ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ وَيَضَعُهُ جَبْرَئِيلُ لَدَيْنَا[1].

---

(١)المناقب: ج٤ ص١٨٣-١٨٤.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ* فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ* تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾البقرة(٢٥٠ – ٢٥٢)

الدعاء عند السفر في البر والبحر

٥١. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَرَى آخُذُ بَرّاً أَوْ بَحْراً فَإِنَّ طَرِيقَنَا مَخُوفٌ شَدِيدُ الْخَطَرِ؟

فَقَالَ: اخْرُجْ بَرّاً وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي غَيْرِ وَقْتِ فَرِيضَةٍ ثُمَّ لَتَسْتَخِيرُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَمَرَّةً ثُمَّ تَنْظُرُ فَإِنْ عَزَمَ اللَّهُ لَكَ عَلَى الْبَحْرِ فَقُلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَإِنِ اضْطَرَبَ بِكَ الْبَحْرُ فَاتَّكِ عَلَى جَانِبِكَ الْأَيْمَنِ.

وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ اسْكُنْ بِسَكِينَةِ اللَّهِ و قِرْ بِوَقَارِ اللَّهِ وَاهْدَأْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا السَّكِينَةُ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَأَقْبَلَتْ تَدُورُ حَوْلَ أَرْكَانِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَضَعُ الْأَسَاطِينَ.

قِيلَ لَهُ هِيَ مِنَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ﴾ قَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ فِي التَّابُوتِ، وَكَانَتْ فِيهِ طَشْتٌ تُغْسَلُ فِيهَا قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام.

وَكَانَ التَّابُوتُ يَدُورُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا تَابُوتُكُمْ؟ قُلْنَا السِّلَاحُ قَالَ: صَدَقْتُمْ هُوَ تَابُوتُكُمْ وَإِنْ خَرَجْتَ بَرّاً فَقُلِ الَّذِي قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلى رَبِّنا لَـمُنْقَلِبُونَ﴾الزخرف(١٣-١٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُهَا عِنْدَ رُكُوبِهِ فَيَقَعَ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيُصِيبَهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّـهِ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَقُلْ بِسْمِ اللَّـهِ آمَنْتُ بِاللَّـهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّـهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ فَإِنَّ الْـمَلَائِكَةَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الشَّيَاطِينِ وَيَقُولُونَ قَدْ سَمَّى اللَّـهَ وَآمَنَ بِاللَّـهِ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّـهِ وَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ[1].

(١)الكافي: ج٣ ص٤٧١-٤٧٢ ب صَلاَةِ الِاسْتِخَارَة ح٥.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُريدُ* يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة(٢٥٣-٢٥٤)

النبي أفضل صلى الله عليه وآله الخلق وعلي عليه السلام أكرمهم

٥٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ [الحسين بن سعيد الهاشمي الكوفيّ] بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا [حدّثني] مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَلِلْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا [كخدامنا]، وَخُدَّامُ مُحِبِّينَا يَا عَلِيُّ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾غافر(٧٠) بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام وَلَا الْحَوَّاءَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ

مِنَ الْـمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَقْدِيسِهِ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحُنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ [تحميده].

ثُمَّ خَلَقَ الْـمَلَائِكَةَ، فَلَـمَّا شَاهَدُوا [فلما شهدوا] أَرْوَاحَنَا نُوراً وَاحِداً اسْتَعْظَمَتْ أَمْرَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَعْلَـمَ الْـمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلْقٌ مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِنَا فَسَبَّحَتِ الْـمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا وَنَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا فَلَـمَّا شَاهَدُوا عِظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا لِتَعْلَـمَ الْـمَلَائِكَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّا عَبِيدٌ وَلَسْنَا بِآلِهَةٍ [بالآلهة]، يَجِبُ أَنْ نُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ.

فَقَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ، فَلَـمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مَحَلِّنَا كَبَّرْنَا لِتَعْلَـمَ الْـمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّـهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَالَ عِظَمُ الْـمَحَلِّ إِلَّا بِهِ، فَلَـمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ اللَّـهُ لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ [من العزة] وَالْقُوَّةِ فَقُلْنَا لَا حَوْلَ وَ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ﴾الكهف(٣٩) لِتَعْلَـمَ الْـمَلَائِكَةُ أَنَّهُ لَا حَوْلَ لَنَا وَ﴿لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهَ﴾الكهف(٣٩) فَلَـمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّـهُ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْجَبَهُ لَنَا مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ قُلْنَا الْحَمْدُ لِلَّـهِ لِتَعْلَـمَ الْـمَلَائِكَةُ مَا يُسْتَحَقُّ لِلَّـهِ تَعَالَى [ما يحق لله عزّ وجلّ] ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعَمِهِ.

فَقَالَتِ الْـمَلَائِكَةُ الْحَمْدُ لِلَّـهِ فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ وَأَمَرَ الْـمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيماً لَنَا وَإِكْرَاماً وَكَانَ سُجُودُهُمْ لِلَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عُبُودِيَّةً وَلِآدَمَ إِكْرَاماً وَطَاعَةً لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾الحجر(٣٠)، وَإِنَّهُ لَـمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ مَثْنَى مَثْنَى وَأَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لِي: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ: [يَا] جَبْرَئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ؟

قَالَ: نَعَمْ لِأَنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ان اللَّـه عزّ و جلّ] فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ أَجْمَعِينَ وَفَضَّلَكَ خَاصَّةً قَالَ: [و فضلك يا محمّد خاصّة] فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَلَا فحز [فَخْرَ] فَلَـمَّا انْتَهَيْتُ [فلما انتهيت به] إِلَى حُجُبِ النُّورِ قَالَ: لِي جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ

وَتَخَلَّفَ عَنِّي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرَئِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْـمَوْضِعِ تُفَارِقُنِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ انْتِهَاءَ حَدِّيَ الَّذِي وَضَعَنِي اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَى هَذَا الْـمَكَانِ فَإِنْ تَجَاوَزْتُهُ احْتَرَقَتْ أَجْنِحَتِي بِتَعَدِّي حُدُودِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ فَزُخَّ بِيَ النُّورَ زَخَّةً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عُلُوِّ مَكَانِهِ فَنُودِيتُ [ملكه] فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، فَإِنَّكَ نُورِي فِي عِبَادِي وَرَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وَحُجَّتِي عَلَى بَرِيَّتِي لَكَ، وَلِـمَنْ تَبِعَكَ خَلَقْتُ جَنَّتِي وَلِـمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتُ نَارِي، وَلِأَوْصِيَائِكَ أَوْجَبْتُ كَرَامَتِي وَلِشِيعَتِهِمْ أَوْجَبْتُ ثَوَابِي.

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ وَمَنْ أَوْصِيَائِي فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ أَوْصِيَاؤُكَ الْـمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ عَرْشِي [على سراديق العرش، على ساق العرش] فَنَظَرْتُ، وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُوراً فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَخْضَرُ عَلَيْهِ اسْمُ وَصِيٍّ مِنْ أَوْصِيَائِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: وَآخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ أَوْصِيَائِي بَعْدِي فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ أَوْصِيَائِي وَأَحِبَّائِي وَأَصْفِيَائِي وَحُجَجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي، وَهُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وَخُلَفَاؤُكَ وَخَيْرُ خَلْقِي بَعْدَكَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي وَلَأُعْلِيَنَّ بِهِمْ كَلِـمَتِي وَلَأُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي وَلَأُمَلِّكَنَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَلَأُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَاحَ وَلَأُذَلِّلَنَّ لَهُ السَّحَابَ الصِّعَابَ، وَلَأُرَقِّيَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَلَأَنْصُرَنَّهُ بِجُنْدِي وَلَأُمِدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِي حَتَّى يُعْلِنَ دَعْوَتِي وَيَجْمَعَ الْخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ لَأُدِيمَنَّ مُلْكَهُ وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[1].

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٦٢-٢٦٤ ب٢٦ ح٢٢، كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥٤-٢٥٦ ب٢٣ ح٤، علل الشرائع: ج١ ص٥-٧ ب٧ ح١.

تَفَاضَلَ الْـمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّـهِ

٥٣. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْـمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّـهِ، قُلْتُ وَإِنَ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ بِهَا الْـمُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللَّـهِ فَقَالَ: نَعَمْ قُلْتُ صِفْ لِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّـهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ: مَا فَضَّلَ اللَّـهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ فَوْقَ بَعْضٍ ﴿دَرَجاتٍ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ﴾ وَقَالَ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ﴾ وَقَالَ: ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّـهِ﴾ فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَمَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّـهِ[1].

درجات الإيمان بين المؤمنين

٥٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّـهِ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ الْـمُؤْمِنُونَ فِيهَا عِنْدَ اللَّـهِ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: صِفْهُ لِي رَحِمَكَ اللَّـهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ سَبَّقَ بَيْنَ الْـمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبَّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ.

ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبْقِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقٌ سَابِقاً، وَلَا مَفْضُولٌ فَاضِلًا تَفَاضَلَ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوَاخِرُهَا وَلَوْ لَـمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْـمَسْبُوقِ إِذاً لَلَحِقَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا نَعَمْ وَلَتَقَدَّمُوهُمْ إِذَا لَـمْ يَكُنْ لِـمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٣٥-١٣٦ ح٤٤٧.

وَلَكِنْ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّـهُ السَّابِقِينَ وَبِالْإِبْطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ أَخَّرَ اللَّـهُ الْـمُقَصِّرِينَ لِأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَصَوْماً وَحَجّاً وَزَكَاةً وَجِهَاداً وَإِنْفَاقاً.

وَلَوْ لَـمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يَفْضُلُ بِهَا الْـمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عِنْدَ اللَّـهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَلَكِنْ أَبَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوَّلَهَا وَيُقَدَّمَ فِيهَا مَنْ أَخَّرَ اللَّـهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّـهُ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَبَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الْـمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِبَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ؟فَقَالَ: قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ﴾الحديد(٥٧) وَقَالَ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْـمُقَرَّبُونَ﴾الواقعه(٥٦)وَقَالَ:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْـمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾التوبة(٦) فَبَدَأَ بِالْـمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِمْ ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّـهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّـهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّـهَ يَفْعَلُ ما يُريد﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ...)[1].

(١)الكافي: ج٢ ص٤٠-٤١ ب السبق إلى الإيمان ح١.

﴿اللَّـهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظيم*لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّـهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللَّـهُ سَميعٌ عَليمٌ* اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾البقرة(٢٥٦-٢٥٧)

قِصَّةَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمِيثَاقِ

٥٥. **تفسير العياشي:** عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: قَصَّ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قِصَّةَ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً فِي الْمِيثَاقِ حَتَّى بَلَغَ الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ اللَّـهِ فِي الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ: إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّـهِ لَهُ فِيهِمَا الْمَشِيَّةُ فِي تَحْوِيلِ مَا شَاءَ فِيمَا قَدَّرَ فِيهَا حَالٍ عَنْ حَالٍ وَالْمَشِيَّةُ فِيمَا خَلَقَ لَهُمَا مِنْ خَلْقِهِ فِي مُنْتَهَى مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّـهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ﴾ فَالنُّورُ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالظُّلُمَاتُ عَدُوُّهُمْ[1].

خلود أعداء أمير المؤمنين عليه السلام في النار

٥٦. **تفسير العياشي:** عَنْ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ قَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّـهِ وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وَلَأَعْفُوَنَّ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِكُلِّ إِمَامٍ مِنَ اللَّـهِ وَإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي

(١)تفسير العياشي: ج١ ص١٣٨ ح٤٦١.

أَعْمَالِهَا مُسِيئَةً قُلْتُ فَيَعْفُو عَنْ هَؤُلَاءِ وَيُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّـهَ يَقُولُ: ﴿اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُـماتِ إِلَى النُّورِ﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ حَدِيثَ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ رِوَايَةَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَأَعْدَاءُ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ هُمُ الْخَالِدُونَ فِي النَّارِ وَإِنْ كَانُوا فِي أَدْيَانِهِمْ عَلَى غَايَةِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ وَالْـمُؤْمِنُونَ بِعَلِيٍّ عليه السلام هُمُ الْخَالِدُونَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانُوا فِي أَعْمَالِهِمْ مُسِيئَةً عَلَى ضِدِّ ذَلِك[1].

قصة خلق آدم عليه السلام

٥٧. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ [الحسين بن زيد]، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ لَـمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً بَلَغَتْ قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تُرْبَةً وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى فَأَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلِـمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ وَالْقَبْضَةَ الْأُخْرَى بِشِمَالِهِ فَفَلَقَ الطِّينَ فِلْقَتَيْنِ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرْواً وَمِنَ السَّمَاوَاتِ ذَرْواً.

فَقَالَ: لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالْـمُؤْمِنُونَ وَالسُّعَدَاءُ وَمَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ: كَمَا قَالَ وَقَالَ: لِلَّذِي بِشِمَالِهِ مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْـمُشْرِكُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَاغِيتُ وَمَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَشِقْوَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ.

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٣٩ ح٤٦٢.

ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعاً وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّـهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾الأنعام(٦) فَالْحَبُّ طِينَةُ الْـمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّـهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ وَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْـمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْـمَيِّتِ مِنَ الْحَيِ﴾ الأنعام(٦) فَالْحَيُّ الْـمُؤْمِنُ الَّذِي تَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْـمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْـمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْـمُؤْمِنُ وَالْـمَيِّتُ الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾الأنعام(٦) فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِـمَتِهِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الْـمُؤْمِنَ فِي الْـمِيلَادِ مِنَ الظُّلْـمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْـمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾يس(٣٦)[1].

ولاية الأئمة عليهم السلام طهارة من الذنوب

٥٨. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: إِنِّي أُخَالِطُ النَّاسَ فَيَكْثُرُ عَجَبِي مِنْ أَقْوَامٍ لَا يَتَوَلَّوْنَكُمْ وَيَتَوَلَّوْنَ فُلَاناً وَفُلَاناً لَهُمْ أَمَانَةٌ وَصِدْقٌ وَوَفَاءٌ وَأَقْوَامٌ يَتَوَلَّوْنَكُمْ لَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَمَانَةُ وَلَا الْوَفَاءُ وَالصِّدْقُ.

قَالَ: فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام جَالِساً فَأَقْبَلَ عَلَيَّ كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ لَا دِينَ لِـمَنْ دَانَ اللَّـهَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّـهِ وَلَا عَتْبَ عَلَى مَنْ دَانَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّـهِ قُلْتُ لَا دِينَ لِأُولَئِكَ وَلَا عَتْبَ عَلَى هَؤُلَاءِ قَالَ: نَعَمْ لَا دِينَ لِأُولَئِكَ وَلَا عَتْبَ عَلَى هَؤُلَاءِ.

---

(١)الكافي: ج٢ ص٥-٦ ب طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ ح٧.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُـماتِ إِلَى النُّورِ﴾ يَعْنِي مِنْ ظُلُـمَاتِ الذُّنُوبِ إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَالْـمَغْفِرَةِ لِوَلَايَتِهِمْ كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّـهِ وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُـماتِ﴾ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَـمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُـمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّـهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَـ﴿أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[١].

لاتخلو الأرض من حجة

٥٩. كمال الدين: أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْـمَالِكِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ: قَالَ الرِّضا عليه السلام: نَحْنُ حُجَجُ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ وَنَحْنُ كَلِـمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّـهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ بِنَا ﴿يُمْسِكُ﴾ اللَّـهُ ﴿السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ وَلَوْ خَلَتْ يَوْماً بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَـمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ[٢].

التمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام نجاة

٦٠. معاني الأخبار: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَنْ أَحَبَ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصامَ ﴿لَها﴾ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِوَلَايَةِ أَخِي وَوَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَنْ أَحَبَّهُ وَتَوَلَّاهُ وَلَا يَنْجُو مَنْ أَبْغَضَهُ وَعَادَاهُ[٣].

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٧٥ ح٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٢ باب خبر دواس.

(٣) معاني الاخبار: ص٣٦٨ باب العروة الوثقى ح١.

﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾البقرة(٢٧٤)

إنفاق أمير المؤمنين عليه السلام

٦١. **تفسير العياشي:** عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ لَـمْ يَمْلِكْ غَيْرَهَا فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا وَبِدِرْهَمٍ نَهَاراً وَبِدِرْهَمٍ سِرّاً وَبِدِرْهَمٍ عَلَانِيَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

قَالَ: إِنْجَازُ مَوْعُودِ اللَّـهِ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ إِلَى الْآيَاتِ[1].

(١)تفسير العياشي: ج١ ص١٥١ ح٥٠٢.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ* لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرينَ﴾البقرة(٢٨٥-٢٨٦)

فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

٦٢. الإحتجاج: رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ يَهُودِيّاً مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارِهِمْ كَانَ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَصُحُفَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَعَرَفَ دَلَائِلَهُمْ جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيٍّ دَرَجَةً وَلَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا أَنْحَلْتُمُوهَا نَبِيَّكُمْ فَهَلْ تُجِيبُونِّي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ؟

فَكَاعَ الْقَوْمُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: نَعَمْ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيّاً دَرَجَةً وَلَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَقَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَزَادَ مُحَمَّداً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً، فَقَالَ لَهُ: الْيَهُودِيُّ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟

قَالَ لَهُ: نَعَمْ سَأَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَكُونُ فِيهِ إِزَالَةٌ لِشَكِّ الشَّاكِّينَ فِي فَضَائِلِهِ صلى الله عليه وآله، إِنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ لِنَفْسِهِ فَضِيلَةً قَالَ: وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ فَضَائِلَهُ غَيْرَ مُزْرٍ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَا مُنْتَقِصٍ لَهُمْ وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ وَمَا زَادَهُ اللَّهُ وَمَا فَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ لَهُ: الْيَهُودِيُّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَأَعِدَّ لَهُ جَوَاباً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: عليه السلام هَاتِ قَالَ الْيَهُودِيُّ: هَذَا آدَمُ عليه السلام أَسْجَدَ اللَّـهُ لَهُ مَلَائِكَتَهُ فَهَلْ فَعَلَ لِـمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ أَسْجَدَ اللَّـهُ لِآدَمَ مَلَائِكَتَهُ فَإِنَّ سُجُودَهُمْ لَهُ لَـمْ يَكُنْ سُجُودَ طَاعَةٍ وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا آدَمَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنِ اعْتَرَافاً بِالْفَضِيلَةِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّـهِ لَهُ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى عَلَيْهِ فِي جَبَرُوتِهِ وَالْـمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا وَتَعَبَّدَ الْـمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَهَذِهِ زِيَادَةٌ يَا يَهُودِيُّ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ آدَمَ عليه السلام تَابَ اللَّـهُ عَلَيْهِ بَعْدَ خَطِيئَتِهِ؟ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ نَزَلَ فِيهِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَى قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّـهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّر﴾الفتح(٢) إِنَّ مُحَمَّداً غَيْرُ مُوَافٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوِزْرٍ وَلَا مَطْلُوبٍ فِيهَا بِذَنْبٍ قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿مَكاناً عَلِيًّا﴾مريم(٥٧) وَأَطْعَمَهُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ فِيهِ: ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾الشرح(٤) فَكَفَى بِهَذَا مِنَ اللَّـهِ رِفْعَةً وَلَئِنْ أُطْعِمَ إِدْرِيسُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ مُحَمَّداً أُطْعِمَ فِي الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِ بَيْنَمَا يَتَضَوَّرُ جُوعاً فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِجَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ فِيهِ تُحْفَةٌ فَهَلَّلَ الْجَامُ وَهَلَّلَتِ التُّحْفَةُ فِي يَدِهِ وَسَبَّحَا وَكَبَّرَا وَحَمَّدَا فَنَاوَلَهَا أَهْلَ بَيْتِهِ فَفَعَلَتِ الْجَامُ مِثْلَ ذَلِكَ فَهَمَّ أَنْ يُنَاوِلَهَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَتَنَاوَلَهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام.

وَقَالَ لَهُ: كُلْهَا فَإِنَّهَا تُحْفَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ أَتْحَفَكَ اللَّـهُ بِهَا وَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ فَأَكَلَ مِنْهَا صلى الله عليه وآله وَأَكَلْنَا مَعَهُ وَإِنِّي لَأَجِدُ حَلَاوَتَهَا سَاعَتِي هَذِهِ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا نُوحٌ عليه السلام صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّـهِ تَعَالَى فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ وَشُرِّدَ وَحُصِبَ بِالْحَصَى وَعَلَاهُ أَبُو لَهَبٍ بِسَلَا نَاقَةٍ وَشَاةٍ فَأَوْحَى اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَابِيلَ مَلَكِ الْجِبَالِ أَنْ شُقَّ الْجِبَالَ وَانْتَهِ إِلَى أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتَ لَكَ بِالطَّاعَةِ فَإِنْ أَمَرْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْجِبَالَ فَأَهْلَكْتُهُمْ بِهَا.

قَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً رَبِّ اهْدِ أُمَّتِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ إِنَّ نُوحاً لَمَّا شَاهَدَ غَرَقَ قَوْمِهِ رَقَّ عَلَيْهِمْ رِقَّةَ الْقُرْبَةِ وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ شَفَقَةً فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ هود(٤٥) فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾ هود(٤٦) أَرَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُسَلِّيَهُ بِذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَمَّا غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ الْمُعَانَدَةُ شَهَرَ عَلَيْهِمْ سَيْفَ النَّقِمَةِ وَلَمْ تُدْرِكْهُ فِيهِمْ رِقَّةُ الْقَرَابَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ رَحْمَةٍ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ نُوحاً دَعَا رَبَّهُ فَهَطَلَتِ السَّمَاءُ ﴿بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾القمر(١١) قَالَ لَهُ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَكَانَتْ دَعْوَتُهُ دَعْوَةَ غَضَبٍ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هَطَلَتْ لَهُ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ رَحْمَةً وَذَلِكَ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ أَهْلُهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله احْتَبَسَ الْقَطْرُ وَاصْفَرَّ الْعُودُ وَتَهَافَتَ الْوَرَقُ فَرَفَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ وَمَا تُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ فَمَا بَرِحَ حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّـهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّابَّ الْمُعْجَبَ بِشَبَابِهِ لَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ السَّيْلِ فَدَامَ أُسْبُوعاً فَأَتَوْهُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ تَهَدَّمَتِ الْجُدُرُ وَاحْتَبَسَ الرَّكْبُ وَالسَّفْرُ فَضَحِكَ صلى الله عليه وآله.

وَقَالَ: هَذِهِ سُرْعَةُ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ ثُمَّ قَالَ اللَّـهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّـهُمَّ فِي أُصُولِ الشِّيحِ وَمَرَاتِعِ الْبُقَعِ فَرُئِيَ حَوَالَيِ الْـمَدِينَةِ الْـمَطَرُ يَقْطُرُ قَطْراً وَمَا يَقَعُ بِالْـمَدِينَةِ قَطْرَةٌ لِكَرَامَتِهِ صلى الله عليه وآله عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا هُودٌ قَدِ انْتَصَرَ اللَّـهُ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ فَهَلْ فَعَلَ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ انْتَصَرَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تَذْرُو الْحَصَى وَجُنُوداً لَـمْ يَرَوْهَا فَزَادَ اللَّـهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِثَمَانِيَةِ أَلْفِ مَلَكٍ وَفَضَّلَهُ عَلَى هُودٍ بِأَنَّ رِيحَ عَادٍ رِيحُ سَخَطٍ وَرِيحَ مُحَمَّدٌ رِيحُ رَحْمَةٍ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَـمْ تَرَوْها﴾الأحزاب(٩).

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا صَالِحٌ أَخْرَجَ اللَّـهُ لَهُ نَاقَةً جَعَلَهَا لِقَوْمِهِ عِبْرَةً قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ نَاقَةَ صَالِحٍ لَـمْ تَكَلَّـمْ صَالِحاً وَلَـمْ تُنَاطِقْهُ وَلَـمْ تَشْهَدْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ إِذْ هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ دَنَا ثُمَّ رَغَا فَأَنْطَقَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ فُلَانٌ اسْتَعْمَلَنِي حَتَّى كَبِرْتُ وَيُرِيدُ نَحْرِي فَأَنَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْهُ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى صَاحِبِهِ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهُ فَوَهَبَهُ لَهُ وَخَلَّاهُ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَهُ فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْرَابِيٍّ مَعَهُ نَاقَةٌ لَهُ يَسُوقُهَا وَقَدِ اسْتَسْلَـمَ لِلْقَطْعِ لِـمَا زُوِّرَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّهُودِ فَنَطَقَتِ النَّاقَةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ فُلَاناً مِنِّي بَرِيءٌ وَإِنَّ الشُّهُودَ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ وَإِنَّ سَارِقِي فُلَانٌ الْيَهُودِيُّ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّـهِ تَعَالَى وَأَحَاطَتْ دَلَالَتُهُ بِعَلَـمِ الْإِيمَانِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ أَفْضَلَ مِنْهُ وَتَيَقَّظَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمُحَمَّدٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ قَدِمَ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَنَزَلُوا بِتِجَارَتِهِمْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْـمَرْوَةِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ وَرِفْعَتِهِ وَخَبَرِ مَبْعَثِهِ وَآيَاتِهِ، فَقَالُوا يَا غُلَامُ: مَا اسْمُكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ: قَالُوا مَا اسْمُ أَبِيكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّـهِ، قَالُوا مَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ: الْأَرْضُ قَالُوا: وَمَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: السَّمَاءُ قَالُوا: فَمَنْ رَبُّهُمَا قَالَ: اللَّـهُ ثُمَّ انْتَهَرَهُمْ وَقَالَ: أَتُشَكِّكُونِّي فِي اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ؟

وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ، لَقَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ مَعَ كُفْرِ قَوْمِهِ إِذْ هُوَ بَيْنَهُمْ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ وَيَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حُجِبَ عَنْ نُمْرُودَ بِحُجُبٍ ثَلَاثٍ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حُجِبَ عَمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ بِحُجُبٍ خَمْسٍ فَثَلَاثَةٌ بِثَلَاثَةٍ وَاثْنَانِ فَضْلٌ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَهُوَ يَصِفُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾يس(٩) فَهَذَا الْحِجَابُ الْأَوَّلُ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يس(٩) فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّانِي﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾يس(٩) فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّالِثُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾الإسراء(٤٥) فَهَذَا الْحِجَابُ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ:﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾يس(٨) فَهَذِهِ حُجُبُ خَمْسٌ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَهَتَ الَّذِي كَفَرَ بِبُرْهَانِ نُبُوَّتِهِ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَتَاهُ مُكَذِّبٌ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْـمَوْتِ وَهُوَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ

الْجُمَحِيُّ مَعَهُ عَظْمٌ نَخِرٌ فَفَرَكَهُ.

ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾يس(٧٨) فَأَنْطَقَ مُحَمَّداً بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَبَهَتَهُ بِبُرْهَانِ نُبُوَّتِهِ فَقَالَ:﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس(٧٩) فَانْصَرَفَ مَبْهُوتاً.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ جَذَّ أَصْنَامَ قَوْمِهِ غَضَباً لِلَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَدْ نَكَسَ عَنِ الْكَعْبَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَماً وَنَفَاهَا عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَذَلَّ مَنْ عَبَدَهَا بِالسَّيْفِ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَضْجَعَ وَلَدَهُ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾الصافات(١٠٣) فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدْ أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ الِاضْطِجَاعِ الْفِدَاءَ وَمُحَمَّدٌ أُصِيبَ بِأَفْجَعَ مِنْهُ فَجِيعَةً إِنَّهُ وَقَفَ عَلَى عَمِّهِ حَمْزَةَ أَسَدِ اللَّـهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ وَنَاصِرِ دِينِهِ وَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُوحِهِ وَجَسَدِهِ فَلَـمْ يُبِنْ عَلَيْهِ حُرْقَةً وَلَـمْ يُفِضْ عَلَيْهِ عَبْرَةً وَلَـمْ يَنْظُرْ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَقُلُوبِ أَهْلِ بَيْتِهِ لِيُرْضِيَ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ بِصَبْرِهِ، وَيَسْتَسْلِـمَ لِأَمْرِهِ فِي جَمِيعِ الْفِعَالِ.

وَقَالَ عليه السلام: لَوْ لَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةُ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ سُنَّةً بَعْدِي لَفَعَلْتُ ذَلِكَ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَدْ أَسْلَـمَهُ قَوْمُهُ إِلَى الْحَرِيقِ فَصَبَرَ فَجَعَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿بَرْداً وَسَلاماً﴾الأنبياء(٦٩) فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَـمَّا نَزَلَ بِخَيْبَرَ سَمَّتْهُ الْخَيْبَرِيَّةُ فَصَيَّرَ اللَّـهُ السَّمَّ فِي جَوْفِهِ بَرْداً وَسَلَاماً إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِهِ، فَالسَّمُّ يُحْرِقُ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْجَوْفِ

كَمَا أَنَّ النَّارَ تُحْرِقُ فَهَذَا مِنْ قُدْرَتِهِ لَا تُنْكِرْهُ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا يَعْقُوبُ عليه السلام أَعْظَمُ فِي الْخَيْرِ نَصِيباً إِذْ جُعِلَ الْأَسْبَاطُ مِنْ سُلَالَةِ صُلْبِهِ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ مِنْ بَنَاتِهِ؟

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَعْظَمُ فِي الْخَيْرِ نَصِيباً، إِذْ جُعِلَ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنْ بَنَاتِهِ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ حَفَدَتِهِ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام قَدْ صَبَرَ عَلَى فِرَاقِ وَلَدِهِ حَتَّى كَادَ يَحْرَضُ مِنَ الْحُزْنِ؟.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ حَزِنَ يَعْقُوبُ حُزْناً بَعْدَهُ تَلَاقٍ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قُبِضَ وَلَدُهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي حَيَاتِهِ مِنْهُ فَخَصَّهُ بِالاخْتِيَارِ لِيَعْلَمَ لَهُ الِادِّخَارَ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَحْزَنُ النَّفْسُ وَيَجْزَعُ الْقَلْبُ وَإِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُؤْثِرُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِاسْتِسْلَامَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْفِعَالِ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا يُوسُفُ قَاسَى مَرَارَةَ الْفُرْقَةِ وَحُبِسَ فِي السِّجْنِ تَوَقِّياً لِلْمَعْصِيَةِ وَأُلْقِيَ فِي الْجُبِّ وَحِيداً؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَاسَى مَرَارَةَ الْغُرْبَةِ وَفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْمَالِ، مُهَاجِراً مِنْ حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْنِهِ فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَآبَتَهُ وَاسْتِشْعَارَهُ و الْحُزْنَ أَرَاهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ رُؤْيَا تُوَازِي رُؤْيَا يُوسُفَ فِي تَأْوِيلِهَا وَأَبَانَ لِلْعَالَمِينَ صِدْقَ تَحْقِيقِهَا فَقَالَ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ﴾الفتح(٢٧) وَلَئِنْ كَانَ يُوسُفُ عليه السلام حُبِسَ فِي السِّجْنِ فَلَقَدْ حَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ نَفْسَهُ فِي الشِّعْبِ ثَلَاثَ

سِنِينَ وَقَطَعَ مِنْهُ أَقَارِبُهُ وَذَوُو الرَّحِمِ وَأَلْجَئُوهُ إِلَى أَضْيَقِ الْـمَضِيقِ وَلَقَدْ كَادَهُمُ اللَّـهُ عَزَّ ذِكْرُهُ لَهُ كَيْداً مُسْتَبِيناً إِذْ بَعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ فَأَكَلَ عَهْدَهُمُ الَّذِي كَتَبُوهُ بَيْنَهُمْ فِي قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَلَئِنْ كَانَ يُوسُفُ أُلْقِيَ فِي الْجُبِّ فَلَقَدْ حَبَسَ مُحَمَّدٌ نَفْسَهُ مَخَافَةَ عَدُوِّهِ فِي الْغَارِ حَتَّى قَالَ: ﴿لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّـهَ مَعَنا﴾التوبة(٤٠) وَمَدَحَهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ آتَاهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْرَاةَ الَّتِي فِيهَا حُكْمُهُ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ الْـمَائِدَةِ بِالْإِنْجِيلِ وَطَوَاسِينَ وَطَهَ وَنِصْفَ الْـمُفَصَّلِ وَالْحَوَامِيمَ بِالتَّوْرَاةِ وَأُعْطِيَ نِصْفَ الْـمُفَصَّلِ وَالتَّسَابِيحَ بِالزَّبُورِ وَأُعْطِيَ سُورَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَاءَةَ بِصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عليهما السلام وَزَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّداً السَّبْعَ الطِّوَالَ وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَهِيَ السَّبْعُ الْـمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَأُعْطِيَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى نَاجَاهُ اللَّـهُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدْ أَوْحَى اللَّـهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِنْدَ سِدْرَةِ الْـمُنْتَهَى، فَمَقَامُهُ فِي السَّمَاءِ مَحْمُودٌ وَعِنْدَ مُنْتَهَى الْعَرْشِ مَذْكُورٌ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَلَقَدْ أَلْقَى اللَّـهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَحَبَّةً مِنْهُ؟ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا لَقَدْ أَلْقَى اللَّـهُ مَحَبَّةً مِنْهُ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَشْرَكُهُ فِي هَذَا الِاسْمِ إِذْ تَمَّ مِنَ اللَّـهِ بِهِ الشَّهَادَةُ فَلَا تَتِمُّ الشَّهَادَةُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ يُنَادَى بِهِ عَلَى الْـمَنَابِرِ فَلَا يُرْفَعُ صَوْتٌ بِذِكْرِ اللَّـهِ إِلَّا رُفِعَ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَعَهُ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَلَقَدْ أَوْحَى اللَّـهُ إِلَى أُمِّ مُوسَى لِفَضْلِ مَنْزِلَةِ مُوسَى عليه السلام عِنْدَ اللَّـهِ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدْ لَطَفَ اللَّـهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِأُمِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِأَنْ أَوْصَلَ إِلَيْهَا اسْمَهُ حَتَّى قَالَتْ أَشْهَدُ وَالْعَالَـمُونَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ مُنْتَظَرٌ وَشَهِدَ الْـمَلَائِكَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُمْ أَثْبَتُوهُ فِي الْأَسْفَارِ وَبِلُطْفٍ مِنَ اللَّـهِ سَاقَهُ إِلَيْهَا، وَأَوْصَلَ إِلَيْهَا اسْمَهُ لِفَضْلِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ حَتَّى رَأَتْ فِي الْـمَنَامِ أَنَّهُ قِيلَ لَهَا إِنَّ مَا فِي بَطْنِكِ سَيِّدٌ فَإِذَا وَلَدْتِهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّداً فَاشْتَقَّ اللَّـهُ لَهُ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَاللَّـهُ الْـمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّـهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَرَاهُ ﴿الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ النازعات(٢٠).

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ أُرْسِلَ إِلَى فَرَاعِنَةٍ شَتَّى مِثْلِ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَالنَّضْرِ بْنِ الْحَرْثِ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ وَمُنَبِّهٍ وَنَبِيهٍ ابْنَيِ الْحَجَّاجِ وَإِلَى الْخَمْسَةِ الْـمُسْتَهْزِءِينَ، الْوَلِيدِ بْنِ الْـمُغِيرَةِ الْـمَخْزُومِيِّ وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ وَالْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيِّ وَالْأَسْوَدِ بْنِ الْـمُطَّلِبِ وَالْحَرْثِ بْنِ أَبِي الطَّلَالَةِ فَأَرَاهُمُ الْآيَاتِ ﴿فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت(٥٣).

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: لَقَدِ انْتَقَمَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِـمُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدِ انْتَقَمَ اللَّـهُ جَلَّ اسْمُهُ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنَ الْفَرَاعِنَةِ فَأَمَّا الْـمُسْتَهْزِءُونَ فَقَالَ اللَّـهُ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْـمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الحجر(٩٥) فَقَتَلَ اللَّـهُ خَمْسَتَهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قِتْلَةِ صَاحِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْـمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِنَبْلٍ لِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ قَدْ رَاشَهُ وَوَضَعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَأَصَابَهُ شَظِيَّةٌ مِنْهُ فَانْقَطَعَ أَكْحَلُهُ حَتَّى أَدْمَاهُ فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ.

وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ فَإِنَّهُ خَرَجَ فِي حَاجَةٍ لَهُ إِلَى مَوْضِعٍ فَتَدَهْدَهَ تَحْتَهُ حَجَرٌ فَسَقَطَ فَتَقَطَّعَ قِطْعَةً قِطْعَةً فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ فَإِنَّهُ خَرَجَ يَسْتَقْبِلُ ابْنَهُ زَمْعَةَ فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَنَطَحَ بِهِ الشَّجَرَةَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: امْنَعْ هَذَا عَنِّي.

فَقَالَ: مَا أَرَى أَحَداً يَصْنَعُ شَيْئاً إِلَّا نَفْسَكَ، فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْحَرْثِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله دَعَا عَلَيْهِ أَنْ يُعْمِيَ اللَّـهُ بَصَرَهُ وَأَنْ يُثْكِلَهُ وُلْدَهُ فَلَـمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ حَتَّى صَارَ إِلَى مَوْضِعٍ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَمِيَ فَبَقِيَ حَتَّى أَثْكَلَهُ اللَّـهُ وُلْدَهُ.

وَأَمَّا الْحَرْثُ بْنُ أَبِي الطَّلَالَةِ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي السَّمُومِ فَتَحَوَّلَ حَبَشِيّاً فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: أَنَا الْحَرْثُ فَغَضِبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ وَرُوِيَ أَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ الْحَرْثِ أَكَلَ حُوتاً مَالِحاً فَأَصَابَهُ غَلَبَةُ الْعَطَشِ فَلَـمْ يَزَلْ يَشْرَبُ الْـمَاءَ حَتَّى انْشَقَّ بَطْنُهُ فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ كُلُّ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ نَنْتَظِرُ بِكَ إِلَى الظُّهْرِ فَإِنْ رَجَعْتَ عَنْ قَوْلِكَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَنْزِلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ مُغْتَمّاً لِقَوْلِهِمْ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عَنِ اللَّـهِ مِنْ سَاعَتِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ السَّلَامُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَهُوَ يَقُولُ: لَكَ ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْـمُشْرِكِينَ﴾الحجر(٩٤) يَعْنِي أَظْهِرْ أَمْرَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ قَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْـمُسْتَهْزِءِينَ، وَمَا أَوْعَدُونِي؟

قَالَ: لَهُ ﴿إِنَّا كَفَيْناكَ الْـمُسْتَهْزِئِينَ﴾الحجر(٩٥) قَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ كَانُوا السَّاعَةَ بَيْنَ يَدَيَّ قَالَ كُفِيتَهُمْ وَأَظْهَرَ أَمْرَهُ عِنْدَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْفَرَاعِنَةِ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ، فَهَزَمَ اللَّـهُ الْجَمِيعَ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَدْ أُعْطِيَ الْعَصَا فَكَانَ تَحَوَّلَ ثُعْبَاناً؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ رَجُلًا كَانَ يُطَالِبُ أَبَا جَهْلٍ بِدَيْنِ ثَمَنِ جَزُورٍ قَدِ اشْتَرَاهُ فَاشْتَغَلَ عَنْهُ وَجَلَسَ يَشْرَبُ فَطَلَبَهُ الرَّجُلُ فَلَـمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: بَعْضُ الْـمُسْتَهْزِءِينَ مَنْ تَطْلُبُ؟

فَقَالَ: عَمْرَو بْنَ هِشَامٍ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ، قَالَ: فَأَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْحُقُوقَ؟

قَالَ: نَعَمْ فَدَلَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يَقُولُ لَيْتَ لِـمُحَمَّدٍ إِلَيَّ حَاجَةً فَأَسْخَرَ بِهِ وَأَرُدَّهُ فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ، يَا مُحَمَّدُ بَلَغَنِي أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ حُسْنَ صَدَاقَةٍ وَأَنَا أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَيْهِ.

فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَتَى بَابَهُ فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا أَبَا جَهْلٍ فَأَدِّ إِلَى الرَّجُلِ حَقَّهُ وَإِنَّمَا كَنَّاهُ بِأَبِي جَهْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَامَ مُسْرِعاً حَتَّى أَدَّى إِلَيْهِ حَقَّهُ فَلَـمَّا رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَعَلْتَ ذَلِكَ فَرَقاً مِنْ مُحَمَّدٍ؟

قَالَ: وَيْحَكُمْ اعْذِرُونِي إِنَّهُ لَـمَّا أَقْبَلَ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِهِ رِجَالًا مَعَهُمْ حِرَابٌ تَتَلَأْلَأُ، وَعَنْ يَسَارِهِ ثُعْبَانَيْنِ تَصْطَكُّ أَسْنَانُهُمَا وَتَلْـمَعُ النِّيرَانُ مِنْ أَبْصَارِهِمَا لَوِ امْتَنَعْتُ لَـمْ آمَنْ أَنْ يَبْعَجُوا بِالْحِرَابِ بَطْنِي وَتَقْضَمَنِي الثُّعْبَانَانِ هَذَا أَكْبَرُ مِمَّا أُعْطِيَ مُوسَى وَزَادَ اللَّـهُ مُحَمَّداً ثُعْبَاناً وَثَمَانِيَةَ أَمْلَاكٍ مَعَهُمُ الْحِرَابُ.

وَلَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُؤْذِي قُرَيْشاً بِالدُّعَاءِ فَقَامَ يَوْماً فَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ وَعَابَ دِينَهُمْ وَشَتَمَ أَصْنَامَهُمْ وَضَلَّلَ آبَاءَهُمْ فَاغْتَمُّوا مِنْ ذَلِكَ غَمّاً شَدِيداً.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّـهِ لَلْـمَوْتُ خَيْرٌ لَنَا مِنَ الْحَيَاةِ فَلَيْسَ فِيكُمْ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ أَحَدٌ يَقْتُلُ مُحَمَّداً فَيُقْتَلَ بِهِ؟

قَالُوا: لَا قَالَ: فَأَنَا أَقْتُلُهُ فَإِنْ شَاءَتْ بَنُو عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ قَتَلُونِي بِهِ وَإِلَّا تَرَكُونِي قَالُوا: إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ اصْطَنَعْتَ إِلَى أَهْلِ الْوَادِي مَعْرُوفاً لَا تَزَالُ تُذْكَرُ بِهِ.

قَالَ: إِنَّهُ كَثِيرُ السُّجُودِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَإِذَا جَاءَ وَسَجَدَ أَخَذْتُ حَجَراً فَشَدَخْتُهُ بِهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَطَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً.

ثُمَّ صَلَّى وَأَطَالَ السُّجُودَ فَأَخَذَ أَبُو جَهْلٍ حَجَراً فَأَتَاهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَلَـمَّا أَنْ قَرُبَ مِنْهُ أَقْبَلَ فَحْلٌ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَاغِراً فَاهُ نَحْوَهُ فَلَـمَّا أَنْ رَآهُ أَبُو جَهْلٍ فَزِعَ مِنْهُ وَارْتَعَدَتْ يَدُهُ وَطَرَحَ الْحَجَرَ فَشَدَخَ رِجْلَهُ فَرَجَعَ مُدْمًى مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ يُفِيضُ عَرَقاً، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا رَأَيْنَاكَ كَالْيَوْمِ؟

قَالَ وَيْحَكُمْ اعْذِرُونِي، فَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِهِ فَحْلٌ فَاغِراً فَاهُ فَكَادَ يَبْتَلِعُنِي فَرَمَيْتُ بِالْحَجَرِ فَشَدَخْتُ رِجْلِي.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى قَدْ أُعْطِيَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ، فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ نُوراً كَانَ يُضِيءُ عَنْ يَمِينِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَعَنْ يَسَارِهِ حَيْثُمَا جَلَسَ وَكَانَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ ضُرِبَ لَهُ طَرِيقٌ فِي الْبَحْرِ فَهَلْ فُعِلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادٍ يَشْخُبُ فَقَدَّرْنَاهُ فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ قَامَةً.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ الْعَدُوُّ وَرَاءَنَا وَالْوَادِي أَمَامَنَا كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: ﴿إِنَّا لَـمُدْرَكُونَ﴾الشعراء(٦١) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّـهِ.

ثُمَّ قَالَ اللَّـهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مُرْسَلٍ دَلَالَةً فَأَرِنِي قُدْرَتَكَ وَرَكِبَ صلى الله عليه وآله فَعَبَرَتِ الْخَيْلُ لَا تَنْدَى حَوَافِرُهَا وَالْإِبِلُ لَا تَنْدَى أَخْفَافُهَا فَرَجَعْنَا فَكَانَ فَتْحُنَا قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ أُعْطِيَ الْحَجَرَ ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾الأعراف(١٦٠).

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَـمَّا نَزَلَ الْحُدَيْبِيَةَ وَحَاصَرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَهُ شَكَوْا إِلَيْهِ الظَّمَأَ، وَأَصَابَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى الْتَقَتْ خَوَاصِرُ الْخَيْلِ، فَذَكَرُوا لَهُ صلى الله عليه وآله فَدَعَا بِرَكْوَةٍ يَمَانِيَّةٍ.

ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ الْـمُبَارَكَةَ فِيهَا فَتَفَجَّرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونُ الْـمَاءِفَصَدَرْنَا وَصَدَرَتِ الْخَيْلُ رِوَاءً وَمَلَأْنَا كُلَّ مَزَادَةٍ وَسِقَاءٍ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَإِذَا ثَمَّ قَلِيبٌ جَافَّةٌ فَأَخْرَجَ صلى الله عليه وآله سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَاوَلَهُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَقَالَ لَهُ اذْهَبْ بِهَذَا السَّهْمِ إِلَى تِلْكَ الْقَلِيبِ الْجَافَّةِ فَاغْرِسْهُ فِيهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ فَتَفَجَّرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً مِنْ تَحْتِ السَّهْمِ.

وَلَقَدْ كَانَ يَوْمُ الْـمِيضَاةِ عِبْرَةً وَعَلَامَةً لِلْـمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِهِ كَحَجَرِ مُوسَى حَيْثُ دَعَا بِالْـمِيضَاةِ، فَنَصَبَ يَدَهُ فِيهَا فَغَاضَتِ الْـمَاءُ وَارْتَفَعَ حَتَّى تَوَضَّأَ مِنْهُ ثَمَانِيَةُ آلَافِ رَجُلٍ فَشَرِبُوا حَاجَتَهُمْ وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ وَحَمَلُوا مَا أَرَادُوا.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ مُوسَى عليه السلام أُعْطِيَ ﴿الْـمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾البقرة(٥٧) فَهَلْ أُعْطِيَ لِـمُحَمَّدٍ نَظِيرُ هَذَا؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لَهُ الْغَنَائِمَ وَلِأُمَّتِهِ وَلَـمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ قَبْلَهُ فَهَذَا أَفْضَلُ مِنَ الْـمَنِّ وَالسَّلْوَى.

ثُمَّ زَادَهُ أَنْ جَعَلَ النِّيَّةَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ بِلَا عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحاً وَلَـمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ ذَلِكَ قَبْلَهُ فَإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَلَـمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ إِنَّ مُوسَى عليه السلام قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ الْغَمَامُ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَقَدْ فُعِلَ ذَلِكَ بِمُوسَى فِي التِّيهِ وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنْ هَذَا إِنَّ الْغَمَامَةَ كَانَتْ تُظِلُّهُ مِنْ يَوْمَ وُلِدَ إِلَى يَوْمَ قُبِضَ فِي حَضَرِهِ وَأَسْفَارِهِ فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ مُوسَى قَالَ

لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا دَاوُدُ عليه السلام قَدْ لَيَّنَ اللَّـهُ لَهُ الْحَدِيدَ فَعَمِلَ مِنْهُ الدُّرُوعَ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَدْ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ لَيَّنَ اللَّـهُ لَهُ الصُّمَّ الصُّخُورَ الصِّلَابَ وَجَعَلَهَا غَاراً وَلَقَدْ غَارَتِ الصَّخْرَةُ تَحْتَ يَدِهِ بِبَيْتِ الْـمَقْدِسِ لِينَةً حَتَّى صَارَتْ كَهَيْئَةِ الْعَجِينِ وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ وَالْتَمَسْنَاهُ تَحْتَ رَايَتِهِ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: هَذَا دَاوُدُ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ حَتَّى سَارَتِ الْجَبَلُ مَعَهُ لِخَوْفِهِ؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ سُمِعَ لِصَدْرِهِ وَجَوْفِهِ أزيز [أَزِيزٌ] كأزيز [كَأَزِيزِ] الْـمِرْجَلِ عَلَى الْأَثَافِيِّ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ وَقَدْ آمَنَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَشَّعَ لِرَبِّهِ بِبُكَائِهِ فَيَكُونَ إِمَاماً لِـمَنِ اقْتَدَى بِهِ.

وَلَقَدْ قَامَ صلى الله عليه وآله عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى عُوتِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾طه(١-٢) بَلْ لِتَسْعَدَ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يَبْكِي حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَلَيْسَ اللَّـهُ غَفَرَ لَكَ ﴿ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾الفتح(٢).

قَالَ: بَلَى أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً وَلَئِنْ سَارَتِ الْجِبَالُ وَسَبَّحَتْ مَعَهُ لَقَدْ عُمِلَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِذْ كُنَّا مَعَهُ عَلَى جَبَلِ حِرَاءَ إِذْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ: قِرَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ شَهِيدٌ فَقَرَّ الْجَبَلُ مُطِيعاً لِأَمْرِهِ وَمُنْتَهِياً إِلَى طَاعَتِهِ وَلَقَدْ مَرَرْنَا مَعَهُ بِجَبَلٍ وَإِذَا الدُّمُوعُ تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا يُبْكِيكَ يَا جَبَلُ؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ كَانَ الْـمَسِيحُ مَرَّ بِي وَهُوَ يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنْ نَارٍ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾البقرة(٢٤)وَأَنَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ قَالَ لَهُ: لَا تَخَفْ تِلْكَ الْحِجَارَةُ الْكِبْرِيتُ فَقَرَّ الْجَبَلُ وَسَكَنَ وَهَدَأَ وَأَجَابَ لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ أُعْطِيَ مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ هَبَطَ إِلَيْهِ مَلَكٌ لَـمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهُ وَهُوَ مِيكَائِيلُ.

فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَلِكاً مُنْعَماً وَهَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ مَعَكَ، وَيَسِيرُ مَعَكَ جِبَالُهَا ذَهَباً وَفِضَّةً وَلَا يَنْقُصُ لَكَ مِمَّا ادُّخِرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ فَأَومَى إِلَى جَبْرَئِيلَ وَكَانَ خَلِيلَهُ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعْ.

فَقَالَ لَهُ: بَلْ أَعِيشُ نَبِيّاً عَبْداً آكُلُ يَوْماً وَلَا آكُلُ يَوْمَيْنِ وَأَلْحَقُ بِإِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَزَادَهُ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكَوْثَرَ وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً وَوَعَدَهُ الْـمَقَامَ الْـمَحْمُودَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعَدَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ فَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيَاحُ فَسَارَتْ بِهِ فِي بِلَادِهِ ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾سبأ(١٢).

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ سُرِيَ بِهِ ﴿مِنَ الْـمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْـمَسْجِدِ الْأَقْصى﴾الإسراء(١) مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَعُرِجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَـ ﴿دَنا﴾ بِالْعِلْـمِ ﴿فَتَدَلَّى﴾النجم(٨) مِنَ الْجَنَّةِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَغَشِيَ النُّورُ بَصَرَهُ فَرَأَى عَظَمَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِفُؤَادِهِ وَلَـمْ يَرَهَا بِعَيْنِهِ ﴿فَكانَ﴾النجم(٩) كَقَابِ

﴿قَوْسَيْنِ﴾النجم(٩)بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ﴿أَوْ أَدْنى﴾النجم(٩)﴿فَأَوْحى﴾ النجم(١٠) اللَّـهُ ﴿إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى﴾ النجم(١٠).

وَكَانَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ: ﴿لِلَّـهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّـهُ فَيَغْفِرُ لِـمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَكَانَتِ الْآيَةُ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عليه السلام إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّداً وَعُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَقَبِلَهَا رَسُولُ اللَّـهِ وَعَرَضَهَا عَلَى أُمَّتِهِ فَقَبِلُوهَا فَلَـمَّا رَأَى اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُمُ الْقَبُولَ عَلِـمَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَهَا فَلَـمَّا أَنْ سَارَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ كَرَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ لِيُفَهِّمَهُ.

فَقَالَ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾فَأَجَابَ صلى الله عليه وآله مُجِيباً عَنْهُ وَعَنْ أُمَّتِهِ ﴿وَالْـمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

فَقَالَ: جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَالْـمَغْفِرَةُ عَلَيَّ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَا فـ﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْـمَصِيرُ﴾ يَعْنِي الْـمَرْجِعَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ فَأَجَابَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ وَبِأُمَّتِكَ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَمَّا إِذَا قَبِلْتَ الْآيَةَ بِتَشْدِيدِهَا وَعِظَمِ مَا فِيهَا وَقَدْ عَرَضْتُهَا عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا وَقَبِلَتْهَا أُمَّتُكَ حَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَقَالَ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ ﴿وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ مِنْ شَرٍّ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَـمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي وَبِأُمَّتِي فَزِدْنِي قَالَ: سَلْ؟.

قَالَ: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَسْتُ أُؤَاخِذُ أُمَّتَكَ بِالنِّسْيَانِ وَالْخَطَإِ لِكَرَامَتِكَ عَلَيَّ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْتُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْعَذَابِ وَقَدْ دَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَخْطَئُوا أُخِذُوا بِالْخَطَإِ وَعُوقِبُوا عَلَيْهِ وَقَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ لِكَرَامَتِكَ عَلَيَّ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: اللَّـهُمَّ إِذَا أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ فَزِدْنِي.

قَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: سَلْ قَالَ: ﴿رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ يَعْنِي بِالْإِصْرِ الشَّدَائِدَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِنَا فَأَجَابَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ: قَدْ رَفَعْتُ عَنْ أُمَّتِكَ الْآصَارَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كُنْتُ لَا أَقْبَلُ صَلَاتَهُمْ إِلَّا فِي بِقَاعٍ مَعْلُومَةٍ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَرْتُهَا لَهُمْ وَإِنْ بَعُدَتْ وَقَدْ جَعَلْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِأُمَّتِكَ مَسْجِداً وَطَهُوراً فَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَكَ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَصَابَهُمْ أَذًى مِنْ نَجَاسَةٍ قَرَضُوهُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَقَدْ جَعَلْتُ الْمَاءَ لِأُمَّتِكَ طَهُوراً فَهَذَا مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ تَحْمِلُ قَرَابِينَهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَرْسَلْتُ عَلَيْهِ نَاراً فَأَكَلَتْهُ فَرَجَعَ مَسْرُوراً وَمَنْ لَمْ أَقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ رَجَعَ مَثْبُوراً.

وَقَدْ جَعَلْتُ قُرْبَانَ أُمَّتِكَ فِي بُطُونِ فُقَرَائِهَا وَمَسَاكِينِهَا، فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَضْعَفْتُ ذَلِكَ لَهُ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَمَنْ لَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ رَفَعْتُ عَنْهُ عُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَقَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ صَلَوَاتُهَا مَفْرُوضَةً عَلَيْهَا فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَأَنْصَافِ النَّهَارِ وَهِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَفَرَضْتُ صَلَاتَهُمْ فِي أَطْرَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي أَوْقَاتِ نَشَاطِهِمْ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَدْ فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي خَمْسِينَ وَقْتاً وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُهَا خَمْساً فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً وَجَعَلْتُ لَهُمْ أَجْرَ خَمْسِينَ صَلَاةً.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ حَسَنَتُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَسَيِّئَتُهُمْ بِسَيِّئَةٍ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُ الْحَسَنَةَ بِعَشَرَةٍ وَالسَّيِّئَةَ بِوَاحِدَةٍ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَوَى أَحَدُهُمْ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ لَهُ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ، وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَإِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَذْنَبُوا كَتَبْتُ ذُنُوبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَجَعَلْتُ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِمْ سُتُوراً كَثِيفَةً وَقَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ بِلَا عُقُوبَةٍ وَلَا أُعَاقِبُهُمْ بِأَنْ أُحَرِّمَ عَلَيْهِمْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ يَتُوبُ أَحَدُهُمْ إِلَى اللَّـهِ مِنَ الذَّنْبِ الْوَاحِدِ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً.

ثُمَّ لَا أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ دُونَ أَنْ أُعَاقِبَهُ فِي الدُّنْيَا بِعُقُوبَةٍ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِكَ لَيُذْنِبُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ وَيَنْدَمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَغْفِرُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِذَا أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ كُلَّهُ فَزِدْنِي قَالَ: سَلْ؟

قَالَ: ﴿رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِأُمَّتِكَ وَقَدْ رَفَعْتُ عَنْهُمْ عِظَمَ بَلَايَا الْأُمَمِ وَذَلِكَ حُكْمِي فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ أَنْ لَا أُكَلِّفَ خَلْقاً فَوْقَ طَاقَتِهِمْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا﴾ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِتَائِبِي أُمَّتِكَ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: ﴿فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ قَالَ اللَّـهُ جَلَّ اسْمُهُ: إِنَّ أُمَّتَكَ فِي الْأَرْضِ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ هُمُ الْقَادِرُونَ وَهُمُ الْقَاهِرُونَ يَسْتَخْدِمُونَ وَلَا يُسْتَخْدَمُونَ لِكَرَامَتِكَ عَلَيَّ وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُظْهِرَ دِينَكَ عَلَى الْأَدْيَانِ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا دِينٌ إِلَّا دِينُكَ وَيُؤَدُّونَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ الْجِزْيَةَ قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانُ سُخِّرَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ﴾سبأ(١٣).

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَلَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنْ هَذَا إِنَّ الشَّيَاطِينَ سُخِّرَتْ لِسُلَيْمَانَ وَهِيَ مُقِيمَةٌ عَلَى كُفْرِهَا، وَلَقَدْ سُخِّرَتْ لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الشَّيَاطِينُ بِالْإِيمَانِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجِنَّةِ التِّسْعَةُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَاحِدٌ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ وَالثَّمَانُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَحِجَّةِ[الأجنحة] مِنْهُمْ شضاه وَمضاه[شضاة و مضاة] وَالْهَمْلَكَانُ وَالْـمَرْزُبَانُ وَالمأزمان وَنَضَاهُ وَهَاضِبٌ وَهضب وَعَمْرٌو وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّـهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِيهِمْ ﴿وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ وَهُمُ التِّسْعَةُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْجِنُّ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِبَطْنِ النَّخْلِ فَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ ﴿ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّـهُ أَحَداً﴾.

وَلَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَسَبْعُونَ أَلْفاً مِنْهُمْ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَنُصْحِ الْـمُسْلِـمِينَ وَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴿عَلَى اللَّـهِ شَطَطاً﴾ وَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ فَسُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَهَا لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَتَمَرَّدُ وَتَزْعُمُ أَنَّ للَّـهِ وَلَداً وَلَقَدْ شَمَلَ مَبْعَثُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَا لَا يُحْصَى.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: هَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليه السلام يُقَالُ: إِنَّهُ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيّاً وَالْحِلْـمَ وَالْفَهْمَ، وَإِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ و مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا كَانَ فِي عَصْرٍ لَا أَوْثَانَ فِيهِ وَلَا جَاهِلِيَّةَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْفَهْمَ صَبِيّاً بَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ فَلَـمْ يَرْغَبْ لَهُمْ فِي صَنَمٍ قَطُّ وَلَـمْ يَنْشَطْ لِأَعْيَادِهِمْ وَلَـمْ يُرَ مِنْهُ كَذِبٌ قَطُّ.

وَكَانَ أَمِيناً صَدُوقاً حَلِيماً وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ الْأُسْبُوعَ وَالْأَقَلَّ وَالْأَكْثَرَ فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَكَانَ يَبْكِي صلى الله عليه وآله حَتَّى تَبْتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشْيَةً مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّـمَ ﴿فِي الْـمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضِعاً يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَرَافِعاً يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَبَدَا مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهُ قُصُورَ بُصْرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْحُمُرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ إِصْطَخْرَ وَمَا يَلِيهَا.

وَلَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حَتَّى فَزِعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَقَالُوا حَدَثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ.

وَلَقَدْ رُئِيَ الْـمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ وُلِدَ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتَضْطَرِبُ النُّجُومُ وَتَتَسَاقَطُ عَلَامَةً لِـمِيلَادِهِ وَلَقَدْ هَمَّ إِبْلِيسُ بِالظَّعْنِ فِي السَّمَاءِ لِـمَا رَأَى مِنَ الْأَعَاجِيبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

وَكَانَ لَهُ مَقْعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَالشَّيَاطِينُ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ فَلَـمَّا رَأَوُا الْعَجَائِبَ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ فَإِذَا هُمْ قَدْ حُجِبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا، وَرُمُوا بِالشُّهُبِ دَلَالَةً [جلالة] لِنُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وآله.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى عليه السلام يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّـهِ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أَبْرَأَ الْعَاهَةِ مِنْ عَاهَتِهِ وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ صلى الله عليه وآله إِذْ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْبَلَاءِ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ الَّذِي لَا رِيشَ عَلَيْهِ فَأَتَاهُ صلى الله عليه وآله فَإِذَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ تَدْعُو فِي صِحَّتِكَ دُعَاءً؟

قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ أَيُّمَا عُقُوبَةٍ أَنْتَ مُعَاقِبِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ فَاجْعَلْهَا لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَلَّا قُلْتَ اللَّـهُمَ ﴿آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾البقرة(٢٠١) فَقَالَهَا الرَّجُلُ: فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ وَقَامَ صَحِيحاً وَخَرَجَ مَعَنَا وَلَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَجْذَمُ يَتَقَطَّعُ مِنَ الْجُذَامِ فَشَكَا إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَ قَدَحاً مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: امْسَحْ جَسَدَكَ فَفَعَلَ فَبَرَأَ حَتَّى لَـمْ يُوجَدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ...)[1].

أشبه الناس بآدم وإبراهيم عليهما السلام

٦٣. **علل الشرائع:** حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ بِأَمَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السُّخْتِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْوَرَّاقُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْـمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِآدَمَ وَإِبْرَاهِيمُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ وَسَمَّانِيَ اللَّـهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشَرَةَ أَسْمَاءٍ وَبَيَّنَ اللَّـهُ وَصْفِي وَبَشَّرَنِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّـهُ إِلَى قَوْمِهِ وَسَمَّانِي وَنَشَرَ فِي التَّوْرَاةِ اسْمِي وَبَثَّ ذِكْرِي فِي أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَعَلَّـمَنِي كِتَابَهُ وَرَفَعَنِي فِي سَمَائِهِ وَشَقَّ لِي اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَسَمَّانِي مُحَمَّداً وَهُوَ مَحْمُودٌ وَأَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي وَجَعَلَ اسْمِي فِي التَّوْرَاةِ أَحْيَدَ فَبِالتَّوْحِيدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِي عَلَى النَّارِ وَسَمَّانِي فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدَ فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ.

---

(١)الإحتجاج: ج١ ص٢١٠-٢٢٤.

وَجَعَلَ أُمَّتِيَ الْحَامِدِينَ وَجَعَلَ اسْمِي فِي الزَّبُورِ مَاحِي مَحَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِي مِنَ الْأَرْضِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَجَعَلَ اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّداً فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي جَمِيعِ الْقِيَامَةِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ غَيْرِي وَسَمَّانِي فِي الْقِيَامَةِ حَاشِراً يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ.

وَسَمَّانِيَ الْـمُوقِفَ أُوقِفُ النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَمَّانِيَ الْعَاقِبَ أَنَا عَقِبُ النَّبِيِّينَ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ وَجَعَلَنِي رَسُولَ الرَّحْمَةِ وَرَسُولَ التَّوْبَةِ وَرَسُولَ الْـمَلَاحِمِ وَالْـمُقْتَفِي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ جَمَاعَةً.

وَأَنَا الْـمُقِيمُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ وَمَنَّ عَلَيَّ رَبِّي وَقَالَ: لِي يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِهَا وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ مِنْ خَلْقِي وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَـمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَداً وَأَحْلَلْتُ لَكَ الْغَنِيمَةَ وَلَـمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَاتِمَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَجَعَلْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِداً وَتُرَابَهَا طَهُوراً.

وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ التَّكْبِيرَ وَقَرَنْتُ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي حَتَّى لَا يَذْكُرَنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا ذَكَرَكَ مَعَ ذِكْرِي فَطُوبَى لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِأُمَّتِك[1].

(١)علل الشرائع: ص١٢٧-١٢٨ ب١٠٦ ح٣، الخصال: ج٢ص٤٢٥-٤٢٦ح١.

الفصل الثالث: سورة آل عمران

وفيه إثنان وثمانون آية

و إثنان وسبعون حديثاً

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَديدُ الْعِقابِ * قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ * قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ في فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ في سَبيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ في ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾آل عمران(١٠-١٣)

أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مُحَمَّدُ وآل مُحَمَّدُ عليهم السلام

٦٤. **تفسير القمي:** فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلِمَ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ فِيكُمْ قَوْلًا عَظِيماً، قَالَ وَمَا كَانَ يَقُولُ قُلْتُ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْقُرْآنِ قَالَ: عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْقُرْآنِ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ الْعِلْمِ الَّذِي يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ و قوله ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا﴾آل عمران(٨) أي لا نشك وقوله ﴿أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ يعني حطب النار ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي فعل آل فِرْعَوْنَ.

وَقَوْلُهُ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ بَدْرٍ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَدْرٍ أَتَى بَنِي قَيْنُقَاعَ وَهُوَ يُنَادِيهِمْ وَكَانَ بِهَا سُوقٌ يُسَمَّى سُوقُ النَّبَطِ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ وَهُمْ أَكْثَرُ عَدَداً وَسِلَاحاً وَكُرَاعاً مِنْكُمْ فَادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَإِنَّكَ تَحْسَبُ حَرْبَنَا مِثْلَ حَرْبِ قَوْمِكَ وَاللَّـهِ لَوْ لَقِيتَنَا لَلَقِيتَ رِجَالًا، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْـمِهادُ* قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ﴾ يَعْنِي فِئَةَ الْـمُسْلِـمِينَ وَفِئَةَ الْكُفَّارِ ﴿وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أَيْ كَانُوا مِثْلَي الْـمُسْلِـمِينَ ﴿وَاللَّـهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ بَدْرٍ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾ [1].

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٩٦-٩٧.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّـهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾آل عمران(٣١-٣٢)

البشارة بالرسول محمد صلى الله عليه وآله

٦٥. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (... وَيَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ وَالصُّدُودِ عَنِ اللَّـهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَرَسُولِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ.

وَغَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ وَلَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَمُحَلِّيَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَلِئَلَّا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ.

فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَوُرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهَا بِهِمْ [و فجائعهم].

فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الْأَمَلِ وَلَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَلَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّ اللَّـهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْذَارَ[حسم] وَالْإِعْذَارَ وَقَطَعَ بِهِ الِاحْتِجَاجَ وَالْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَمُهَيْمِنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ، وَلَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّـهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾النساء(٨٠).

فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَشَاهِداً لَهُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ وَعَصَاهُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ.

فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فِي التَّحْرِيضِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَالتَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِهِ وَالْقَبُولِ بِدَعْوَتِهِ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَاتِّبَاعُهُ صلى الله عليه وآله مَحَبَّةُ اللَّـهِ وَرِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَكَمَالُ الْفَوْزِ وَوُجُوبُ الْجَنَّةِ وَفِي التَّوَلِّي عَنْهُ وَالْإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللَّـهِ وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ وَالْبُعْدُ مِنْهُ مُسْكِنُ النَّارِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ هود(١٧) يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَالْعِصْيَانَ لَهُ فَإِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ وَقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَهُ.

وَأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَهُ وَجَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَحِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَسَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَشَدَّ بِي أَزْرَ رَسُولِهِ وَأَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ وَشَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ وَحَبَانِي بِأَحْكَامِهِ وَاخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ وَاصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: وَقَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَانْغَصَّتْ بِهِمُ الْمَحَافِلُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي، كَهَارُونَ [بمنزلة هارون] مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّـهِ نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَا كُنْتُ نَبِيّاً فَاقْتَضَى نُبُوَّةً وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافاً لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عليه السلام حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾الأعراف(١٢٧)...) [١].

(١) الكافي: ج٨ ص٢٥-٢٧.

ولاية أهل البيت عليهم السلام أفضل الأعمال

٦٦. **الكافي:** عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ]، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ، قَالَ: إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ لَا تُعْرَفُوا فَافْعَلُوا وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ النَّاسُ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُوماً عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُوداً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ يَزْدَادُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَاناً وَرَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَلَا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا أَوْ رَجَا الثَّوَابَ بِنَا وَرَضِيَ بِقُوتِهِ نِصْفَ مُدٍّ كُلَّ يَوْمٍ.

وَمَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ وَمَا أَكَنَّ بِهِ رَأْسَهُ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ وَاللَّهِ خَائِفُونَ وَجِلُونَ وَدُّوا أَنَّهُ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾المؤمنين(٢٣) مَا الَّذِي أَتَوْا بِهِ أَتَوْا وَاللَّهِ بِالطَّاعَةِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ وَاللَّهِ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَكٍّ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ إِصَابَةِ الدِّينِ، وَلَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقَصِّرِينَ فِي مَحَبَّتِنَا وَطَاعَتِنَا.

ثُمَّ قَالَ: إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ أَنْ لَا تَغْتَابَ وَلَا تَكْذِبَ وَلَا تَحْسُدَ وَلَا تُرَائِيَ وَلَا تَتَصَنَّعَ وَلَا تُدَاهِنَ.

ثُمَّ قَالَ: نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ يَكُفُّ فِيهِ بَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَنَفْسَهُ وَفَرْجَهُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ شُكْرَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَمَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخَرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلًا بِالْعَافِيَةِ إِذَا رَآهُ مُرْتَكِباً لِلْـمَعَاصِي فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا أَتَى وَأَنْتَ مَوْقُوفٌ مُحَاسَبٌ أَمَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سَحَرَةِ مُوسَى عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ: كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسَتْرِ اللَّـهِ عَلَيْهِ وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو النَّجَاةَ لِـمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ صَاحِبِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَصَاحِبِ هَوًى وَالْفَاسِقِ الْـمُعْلِنِ.

ثُمَّ تَلَا ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ﴾ آل عمران(٣)، ثُمَ قَالَ: يَا حَفْصُ الْحُبُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّـهِ مَا أَحَبَّ اللَّـهَ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَوَالَى غَيْرَنَا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَأَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ: أَتَبْكِي لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّهُمُ اجْتَمَعُوا يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ لَـمْ يُشَفَّعُوا فِيكَ، [ثُمَّ كَانَ لَكَ قَلْبٌ حَيٌّ لَكُنْتَ أَخْوَفَ النَّاسِ لِلَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ].

ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا حَفْصُ كُنْ ذَنَباً وَلَا تَكُنْ رَأْساً يَا حَفْصُ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ خَافَ اللَّـهَ كَلَّ لِسَانُهُ ثُمَّ قَالَ: بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام يَعِظُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ فَأَوْحَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُ لَا تَشُقَّ قَمِيصَكَ وَلَكِنِ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ.

ثُمَّ قَالَ: مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَانْصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا لَكَ فَأَوْحَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ [1].

(١) الكافي: ج٨ ص١٢٨-١٢٩ ح٩٨.

﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾آل عمران (٣٣-٣٤)

ولاية آل محمد عليهم السلام

٦٧. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾الشورى(٢٣) قَالَ:مَنْ تَوَلَّى الْأَوْصِيَاءَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ فَذَاكَ يَزِيدُهُ وَلَايَةَ مَنْ مَضَى مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْـمُؤْمِنِينَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى تَصِلَ وَلَايَتُهُمْ إِلَى آدَمَ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾النمل(٨٩) يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾سبأ(٤٧).

يَقُولُ: أَجْرُ الْـمَوَدَّةِ الَّذِي لَـمْ أَسْأَلْكُمْ غَيْرَهُ فَهُوَ لَكُمْ تَهْتَدُونَ بِهِ وَتَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ: لِأَعْدَاءِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ أَهْلِ التَّكْذِيبِ وَالْإِنْكَارِ ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْـمُتَكَلِّفِينَ﴾ص(٨٦) يَقُولُ: مُتَكَلِّفاً أَنْ أَسْأَلَكُمْ مَا لَسْتُمْ بِأَهْلِهِ فَقَالَ: الْـمُنَافِقُونَ عِنْدَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

أَمَا يَكْفِي مُحَمَّداً [وكذا] أَنْ يَكُونَ قَهَرَنَا عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يُرِيدُ أَنْ يُحَمِّلَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى رِقَابِنَا فَقَالُوا: مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ هَذَا وَمَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ يَتَقَوَّلُهُ يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى رِقَابِنَا وَلَئِنْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ أَوْ مَاتَ لَنَنْزِعَنَّهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ لَا نُعِيدُهَا فِيهِمْ أَبَداً وَأَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْلِـمَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله الَّذِي أَخْفَوْا فِي صُدُورِهِمْ وَأَسَرُّوا بِهِ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّـهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّـهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ﴾الشورى(٢٤).

يَقُولُ: لَوْ شِئْتُ حَبَسْتُ عَنْكَ الْوَحْيَ فَلَمْ تَكَلَّمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِكَ وَلَا بِمَوَدَّتِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾الشورى(٢٤) يَقُولُ الْحَقُّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْوَلَايَةُ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾الشورى(٢٤) وَيَقُولُ: بِمَا أَلْقَوْهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَالظُّلْمِ بَعْدَكَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ الأنبياء(٣) وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾النجم(١).

قَالَ: أُقْسِمُ بِقَبْضِ مُحَمَّدٍ إِذَا قُبِضَ ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾النجم(٢) بِتَفْضِيلِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ ﴿وَما غَوى وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى﴾النجم(٣).

يَقُولُ: مَا يَتَكَلَّمُ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ بِهَوَاهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾ النجم(٤) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾الأنعام(٥٨).

قَالَ: لَوْ أَنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْلِمَكُمُ الَّذِي أَخْفَيْتُمْ فِي صُدُورِكِمْ مِنِ اسْتِعْجَالِكُمْ بِمَوْتِي لِتَظْلِمُوا أَهْلَ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي فَكَانَ مَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ماحَوْلَهُ﴾البقرة(١٧)يَقُولُ: أَضَاءَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الشَّمْسَ وَمَثَلَ الْوَصِيِّ الْقَمَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ:﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾يونس(٥).

وَقَوْلُهُ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾يس(٣٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾البقرة(١٨) يَعْنِي قُبِضَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَظَهَرَتِ الظُّلْمَةُ فَلَمْ يُبْصِرُوا فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾الأعراف(١٩٧) وفيها﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهَ صلى الله عليه وآله وَضَعَ الْعِلْـمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿اللَّـهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾النور(٣٥) يَقُولُ: أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْـمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ وَهُوَ نُورِيَ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ مَثَلُ الْـمِشْكَاةِ فِيهَا الْـمِصْبَاحُ فَالْـمِشْكَاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالْـمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْـمُ.

وَقَوْلُهُ ﴿الْـمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾النور(٣٥) يَقُولُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْـمِصْبَاحُ فِي الزُّجَاجَةِ ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾النور(٣٥) فَأَعْلَـمَهُمْ فَضْلَ الْوَصِيِّ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾النور(٣٥) فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْـمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿رَحْمَتُ اللَّـهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾هود(٧٣) وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾النور(٣٥).

يَقُولُ: لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْـمَغْرِبِ وَلَا نَصَارَى فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْـمَشْرِقِ وَأَنْتُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِـماً وَما كانَ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ﴾آل عمران(٦٧).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾النور(٣٥) يَقُولُ مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَدُونَ مِنْكُمْ كَمَثَلِ الزَّيْتِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنَ الزَّيْتُونِ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾النور(٣٥) يَقُولُ: يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّـمُوا بِالنُّبُوَّةِ وَلَوْ لَـمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ[١].

(١) الكافي: ج٨ ص٣٧٩-٣٨١ ح٥٧٤.

فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ

٦٨. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْـمُؤَدِّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ:(... فَقَالَ: الْـمَأْمُونُ هَلْ فَضَّلَ اللَّـهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَانَ فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ لَهُ الْـمَأْمُونُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) ثُمَّ رَدَّ الْـمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذِهِ إِلَى سَائِرِ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) يَعْنِي الَّذِي قَرَنَهُمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَحَسَدُوا عَلَيْهِمَا.

فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤)، يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْـمُصْطَفَيْنَ الطَّاهِرِينَ، فَالْـمُلْكُ هَاهُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ فَقَالَتِ: الْعُلَـمَاءُ فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الِاصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ.

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: فَسَّرَ الِاصْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِناً وَمَوْضِعاً فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء(٢١٤)...)[1].

---

(١)عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٣٠-٢٣٣ ب٢٣ ح١.

حديث الأربعة

٦٩. **الخصال:** حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ الرَّازِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً اخْتَارَ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْـمَوْتِ عليهم السلام وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً لِلسَّيْفِ إِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَمُوسَى وَأَنَا وَاخْتَارَ مِنَ الْبُيُوتَاتِ أَرْبَعَةً فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ﴾.

وَاخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَةً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾التين(١-٣) فَالتِّينُ الْـمَدِينَةُ وَالزَّيْتُونُ بَيْتُ الْـمَقْدِسِ، وَطُورُ سِينِينَ الْكُوفَةُ، وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ مَكَّةُ، وَاخْتَارَ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعاً: مَرْيَمَ، وَآسِيَةَ، وَخَدِيجَةَ، وَفَاطِمَةَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْحَجِّ أَرْبَعَةً: الثَّجَّ، وَالْعَجَّ، وَالْإِحْرَامَ، وَالطَّوَافَ، فَأَمَّا الثَّجُّ فَالنَّحْرُ، وَالْعَجُّ ضَجِيجُ النَّاسِ بِالتَّلْبِيَةِ، وَاخْتَارَ مِنَ الْأَشْهُرِ أَرْبَعَةً: رجب [رَجَباً]، وَشوال[شَوَّالًا]، وَذو القعدة [ذَا الْقَعْدَةِ]، وَذو الحجة [ذَا الْحِجَّةِ]، وَاخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةً: يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ التَّرْوِيَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ[١].

(١)الخصال: ج١ ص٢٢٥ ب الأربعة ح٥٨.

بشارة الأنبياء عليهم السلام بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله

٧٠. **كمال الدين و تمام النعمة:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: (... فَبَشَّرَ مُوسَى وَعِيسَى عليهما السلام بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَا بَشَّرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، حَتَّى بَلَغَتْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْـمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْـمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَـمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَـمْ يَجْعَلِ الْعِلْـمَ جَهْلًا، وَلَـمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِلَى نَبِيِّهِ.

فَقَالَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا وَأَمَرَهُ بِمَا يُحِبُّ وَنَهَاهُ عَمَّا يُنْكِرُ فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بِعِلْـمٍ فَعَلَّـمَ ذَلِكَ الْعِلْـمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ بِالذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ النساء (٥٤)، فَأَمَّا الْكِتَابُ فَالنُّبُوَّةُ.

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَحِفْظُ الْـمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا فَهُمُ الْعُلَـمَاءُ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْـمِ وَالْهُدَاةُ فَهَذَا بَيَانُ الْفَضْلِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّـهِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْـمِ اللَّـهِ وَأَهْلُ آثَارِ عِلْـمِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْآلِ.

وَالْإِخْوَانِ، وَالذُّرِّيَّةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِهِمْ نَجَا بِنَصْرِهِمْ وَمَنْ وَضَعَ وَلَايَةَ اللَّـهِ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْـمِ اللَّـهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّـهِ، وَالْـمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدًى.

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْـمِ اللَّـهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّـهِ [فقد كذبوا ..] وَزَاغُوا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّـهِ وَطَاعَتِهِ فَلَـمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّـهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ فَلَا تَكُونُ [و لم تكن] لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، لِأَنَّ كِتَابَ اللَّـهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ.

وَوَصِيَّةَ اللَّـهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقِبِ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّـهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾النور(٣٦) وَهِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى، فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ وَبِهَا يَنْجُو مَنِ اتَّبَعَ الْأَئِمَّةَ.

وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ* وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ* وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* ذلِكَ هُدَى اللَّـهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾الأنعام(٨٤-٨٩) فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها﴾ الأنعام (٨٩) أُمَّتُكَ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا﴾الأنعام(٨٩) أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَداً وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ وَجَعَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بَعْدَكَ عَلَماً عَلَى أُمَّتِكَ وَوُلَاةً مِنْ بَعْدِكَ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِيَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وِزْرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ.

فَهَذَا تِبْيَانُ مَا بَيَّنَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صلى الله عليه وآله إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ وَأَئِمَّتَهُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتَهُ فَإِيَّاهُ فَتَعَلَّمُوا وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفَوْزُ فَإِنَّهُمْ صِلَةُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ وَمَنْ يَأْتِ اللَّـهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّـهِ أَنْ يُذِلَّهُ وَيُعَذِّبَه [1].

(١)كمال الدين وتمام النعمة: ج١ص١٩-٢١ب٢٢ح٢.

إنَ آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ صلى الله عليه وآله

٧١. **تفسير العياشي:** عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا الْحُجَّةُ فِي كِتَابِ اللَّـهِ أَنَ آلَ مُحَمَّدٍ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ قَوْلُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ هَكَذَا نَزَلَتْ﴿عَلَى الْعالَـمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَلَا يَكُونُ الذُّرِّيَّةُ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا نَسْلَهُمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ وَقَالَ ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾سبأ(١٣) وَآلُ عِمْرَانَ وَآلُ مُحَمَّد [١].

الإيمان بعلي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

٧٢. **بصائر الدرجات:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقُطْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: يَقُولُ النَّاسُ غَفَلُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي عَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ كَمَا غَفَلُوا يَوْمَ مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ أَتَاهُ النَّاسُ يَعُودُونَهُ فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام لِيَدْنُوَمِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَلَـمْ يَجِدْ مَكَاناً فَلَـمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُمْ لَا يُوَسِّعُونَ لِعَلِيٍّ عليه السلام نَادَى يَا مَعْشَرَ النَّاسِ فَرِّجُوا لِعَلِيٍّ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فقعده [فَقَعَدَ] مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي تَسْتَخِفُّونَ بِهِمْ وَأَنَا حَيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، أَمَّا وَاللَّـهِ لَئِنْ غِبْتُ عَنْكُمْ فَإِنَّ اللَّـهَ لَا يَغِيبُ عَنْكُمْ إِنَّ الرَّوْحَ وَالرَّاحَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْبِشْرَ وَالْبِشَارَةَ وَالْحُبَّ وَالْـمَحَبَّةَ لِـمَنِ ائْتَمَّ بِعَلِيٍّ وَوَلَايَتِهِ وَسَلَّـمَ لَهُ وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ حَقّاً لَأُدْخِلَنَّهُمْ فِي شَفَاعَتِي لِأَنَّهُمْ أَتْبَاعِي وَمَنْ ﴿تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾إبراهيم(٣٦) مَثَلٌ جَرَى فِي مَنِ اتَّبَعَ إِبْرَاهِيمَ لِأَنِّي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ مِنِّي دِينُهُ دِينِي وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٦٩ ح٣٥.

وَفَضْلُهُ مِنْ فَضْلِي وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ وَفَضْلِي لَهُ فَضْلٌ تَصْدِيقُ قَوْلِي قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وثبت قَدِمَ فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ عَادَهُ النَّاسُ فِي مَرَضِهِ قَالَ هَذَا[1].

حب علي عليه السلام نجاة

٧٣. **المحاسن:** عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: الرَّوْحُ وَالرَّاحَةُ وَالْفَلَجُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ وَالْبَرَكَةُ وَالْعَفْوُ وَالْعَافِيَةُ وَالْـمُعَافَاةُ وَالْبُشْرَى وَالنُّصْرَةُ وَالرِّضَا وَالْقُرْبُ وَالْقَرَابَةُ وَالنَّصْرُ وَالظَّفَرُ وَالتَّمْكِينُ وَالسُّرُورُ وَالْـمَحَبَّةُ مِنَ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَنْ أَحَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي وَحَقٌّ عَلَى رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ وَهُمْ أَتْبَاعِي وَمَنْ ﴿تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾إبراهيم (٣٦) جَرَى فِيَّ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَفِي الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِي لِأَنِّي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ مِنِّي دِينُهُ دِينِي وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ وَفَضْلِي مِنْ فَضْلِهِ وَفَضْلُهُ مِنْ فَضْلِي وَتَصْدِيقُ قَوْلِي قَوْلُ رَبِّي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٥٣ ب٢٣ ح١.

(٢) المحاسن: ج١ ص١٥٢ ح٧٤.

﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾آل عمران (٣٧)

حديث الجفنة

٧٤. **تفسير العياشي:** عَنْ سَيْفٍ عَنْ نَجْمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام ضَمِنَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام عَمَلَ الْبَيْتِ وَالْعَجِينَ وَالْخُبْزَ وَقَمَّ الْبَيْتِ وَضَمِنَ لَهَا عَلِيٌّ عليه السلام مَا كَانَ خَلْفَ الْبَابِ نَقْلَ الْحَطَبِ وَأَنْ يَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَقَالَ: لَهَا يَوْماً يَا فَاطِمَةُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: وَالَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ مَا كَانَ عِنْدَنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ إِلَّا شَيْءٌ آثَرْتُكَ بِهِ، قَالَ: أَفَلَا أَخْبَرْتِنِي؟ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَهَانِي أَنْ أَسْأَلَكَ شَيْئاً؟ فَقَالَ: لَا تَسْأَلِي ابْنَ عَمِّكِ شَيْئاً إِنْ جَاءَكِ بِشَيْءٍ عَفْواً وَإِلَّا فَلَا تَسْأَلِيهِ قَالَ: فَخَرَجَ عليه السلام فَلَقِيَ رَجُلًا فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ دِينَاراً، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ وَقَدْ أَمْسَى، فَلَقِيَ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ لِلْمِقْدَادِ: مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: الْجُوعُ وَالَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَهُوَ أَخْرَجَنِي وَقَدِ اسْتَقْرَضْتُ دِينَاراً وَسَأُؤْثِرُكَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَالِساً وَفَاطِمَةَ تُصَلِّي وَبَيْنَهُمَا شَيْءٌ مُغَطًّى فَلَمَّا فَرَغَتْ أَحْضَرَتْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَإِذَا جَفْنَةٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، قَالَ يَا فَاطِمَةُ: ﴿أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَثَلِكَ وَمَثَلِهَا قَالَ: بَلَى؟ قَالَ: مَثَلُ زَكَرِيَّا إِذْ دَخَلَ عَلَى مَرْيَمَ الْمِحْرَابَ فـ﴿وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ فَأَكَلُوا مِنْهَا شَهْراً وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ عليه السلام وَهُوَ عِنْدَه[1].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٧١ ح٤١.

﴿وَإِذْ قالَتِ الْـمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَـمينَ﴾
آل عمران(٤٢)

حديث القطيفة

٧٥. **الأمالي:** وَعَنْهُ، قَالَ:أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْـمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ غَالِبٍ الْأَزْدِيُّ بِأَرْتَاحَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْغَنِيِّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْدِيُّ الْـمَعَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ هَمَّامٍ الْحِمْيَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ الْبَصْرِيُّ قَدِمَ عَلَيْنَا الْيَمَنَ، قَالَ:حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِيِّ،قَالَ: حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، قَالَ:لَـمَّا خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَدِمَ جَعْفَرٌ وَالنَّبِيُّ بِأَرْضِ خَيْبَرَ، فَأَتَاهُ بِالْفَرْعِ مِنَ الْغَالِيَةِ وَالْقَطِيفَةِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله :لأدفعن هَذِهِ الْقَطِيفَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ، فَمَدَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَيْنَ عَلِيٌّ فَوَثَبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَدَعَا عَلِيّاً عليه السلام، فَلَـمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، خُذِ الْقَطِيفَةَ إِلَيْكَ، فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ عليه السلام وَأُمْهِلَ حَتَّى قَدِمَ الْـمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى الْبَقِيعِ، وَهُوَ سُوقُ الْـمَدِينَةِ، فَأَمَرَ صَائِغاً فَفَصَلَ الْقَطِيفَةَ سِلْكاً سِلْكاً، فَبَاعَ الذَّهَبَ، وَكَانَ أَلْفَ مِثْقَالٍ، فَفَرَّقَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فِي فُقَرَاءِ الْـمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَـمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنَ الذَّهَبِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيراً، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ غَدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَخَذْتَ بِالْأَمْسِ أَلْفَ مِثْقَالٍ، فَاجْعَلْ غَدَائِي الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي هَؤُلَاءِ عِنْدَكَ، وَلَـمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام يَرْجِعُ يَوْمَئِذٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُرُوضِ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَقَالَ حَيَاءً مِنْهُ وَتَكَرُّماً: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّـهِ، وَفِي الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ، ادْخُلْ يَا نَبِيَّ اللَّـهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ:فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ لَنَا: ادْخُلُوا.

قَالَ حُذَيْفَةُ: وَكُنَّا خَمْسَةَ نَفَرٍ، أَنَا وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، فَدَخَلْنَا وَدَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام يَبْتَغِي عِنْدَهَا شَيْئاً مِنْ زَادٍ، فَوَجَدَ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ جَفْنَةً مِنْ ثَرِيدٍ تَفُورُ، وَعَلَيْهَا عُرَاقٌ كَثِيرٌ، كَأَنَّ رَائِحَتَهَا الْمِسْكُ، فَحَمَلَهَا عَلِيٌّ عليه السلام حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَمَنْ حَضَرَ مَعَهُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى تَمَلَّأْنَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام، وَقَالَ: أَنَّى لَكِ هَذَا الطَّعَامُ، يَا فَاطِمَةُ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ قَوْلَهُمَا فَقَالَتْ: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَيْنَا مُسْتَعْبِراً، وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى رَأَيْتُ لِابْنَتِي مَا رَأَى زَكَرِيَّا عليه السلام لِمَرْيَمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً فَيَقُولُ لَهَا: ﴿يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا﴾ فَتَقُولُ: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1].

(١) الأمالي (للطوسي): ص٦١٤-٦١٥ ح٧.

﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ * ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾آل عمران(٤٣-٤٤)

إيثار علي عليه السلام

٧٦. **تفسير العياشي:** عَنْ سَيْفٍ عَنْ نَجْمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام ضَمِنَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام عَمَلَ الْبَيْتِ وَالْعَجِينَ وَالْخُبْزَ وَقَمَّ الْبَيْتِ وَضَمِنَ لَهَا عَلِيٌّ عليه السلام مَا كَانَ خَلْفَ الْبَابِ نَقْلَ الْحَطَبِ وَأَنْ يَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَقَالَ لَهَا: يَوْماً يَا فَاطِمَةُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ: وَالَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ مَا كَانَ عِنْدَنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ إِلَّا شَيْءٌ آثَرْتُكَ بِهِ قَالَ: أَفَلَا أَخْبَرْتِنِي قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَهَانِي أَنْ أَسْأَلَكَ شَيْئاً فَقَالَ: لَا تَسْأَلِي ابْنَ عَمِّكِ شَيْئاً إِنْ جَاءَكِ بِشَيْءٍ عَفْواً وَإِلَّا فَلَا تَسْأَلِيهِ قَالَ: فَخَرَجَ عليه السلام فَلَقِيَ رَجُلًا فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ دِينَاراً ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ وَقَدْ أَمْسَى فَلَقِيَ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ لِلْمِقْدَادِ: مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: الْجُوعُ وَالَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَهُوَ أَخْرَجَنِي وَقَدِ اسْتَقْرَضْتُ دِينَاراً وَسَأُؤْثِرُكَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَالِساً وَفَاطِمَةَ تُصَلِّي وَبَيْنَهُمَا شَيْءٌ مُغَطًّى فَلَمَّا فَرَغَتْ أَحْضَرَتْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَإِذَا جَفْنَةٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ ﴿أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾آل عمران(٣٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَثَلِكَ وَمَثَلِهَا قَالَ بَلَى؟ قَالَ مَثَلُ زَكَرِيَّا إِذْ دَخَلَ عَلَى مَرْيَمَ الْمِحْرَابَ فَـ ﴿وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ آل عمران(٣٧) فَأَكَلُوا مِنْهَا شَهْراً وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ عليه السلام وَهُوَ عِنْدَه[1].

(١)تفسير العياشي:ج ١ص١٩٤ح٤١.

﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ* قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ﴾آل عمران(٤٥ -٤٨)

النبي صلى الله عليه وآله أفضل من يحيى بن زكريا عليه السلام

٧٧. **الإحتجاج:** رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:(...قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: هَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليه السلام يُقَالُ إِنَّهُ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيّاً وَالْحِلْمَ وَالْفَهْمَ وَإِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ و مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا كَانَ فِي عَصْرٍ لَا أَوْثَانَ فِيهِ وَلَا جَاهِلِيَّةَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْفَهْمَ صَبِيّاً بَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَرْغَبْ لَهُمْ فِي صَنَمٍ قَطُّ وَلَمْ يَنْشَطْ لِأَعْيَادِهِمْ وَلَمْ يُرَ مِنْهُ كَذِبٌ قَطُّ وَكَانَ أَمِيناً صَدُوقاً حَلِيماً وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ الْأُسْبُوعَ وَالْأَقَلَّ وَالْأَكْثَرَ فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي.

وَكَانَ يَبْكِي عليه السلام حَتَّى تَبْتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم (٢٩).

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضِعاً يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَرَافِعاً يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَبَدَا مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهُ قُصُورَ بُصْرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْحُمُرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ إِصْطَخْرَ وَمَا يَلِيهَا وَلَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

حَتَّى فَزِعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَقَالُوا حَدَثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ، وَلَقَدْ رُئِيَ الْـمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ وُلِدَ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتَضْطَرِبُ النُّجُومُ وَتَتَسَاقَطُ عَلَامَةً لِـمِيلَادِهِ وَلَقَدْ هَمَّ إِبْلِيسُ بِالظَّعْنِ فِي السَّمَاءِ لِـمَا رَأَى مِنَ الْأَعَاجِيبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَكَانَ لَهُ مَقْعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَالشَّيَاطِينُ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ فَلَـمَّا رَأَوُا الْعَجَائِبَ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ فَإِذَا هُمْ قَدْ حُجِبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا، وَرُمُوا بِالشُّهُبِ دَلَالَةً [جلالة] لِنُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى عليه السلام يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّـهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ أَبْرَأَ ذَا الْعَاهَةِ مِنْ عَاهَتِهِ وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ صلى الله عليه وآله إِذْ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْبَلَاءِ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ الَّذِي لَا رِيشَ عَلَيْهِ؟

فَأَتَاهُ صلى الله عليه وآله فَإِذَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ تَدْعُو فِي صِحَّتِكَ دُعَاءً؟قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ أَيُّمَا عُقُوبَةٍ أَنْتَ مُعَاقِبِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ فَاجْعَلْهَا لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَلَّا قُلْتَ اللَّـهُمَ ﴿آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾البقرة(٢٠٦) فَقَالَهَا الرَّجُلُ: فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ وَقَامَ صَحِيحاً وَخَرَجَ مَعَنَا، وَلَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَجْذَمُ يَتَقَطَّعُ مِنَ الْجُذَامِ فَشَكَا إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَ قَدَحاً مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:امْسَحْ جَسَدَكَ فَفَعَلَ فَبَرَأَ حَتَّى لَـمْ يُوجَدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَقَدْ أُتِيَ النَّبِيُّ بِأَعْرَابِيٍّ أَبْرَصَ فَتَفَلَ صلى الله عليه وآله مِنْ فِيهِ عَلَيْهِ فَمَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا صَحِيحاً وَلَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى أَبْرَأَ ذَا الْعَاهَاتِ مِنْ عَاهَاتِهِمْ فَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بَيْنَمَا هُوَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ هُوَ بِامْرَأَةٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ ابْنِي قَدْ أَشْرَفَ عَلَى حِيَاضِ الْـمَوْتِ كُلَّـمَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ وَقَعَ عَلَيْهِ التَّثَاؤُبُ؟

فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَقُمْنَا مَعَهُ فَلَـمَّا أَتَيْنَاهُ قَالَ: لَهُ جَانِبْ يَا عَدُوَّ اللَّـهِ وَلِيَّ اللَّـهِ فَأَنَا رَسُولُ اللَّـهِ فَجَانَبَهُ الشَّيْطَانُ فَقَامَ صَحِيحاً وَهُوَ مَعَنَا فِي عَسْكَرِنَا وَلَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى أَبْرَأَ الْعُمْيَانَ فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ فَعَلَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ رَبِيعٍ كَانَ رَجُلًا صَحِيحاً فَلَـمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ فِي عَيْنِهِ فَبَدَرَتْ حَدَقَتُهُ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ امْرَأَتِي الْآنَ تُبْغِضُنِي فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّـهِ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا مَكَانَهَا فَلَـمْ تَكُنْ تُعْرَفُ إِلَّا بِفَضْلِ حُسْنِهَا وَفَضْلِ ضَوْئِهَا عَلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى وَلَقَدْ جُرِحَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ عُبَيْدٍ [بن عتيك] وَبَانَتْ يَدُهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَمَسَحَ عَلَيْهِ يَدَهُ فَلَـمْ تَكُنْ تُعْرَفُ مِنَ الْيَدِ الْأُخْرَى، وَلَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِـمٍ يَوْمَ كَعْبِ بْنِ أَشْرَفَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهِ فَمَسَحَهُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَلَـمْ تَسْتَبِينَا وَلَقَدْ أَصَابَ عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ أُنَيْسٍ مِثْلُ ذَلِكَ فِي عَيْنِهِ فَمَسَحَهَا فَمَا عُرِفَتْ مِنَ الْأُخْرَى فَهَذِهِ كُلُّهَا دَلَالَةٌ لِنُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وآله.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَحْيَا ﴿الْـمَوْتى بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾آل عمران(٤٩) قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ سَبَّحَتْ فِي يَدِهِ تِسْعُ حَصَيَاتٍ تُسْمَعُ نَغَمَاتُهَا فِي جُمُودِهَا، وَلَا رُوحَ فِيهَا لِتَمَامِ حُجَّةِ نُبُوَّتِهِ وَلَقَدْ كَلَّـمَهُ الْـمَوْتَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ وَاسْتَغَاثُوهُ مِمَّا خَافُوا تَبِعَتَهُ وَلَقَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: مَا هَاهُنَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ أَحَدٌ وَصَاحِبُهُمْ مُحْتَبِسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ وَكَانَ شَهِيداً وَلَئِنْ زَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى كَلَّـمَ الْـمَوْتَى فَلَقَدْ كَانَ لِـمُحَمَّدٍ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا إِنَّ النَّبِيَّ لَـمَّا نَزَلَ بِالطَّائِفِ وَحَاصَرَ أَهْلَهَا بَعَثُوا إِلَيْهِ بِشَاةٍ مَسْلُوخَةٍ مَطْلِيَّةٍ بِسَمٍّ فَنَطَقَ الذِّرَاعُ مِنْهَا.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ فَلَوْ كَلَّـمَتْهُ الْبَهِيمَةُ وَهِيَ حَيَّةٌ لَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ اللَّـهِ عَلَى الْـمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِهِ فَكَيْفَ وَقَدْ كَلَّـمَتْهُ مِنْ بَعْدَ ذَبْحٍ وَسَلْخٍ وَشَيٍّ وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُو بِالشَّجَرَةِ فَتُجِيبُهُ وَتُكَلِّـمُهُ الْبَهِيمَةُ وَتُكَلِّـمُهُ السِّبَاعُ وَتَشْهَدُ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَتُحَذِّرُهُمْ عِصْيَانَهُ فَهَذَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ عِيسَى عليه السلام.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: إِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَنْبَأَ قَوْمَهُ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا إِنَّ عِيسَى أَنْبَأَ قَوْمَهُ بِمَا كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ وَمُحَمَّدٌ أَنْبَأَ عَنْ مُؤْتَةَ وَهُوَ عَنْهَا غَائِبٌ وَوَصَفَ حَرْبَهُمْ وَمَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ صلى الله عليه وآله تَقُولُ أَوْ أَقُولُ فَيَقُولُ: بَلْ قُلْ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَيَقُولُ جِئْتَنِي فِي كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَسْرَارِهِمْ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يَتْرُكُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ شَيْئاً مِنْهَا مَا كَانَ بَيْنَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَبَيْنَ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ إِذْ أَتَاهُ عُمَيْرٌ فَقَالَ: جِئْتُ فِي فَكَاكِ ابْنِي فَقَالَ لَهُ: كَذِبْتَ بَلْ قُلْتَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ فِي الْحَطِيمِ وَذَكَرْتُمْ قَتْلَى بَدْرٍ وَقُلْتُمْ وَاللَّـهِ لَلْـمَوْتُ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنَ الْبَقَاءِ مَعَ مَا صَنَعَ مُحَمَّدٌ بِنَا وَهَلْ حَيَاةٌ بَعْدَ أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقُلْتَ: أَنْتَ لَوْ لَا عِيَالِي وَدَيْنٌ عَلَيَّ لَأَرَحْتُكَ مِنْ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: صَفْوَانُ عَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ دَيْنَكَ وَأَنْ أَجْعَلَ بَنَاتِكَ مَعَ بَنَاتِي يُصِيبُهُنَّ مَا يُصِيبُهُنَّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَقُلْتَ أَنْتَ فَاكْتُمْهَا عَلَيَّ وَجَهِّزْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَقْتُلَهُ فَجِئْتَ لِقَتْلِي فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ وَأَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا لَا يُحْصَى قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ خَلَقَ ﴿مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ آل عمران(٤٩) فَنَفَخَ فِيهِ فَكَانَ ﴿طَيْراً بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾ آل عمران(٤٩) فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ،

وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَدْ فَعَلَ مَا هُوَ شَبِيهٌ لِهَذَا إِذْ أَخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ حَجَراً فَسَمِعْنَا لِلْحَجَرِ تَسْبِيحاً وَتَقْدِيساً، ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَرِ: انْفَلِقْ فَانْفَلَقَ ثَلَاثَ فِلَقٍ يسمع [نَسْمَعُ] لِكُلِّ فِلْقَةٍ مِنْهَا تَسْبِيحاً لَا يُسْمَعُ لِلْأُخْرَى وَلَقَدْ بَعَثَ إِلَى شَجَرَةٍ يَوْمَ الْبَطْحَاءِ فَأَجَابَتْهُ وَلِكُلِّ غُصْنٍ مِنْهَا تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَقْدِيسٌ، ثُمَّ قَالَ:لَهَا انْشَقِّي فَانْشَقَّتْ نِصْفَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: الْتَزِقِي فَالْتَزَقَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا:اشْهَدِي بِالنُّبُوَّةِ فَشَهِدَتْ.

ثُمَّ قَالَ:لَهَا ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ فَفَعَلَتْ، وَكَانَ مَوْضِعُهَا حَيْثُ الْجَزَّارِينَ بِمَكَّةَ، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ سَيَّاحاً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ كَانَتْ سِيَاحَتُهُ فِي الْجِهَادِ، وَاسْتَنْفَرَ فِي عَشْرِ سِنِينَ مَا لَا يُحْصَى مِنْ حَاضِرٍ وَبَادٍ وَأَفْنَى فِئَاماً مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مَنْعُوتٍ بِالسَّيْفِ لَا يُدَارِي بِالْكَلَامِ [لا يبالي] وَلَا يَنَامُ إِلَّا عَنْ دَمٍ وَلَا يُسَافِرُ إِلَّا وَهُوَ مُتَجَهِّزٌ لِقِتَالِ عَدُوِّهِ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ عِيسَى يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ زَاهِداً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَزْهَدُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام: كَانَ لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ زَوْجَةً سِوَى مَنْ يُطِيفُ بِهِ مِنَ الْإِمَاءِ مَا رُفِعَتْ لَهُ مَائِدَةٌ قَطُّ وَعَلَيْهَا طَعَامٌ وَلَا أَكَلَ خُبْزَ بُرٍّ قَطُّ وَلَا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَوَالِيَاتٍ قَطُّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ مَعَ مَا وُطِّئَ لَهُ مِنَ الْبِلَادِ وَمُكِّنَ لَهُ مِنْ غَنَائِمِ الْعِبَادِ وَلَقَدْ كَانَ يَقْسِمُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ الثَّلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ وَيَأْتِيهِ السَّائِلُ بِالْعَشِيِّ فَيَقُولُ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَا صَاعٌ مِنْ بُرٍّ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ مَا أَعْطَى اللَّـهُ نَبِيّاً دَرَجَةً وَلَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَقَدْ جَمَعَهَا لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَزَادَ مُحَمَّداً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَضْعَافَ ذَلِكَ دَرَجَاتٍ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: أَشْهَدُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنَّكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْـمِ فَقَالَ: وَيْحَكَ وَمَا لِي لَا أَقُولُ مَا قُلْتُ فِي نَفْسِ مَنِ اسْتَعْظَمَهُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ فِي عَظَمَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ القلم (٤)[1].

(١) الإحتجاج: ص٢٢٣-٢٢٦.

﴿وَرَسُولاً إِلى بَني إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّـهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْـمَوْتى بِإِذْنِ اللَّـهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ في بُيُوتِكُمْ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾آل عمران(٤٩)

الأئمة عليهم السلام ورثة الأنبياء عليهم السلام

٧٨. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتُمْ وَرَثَةُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ عَلِـمَ كُلَّ مَا عَلِـمُوا قَالَ لِي: نَعَمْ، قُلْتُ فَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْـمَوْتَى وَتُبْرِءُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ قَالَ: نَعَمْ، بِإِذْنِ اللَّـهِ.

ثُمَّ قَالَ لِيَ: ادْنُ مِنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِي وَعَلَى عَيْنَيَّ فَأَبْصَرْتُ الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبُيُوتَ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْبَلَدِ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا وَلَكَ مَا لِلنَّاسِ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ خَالِصاً؟

قُلْتُ أَعُودُ كَمَا كُنْتُ فَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيَّ فَعُدْتُ كَمَا كُنْتُ، قَالَ: فَحَدَّثْتُ ابْنَ أَبِي عُمَيْرٍ بِهَذَا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ[1].

(١) الكافي: ج١ ص٤٧٠ ب مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ح٣.

إحياءه صلى الله عليه وآله الموتى لقريش

٧٩. **التوحيد:** حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ الْقُمِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيُّ الْكَجِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَّ ثُمَّ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ:(...قَالَ الرِّضا عليه السلام: لَقَدِ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَسَأَلُوهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهُمْ مَوْتَاهُمْ؟ فَوَجَّهَ مَعَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَنَادِ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِكَ يَا فُلَانُ وَيَا فُلَانُ وَيَا فُلَانُ يَقُولُ لَكُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قُومُوا بِإِذْنِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَامُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ فَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ تَسْأَلُهُمْ عَنْ أُمُورِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً قَدْ بُعِثَ نَبِيّاً وَقَالُوا وَدِدْنَا أَنَّا أَدْرَكْنَاهُ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَلَقَدْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَالْمَجَانِينَ وَكَلَّمَهُ الْبَهَائِمُ وَالطَّيْرُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَلَمْ نَتَّخِذْهُ رَبّاً مِنْ دُونِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَل...[1].

(١)التوحيد: ص٤٢٣ ب٦٥ ح١، الإحتجاج: ج٢ص٤١٩.

﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْـمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْـمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكاذِبِينَ * إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللَّـهُ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بِالْـمُفْسِدِينَ﴾ آل عمران (٥٩-٦٣)

جواب الإمام الكاظم عليه السلام على أسئلة هارون

٨٠. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَانِي [بْنُ] مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْعَبْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَـمَّا دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ سَلَّـمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ خَلِيفَتَيْنِ يُجْبَى إِلَيْهِمَا الْخَرَاجُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ أُعِيذُكَ بِاللَّـهِ ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ المائدة(٢٩) وَتَقْبَلَ الْبَاطِلَ مِنْ أَعْدَائِنَا عَلَيْنَا فَقَدْ عَلِـمْتَ أَنَّهُ قَدْ كُذِبَ عَلَيْنَا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِمَا عِلْـمُ ذَلِكَ [بى] عِنْدَكَ فَإِنْ رَأَيْتَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَأْذَنَ لِي أُحَدِّثْكَ بِحَدِيثٍ أَخْبَرَنِي بِهِ أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ: فَقُلْتُ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مَسَّتِ الرَّحِمَ تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ فَنَاوِلْنِي يَدَكَ جَعَلَنِيَ اللَّـهُ فِدَاكَ.

فَقَالَ ادْنُ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَى نَفْسِهِ وَعَانَقَنِي طَوِيلًا ثُمَّ تَرَكَنِي وَقَالَ: اجْلِسْ يَا مُوسَى فَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا إِنَّهُ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي.

فَقَالَ: صَدَقْتَ وَصَدَقَ جَدُّكَ صلى الله عليه وآله لَقَدْ تَحَرَّكَ دَمِي وَاضْطَرَبَتْ عُرُوقِي حَتَّى غَلَبَتْ عَلَيَّ الرِّقَّةُ وَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ تَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِي مُنْذُ حِينٍ لَـمْ أَسْأَلْ عَنْهَا أَحَداً فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا خَلَّيْتُ عَنْكَ وَلَـمْ أَقْبَلْ قَوْلَ أَحَدٍ فِيكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَـمْ تَكْذِبْ قَطُّ فَاصْدُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ مِمَّا فِي قَلْبِي فَقُلْتُ مَا كَانَ عِلْـمُهُ عِنْدِي فَإِنِّي مُخْبِرُكَ إِنْ أَنْتَ أَمَّنْتَنِي فَقَالَ [قال]: لَكَ الْأَمَانُ إِنْ صَدَقْتَنِي وَتَرَكْتَ التَّقِيَّةَ الَّتِي تُعْرَفُونَ بِهَا مَعْشَرَ بَنِي فَاطِمَةَ فَقُلْتُ: اسْأَلْ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عَمَّا شِئْتَ[ليسأل أمير المؤمنين عما شاء] [اسال يا أمير المؤمنين عما شئت] قَالَ: أَخْبِرْنِي لِـمَ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا وَنَحْنُ[و أنتم] فِي شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَبَنُو عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ وَاحِدٌ إِنَّا بَنُو الْعَبَّاسِ وَأَنْتُمْ وُلْدُ أَبِي طَالِبٍ وَهُمَا عَمَّا رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَقَرَابَتُهُمَا مِنْهُ سَوَاءٌ؟

فَقُلْتُ: نَحْنُ أَقْرَبُ قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّـهِ وَأَبَا طَالِبٍ لِأَبٍ وَأُمٍّ وَأَبُوكُمُ الْعَبَّاسُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّـهِ وَلَا مِنْ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: فَلِـمَ ادَّعَيْتُمْ أَنَّكُمْ وَرِثْتُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَالْعَمُّ يَحْجُبُ ابْنَ الْعَمِّ وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ قَبْلَهُ وَالْعَبَّاسُ عَمُّهُ حَيٌّ فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْفِيَنِي مِنْ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ وَيَسْأَلَنِي عَنْ كُلِّ بَابٍ سِوَاهُ يُرِيدُهُ فَقَالَ لَا أَوْ تُجِيبَ [تجيئنى، تجيبنى] فَقُلْتُ: فَآمِنِّي.

فَقَالَ: قَدْ آمَنْتُكَ قَبْلَ الْكَلَامِ فَقُلْتُ: إِنَّ فِي قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ لَيْسَ مَعَ وُلْدِ الصُّلْبِ ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى لِأَحَدٍ سَهْمٌ إِلَّا لِلْأَبَوَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ[او الزوجة] وَلَـمْ يَثْبُتْ لِلْعَمِّ مَعَ وُلْدِ الصُّلْبِ مِيرَاثٌ وَلَـمْ يَنْطِقْ بِهِ الْكِتَابُ إِلَّا أَنَّ تَيْماً وَعَدِيّاً وَبَنِي أُمَيَّةَ قَالُوا: الْعَمُّ وَالِدٌ رَأْياً مِنْهُمْ بِلَا حَقِيقَةٍ وَلَا أَثَرٍ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام: مِنَ الْعُلَـمَاءِ فَقَضَايَاهُمْ خِلَافُ قَضَايَا هَؤُلَاءِ هَذَا نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَدْ حَكَمَ بِهِ وَقَدْ وَلَّاهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ الْـمِصْرَيْنِ الْكُوفَةَ

وَالْبَصْرَةَ وَقَدْ قَضَى [مضى] بِهِ فَأُنْهِيَ إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَإِحْضَارِ مَنْ يَقُولُ بِخِلَافِ قَوْلِهِ مِنْهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ الْـمَدَنِيُّ وَالْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فَشَهِدُوا أَنَّهُ قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ.

فَقَالَ لَهُمْ: فِيمَا أَبْلَغَنِي بَعْضُ الْعُلَـمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَلِـمَ لَا تُفْتُونَ بِهِ وَقَدْ قَضَى بِهِ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ فَقَالُوا: جَسَرَ نُوحٌ وَجَبُنَّا وَقَدْ أَمْضَى أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَضِيَّةً يَقُولُ: قُدَمَاءُ الْعَامَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: عَلِيٌّ أَقْضَاكُمْ، وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: عَلِيٌّ أَقْضَانَا وَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِأَنَّ جَمِيعَ مَا مَدَحَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْعِلْـمِ دَاخِلٌ فِي الْقَضَاءِ، قَالَ: زِدْنِي يَا مُوسَى؟

قُلْتُ: الْـمَجَالِسُ بِالْأَمَانَاتِ وَخَاصَّةً مَجْلِسُكَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ لَـمْ يُوَرِّثْ مَنْ لَـمْ يُهَاجِرْ وَلَا أَثْبَتَ لَهُ وَلَايَةً حَتَّى يُهَاجِرَ فَقَالَ مَا حُجَّتُكَ فِيهِ فَقُلْتُ: قَوْلُ اللَّـهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَـمْ يُهَاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ الأنفال (٧٢) وَإِنَّ عَمِّيَ الْعَبَّاسَ لَـمْ يُهَاجِرْ فَقَالَ لِي: أَسْأَلُكَ يَا مُوسَى هَلْ أَفْتَيْتَ بِذَلِكَ أَحَداً مِنْ أَعْدَائِنَا أَمْ أَخْبَرْتَ أَحَداً مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ بِشَيْءٍ؟ فَقُلْتُ: اللَّـهُمَّ لَا، وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا إِلَّا أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: لِـمَ جَوَّزْتُمْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنْ يَنْسُبُوكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ.

وَيَقُولُونَ لَكُمْ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ وَأَنْتُمْ بَنُو عَلِيٍّ وَإِنَّمَا يُنْسَبُ الْـمَرْءُ إِلَى أَبِيهِ وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وِعَاءٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَدُّكُمْ مِنْ قِبَلِ أُمِّكُمْ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نُشِرَ فَخَطَبَ إِلَيْكَ كَرِيمَتَكَ هَلْ كُنْتَ تُجِيبُهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّـهِ وَلِـمَ لَا أُجِيبُهُ [كيف لا اجيبه؟] بَلْ أَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَقُرَيْشٍ بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَكِنَّهُ ﷺ لَا يَخْطُبُ إِلَيَّ وَلَا أُزَوِّجُهُ فَقَالَ: وَلِـمَ ؟

فَقُلْتُ لِأَنَّهُ صلى الله عليه وآله وَلَدَنِي وَلَـمْ يَلِدْكَ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتُمْ إِنَّا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَـمْ يُعْقِبْ وَإِنَّمَا الْعَقِبُ لِلذَّكَرِ لَا لِلْأُنْثَى وَأَنْتُمْ وُلْدُ الْبِنْتِ [الابنة] وَلَا يَكُونُ لَهَا عَقِبٌ؟ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ [أسال، أسالكم] [فقلت أسألك يا أمير المؤمنين] يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ وَالْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا مَا أعفاني[اعفيتنى، عافانى] [أَعْفَيْتَنِي] عَنْ هَذِهِ الْـمَسْأَلَةِ، فَقَالَ:لَا أَوْ تُخْبِرَنِي بِحُجَّتِكُمْ فِيهِ يَا وُلْدَ عَلِيٍّ وَأَنْتَ يَا مُوسَى يَعْسُوبُهُمْ وَإِمَامُ زَمَانِهِمْ كَذَا أُنْهِيَ إِلَيَّ وَلَسْتُ أُعْفِيكَ فِي كُلِّ مَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي فِيهِ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ تَعَالَى وَأَنْتُمْ تَدَّعُونَ مَعْشَرَ وُلْدِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْكُمْ مِنْهُ بِشَيْءٍ [شيء] أَلِفٍ وَلَا وَاوٍ إِلَّا وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَكُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام(٣٨) وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُمْ عَنْ رَأْيِ الْعُلَـمَاءِ وَقِيَاسِهِمْ؟ فَقُلْتُ: تَأْذَنُ لِي فِي الْجَوَابِ؟ قَالَ: هَاتِ قُلْتُ [فقلت]: أَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * ... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْـمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ﴾الأنعام(٨٤-٨٥) مَنْ أَبُو عِيسَى يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ لِعِيسَى أَبٌ، فَقُلْتُ:إِنَّمَا أَلْحَقْنَاهُ بِذَرَارِي الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام مِنْ طَرِيقِ مَرْيَمَ عليها السلام وَكَذَلِكَ أُلْحِقْنَا بِذَرَارِيِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ قِبَلِ أُمِّنَا فَاطِمَةَ عليها السلام أَزِيدُكَ يَاأَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ؟قَالَ:هَاتِ؟

قُلْتُ: قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَ ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْـمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ آل عمران(٦١) وَلَـمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ أَدْخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ الْـمُبَاهَلَةِ لِلنَّصَارَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَبْناءَنا﴾آل عمران(٦١) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَ﴿نِساءَنا﴾آل عمران(٦١) فَاطِمَةَ ﴿وَأَنْفُسَنا﴾آل عمران(٦١) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى أَنَّ الْعُلَـمَاءَ قَدْ أَجْمَعُوا

عَلَى أَنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام قَالَ:يَوْمَ أُحُدٍ يَامُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْـمُوَاسَاةُ مِنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لِأَنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ فَكَانَ كَمَا مَدَحَ اللَّـهُ تَعَالَى بِهِ خَلِيلَهُ عليه السلام إِذْ يَقُولُ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْراهِيمُ﴾الأنبياء(٦٠)إِنَّا مَعْشَرَ بَنِي عَمِّكَ نَفْتَخِرُ بِقَوْلِ جَبْرَئِيلَ إِنَّهُ مِنَّا، فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ فَقُلْتُ لَهُ:أَوَّلُ حَاجَةٍ أَنْ تَأْذَنَ لِابْنِ عَمِّكَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى حَرَمِ جَدِّهِ وَإِلَى عِيَالِهِ فَقَالَ:نَنْظُرُ إِنْ شَاءَ اللَّـهُ تَعَالَى فَرُوِيَ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ عِنْدَ السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ فَزَعَمَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عِنْدَهُ وَاللَّـهُ أَعْلَـمُ(١).

حديث الثلاث خصال في علي عليه السلام أحب إلى الرسول صلى الله عليه وآله من حمر النعم

٨١. **الأمالي:** حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيٍّ عليه السلام ثَلَاثاً، فَلَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيٍّ، وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ:لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، قَالَ:ادْعُوا لِي عَلِيّاً، فَأَتَى عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنَيْنِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَلَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ﴿نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾آل عمران (٦١) دَعَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً عليهم السلام وَقَالَ: اللَّـهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي(٢).

---

(١)عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٨١-٨٥ ب٧ ح٩.

(٢)الأمالي(الشيخ الطوسي):ص٣٠٦-٣٠٧ح٦٣،

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنينَ* وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَما يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ* يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ* يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾آل عمران(٦٨-٧١)

صفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في التوراة

٨٢. **تفسير القمي**: (...و قوله ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتكتمونه[١].

حديث الحجامة

٨٣. **تفسير القمي**: (...ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَمَا مَرَرْتُ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ احْتَجِمْ وَأْمُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ أَشْمَطُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ فَقُلْتُ: يَا جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي جِوَارِ اللَّهِ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ وَهَذَا مَحَلُّكَ وَمَحَلُّ مَنِ اتَّقَى مِنْ أُمَّتِكَ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ صلى الله عليه وآله: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالْمَبْعُوثِ فِي الزَّمَنِ الصَّالِحِ، وَإِذَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخُشُوعِ مِثْلُ مَافِي السَّمَاوَاتِ، فَبَشَّرُونِي بِالْخَيْرِ لِي وَلِأُمَّتِي...)[٢].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥ .

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٩.

حديث الخيرة

٨٤. **الإحتجاج:** فَقَالَ: إِنَّ اللَّـهَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَـمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اخْتَارَ خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَى صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ وَأَرْسَلَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَشَرَعَ لَهُ دِينَهُ وَفَرَضَ فَرَائِضَهُ فَكَانَتِ الْجُمْلَةُ قَوْلَ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ ذِكْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ فَقَالَ، ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) فَهُوَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِنَا فَـ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾آل عمران(١٤٤) وَارْتَدَدْتُمْ وَنَقَضْتُمُ الْأَمْرَ وَنَكَثْتُمُ الْعَهْدَ وَلَـمْ تَضُرُّوا اللَّـهَ شَيْئاً وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّـهُ أَنْ تَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمُ الْـمُسْتَنْبِطِينَ لِلْعِلْـمِ فَأَقْرَرْتُمْ ثُمَّ جَحَدْتُمْ.

وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ لَكُمْ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة(٤٠) إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ آلُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بَيَّنَهُ اللَّـهُ لَهُمْ فَحَسَدُوا فَأَنْزَلَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾النساء (٥٤-٥٥) فَنَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا وَأَوَّلُ مَنْ حُسِدَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾السجدة(٩) وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّـمَهُ ﴿الْأَسْماءَ كُلَّها﴾البقرة(٣١) وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَـمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، ثُمَّ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَتَلَهُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَنُوحٌ حَسَدَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا ﴿ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ * وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ﴾المؤمنون(٣٣- ٣٤) وَلِلَّـهِ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ وَ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾البقرة (١٠٥) وَ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾البقرة(٢٦٩) وَالْعِلْـمَ ﴿مَنْ يَشاءُ﴾ البقرة(٢٦٩) ثُمَّ حَسَدُوا نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم أَلَا وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّـهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَنَحْنُ الْـمَحْسُودُونَ كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا قَالَ اللَّـهُ

عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ﴾ آل عمران(٦٨).

وَقَالَ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾ الأنفال(٧٥) فَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ وَنَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ الَّذِينَ وَرِثْنَا الْكَعْبَةَ وَنَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ أَفَتَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ إبراهيم(٣٦) يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ وَإِلَى وَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَاسْتَجِيبُوا لَنَا وَاتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَاقْتَدُوا بِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فَرْضاً وَاجِباً وَالْأَفْئِدَةُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ قَالَ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إبراهيم(٣٧) فَهَلْ نَقَمْتُمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَلَا تَتَفَرَّقُوا فَتَضِلُّوا وَاللَّـهُ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، قَدْ أَنْذَرْتُكُمْ وَدَعَوْتُكُمْ وَأَرْشَدْتُكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَمَا تَخْتَارُون[1].

(١) الإحتجاج: ج١ ص١٦٠-١٦١.

﴿وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذي أُنْزِلَ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾آل عمران(٧٢)

تغيير القبلة

٨٥. **تفسير القمي:** (...وقوله ﴿وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: نزلت في قوم من اليهود قالوا: آمنا بالذي جاء به محمد بالغداة و كفرنا به بالعشي، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَعْجِبَ الْيَهُودُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا صَرَفَهُ اللَّهُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَجَدَتْ وَكَانَ صُرِفَ الْقِبْلَةَ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَقَالُوا صَلَّى مُحَمَّدٌ الْغَدَاةَ وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَآمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ، يَعْنُونَ الْقِبْلَةَ حِينَ اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى قِبْلَتِنَا...)[1].

(١) تفسير القمي:ج١ ص١١٣ .

﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِـمَنْ تَبِعَ دينكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّـهِ أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتيتُمْ أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّـهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ واسِعٌ عَليمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾آل عمران (٧٣-٧٤)

حديث الطيبون والسفينة

٨٦. **بشارة المصطفى:** أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْبَقَاءِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي الْـمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمَشْهَدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ:حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ الدُّبَيْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَثِيرٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْـمُفَضَّلِ أَبُو سَلَـمَةَ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَاشِدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَائِلٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ حَفْصٍ الْـمَدَنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ قَالَ:(...يَا كُمَيْلُ قَالَ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِي قَوْلًا وَالْـمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مُتَوَافِرُونَ يَوْماً بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِماً عَلَى قَدَمَيْهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ عَلِيٌّ وَابْنَايَ مِنْهُ الطَّيِّبُونَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَهُمُ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمِّهِمْ وَهُمْ سَفِينَةٌ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوَى النَّاجِي فِي الْجَنَّةِ وَالْهَاوِي فِي لَظَى، يَا كُمَيْلُ الْفَضْلُ ﴿بِيَدِاللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد(٢٩) يَاكُمَيْلُ عَلَامَ يَحْسُدُونَنَا؟ وَاللَّـهُ أَنْشَأَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفُونَا؟

أَفتَرَاهُمْ بِحَسَدِهِمْ إِيَّانَا عَنْ رَبِّنَا يُزِيلُونَنَا؟ يَا كُمَيْلُ مَنْ لَا يَسْكُنُ الْجَنَّةَ ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾لقمان(٧) وَخِزْيٍ مُقِيمٍ وَأَكْبَالٍ وَمَقَامِعَ وَسَلَاسِلَ طِوَالٍ وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ وَمُقَارَنَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ الشَّرَابُ صَدِيدٌ وَاللِّبَاسُ حَدِيدٌ وَالْخَزَنَةُ فضضة [فَظَظَةٌ] وَالنَّارُ مُلْتَهِبَةٌ وَالْأَبْوَابُ مُوَثَّقَةٌ مُطْبَقَةٌ يُنَادُونَ فَلَا يُجَابُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ فَلَا يُرْحَمُونَ نِدَاؤُهُمْ﴿يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ * لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَلكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾الزخرف(٧٧-٧٨).

يَا كُمَيْلُ نَحْنُ وَاللَّـهِ الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَ ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَ﴾ المؤمنون(٧١) يَا كُمَيْلُ ثُمَّ يُنَادُونَ اللَّـهَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا أَحْقَاباً اجْعَلْنَا عَلَى الرَّجَاءِ فَيُجِيبُهُمْ﴿اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ﴾المؤمنون(١٠٨) يَا كُمَيْلُ فَعِنْدَهَا يَيْأَسُونَ مِنَ الْكَرَّةِ وَاشْتَدَّتِ الْحَسْرَةُ وَأَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ وَالْـمَكْثِ جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا وَعُذِّبُوا.

يَا كُمَيْلُ قُلْ ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِـمِينَ﴾المؤمنون(٢٨) يَا كُمَيْلُ أَنَا أَحْمَدُ اللَّـهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ إِيَّايَ وَالْـمُؤْمِنِينَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّمَا حَظِيَ مَنْ حَظِيَ بِدُنْيَا زَايِلَةٍ مُدْبِرَةٍ فَافْهَمْ [وَ] تَحْظَى بِآخِرَةٍ بَاقِيَةٍ ثَابِتَةٍ يَا كُمَيْلُ كُلٌّ يَصِيرُ إِلَى الْآخِرَةِ وَالَّذِي يُرْغَبُ [فِيهِ] مِنْهَا رِضَا اللَّـهِ تَعَالَى وَالدَّرَجَاتُ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا يُورِثُهَا إِلَّا ﴿مَنْ كانَ تَقِيًّا﴾ مريم(٦٣) يَا كُمَيْلُ إِنْ شِئْتَ فَقُمْ[1].

(١) بشارة المصطفى: ج٢ ص٣٠-٣١.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾آل عمران(٧٥)

غضب اللّه تعالى على من يقتطع من مال أخيه

٨٧. **الأمالي**: أَخْبَرَنَا الْخَفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو زَيْدٍ، يَعْنِي الْهَرَوِيَّ، قَالا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: مَنْ حَلَفَ يَمِيناً يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا﴾قَالَ: فَبَرَزَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ، خَاصَمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَضَى عَلَيَّ بِالْيَمِينِ[1].

(١)الأمالي(الشيخ الطوسي): ص٣٨٥ح٨٣.

﴿إِنَّ الَّذينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَليلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾آل عمران(٧٧)

جزاء مدعي الإمامة

٨٨. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ ﴿لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾البقرة(١٧٤) مَنِ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّـهِ لَيْسَتْ لَهُ، وَمَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّـهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً[١].

تحريم الجنة مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ البيت عليهم السلام

٨٩. **عيون أخبار الرضا عليه السلام:** وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَعَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ وَعَلَى الْمُعِينِ [المعترض] عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ سَبَّهُمْ [الساب لهم] ﴿أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

---

(١)الكافي: ج١ ص٣٧٣ ب مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَ مَنْ جَحَدَ الْأَئِمَّةَ أَوْ بَعْضَهُمْ وَ مَنْ أَثْبَتَ الْإِمَامَةَ لِمَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ح٤.

(٢)عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٤ ب٣١ ح٦٥، الآمالي(للطوسي): ص١٦٤-١٦٥ ح٢٤، جامع الأخبار(للشعيري): ص١٦٠.

﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّـهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لي مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران(٧٩-٨٠)

الإمامة لاتكون إلا بالنص

٩٠. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ يَوْماً وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام وَقَدِ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ، وَأَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخْتَلِفَةِ فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَصِحُّ الْإِمَامَةُ لِمُدَّعِيهَا؟

قَالَ: بِالنَّصِّ وَالدَّلِيلِ، قَالَ لَهُ:فَدَلَالَةُ الْإِمَامِ فِيمَا هِيَ؟ قَالَ: فِي الْعِلْمِ، وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، قَالَ: فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا يَكُونُ؟

قَالَ: ذَلِكَ بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: فَمَا وَجْهُ إِخْبَارِكُمْ بِمَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ؟

قَالَ عليه السلام لَهُ: أَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّـهِ، قَالَ: بَلَى قَالَ: وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ فِرَاسَةٌ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّـهِ عَلَى قَدْرِ إِيمَانِهِ وَمَبْلَغِ اسْتِبْصَارِهِ وَعِلْمِهِ وَقَدْ جَمَعَ اللَّـهُ لِلْأَئِمَّةِ مِنَّا مَا فَرَّقَهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾الحجر(٧٥) فَأَوَّلُ الْمُتَوَسِّمِينَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ زِدْنَا مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَيَّدَنَا بِرُوحٍ مِنْهُ مُقَدَّسَةٍ مُطَهَّرَةٍ لَيْسَتْ بِمَلَكٍ لَمْ تَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهِيَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنَّا تُسَدِّدُهُمْ وَتُوَفِّقُهُمْ وَهُوَ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ بَلَغَنِي أَنَّ قَوْماً يَغْلُونَ فِيكُمْ وَيَتَجَاوَزُونَ فِيكُمُ الْحَدَّ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ تَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيّاً قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ اثْنَانِ وَلَا ذَنْبَ: لِي مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَمُبْغِضٌ مُفَرِّطٌ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِمَّنْ يَغْلُو فِينَا وَيَرْفَعُنَا فَوْقَ حَدِّنَا كَبَرَاءَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مِنَ النَّصَارَى[1].

(١)عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٠٠-٢٠١ ب٤٦ ح١.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ ...وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾آل عمران(٨١-٨٥)

أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو الرسول صلى الله عليه وآله

٩١. تفسير القمي: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ عليه السلام: أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ «تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئاً لَمْ يَطَأْهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ» وَلَوْ لَا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ، فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾النجم (٩) أَيْ بَلْ أَدْنَى فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ عليهم السلام فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾الأعراف(١٧٢)وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ وَالْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ أَئِمَّتُكُمْ فَـ﴿قالُوا بَلى شَهِدْنا﴾الأعراف(١٧٢) فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾الأعراف(١٧٢) أَيْ لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾الأعراف(١٧٢) فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾الأحزاب(٧) فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي فَقَالَ: وَمِنْكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَخْبِرُوا أُمَمَكُمْ بِخَبَرِهِ، وَخَبَرِ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام[1].

(١)تفسير القمي: ج١ص٢٤٦-٢٤٧.

رجعة الأنبياء عليهم السلام

٩٢. تفسير القمي: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ:مَا بَعَثَ اللَّـهُ نَبِيّاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ فَهَلُـمَّ جَرّاً، إِلَّا وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَنْصُرُ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وهو قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي﴾أي عهدي ﴿قالُوا أَقْرَرْنا﴾قالَ اللَّـه للملائكة ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[١].

الإقرار بنبوة محمد وعلي عليهما السلام

٩٣. تفسير القمي: (...ثم قال عز و جل ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّـهِ يَبْغُونَ﴾ قال: أغير هذا الذي قلت لكم أن تقروا بمحمد و وصيه ﴿وَلَهُ أَسْلَـمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ أي فرقا من السيف...)[٢].

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله ونصرة علي عليه السلام

٩٤. تفسير العياشي: عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد اللَّـه عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَـما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخر الآية، قال:لتؤمنن برسول اللَّـه و لتنصرن أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين قال: نعم، من آدم فهلم جرا، ولا يبعث اللَّـه نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

---

(١)تفسير القمي: ج١ ص١٠٦-١٠٧.

(٢)تفسير القمي:ج١ص١٠٧.

(٣)تفسير العياشي: ج١ ص١٨١ح٧٦.

كلمات النور التي خلق اللّه تعالى منها محمد وآل محمد عليهم السلام

٩٥. تأويل الآيات: مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْوَاحِدَةِ قَالَ رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ الْأُطْرُوشُ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ وَتَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَ تَكَلَّـمَ بِكَلِـمَةٍ فَصَارَتْ نُوراً.

ثُمَ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي ثُمَّ تَكَلَّـمَ بِكَلِـمَةٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهَا [فأسكنه اللَّـه] اللَّـهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّـهِ وَكَلِـمَاتُهُ وَبِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظِلِّهِ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا عَيْنٌ تَطْرِفُ نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ لَنَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَـمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يَعْنِي مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله.

وَلَتَنْصُرُنَّ وَصِيَّهُ فَقَدْ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ وَلَـمْ يَنْصُرُوا وَصِيَّهُ وَسَيَنْصُرُونَهُ جَمِيعاً وَإِنَّ اللَّـهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِالنُّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّداً وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ وَوَفَيْتُ اللَّـهَ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْـمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ وَنُصْرَةٍ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَـمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ لِـمَا قَبَضَهُمُ اللَّـهُ إِلَيْهِ وَسَوْفَ يَنْصُرُونِي[1].

(١) تأويل الايات الظاهرة: ص١٢١-١٢٢.

رجعة الأنبياء عليهم السلام لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام

٩٦. تأويل الآيات: لِـمَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ الدَّيْلَـمِيّ رحمه الله فِي كِتَابِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ فَرَجِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ: وَقَدْ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَـما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يَعْنِي وَصِيَّهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَلَـمْ يَبْعَثِ اللَّـهُ نَبِيّاً وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْـمِيثَاقَ لِـمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ وَلِعَلِيٍّ بِالْإِمَامَةِ[1].

(١) تأويل الايات الظاهرة: ص١٢١.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّـهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللَّـهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾آل عمران(٨٦)

توبة الحارث بن سويد

٩٧. **تفسير نور الثقلين:** ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّـهُ قَوْماً كَفَرُوا﴾ إلى قوله:﴿فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾آل عمران(٨٩) قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له: الحارث بن سويد بن الصامت، و كان قتل المحذر بن زياد البلوى غدرا و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم ندم، فأرسل إلى قومه ان يسألوا رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله هل لي من توبة؟

فسألوه فنزلت الآيات إلى قوله:﴿إِلَّا الَّذِينَ تابُوا﴾ آل عمران(٨٩) فحملها اليه رجل من قومه فقال: انى لا علم انك لصدوق و رسول اللَّـه صلى الله عليه وآله أصدق منك، و ان اللَّـه تعالى اصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه وهو المروي عن أبي عبد اللَّـه عليه السلام[1].

(١)تفسير نور الثقلين: ج١ ص٣٦٣ح٢٣٢.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمينَ﴾آل عمران(٩٦)

قصة توسعة المسجد الحرام

٩٨. **تفسير العياشي:** عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ:لَمَّا بَنَى الْمَهْدِيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَقِيَتْ دَارٌ فِي تَرْبِيعِ الْمَسْجِدِ فَطَلَبَهَا مِنْ أَرْبَابِهَا فَامْتَنَعُوا فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ الْفُقَهَاءَ فَكُلٌّ قَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْخِلَ شَيْئاً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غَصْباً قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كَتَبْتَ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ لَأَخْبَرَكَ بِوَجْهِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَسْأَلَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَنْ دَارٍ أَرَدْنَا أَنْ نُدْخِلَهَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَامْتَنَعَ عَلَيْنَا صَاحِبُهَا فَكَيْفَ الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ ذَلِكَ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَوَابِ فِي هَذَا فَقَالَ: لَهُ الْأَمْرُ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَقَالَ: لَهُ اكْتُبْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾الفاتحة(١) إِنْ كَانَتِ الْكَعْبَةُ هِيَ النَّازِلَةَ بِالنَّاسِ، فَالنَّاسُ أَوْلَى بِفِنَائِهَا وَإِنْ كَانَ النَّاسُ هُمُ النازلون [النَّازِلِينَ] بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ، فَالْكَعْبَةُ أَوْلَى بِفِنَائِهَا، فَلَمَّا أَتَى الْكِتَابُ الْمَهْدِيَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَدْمِ الدَّارِ فَأَتَى أَهْلُ الدَّارِ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام فَسَأَلُوهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ كِتَاباً فِي ثَمَنِ دَارِهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِ ارْضَخْ لَهُمْ شَيْئاً فَأَرْضَاهُم[١].

(١)تفسير العياشي:ج١ص١٨٥-١٨٦ح٩٠.

﴿فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمينَ * قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ * قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَداءُ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تُطيعُوا فَريقاً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إيمانِكُمْ كافِرينَ﴾ آل عمران (٩٧ – ١٠٠)

من عرف حق أهل البيت عليهم السلام كان آمِناً في الدنيا والآخرة

٩٩. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَالْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ الصَّيْقَلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾؛ فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّـهُ، قَالَ: مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ يَعْلَـمُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ وَعَرَفَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَقَّ مَعْرِفَتِنَا كَانَ آمِناً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[1].

(١)الكافي: ج٤ ص٥٤٥ ب النوادر ح٢٥.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾آل عمران(١٠٢-١٠٣)

حديث الولاية

١٠٠. تفسير القمي: (...قوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعاً﴾ قال: التوحيد والولاية...)[١].

نعمة الإسلام وتأليف القلوب

١٠١. كشف المحجة: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ فِي كِتَابِ الرَّسَائِلِ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَتَبَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَاباً بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ وَأَمَرَ أَنْ يُقْرَأَ عَلَى النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: (... وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي عَمَ بِهَا الْعَرَبَ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها، كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَـمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَـمْ تُؤْمِنُوا بِهَا وَتَرْغَبُوا عَنْهَا...)[٢].

---

(١)تفسير القمي: ج١ ص١٠٨.

(٢)كشف المحجة: ص٢٣٧-٢٣٨.

الْهُدَاةُ إِلَى اللَّـهِ تعالى

١٠٢. كمال الدين و تمام النعمة: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَمِنَّا الْهُدَاةُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا.

قَالَ بَلْ مِنَّا الْهُدَاةُ إِلَى اللَّـهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِنَا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ الشِّرْكِ وَبِنَا يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ وَبِنَا يُصْبِحُونَ إِخْوَاناً بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَاناً بَعْدَ ضَلَالَةِ الشِّرْكِ وَبِنَا يَخْتِمُ اللَّـهُ كَمَا بِنَا فَتَحَ اللَّـهُ(١).

الرسول صلى الله عليه وآله هو المنقذ

١٠٣. الكافي: عَنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام إِذَا ذَكَرَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي وَقَوْمِي وَعَشِيرَتِي عَجَبٌ لِلْعَرَبِ كَيْفَ لَا تَحْمِلُنَا عَلَى رُءُوسِهَا وَاللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾ فَبِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أُنْقِذُوا(٢).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٣٠-٢٣١ب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام و أن الأرض لا تخلو من حجة للّـه عز و جل على خلقه إلى يوم القيامة ح٣١.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٢٦ ح٣٨٨.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾آل عمران(١٠٦ -١٠٧)

الرايات الخمس

١٠٤. تفسير القمي: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ هَيْثَمٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رحمه الله قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ، فَرَايَةٌ مَعَ عِجْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَحَرَّفْنَاهُ وَنَبَذْنَاهُ وَرَاءَ ظُهُورِنَا.

وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعَادَيْنَاهُ وَأَبْغَضْنَاهُ وَظَلَمْنَاهُ، فَأَقُولُ رِدُوا النَّارَ ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُكُمْ، ثُمَّ يَرِدُ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ فِرْعَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَأَقُولُ لَهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي؟

فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَحَرَّفْنَاهُ وَمَزَّقْنَاهُ وَخَالَفْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعَادَيْنَاهُ وَقَاتَلْنَاهُ، فَأَقُولُ: رِدُوا النَّارَ ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُكُمْ، ثُمَّ تَرِدُ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَقُولُ: لَهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي، فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَعَصَيْنَاهُ وَتَرَكْنَاهُ.

وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَخَذَلْنَاهُ وَضَيَّعْنَاهُ، وَصَنَعْنَا بِهِ كُلَّ قَبِيحٍ، فَأَقُولُ رِدُوا النَّارَ ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُكُمْ، ثُمَّ تَرِدُ عَلَيَّ رَايَةُ ذِي الثُّدَيَّةِ مَعَ أَوَّلِ الْخَوَارِجِ وَآخِرِهِمْ، فَأَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي؟

فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَفَرَّقْنَاهُ [فَمَزَّقْنَاهُ] وَبَرِئْنَا مِنْهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَقَاتَلْنَاهُ وَقَتَلْنَاهُ، فَأَقُولُ: رِدُوا النَّارَ ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُكُمْ، ثُمَّ تَرِدُ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَقُولُ: لَهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي؟

فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَاتَّبَعْنَاهُ وَأَطَعْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَأَحْبَبْنَاهُ وَوَالَيْنَاهُ، وَوَازَرْنَاهُ وَنَصَرْنَاهُ، حَتَّى أُهْرِقَتْ فِيهِمْ دِمَاؤُنَا، فَأَقُولُ رِدُوا الْجَنَّةَ رِوَاءً مَرْوِيِّينَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُكُمْ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[1].

(١) تفسير القمي: ج ١ ص١٠٩-١١٠.

﴿ تِلْكَ آياتُ اللَّـهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّـهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ* وَللَّـهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾آل عمران(١٠٨- ١٠٩)

طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ عليه السلام وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

١٠٥. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ (...قَدْ أَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَرَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرَيْطَتَيْنِ رَيْطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ وَرَيْطَةٍ مِنْ نُورِ اللَّـهِ عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَعَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ أُرْجُوَانِ النُّورِ وَرَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ.

قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي وَأَعْلَامُ الْأَزِمَّةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَقَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهِتَ بِأَنْوَارِنَا وَعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَجَلَالَتِنَا وَعَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ وَمَنْ كَفَرَ، فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ وَعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله ظُلَّةٌ[ظلمة] يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَالَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ وَلَا نَالَ الرَّوْحَ وَالْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا وَالِاقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا فَأَيْقِنُوا يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّـهِ بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ وَشَرَفِ مَقْعَدِكُمْ وَكَرَمِ مَآبِكُمْ وَبِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ﴿عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾الصافات(٤٤).

وَيَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ وَالصُّدُودِ عَنِ اللَّـهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَرَسُولِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَعْلَامِ الْأَزِمَّةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وَغَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ وَلَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْـمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَحَلِّيَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَلِئَلَّا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَوُرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهَا بِهِم...) [1].

(١) الكافي: ج٨ ص٢٥-٢٦ ح٤.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ﴾آل عمران(١١٠)

سر نور محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

١٠٦. الأنوار في مولد النبي: وروي عن عَلِيٌّ عليه السلام انه قال : كَانَ اللَّـهِ تَعَالَى وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورِ حَبِيبِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْـسَمَاءِ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَـمُ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارِ، وَالْحُجَّابِ وَالسَّحَابِ، وَآدَمَ وَحَوَّاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ عَامٍ فَأَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى طَاوُسِ الْـمَلَائِكَةُ وَهُوَ جَبْرَئِيلُ لِـمَا خَلَقَ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسَبِّحُهُ وَيُحَمِّدَهُ.

فَقَالَ اللَّـهُ: يَا عَبْدِي أَنْتَ الْـمُرَادُ وَأَنَا الْـمُرِيدِ وَأَنْتَ خِيرَتِي مِنْ خَلْقِي فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكِ، وَلَا الدُّنْيَا، وَلَا الْأَرْضِ، فَمَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبْتُهُ وَمِنْ أُبْغِضُكَ أبغضته فتلألأ نُور رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَارْتَفَعَ شَأْنِهِ وَشعاعه فَخَلَقَ اللَّـهِ تَعَالَى مِنْ نُورِهِ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً: أَوَّلُهَا حِجَابُ الْقُدْرَةِ.

ثُمَّ حِجَابُ الْعَظَمَةِ، ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّةِ، ثُمَّ حِجَابُ الْهَيْبَةَ، ثُمَّ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ، ثُمَّ حِجَابُ الرَّحْمَةِ، ثُمَّ حِجَابُ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءُ ثُمَّ حِجَابُ الْـمَنْزِلَةِ، ثُمَّ حِجَابُ الرِّفْعَةَ، ثُمَّ حِجَابُ السَّعَادَةِ، ثُمَّ حِجَابُ الشَّفَاعَةِ.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى: نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابُ الْقُدْرَةِ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ عَالِـمُ السِّرِّ وَالْخَفِيِّ عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ، وَثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابُ الْعِزَّةِ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْـمَلِكِ الْـمَنَّانُ تِسْعَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابُ الْجَبَرُوتِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ عَامٍ.

ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الرَّحْمَةِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ، ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الْـمَنْزِلَةِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ سِتَّةَ آلَافِ عَامٍ.

ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الْكَرَامَةِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْحَمِيدِ الْـمَجِيدِ خَمْسَةَ آلَافِ عَامٍ، ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الرِّفْعَةَ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ذِي الْـمُلْكِ وَالْـمَلَكُوتِ أَرْبَعَةُ آلَافِ عَامٍ.

ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ السَّعَادَةِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مِنْ نَزَلَ الْأَشْيَاءِ، وَلَـمْ يَزَلْ ثَلَاثَةَ آلَافِ عَامٍ، ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الشَّفَاعَةِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَيْ عَامٍ.

ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابٌ الْكِبْرِيَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ أَلْفَ عَامٍ.

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِشْرِينَ بَحْراً، وَبِكُلِّ بَحْرٍ عُلُومٍ لَا يَعْلَـمُهَا إِلَّا اللَّـهُ تَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ لَنُورُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: انْزِلْ فِي بَحْرِ الْعِزَّةِ ثُمَّ فِي بَحْرِ الصَّبْرُ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخُشُوعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّوَاضُعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الرِّضَا.

ثُمَّ فِي بَحْرِ الْوَقَارَ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحَكَمِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْتَقَى، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخَشْيَةَ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْإِنَابَةَ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعِلْـمِ.

ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعَمَلِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْـمَزِيدِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الهناء، ثُمَّ بَحْرِ الصِّيَانَةِ، ثُمَّ بَحْرِ الْحَيَاءُ.

ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّقْوَى إِلَى أَنْ تَقَلَّبَ فِي ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ بَحْراً فَلَـمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِهَا نَادَاهُ اللَّـهِ تَعَالَى يَا حَبِيبِي وَسَيِّدُ رُسُلِي وَيَا أَوَّلِ مخلوقاتي وَآخَرَ رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْـمَحْشَرِ قَالَ: فَخَرَّ النُّورِ سَاجِداً.

ثُمَّ قَامَ وَهُوَ عِرْقَانِ فقطرت مِنْهُ قَطَرَاتٌ كَانَ عَدَدَهَا مِائَةَ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فَخَلَقَ اللَّـهِ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

قَالَ فَلَـمَّا كَمَلَتْ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِهِ كَمَا يَطُوفُ الْحَاجِّ بِبَيْتِ اللَّـهِ الْحَرَامِ، وَهُمْ يُسَبِّحُونَ اللَّـهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرَ قَالَ: فَنَادَاهُمْ اللَّـهِ تَعَالَى أَتَعْرِفُونَ مِنْ أَنَا؟

فسبقهم نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَبْلَ تِلْكَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ: أَنْتَ اللَّـهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكِ الْـمُلُوكِ، وَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قِبَلِ اللَّـهِ تَعَالَى أَنْتَ صَفْوَتِي وَأَنْتَ حَبِيبِي وَخِيَرَةَ خَلْقِي وَأَمَتُكَ خَيْرٌ ﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله جَوْهَرَةٌ وَقَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقَسْمِ الْأَوَّلِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةَ فَصَارَ مَاءاً عَذْباً.

وَنَظَرَ إِلَى الْقَسْمِ الثَّانِي بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشِ وَخَلَقَ مِنْ نُورِهِ الْكُرْسِيِّ وَاللَّوْحِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَـمُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟

قَالَ: اكْتُبْ تَوْحِيدِي وَعَظَمَتِي قَالَ: فَبَقِيَ الْقَلَـمُ سَكْرَانَ أَلْفَ عَامٍ مِنْ كَلَامِ اللَّـهِ تَعَالَى فَلَـمَّا أَفَاقَ، قَالَ: اكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّـهِ.

قَالَ: فَلَـمَّا سَمِعَ الْقَلَـمُ حَلَاوَةَ ذَكَرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله خَرَّ سَاجِداً وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْجَبَّارِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَتَبَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ وَمِنْ مُحَمَّدٍ الَّذِي قَرَنْتُ اسْمُهُ بِاسْمِكَ وَذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ؟

فَقَالَ اللَّـهُ: تَعَالَى مَا خَلَقْتُ الْخَلْقِ إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرِ وَالسِّرَاجِ الْـمُنِيرِ وَحَبِيبٍ وَشَفِيعَ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الْقَلَـمُ مِنْ حَلَاوَةَ ذَكَرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامَ وَلِأَجْلِ ذَلِكَ صَارَ السَّلَامُ سَنَةً وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: تَأَدَّبَ يَا قَلَّـمَ وَاكْتُبْ قَضَائِي، وَقَدْ رُوِيَ وَمَا أَنَا خَالِقَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّـهُ تَعَالَى مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الْجَنَّةِ وَزَيْنَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: مِنْهَا التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالسَّخَاءَ وَالْأَمَانَةِ وَقَدْ أَعِدْهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الْجَوْهَرَةِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةَ فذابت فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَمِنْ زبدها الْأَرْضِ فَصَارَتْ تَمُوجُ بِأَهْلِهَا كالسفينة، فَخَلَقَ الْجِبَالِ وَأرساها.

ثُمَّ خَلَقَ مَلَكاً مِنْ عَظَمَتِهِ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ فِي الْقُوَّةِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَأَخْرَجَ يَداً لَهُ بِالْـمَشْرِقِ وَيَداً لَهُ بِالْـمَغْرِبِ.

ثُمَّ أَمْسَكَ أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ، ثُمَّ لَـمْ يَكُنْ لقدمي الْـمَلِكِ قَرَارِ فَخَلَقَ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٌ وَجَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمَيَّ ذَلِكَ الْـمَلِكِ.

ثُمَّ لَـمْ يَكُنْ للصخرة قَرَارِ فَخَلَقَ ثَوْراً عَظِيماً لَـمْ يَقْدِرُ أَحَدٌ يُعَاينُ إِلَيْهِ مِنْ أَجَلِ خَلْقَتَهُ وَبَرِيقَ عَيْنَيْهِ حَتَّى لَوْ وَضَعَتْ الْبِحَارُ كُلِّهَا فِي أَحَدٌ مَنْخِرَيْهِ مَا كَانَتْ إِلَّا خردلة مُلْقَاةً فِي فَلَاةٍ فَدَخَلَ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَحَمْلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَاسْمُ الثَّوْرِ لهوتا.

ثُمَّ لَـمْ يَكُنْ لقدمي الثَّوْرِ قَرَارٍ فَخَلَقَ اللَّـهِ تَعَالَى حُوتاً عَظِيماً وَاسْمُ الْحُوتِ بهموت فَدَخَلَ تَحْتَ قَدَمَيَّ الثَّوْرِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهَا فَالْحُوتُ عَلَى الْـمَاءِ وَالْـمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَالْهَوَاءُ عَلَى الظَّلَـمَةِ ثُمَّ انْقَطَعَ عَلِـمَ الْخَلَائِقِ عَنْ الَّذِي تَحْتَ الظَّلَـمَةِ.

ثُمَّ خَلَقَ اللَّـهُ تَعَالَى الْعَرْشِ مِنْ ضياءين أَحَدِهِمَا الْعَدْلِ وَالثَّانِي الْفَضْلِ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى تِلْكَ الضياءين فانقسموا قِسْمَيْنِ فَخَلَقَ اللَّـهِ مِنْهُمَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْعَقْلِ وَالْعِلْـمِ وَالْحِلْـمَ وَالسَّخَاءُ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّـهُ تَعَالَى مِنْ الْعَقْلِ الْخَوْفِ، وَمِنَ الْعِلْـمِ الرِّضَا، وَمِنْ الْحُلُـمَ الْـمَوَدَّةِ، وَمِنْ السَّخَاءُ الْـمَحَبَّةَ.

ثُمَّ عَجَنَهَا كُلِّهَا بطينة مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَالْـمُؤْمِنُونَ، ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالضِّيَاءِ وَالظَّلَامُ وَالْـمَلَائِكَةُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ نُورٍ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: فَلَـمَّا تَكَامَلَتْ الْأَنْوَارِ سَكَنَ نُورٍ مُحَمَّدِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَقِيَ فِيهَا سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْخَامِسَةِ ثُمَّ إِلَى الرَّابِعَةِ، ثُمَّ إِلَى الثَّالِثَةِ، ثُمَّ إِلَى الثَّانِيَةِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

قَالَ: وَبَقِيَ نُورِهِ إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّـهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ فَأَمَرَ جَبْرَئِيلُ أَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَقْبِضُ مِنْهَا قَبْضَةً فَنَزَلَ فَسَبَقَهُ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّـهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ:إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْكَ خَلْقاً وَيُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ، فَإِذَا أَتَاكَ الْـمَلِكِ فَقُولِي أَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنْكَ إِنْ أَخَذَتْ مِنِّي شَيْئاً يَكُونُ لِلنَّارِ فِيهِ نَصِيبٌ.

قَالَ: فَلَـمَّا أَتَاهَا الْـمَلِكِ جَبْرَئِيلُ قَالَتْ:إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّـهِ الَّذِي أَرْسَلَكَ بِأَنْ لَا تَأْخُذُ مِنِّي شَيْئاً يَكُونُ فِيهِ نَصِيبٌ لِلنَّارِ.

قَالَ: فَرَجَعَ وَلَـمْ يَقْبِضْ مِنْهَا شَيْئاً وَقَالَ: يَا رَبِّ استعاذت بِكَ فَرَحِمْتُهَا فَبَعَثَ مِيكَائِيلَ فأقسمت عَلَيْهِ فَرَجَعَ وَلَـمْ يَأْخُذْ شَيْئاً وَقَالَ: كَذَلِكَ ثُمَّ، بَعَثَ إِسْرَافِيلَ فَرَجَعَ وَلَـمْ يَأْخُذْ شَيْئاً.

ثُمَّ بَعَثَ عَزْرَائِيلَ فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي شَيْئاً فَلَـمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَقَبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً وَرَجَعَ بِهَا إِلَى اللَّـهِ فَقَالَ اللَّـهُ: جَلَّ اسْمُهُ خُذْ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا وَأبيضها وَأسودها وَأحمرها وَأصفرها وَأَخْشَنِهَا وَأَنْعَمَهَا فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ فَمِنْهُمْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ، ثُمَّ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى:لعزرائيل أَلَـمْ تَتَعَوَّذُ الْأَرْضِ مِنْكَ بِي؟

قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي لَـمْ أَلْتَفِتَ إِلَيْهَا لِأَنَّ طَاعَتِكَ أَوْلَى مِنْ رَحْمَتِي لَهَا فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: اعْلَـمْ أَنِّي سأخلق مِنْهَا أَنْبِيَاءِ وَصَالِحِينَ وَغَيْرِهِمْ وَأَجْعَلْكَ تُقْبَضْ أَرْوَاحَهُمْ.

قَالَ فَبَكَى عَزْرَائِيلَ لِـمَا سَمِعَ ذَلِكَ وَقَالَ: إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ كرهوني الْخَلَائِقِ فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: لَا تَخَفْ فَإِنِّي أَخْلَقَ لَهُمْ عللا ينسبون الْـمَوْتِ إِلَيْهَا قَالَ: ثُمَّ إِنَّ اللَّـهَ أَمَرَ جَبْرَئِيلُ بِأَنْ يَأْتِيهِ بِالْقَبْضَةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَتْ أَصْلًا فَأَقْبَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَمَعَهُ الْكَرُوبِيُّونَ مِنْ الْـمَلَائِكَةِ وَالصافون وَالْـمُسَبِّحُونَ.

ثُمَّ قَبَضَهَا مِنْ مَوْضِعِ ضريح النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ الْبُقْعَةِ الْـمُضِيئَةِ المختارة مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ فَعَرَجَ بِمَاءِ التَّسْنِيمِ وَمَاءِ التَّعْظِيمِ وَمَاءِ التكريم وَمَاءِ الْكَوْثَرِ وَمَاءِ الرَّحْمَةِ وَمَاءِ الرِّضَا وَمَاءِ الْعَفْوِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّـهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الْهَيْبَةَ رَأْسَهُ وَمِنْ الشَّفَقَةِ قَلْبِهِ وَمِنْ السَّخَاءُ كَفَّيْهِ وَمِنْ الصَّبْرُ فُؤَادِهِ وَمِنْ الْعِفَّةِ فَرْجَهُ وَمِنْ الشَّرَفِ قَدَمَيْهِ وَمِنَ الْيَقِينِ قَلْبِهِ وَمِنْ الطِّيبِ نَفْسِهِ.

ثُمَّ خَلَطَ ذَلِكَ كُلَّهُ بطينة آدَمَ قَالَ فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَوْحَى إِلَى الْـمَلَائِكَةُ ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ الحجر (٢٨-٢٩).

قَالَ ثُمَّ إِنْ الْـمَلَائِكَةُ حَمَلُوا جَسَدِ آدَمَ عليه السلام وَوَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ جَسَدِ بِلَا رُوحَ وَالْـمَلَائِكَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسُّجُودِ قَالَ: فَلَـمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ أَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى الْـمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ.

ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحُ وَقَالَ: ادْخُلِي فِي هَذَا الْجَسَدِ فَرَأَتِ الرُّوحُ مَدْخَلًا ضِيقاً فَوَقَفْتُ فَقَالَ: لَهَا ادْخُلِي كَرْهاً وَاخْرُجِي كَرْهاً وَقَدْ نَظَمَ فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ الرَّئِيسِ الْعَالِـمِ الْحَكِيمِ أَبُو عَلِيِّ بْنِ سِينَا يَصِفُ الرُّوحُ حَيْثُ دَخَلْتُ كَرْهاً وَخَرَجَتْ كَرْهاً، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الرُّوحُ فِي الْخَيْشُومِ وَالْعَيْنِ فَجَعَلَ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحِ الْـمَلَائِكَةُ قَالَ: فَلَـمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْخَيَاشِيمَ عَطَسَ آدَمَ عليه السلام قَالَ: فأنطقه اللَّـهِ تَعَالَى بِالْحَمْدِ وَقَالَ: الْحَمْدُ للَّـهِ.

فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّـهِ يَا آدَمَ فَلِهَذَا خَلَقْتُكَ وَهَذَا لِوُلْدِكَ مِنْ بَعْدَكَ إِنْ قَالُوا: مِثْلَـمَا قُلْتُ وَلَـمْ يَكُنْ عَلَى إِبْلِيسَ أَشَدُّ مِنْ تَسْمِيتِ الْعَاطِسِ، قَالَ: فَلَـمَّا فَتَحَ آدَمَ عليه السلام عَيْنَيْهِ رَأَى مَكْتُوباً عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّـهِ قَالَ: فَلَـمَّا وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى سَاقَيْهِ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَبْلَ أَنْ تُصَلِّ إِلَى قَدَمَيْهِ فَلَـمْ يُطِقِ النُّهُوضَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: خَلَقَ ﴿الْإِنْسانُ عَجُولًا﴾ الإسراء (١١).

وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ الرُّوحُ فِي رَأْسِ آدَمَ مِائَةَ عَامٍ وَفِي صَدْرِهِ مِائَةَ عَامٍ وَفِي ظَهْرِهِ مِائَةَ عَامٍ وَفِي قَدَمَيْهِ مِائَةَ عَامٍ فَلَـمَّا اسْتَوَى أَمَرَ اللَّـهُ الْـمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ وَكَانَ بَعْدَهُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ الْجُمُعَةِ فَلَا زَالُوا ساجدين قَالَ: وَسَمِعَ آدَمَ فِي ظَهْرِهِ

نشيشا كنشيش الطَّيْرِ وَتَسْبِيحاً وَتَقْدِيساً فَقَالَ آدَمُ صلى الله عليه وآله: يَا رَبِّ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا تَسْبِيحِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْـمُرْسَلِينَ وَسَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَخُذْ بِعَهْدِ وَلَا تُوَدِّعَهُ إِلَّا فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ وَالْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةُ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ: يَا رَبِّ زِدْتِنِي فِي هَذَا الْـمَوْلُودِ شَرَفاً وَوَقَاراً.

قَالَ: وَكَانَ وَقَارُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، كَالشَّمْسِ الْـمُضِيئَةِ فِي غُرَّةِ آدَمَ وَقَدْ أَنَارَتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِي حَوَّاءَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَتَطَهَّرُ وَتَتَطَيَّبَ وَهُوَ يَقُولُ:عَسَى أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّـهِ تَعَالَى هَذَا النُّورِ فَهُوَ وَدِيعَتَهُ.

قَالَ وَلَـمْ يَزَلْ النُّورِ فِي غُرَّةِ آدَمَ عليه السلام إِلَى أَنْ حَمَلَتْ حَوَّاءَ بشيث وَكَانَتِ الْـمَلَائِكَةُ يأتونها وَيهنئونها قَالَ: فَلَـمَّا وَضَعْتَهُ كَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُورٌ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَشْتَعِلُ فَعِنْدَهَا فَرِحْتَ بِهِ وَضَرَبَ جَبْرَئِيلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ إِبْلِيسَ حِجَاباً مِنْ نُورٍ عُمْقُهُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَلَـمْ يَزَلْ مَحْجُوباً إِلَى أَنْ بَلَغَ شَيْثٍ مبالغ الرِّجَالِ فَلَـمَّا بَلَغَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنِّي مُفَارِقُكَ عَنْ قَرِيبٌ فَادْنُ مِنِّي لِآخُذَ عَلَيْكَ الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَهُ اللَّـهِ عَلِيٍّ مِنْ قَبْلُ.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ قَدْ عَلِـمَ اللَّـهُ مَا يُرِيدُ آدَمَ فَأَمَرَ اللَّـهِ الْـمَلَائِكَةُ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ التَّسْبِيحِ وَلُفَّتْ أَجْنِحَتَهَا وَأَشْرَفَتْ سُكَّانِ الْجِنَانِ مِنْ غرفاتها وَسَكَنَ صَرِيرَ الْقَلَـمُ وَصَرِيرَ أَنْهَارَهَا وَجَرَيَانِهَا وَتَصْفِيقِ أَوْرَاقِهَا قَالَ: وَتَطَاوَلَتْ لاستماع مَا يَقُولُ آدَمَ صلى الله عليه وآله: ثُمَّ نُودِيَ قُلْ يَا آدَمُ مَا أَنْتَ قَائِلٌ؟

فَقَالَ اللَّـهُمَّ رَبِّ الْقُدْرَةِ وَمُنِيرَ الشَّمْسُ خَلَقْتَنِي كَيْفَ شِئْتَ وَقَدْ أودعتني مِنْهُ التَّشْرِيفَ وَالْكَرَامَةِ وَقَدْ صَارَ لِوُلْدِي شَيْثٍ فَأُرِيدُ أَنْ آخُذُ عَلَيْهِ الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقَ كَمَا أَخَذْتَهُ عَلِيٍّ فَكُنْ شَاهِداً عَلَيْهِ.

قَالَ: وَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قِبَلِ اللَّـهِ تَعَالَى خُذْ عَلَيْهِ الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقَ فَأَشْهَدَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلَ وَالْـمَلَائِكَةُ أَجْمَعِينَ فَأَقْبَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ وَقَالَ: يَا آدَمَ رَبِّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: اكْتُبْ عَلَى وُلْدِكَ شَيْثٍ كِتَاباً بِالْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقِ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ اللَّـهُ وَجَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَالْـمَلَائِكَةُ أَجْمَعِينَ.

قَالَ: فَكَتَبَ الْكِتَابِ وَخَتَمَهُ جَبْرَئِيلُ بِخَاتَمِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى شَيْثٍ وَكَسَاهُ قَبْلَ انْصِرَافِهِ حُلَّتَيْنِ حمراءتين أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَرَقُّ مِنَ الْـمَاءِ لَـمْ تُقْطَعْ وَلَـمْ تُوصَلْ بَلْ قَالَ لَهَا الْجَلِيلُ كُونِي فَكَانَتْ ثُمَّ تَفَرَّقَا بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ: فَقَبِلَ شَيْثٍ الْعَهْدِ وَأَلْزَمَهُ نَفْسِهِ وَلَـمْ يَزَلْ ذَلِكَ النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى تَزَوَّجَ المجلولة الْبَيْضَاءِ وَكَانَتْ بِطُولِ حَوَّاءَ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا ذَلِكَ النُّورِ بِخُطْبَةٍ جَبْرَئِيلُ فَلَـمَّا وُطِئَتْ حَمَلَتْ بأنوش فَلَـمَّا حَمَلَتْ بِهِ سَمِعْتُ مُنَادِياً يُنَادِي هَنِيئاً لَكَ يَا بَيْضَاءَ فَقَدْ اسْتَوْدَعَكَ اللَّـهِ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

قَالَ فَلَـمَّا وَلَدَتْ بأنوش أَخَذَ شَيْثٍ عَلَيْهِ الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِ آدَمَ قَالَ وَانْتَقَلَ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى وُلْدِهِ قينان وَمِنْ قينان إِلَى مهلائيل وَمِنْهُ إِلَى أُدَدَ وَمِنْ أُدَدَ إِلَى أخنوخ وَهُوَ إِدْرِيسَ وَأَوْدَعَهُ إِدْرِيسَ إِلَى وُلْدِهِ متوشلخ وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى لمك وَمِنْ لمك إِلَى نُوحٍ وَمِنْ نُوحٍ إِلَى وُلْدِهِ سَامٍ وَمِنْهُ إِلَى وُلْدِهِ ارفخشذ ثُمَّ إِلَى وُلْدِهِ عَابِرُ وَمِنْ عَابِرُ إِلَى ناخور وَمِنْهُ إِلَى تارح وَمِنْ تارح إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قيدار ثُمَّ إِلَى نَبَتَ ثُمَّ إِلَى الهيمع، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى يَعْهَدَ ثُمَّ يَشْخَبُ وَمِنْهُ إِلَى أُدَدَ وَمِنْ أُدَدَ إِلَى عَدْنَانَ.

ثُمَّ إِلَى مَعَدٍّ وَمِنْهُ إِلَى نِزَارٍ وَمِنْ نِزَارٍ إِلَى مُضَرَ وَمِنْهُ إِلَى إِلْيَاسَ وَمِنْ إِلْيَاسَ إِلَى مُدْرِكَةَ وَمِنْهُ إِلَى خُزَيْمَةَ وَمِنْهُ إِلَى كِنَانَةَ وَمِنْهُ إِلَى قَصِيٍّ وَمِنْ قَصِيٍّ إِلَى لُؤَيٍّ وَمِنْ لُؤَيٍّ إِلَى غَالِبٍ وَمِنْهُ إِلَى فِهْرٍ وَمِنْهُ إِلَى عَبْدِ مَنَافٍ وَمِنْهُ إِلَى هَاشِمٍ وَسُمِّيَ هَاشِمٍ لِأَنَّهُ هَشَمَ الثَّرِيدِ لِقَوْمِهِ.

وَكَانَ اسْمُهُ عَمْرِو الْعُلَا وَكَانَ نُورٍ مُحَمَّدٍ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ إِذَا أَقْبَلَ تُضِيءُ مِنْهُ الْكَعْبَةِ وَتَكْتَسِي مِنْ نُورِهِ نُوراً شعشعانيا وَيَرْتَفِعُ مِنْ نُورِ وَجْهَهُ نُورٍ إِلَى السَّمَاءِ وَخَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عَاتِكَةَ بِنْتِ مَرَّةَ بْنِ فلح بْنِ دوكان وَلَهُ ضفيرتان كضفيرتي إِسْمَاعِيلَ تتقد نُوراً فَتَعَجَّبَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَسَارَتْ إِلَيْهِ الرُّكْبَانِ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانَ فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ الْكُهَّانِ فأنطقت الْأَصْنَامُ بِفَضْلِ النَّبِيِّ الْـمُخْتَارِ.

وَكَانَ هَاشِمٍ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا مَدَرٌ إِلَّا وَيُنَادُونَهُ أَبْشِرْ يَا هَاشِمٍ فَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّـهِ وَأَشْرَفَ الْعَالَـمِينَ.

قَالَ: كَانَ هَاشِمٍ إِذَا مَشَى فِي الظَّلَامُ أَنَارَتْ مِنْهُ الحنادس وَيَرَى مَا حَوْلَهُ كَمَا يَرَى مِنْ ضَوْءِ الْـمِصْبَاحِ فَلَـمَّا حَضَرَتِ عَبْدِ مَنَافٍ الْوَفَاةُ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُوَدِّعَ نُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا فِي الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةُ مِنْ أَكْرَمُ النَّاسِ فَقَبِلَ هَاشِمٍ هَذَا الْعَهْدِ وَالْـمِيثَاقِ وَأَلْزَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

وَقَالَ: وَجَعَلَ مُلُوكِ الْأَرْضِ تَتَطَاوَلْ إِلَى هَاشِمٍ يُرِيدُونَهُ أَنْ يَتَزَوَّجُ مِنْهُمْ وَيَبْذُلُونَ لَهُ الْجَزِيلَ مِنْ الْـمَالِ وَهُوَ يَأْبَى عَلَيْهِمْ.

وَكَانَ كُلِّ يَوْمَ يَمْضِي إِلَى الْكَعْبَةِ وَيَطُوفُ بِهَا سَبْعاً وَيَتَعَلَّقُ بأستارها وَكَانَ هَاشِمٍ إِذَا قَصْدُهُ قَاصِدٍ أَكْرَمَهُ وَكَانَ يُكْسِي الْكَعْبَةِ وَيُكْسِي الْعُرْيَانِ وَيُطْعِمُ الْجَوْعَانَ وَيُفَرِّجُ عَنْ الْـمُعْسِرِ وَيُوفِي عَنْ الْـمَدْيُونِ وَمَنْ أُصِيبَ بِدَمِهِ يَرْفَعُهُ عَنْهُ.

وَكَانَ بَابَهُ لَا يَنْغَلِقَ عَنْ صادر وَلَا وَارِدٌ وَإِذَا أَوْلَـمَ وَلِيمَةٍ أَوْ أَطْعَمَ طَعَاماً وَفَضْلِ مِنْهُ شَيْئاً أَمَرَ أَنْ يُرْمَى إِلَى الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ حَتَّى تُحَدِّثُوا بجوده فِي الْآفَاقِ وَسيدوه أَهْلِ مَكَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ وَشرفوه وَعَظَّمُوهُ وَسَلَّـمُوا إِلَيْهِ مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ وَالسِّقَايَةَ وَالْحِجَابَةِ وَالرفادة وَأُمُورِ النَّاسِ وَلِوَاءَ نِزَارٍ وَقَوْسٍ إِسْمَاعِيلَ وَقَمِيصٌ إِبْرَاهِيمَ وَنَعْلٌ شَيْثٍ وَخَاتَمِ نُوحٍ فَلَـمَّا احْتَوَى عَلَى ذَلِكَ كُلُّهُ ظَهَرَ فَخِرْهُ وَمَجْدُهُ وَكَانَ يَقُومُ بِالْحَاجِّ وَيَدْعُوهُمْ وَيَتَوَلَّى أُمُورِهِمْ وَيكرمهم وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا شَاكِرِينَ.

وَكَانَ إِذَا اسْتَهَلَّ هِلَالٍ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ وَذِي الْحِجَّةِ يَأْمُرُ النَّاسِ بِالاجْتِمَاعِ إِلَى مَكَّةَ فَإِذَا تكاملوا قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّكُمْ جِيرَانِ اللَّـهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَإِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ زُوَّارِ بَيْتِ اللَّـهِ الْحَرَامِ وَهُمْ ضِيفَانَ اللَّـهِ وَضيفانكم وَالْأَضْيَافَ أَوْلَى بِالْكَرَامَةِ وَقَدْ خَصَّكُمُ اللَّـهِ تَعَالَى بِهِمْ وَأَكْرَمَكُمْ وَاعْلَـمُوا أَنَّهُمْ سيأتونكم شُعْثاً غُبْراً ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾الحج(٢٧) وَوَادٍ سَحِيقٍ فأكرموهم يكرمكم اللَّـهِ تَعَالَى.

قَالَ: وَكَانَتْ قُرَيْشٍ تَخْرُجُ الْـمَالِ الْكَثِيرِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: وَكَانَ هَاشِمٍ يُنَظِّفُ أحواض الْأَدِيمِ وَيَجْعَلُ فِيهَا مَاءِ زَمْزَمَ وَبَاقِي الحيضان مِنْ سَائِرِ الْـمِيَاهِ حَتَّى يَشْرَبُونَ الْحَاجِّ وَكَانَ عَادَتُهُ يُطْعِمُهُمْ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ.

وَكَانَ يَحْمِلُ الطَّعَامِ إِلَى مِنًى وَعَرَفَةَ وَكَانَ هَاشِمٍ يَقُودُ لَهُمْ اللَّحْمَ وَالسَّمْنِ وَالتَّمْرِ وَيَسْقِيهِمْ اللَّبَنِ إِلَى أَنْ تَصْدُرُ النَّاسِ مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ يَقْطَعُ هَاشِمٍ الضِّيَافَةِ.

قَالَ: صَاحِبُ الْحَدِيثِ وَقَدْ بَلَغَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِمَكَّةَ ضِيقِ وَجَدْبٍ وَغَلَاءُ وَلَـمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يزودون بِهِ الْحَاجُّ قَالَ: فَبَعَثَ هَاشِمٍ أباعرا فَبَاعَهَا وَاشْتَرَى بِثَمَنِهَا عَسَلًا وَزَبِيباً وَلَـمْ يُتْرَكُ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَلْ بَذَلَ ذَلِكَ لِلْحَاجِّ فَكَفَى ذَلِكَ الطَّعَامِ جَمِيعاً وَصَدْرِ النَّاسِ يشكرونه فِي الْآفَاقِ وَفِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ.

قَالَ: فَبَلَغَ خَبَرُهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَإِلَى قَيْصَرَ مَلَكِ الرُّومِ فكاتبوه وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَهْدُوا لَهُ بناتهم رَغْبَةً فِي النُّورِ الَّذِي فِي وَجْهِهِ وَهُوَ نُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّ كهانهم وَرهبانهم أعلموهم بِأَنْ ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي فِي وَجْهَهُ نُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ فَأَبَى هَاشِمٍ عَنْ ذَلِكَ وَتَزَوَّجُ مِنْ نِسَاءِ قَوْمِهِ وَرِزْقٍ مِنْهُمْ أَوْلَاداً وَكَانَ أَوْلَادِهِ أَسَدٍ وَنَضْرِ وَعُرْوَةَ.

وَأَمَّا الْبَنَاتِ فصفية وَرُقَيَّةُ وَخالدة وَالشعثاء فَهَذِهِ جُمْلَةٍ الْإِنَاثِ وَالذُّكُورِ وَنُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ لَـمْ يَزَلْ فِي وَجْهَهُ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَكَبَّرَ لَدَيْهِ فَلَـمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَقَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ وَسَأَلَ اللَّـهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَداً فِيهِ نُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَهُ النُّعَاسُ فانضجع فَأَتَاهُ هَاتِفٌ يَقُولُ لَهُ عَلَيْكَ بسلمى بِنْتِ عَمْرِو النَّجَّارِ فَإِنَّهَا طَاهِرَةً مَطْهَرَةٌ الأذيال فَخُذْهَا وَادْفَعْ لَهَا الْـمَالِ الْجَزِيلَ فَلَـمْ تَجِدْ لَهَا شِبْهَ فِي النَّاسِ فَإِنَّكَ تُرْزَقْ سَيِّداً يَكُونُ مِنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله.

قَالَ: فَانْتَبَهَ هَاشِمٍ فَأُحْضِرَ بَنِي عَمِّهِ وَأَخِيهِ الْـمُطَّلِبِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ وَبِمَا قَالَ: الهاتف فَقَالَ أَخُوهُ الْـمُطَّلِبِ: يَا ابْنِ أُمِّي إِنْ هَذِهِ الْـمَرْأَةِ الْـمَعْرُوفَةِ فِي قَوْمِهَا

كَبِيرَةً فِي نَفْسِهَا طَاهِرَةً مَطْهَرَةٌ وَقَدْ كَمَلَتْ قدا وَاعتدالا وَهِيَ سَلْـمَى بِنْتِ عَمْرِو النَّجَّارِ وَهُمْ أَهْلِ الْإِنْصَافِ وَالْعَفَافِ وَإِنَّكَ أَشْرَفَ مِنْهُمْ حَسَباً وَنَسَباً وَقَدْ تَطَاوَلَتْ إِلَيْكَ الْـمُلُوكِ وَالْأَكَاسِرَةِ وَالْجَبَابِرَةِ فَإِنْ شِئْتَ نَحْنُ لَكَ.

فَقَالَ هَاشِمٍ: الْحَاجَةِ مَا تُقْضَى إِلَّا بِصَاحِبِهَا وَقَدْ جَمَعْتَ فَضَلَاتُ وَتِجَارَاتٍ وَأُرِيدُ أَنْ أَخْرَجَ بِنَفْسِي إِلَى غُرَّةِ الشَّامِ لِأَخْرُجَ هَذِهِ التِّجَارَةِ بوصل هَذِهِ الِامْرَأَةِ فَقَالُوا لَهُ أَصْحَابُهُ وَبَنُو عَمِّهِ: نَحْنُ مَعَكَ وَنعينك وَنَفْرَحُ لِفَرَحِكَ وَنَسْرُّ لسرورك وَنَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنْ أَمَرَكَ.

قَالَ: ثُمَّ إِنْ هَاشِمٍ أَمَرَهُمْ أَنْ يتأهبوا لِلسَّفَرِ، قَالَ: فَخَرَجَ وَخَرَجُوا مَعَهُ فِي سِلَاحَهُمْ وَتِيجَانِهِمْ وَملبوسهم وَخَرَجَ مَعَهُ الْعَبِيدِ يَقُودُونَ خُيُولُهُمْ وَالْأَحْمَالَ الْأَدِيمِ وَمَعَهُمْ الدُّرُوعِ الْبَيْضِ وَالْجَوَاشِنِ وَأَخَذُوا مَعَهُمْ لِوَاءَ نِزَارٍ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِينَ سَيِّداً مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَعَامِرٌ وَمَخْزُومٍ وَسَارَ الْقَوْمِ حَوَّلَهُمْ وَكَانَ خُرُوجَهُمْ عَلَى مَكَّةَ كَرْهاً.

قَالَ: فَخَرَجَ وَخَرَجُوا مَعَهُمْ السَّادَاتِ وَالْأَكَابِرِ وَفِتْيَانِ الصَّفَا وَخَرَجُوا الْعَبِيدِ وَالنِّسَاءِ لتوديع هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَوَدَّعُوهُ وَرَجَعُوا عَنْهُ وَسَارَ هُوَ وَبَنُو عَمِّهِ طَالِبِينَ يَثْرِبَ، قَالَ صَاحِبُ الْحَدِيثَ: ثُمَّ سَارُوا وَسَهْلِ اللَّـهِ عَلَيْهِمْ سَفَرِهِمْ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى يَثْرِبَ فَلَـمَّا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا تَهَلَّلَ نُورٍ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فِي غُرَّةِ هَاشِمٍ حَتَّى دَخَلَ المراقد وَالْبُيُوتِ.

قَالَ: فَلَـمَّا رأوهم أَهْلِ يَثْرِبَ بَادِرُوا إِلَيْهِمْ مسرعين وَقَالُوا لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسِ فَمَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْكُمْ جَمَالًا وَلَا سِيَّمَا صَاحِبُ هَذَا النُّورِ السَّاطِعُ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، فَقَالَ لَهُمْ الْـمُطَّلِبِ: نَحْنُ وَفْدُ بَيْتِ اللَّـهِ الْحَرَامِ وَسُكَّانِ حَرَّمَ اللَّـهُ وَنَحْنُ بَنِي كَعْبٍ

بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَهَذَا هَاشِمٍ وَقَدْ خَطَبْتُ الْـمُلُوكِ وَالْأَكَابِرِ فَمَا رغبنا فِيهِمْ وَرغبنا فِيكُمْ وَفِي نِسَائِكُمْ وَنُرِيدُ أَنْ ترشدونا عَلَى بَيْتِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ فأرشدوهم عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُمْ: مَرْحَباً بِكُمْ يَا أَرْبَابِ الْعُلَا وَالْـمَآثِرِ وَالشَّرَفَ وَالْـمَفَاخِرِ سَادَاتِ الْكِرَامِ وَمطعمين الطَّعَامِ وَنِهَايَةَ الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ فَلَكُمْ عِنْدَنَا مَا تُحِبُّونَ وَأَفْضَلُ مَا تَطْلُبُونَ وَاعْلَـمُوا أَنَّ الْـمَرْأَةَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لِأَجْلِهَا وَجِئْتُمْ طَالِبِينَ لَهَا هِيَ ابْنَتِي وَقُرَّةُ عَيْنِي غَيْرِ أَنَّهَا مَالِكَةً نَفْسِهَا وَمَعَ ذَلِكَ خَرَجَتْ بِالْأَمْسِ إِلَى سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِنَا مَعَ نِسَاءٍ مِنْ قَوْمِنَا إِلَى سُوقٍ يُقَالُ لَهُ سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَإِنْ أَقَمْتُمْ عِنْدَنَا فَأَنْتُمْ فِي الْغَايَةِ وَالْكِفَايَةِ فَمَنْ الْخَاطِبُ مِنْكُمْ وَالرَّاغِبِ فِيهَا؟

فَقَالُوا جَمِيعاً: هُوَ صَاحِبُ هَذَا النُّورِ السَّاطِعُ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ سِرَاجُ بَيْتِ اللَّـهِ الْحَرَامِ وَمِصْبَاحُ الظَّلَامُ هُوَ الْـمَوْصُوفِ بِالْجُودِ وَالْإِكْرَامِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ صَاحِبُ رَحْلَةِ الإيلاف وَالراقي ذِرْوَةِ الْأَحْقَافِ.

ثُمَّ إِنْ عَمْرَو بْنِ أَسَدٍ قَالَ: بَخْ بَخْ لَقَدْ علونا وَعَلَا فخرنا بخطبتكم لَنَا ثُمَّ قَالَ: اعْلَـمُوا يَا مِنْ حَضَرَ أَنِّي رَغِبْتُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَتُكُمْ غَيْرِ أَنْ أَمْرِي غَيْرِ أَمْرَهَا وَهَا أَنَا أَسِيرٍ مَعَكُمْ فَانْزِلُوا يَا خَيْرٌ زُوَّارِ وَأَكْرَمَ بَنِي نِزَارٍ.

وَقَدْ سَبَقَ عَمْرِو إِلَى قَوْمِهِ وَنَحَرَ لَهُمْ الْإِبِلِ وَصَنَعَ لَهُمْ الطَّعَامِ وَخَرَجَتْ لَهُمْ الْعَبِيدِ الطَّعَامِ بالأجفان فَأَكَلَ الْقَوْمِ بِحَسَبِ الْكِفَايَةِ وَلَـمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِلَّا وَخَرَجَ يَنْظُرُ إِلَى هَاشِمٍ وَإِلَى نُورٍ وَجْهَهُ وَخَرَجُوا الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَالنَّاسِ متعجبين مِنْ ذَلِكَ النُّورِ وَخَرَجَ الْيَهُودِ فَلَـمَّا نظروه وَعَرَفُوهُ بِالصِّفَاتِ الَّتِي فِي التَّوْرَاةِ وَالْعَلَامَاتِ.

قَالَ: فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَكَبَّرَ لديهم وَبَكَوْا بُكَاءً شَدِيداً فَقَالَ بَعْضِ الْيَهُودِ: وَكَانَ مِنْ أحبارهم مَا بُكَاؤُكُمْ؟

قَالُوا: مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ مِنْ صُلْبَهُ غُلَامٌ يَكُونُ فِيهِ سَفْكِ دِمَائِكُمْ وَقَدْ جَاءَكُمْ السَّفَّاكُ الهتاك الَّذِي تُقَاتِلْ مَعَهُ الْأَمْلَاكِ الْـمَعْرُوفِ فِي كُتُبُكُمْ أَنْوَارِهِ قَدْ ابْتَدَرَتْ وَعَلَامَاتِهِ قَدْ ظَهَرَتْ.

قَالَ: فبكوا الْيَهُودِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، ثُمَّ التفتوا إِلَى الْقَائِلُ لِهَذَا الْكَلَامِ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَانَا إِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ فَهَلْ نَصْلٍ إِلَى قَتَلَهُ وَنكفى شَرَّهُ؟

فَقَالَ: لَهُمْ هَيْهَاتَ حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَشْتَهُونَ وَعَجَزْتُمْ عَمَّا تَأْمَلُونَ وَاعْلَـمُوا أَنَّ هَذَا الْـمَوْلُودُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكُمْ تُقَاتِلْ مَعَهُ الْأَمْلَاكِ مِنْ الْهَوَاءِ وَيُخَاطِبُ مِنْ السَّمَاءِ وَيَقُولُ، قَالَ لِي: جَبْرَئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَـمِينَ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَقَالُوا: هَذَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ.

فَقَالَ: إِنَّهُ أَعَزُّ مِنْ الْوَلَدِ وَأَكْرَمَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِنْدَ اللَّـهِ تَعَالَى وَأَشْرَفَ خَلَقَ اللَّـهِ، فَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمِ نَحْنُ نسعو فِي إِطْفَاءِ هَذَا الْـمِصْبَاحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَكَّنْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٌ.

قَالَ: وَأَظْهَرَ الْقَوْمِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَكَانَ سَبَبُ عَدَاوَةً الْيَهُودِ لِرَسُولِ اللَّـهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ: فَلَـمَّا أَصْبَحَ هَاشِمٍ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَلْبَسُوا أَفْخَرُ أَثْوَابِهِمْ وَأَنْ يُظْهِرُوا زِينَتُهُمْ فلبسوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ الزِّينَةِ وَأَظْهَرُوا التيجان وَالْجَوَاشِنِ وَالدُّرُوعَ وَالْبَيْضُ وَأَقْبَلُوا يُرِيدُونَ سُوقِ قَيْنُقَاعَ وَقَدْ شُدُّوا لِوَاءَ نِزَارٍ وَأحاطوا بهاشم عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَتَقَدَّمْتُ الْعَبِيدِ وَأَبُو سَلْـمَى مَعَهُمْ وَمَعَهُمْ رِجَالٍ مِنْ كِبَارٌ قَوْمِهِ، وَهُمْ جَمَاعَةٍ مِنْ الْيَهُودِ.

قَالَ: فَلَـمَّا أَشْرَفُوا عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسِ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَأَقْطَارِهَا وَسُكَّانِهَا فَلَـمَّا أَشْرَفَ هَاشِمٍ عَلَى السُّوقِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَهُوَ بَيْنَهُمْ كالبدر الْـمُنِيرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارَ.

قَالَ: فاندهش أَهْلِ السُّوقِ وَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى النُّورِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ: وَكَانَتْ سَلْـمَى وَاقِفَةً بَيْنَ النَّاسِ تَنْظُرُ إِلَى هَاشِمٍ وَإِلَى حُسْنِهِ وَجَمَالُهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ الْهَيْبَةَ وَالْوَقَارَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا أَبُوهَا وَقَالَ: لَهَا يَا سَلْـمَى أُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُرُّكَ وَكَانَتْ سَلْـمَى متعجبة مِنْ نَفْسِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: فِيمَ تُبَشِّرُنِي؟

قَالَ: أُبَشِّرُكَ أَنْ هَذَا الرَّجُلِ لَكَ خَاطِبٌ وَفِيكَ رَاغِبٍ هَذَا يَا سَلْـمَى مِنْ أَهْلِ الْعَفَافُ وَالْـمَعْرُوفِ بِالْجُودِ وَالْإِنْصَافِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَإِنَّهُ لَـمْ يَخْرُجْ مِنَ الْحَرَمِ لِغَيْرِكَ.

قَالَ: فَلَـمَّا سَمِعْتُ كَلَامٍ أَبِيهَا أَعْرَضَتِ بِوَجْهِهَا عَنْهُ وَأَدْرَكَهَا الْحَيَاءُ مِنْ أَبِيهَا وَقَدْ أَمْسَكَتْ عَنْ الْكَلَامِ.

ثُمَّ التفتت إِلَيْهِ وَقَالَتْ: يَا أَبِي إِنْ النِّسَاءِ يفتخرن بِالْحَسَنِ وَالْجَمَّالِ وَالْقِدِّ وَالِاعْتِدَالِ وَإِذَا كَانَ زَوْجَ الْـمَرْأَةِ سَيِّدُ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَكَانَ مليح الْـمَنْظَرِ وَالْـمُخْبِرِ فَمَا تَقُولُ الْـمَرْأَةِ.

وَقَدْ عَلِـمْتَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أُحَيْحَةَ بْنِ الجلاح الْأَوْسِيِّ وَحِيلَتِي عَلَيْهِ وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَتْ مِنْهُ نَفْسِي.

ثُمَّ إِنَّهُ لَـمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ الْكَلَامِ وَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَبِرَتْ عَظَمَتِهِ وَنُورٍ وَجْهَهُ وَعَلَتْ مُرُوءَتِهِ وَإِنْ إِحْسَانِهِ يَدُلُّ عَلَى فَخِرْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ لِي أَنْ أَطْلُبُ عَلَيْهِ الْـمَهْرُ وَمَا أستحقه وَلَا أَصْغَرَ حَالِي وَسَيَكُونُ لَنَا وَلَهُمْ خطابا وَجَوَاباً وَكَانَ ذَلِكَ الْقَوْلِ تجللا وَتَجَمُّلًا لِأَبِيهَا لِأَنَّهَا لَـمْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مِنْ أَبِيهَا ذَلِكَ الْكَلَامِ.

ثُمَّ نَزَلَ هَاشِمٍ قَرِيبٌ مِنْ السُّوقِ وَاعْتَزَلَ نَاحِيَةِ وَأَقْبَلَ أَهْلِ السُّوقِ مسرعين يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْحَدِيثَ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ ضَاعَ مِنْ مَعَاشِهِمْ شَيْءٌ كَثِيرٍ حَتَّى اشْتَغَلُوا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهَهُ قَالَ: فَضَرَبَ لَهُ خَيْمَةٌ بِالْخَزِّ الْأَحْمَرِ وَنَصَبَ لَهُ سرادقان فَلَـمَّا دَخَلَ هَاشِمٍ وَأَصْحَابِهِ الْخَيْمَةِ تَفَرَّقَ أَهْلِ السُّوقِ عَنْهُ وَجَعَلَ أَهْلِ السُّوقِ يَسْأَلُونَ عَنْ هَاشِمٍ وَأَمْرِهِ وَمَا قُدُومُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ فَقِيلَ لَهُمْ خطابا لسلمى بِنْتِ عَمْرِو.

قَالَ: فحسدوها عَلَيْهِ وَكَانَتْ أَجْمَلُ أَهْلِ زَمَانِهَا وَأَحْسَنُهُمْ وَأَكْمَلُهُمْ وَكَانَتْ سَلْـمَى جَارِيَةً تَامَّةٌ مُعْتَدِلَةٌ وَكَانَ لَهَا مَنْظَرَ وَمَخْبَرَ كَامِلَةً الْأَوْصَافِ نَاعِمَةَ الْأَطْرَافِ سَرِيعَةُ الْجَوَابُ حَسَنَةً الأواب عَاقِلَةَ عَفِيفَةً تَقِيَّةٍ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةٌ مِنْ الدَّنَسِ.

قَالَ: فحسدوها عَلَى هَاشِمٍ حَتَّى إِبْلِيسَ اللَّعِينِ قَدْ تَصَوَّرَ لَهَا فِي صُورَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَالَ: لَهَا يَا سَلْـمَى أَنَا مِنْ أَصْحَابِ هَاشِمٍ وَقَدْ جِئْتُكَ أُخْبِرُكَ وَهِيَ نَصِيحَةً مِنِّي إِلَيْكَ اعْلَـمِي أَنْ لِصَاحِبِنَا مِنْ الْحَسَنِ وَالْجَمَّالِ كَمَا رَأَيْتَ غَيْرِ أَنَّهُ مَمْلُولٍ لِلنِّسَاءِ وَلَا تُقِيمَ الْـمَرْأَةِ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ شَهْرَيْنِ إِذَا كَثُرَ وَإِلَّا عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ تَزَوَّجَ بِنَسَاءٍ كَثِيرَةٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ جبان فِي الْحُرُوبِ.

فَقَالَتْ: سَلْـمَى إِلَيْكَ عَنِّي فَوَاللَّـهِ لَوْ مَلَأَ لِي حَوْضاً مِنْ الْـمَالِ مَا قِبْلَتِهِ وَقَدْ كُنْتُ أَحْبَبْتُهُ وَرَغِبْتُ فِيهِ وَلَقَدْ زَالَتِ رَغْبَتِي فِيهِ لِـمَا ذَكَرْتَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ فَاذْهَبْ عَنِّي وَانْصَرَفَ.

قَالَ: فَانْصَرَفَ عَنْهَا وَتَرَكَهَا فِي هَمِّهَا وَغَمِّهَا ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ آخَرُ وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ هَاشِمٍ، وَقَالَ: لَهَا مِثْلَـمَا قَالَ أَوَّلًا، فَقَالَتْ: أَوَلَيْسَ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُرْسِلُ لِي بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّـهِ إِنْ بَعَثَ أَبِي رَسُولًا أَمَرْتُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ.

قَالَ: فَخَرَجَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّـهِ مِنْ عِنْدَهَا فَرَحاً مَسْرُوراً وَقَدْ صَحَّ عِنْدَهُ الْبَغْضَاءَ لهاشم وَظَنَّ أَنْ هَاشِمٍ يَرْجِعُ خَائِباً، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهَا فَوَجَدَهَا فِي حَيْرَتَهَا وَسكرتها فَقَالَ: لَهَا يَا سَلْـمَى مَا الَّذِي حَلَّ بِكَ وَالْيَوْمَ يَوْمَ سُرُورِكَ وَفَرَحَكَ؟

قَالَتْ: يَا أَبَتْ لَا تَزِيدَنِي هُمَا فَقَدْ فضحتني وَشَهَرْتَ أَمْرِي وَأَرَدْتَ تَزْوِيجِي بِرَجُلٍ ملول لِلنِّسَاءِ كَثِيرِ الطَّلَاقِ جبان فِي الْحُرُوبِ.

قَالَ: فَضَحِكَ أَبُوهَا وَقَالَ: يَا سَلْـمَى وَاللَّـهِ مَا لِهَذَا الرَّجُلِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ إِلَى كَرَمِهِ الْغَايَةِ وَإِلَى جُودِهِ النِّهَايَةِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَاشِمٍ لِأَنَّهُ هَشَمَ الثَّرِيدِ لِقَوْمِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ مِطْلَاقٌ فَإِنَّهُ مَا طَلَّقَ امْرَأَةٍ بِعَيْنِهَا،وَأَمَّا قَوْلُكَ جبان فِي الْحُرُوبِ فَإِنَّهُ أَجْوَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الشَّجَاعَةُ وَإِنَّهُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ النَّاسِ بِالْجَوَابِ وَالْخَطَّابِ وَالصَّوَابِ.

فَقَالَتْ: يَا أَبَتْ فَلَوْ كَانَ هَذِهِ خِصَالِهِ فَلَـمْ جَاءَنِي مِنْهُ رسولان وَأخبراني كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِهَذَا الْكَلَامِ؟.

فَقَالَ أَبُوهَا: مَا جَاءَنَا رَسُولُ وَلَا خَبَرٍ فاصرفي عَنْكَ الْوَسْوَاسِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا وَتَرَكَهَا فِي هَمُّهَا وَقَدْ صَحَّ عِنْدَهَا قَوْلِ الشَّيْطَانِ: وَأَخَذَ بعقلها.

وَكَانَ الشَّيْطَانِ بِذَلِكَ الزَّمَانِ يَحْضُرَ وَيَأْخُذُ عُقُولِ النَّاسِ وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَكَانُوا يُطِيعُونَهُ وَهَاشِمٍ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ.

وَكَانَ قَدْ عَوْلِ عَلَى خُطْبَتِهَا غَدَاةٍ غَدٍ فِي جَمْعٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَتَهَا سَارَتْ فِي حَوَائِجِهَا وَهِيَ تُرِيدُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَاشِمٍ.

قَالَ: فَجَمَعَ اللَّهِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ النِّسَاءِ لَا يستحين مِنْ الرِّجَالِ، وَلَا كَانَ يُضْرَبُ حِجَاباً إِلَى أَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ: وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْ الْيَهُودِ بِنَاحِيَةِ مِنْ الْخَيْمَةِ خَيْمَةٌ هَاشِمٍ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ سَلْمَى بهاشم عَرَفْتُهُ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَعَرَفَهَا كَذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا هَاشِمٍ قَدْ أحببتك وَأَرَدْتُكَ فَإِذَا كَانَ فِي غَدَاةِ غَدٍ فَاخْطُبْنِي مِنْ أَبِي وَلَا يَعِزُّ عَلَيْكَ الْمَالِ فَإِنْ طَلَبُوا مِنْكَ مَالًا ساعدتك عَلَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَّاحِ تأهب هَاشِمٍ لِلِقَاءِ الْقَوْمِ فَتَزَيَّنُوا بزينتهم وَأَوْمَى إِلَى أَخِيهِ الْمُطَّلِبِ أَنْ اخْطُبْهَا فَإِذَا تكاملوا أَهْلِ سَلْمَى أَنْبَأُ عَلَيْهِمْ بِالْكَلَامِ،

قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تكاملوا أَهْلِ سَلْمَى وَدَخَلَ هَاشِمٍ وَأَصْحَابِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ مِنْ فِي الْمَجْلِسِ وَجَلَسَ هَاشِمٍ وَأَصْحَابِهِ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَتَطَاوَلَتْ الْقَوْمِ إِلَى هَاشِمٍ بالأعناق فَابْتَدَأَهَاشِمٍ بِالْكَلَامِ وَسَاعِدِهِ أَخُوهُ الْمُطَّلِبِ.

وَقَالَ: يَا أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِنْعَامِ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْـمَشَاعِرِ الْعِظَامِ وَزَمْزَمُ وَالْـمَقَامِ وَإِلَيْنَا سَعَتْ الْأَقْدَامُ وَإِلَيْنَا يُورِدُ الْوَارِدُونَ وَأَنْتُمْ تَعْلَـمُونَ شَرَفِنَا وَمَا خَصَّنَا اللَّـهِ بِهِ مِنْ النُّورِ السَّاطِعُ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَنَحْنُ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ كَعْبٍ.

وَقَدْ انْتَقَلَ النُّورِ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى أَخِينَا هَاشِمٍ يَجْرِي مِنْ ظُهُورِ طاهرات إِلَى بُطُونِ مطهرات.

وَقَدْ سَاقَهُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ وَأقدمه عَلَيْكُمْ فَنَحْنُ لكريمتكم خاطبون وَفِيكُمْ رَاغِبُونَ، فَقَالَ: عَمْرِو أَبُو سَلْـمَى لَكُمْ التَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِجَابَةِ وَالْإِنْعَامِ.

وَقَدْ أَعْطَيْتُمْ وَأَجَبْنَا دَعَوْتُكُمْ وَأَطَعْنَا وسيلتكم وَأَنْتُمْ تَعْلَـمُونَ عَلِـمْنَا وَلَا تَخْفَى عَلَيْكُمْ أحوالنا وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ الْـمَهْرِ كَمَا سَلَفَ آبَاؤُنَا الْـمَاضُونَ وَأجدادنا الأقدمون وَكَذَلِكَ آبَاؤُكُمْ وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا واجهناكم بِشَيْءٍ وَلَا قابلناكم بِهِ أَبداً.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ وَتَكَلَّـمَ الْـمُطَّلِبِ وَقَالَ: لَكُمْ عِنْدِي مِائَتَيْ نَاقَةٍ حُمْرَ الْوَبَرِ سَوَّدَ الْحَدَقَ لَـمْ يعلها فَحْلٍ وَلَا جَمَلٍ قَالَ فَبَكَى إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ مِنْ حَضَرَ وَجَلَسَ مُقَابِلَ أَبِي سَلْـمَى فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ اطْلُبْ الزِّيَادَةِ.

فَقَالَ عَمْرِو النَّجَّارِ يَا مَعَاشِرَ السَّادَاتِ مَا هَذَا قَدْرِ ابنتنا عِنْدَكُمْ فَقَالَ الْـمُطَّلِبِ: وَلَكُمْ أَلْفَ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ قَالَ فَغَمَزَ إِبْلِيسَ بِحَاجِبَيْهِ لَعَمْرُو أَبِي سَلْـمَى وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ اطْلُبْ الزِّيَادَةِ.

فَقَالَ: يَا فَتَى قَصَّرْتَ فِي حَقَّنَا وَأقللت فِيمَا بَذَلْتَ فَقَالَ: وَلَكُمْ عِنْدِي حَمَلَ بَعِيرٍ وَعَشْرَةَ أَثْوَابٍ مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ وَعَشَرَةً مِنْ الْعِرَاقِ فَقَدْ أنصفتكم قَالَ فَغَمَزَ إِبْلِيسَ لَعَمْرُو أَبِي سَلْـمَى وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ اطْلُبْ الزِّيَادَةِ.

فَقَالَ: أَبُوهَا يَا فَتَى أقربت وَأَجْمَلْتُ، فَقَالَ الْـمُطَّلِبِ: نِعْمَةٍ وَكَرَامَةَ، قَالَ الْـمُطَّلِبِ: وَلَكُمْ خَمْسَ وَصَائِفُ بُرْسِمَ الْخِدْمَةِ فَهَلْ تُرِيدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ: فَأَشَارَ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ أَنْ اطْلُبْ الزِّيَادَةِ فَقَالَ: عَمْرِو إِنْ الَّذِي بذلتموه هُوَ إِلَيْكُمْ رَاجِعَ فَقَالَ الْـمُطَّلِبِ: وَلَكُمْ عَشْرَةَ أَوْرَاقٍ مِنْ الْـمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَخَمْسَ أَوْرَاقٍ مِنْ الْكَافُورِ فَهَلْ رضيتم أَمْ لَا فَهُمْ إِبْلِيسَ أَنْ يَغْمِزْ لِأَبِي سَلْـمَى فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةٌ.

وَقَالَ: قُمْ وَاخْرُجْ يَا قَبِيحِ الْـمَنْظَرِ وَشَيْخُ السَّوْءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ إِبْلِيسَ خَارِجاً وَالْيَهُودِ مَعَهُ فَقَالَ: إِبْلِيسَ يَا عَمْرُو إِنْ الْـمَهْرِ الَّذِي اشترطته فِي مَهْرَ ابْنَتَكَ قَلِيلٌ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَطْلُبُ لِابْنَتِكَ مِنْ الْقَوْمِ مَا تَفْتَخِرْ بِهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهَا.

وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْنِي لَهَا قَصَّرَ طُولُهُ خَمْسَةَ فَرَاسِخَ وَعِرْضَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَيَكُونُ شاهقا فِي الْهَوَاءِ باسقا فِي السَّمَاءِ وَيَكُونُ أَعْلَاهُ مَجْلِسٍ تَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى إِيْوَانَ كِسْرَى وَتَنْظُرَ إِلَى الْـمَرَاكِبِ منحدرات فِي الْبَحْرِ.

ثُمَّ يَجْلِبُ إِلَيْهِ نَهَرٍ مِنْ دِجْلَةَ وَمِنْ الْفُرَاتِ عِرْضَهُ مِائَةَ ذِرَاعٍ تَجْرِي فِيهِ الْـمَرَاكِبِ منحدرات وَمصعدات.

ثُمَّ يَغْرِسُ عَلَى بَابُ الْقَصْرِ نَخَلَاتٍ معتدلات مسطرات لَا يَنْقَطِعَ ثَمَرِهَا قَيَّضَ وَلَا شِتَاءً فَقَالَ الْـمُطَّلِبِ: حِينَ سَمِعَ كَلَامِهِ لَقَدْ أَسْرَفْتُ يَا شَيْخٌ فِي مقالك فَمَنْ يَقْدِرُ يُصَلِّ إِلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ صَاحَ عَلَيْهِ عَمْرِو وَالْـمُطَّلِبِ وَأَخَذْتَهُ الصَّيْحَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانَ وَكَانَ مُرَادٍ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ انفساخ الْـمَجْلِسِ.

ثُمَّ قَالَ: ارمون بْنِ يقطون إِنْ هَذَا الشَّيْخُ أَحْكَمَ الْحُكَمَاءِ وَوَاحِدِ الْبُلَغَاءُ وَهُوَ مَعْرُوفٍ عِنْدَنَا فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَبَعْدَ ذَلِكَ مَا نُزَوِّجُ ابنتنا بِغَرِيبٍ فِي غَيْرِ بِلَادِنَا.

ثُمَّ قَامَتْ الْيَهُودِ بِأَجْمَعِهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعُمِائَةِ يَهُودِيٌّ وَكَانَ أَهْلِ الْحَرَمِ سَبْعُونَ سَيِّداً فجردوا سُيُوفَهُمْ ثُمَّ قَالَ:لِأَصْحَابِهِ دُونَكُمْ الْقَوْمِ فَهَذَا تَأْوِيلِ رُؤْيَايَ.

قَالَ: فَوَقَعَتْ فِيهِمْ الصَّيْحَةُ فَوَثَبَ الْـمُطَّلِبِ عَلَى ارمون بْنِ يقطون وَوَثَبَ هَاشِمٍ عَلَى إِبْلِيسَ فَعَطَفَ يُرِيدُ الْهَرَبَ فَأَدْرَكَهُ هَاشِمٍ وَقَبَضَ عَلَى جَمِيعِ أَطْرَافِهِ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضِ جَلْدَةً فَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةٌ لِـمَا غَشِيَهُ نُورِ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَصَارَ رِيحاً.

قَالَ: فَالْتَفَتَ هَاشِمٍ إِلَى أَخِيهِ الْـمُطَّلِبِ وَإِذَا هُوَ قَدْ قَتَلَ ارمون بْنِ يقطون وَقَدْ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ وَهَاشِمٍ وَأَصْحَابِهِ قَدْ قَتَلُوا مِنْ الْيَهُودِ خَلْقاً كَثِيراً وَوَقَعَتْ الرَّجْفَةِ فِي الْـمَدِينَةِ وَخَرَجَتْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فانهزمت الْيَهُودِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَرَجَعَ أَبُو سَلْـمَى وَقَالَ: مزجتم الْفَرَحُ بالترح وَمَا كَانَ سَبَبُ الْفِتْنَةِ إِلَّا إِبْلِيسَ اللَّعِينِ.

قَالَ: فَرُفِعُوا السَّيْفِ عَنْ الْيَهُودِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَكَانَ عَدَاوَةً الْيَهُودِ لِرَسُولِ اللَّـهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثُمَّ إِنْ هَاشِمٍ.

قَالَ: لِأَصْحَابِهِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ، ثُمَّ إِنْ الْيَهُودِ افْتَقَدُوا حبرهم فَلَـمْ يَجِدُوهُ فَقَالَ: لَهُمْ هَاشِمٍ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنَّمَا أغواكم الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فَهُوَ كَمَا زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مِنْ حكمائكم وَأَنْ لَـمْ تَجِدُوهُ فَهُوَ لَيْسَ كَمَا زَعَمْتُمْ فَقَدْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَقَدْ ظَنَنْتُمْ أَنَّهُ مِنْ أحباركم فَقَدْ أغواكم.

قَالَ: ثُمَّ إِنْ أَبَا سَلْـمَى مَضَى لِابْنَتِهِ لِإِصْلَاحِ شَأْنِهَا فَلَـمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا وَقَدْ حَضَرُوا وَرَجَعُوا إِلَى أَمَاكِنَهُمْ وَحَطُّوا أسلحتهم.

وَقَدْ امتلئوا غَيْضاً عَلَى الْيَهُودِ قَالَ: فَجَلَسَ هَاشِمٍ وَمَنْ حَوْلَهُ أَصْحَابِهِ وَمَضَى عَمْرِو إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَصْلَحَ الْوَلِيمَةُ وَالْكَرَامَةِ وَأَمَرَ الْعَبِيدِ يَحْمِلُونَ الْأَجْفَانِ المترعة بِاللَّبَنِ وَلَحْمِ الضَّأْنِ وَالْإِبِلِ وَالسَّمْنِ ثُمَّ إِنْ عَمْرِو مَضَى إِلَى ابْنَتَهُ سَلْـمَى.

وَقَالَ: لَهَا إِنْ الرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَكَ أَنْ هَاشِمٍ جَبَاناً فَقَدْ نَطَقَ بِالْحَالِ وَايْمُ اللَّـهِ لِـمَا أَمْسَكَنِي وَأعطفني عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ مَا تَرَكَ مِنْ الْقَوْمِ أَحَدٌ قَالَتْ سَلْـمَى: يَا أَبَتْ افْصِلْ الْـمَهْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَكُونُ وَلَا تَطَّلِ الْـمَلَامَةِ.

قَالَ: فَلَـمَّا أَكَلَ هَاشِمٍ الطَّعَامِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَفَرَغُوا مِنَ الْأَكْلِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ عَمْرِو أَبُو سَلْـمَى.

وَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ السَّادَاتِ الْكِرَامِ اصرفوا عَنْ قُلُوبِكُمْ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْحَزَنَ وَنَحْنُ لَكُمْ وَابنتنا هَدِيَّةٌ مِنَّا إِلَيْكُمْ فَقَالَ لَهُ الْـمُطَّلِبِ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمِ لَكَ بِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَزِيَادَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لِأَخِيهِ هَاشِمٍ رَضِيتَ بِمَا تَكَلَّـمْتَ بِهِ عَلَيْكَ؟.

فَقَالَ هَاشِمٍ: رَضِيتَ بِذَلِكَ وَهُوَ عِنْدِي يَسِيرُ قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ تَصَافَحُوا، وَمَضَى أَبُو سَلْـمَى إِلَى مَنْزِلِهِ.

وَأَقْبَلَ وَفِي يَدَهُ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ فنثر الدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانِيرَ عَلَى رَأْسِ هَاشِمٍ وَنَثَرَ الدَّرَاهِمَ عَلَى رَأْسِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ نَثَرَ عَلَيْهِمْ سَحِيقٍ الْـمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَالْكَافُورِ وَالْعَنْبَرِ فعمم أَطْمَارَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَلْـمَى: يَا هَاشِمٍ أَتُحِبُّ الدُّخُولِ عَلَى زَوَّجْتُكَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَوْ تَصْبِرُ عَنْهَا هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى يَصْلُحُ شَأْنِهَا؟

فَقَالَ هَاشِمٍ: بَلْ أَصْبِرُ لَا بَأْسَ بِالصَّبْرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ هَيَّئُوا مَطَايَاهُمْ وَأَمَرَ بتقديمهن فركبوهن وَتَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ.

ثُمَّ إِنْ هَاشِمٍ دَفَعَ إِلَى أَخِيهِ الْـمُطَّلِبِ مَا حَضَرَهُ مِنْ الدَّرَاهِمِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعُهَا إِلَى سَلْـمَى، فَلَـمَّا أُوصِلَهَا إِلَيْهِ الْـمُطَّلِبِ فَرِحْتَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ.

قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهَا الْـمَالِ فَقَبَّلْتُهُ مِنْهُ وَقَالَتْ: يَا سَيِّدُ الْحَرَمِ وَخَيْرٌ مِنْ سَعَى عَلَى قَدِمَ أَقْرِئْ أَخَاكَ السَّلَامُ، وَقُلْ لَهُ مَا الرَّغْبَةِ إِلَّا فِيكَ فَاحْفَظْ مِنَّا مَا حفظناه مِنْكَ، وَقُلْ لَهُ مِثْلَـمَا أَقُولُ لَكَ.

فَقَالَ لَهَا قَوْلِي مَا بَدَا لَكَ ، فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٍ كَانَ لِي زَوْجٌ اسْمُهُ أُحَيْحَةَ بْنِ الجلاح الْأَوْسِيِّ وَكَانَ كَثِيرَ الْـمَالِ، فَلَـمَّا تَزَوَّجَ بِي شَرَطْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَتَى أَسَاءَ فَارَقَتْهُ كَانَ مِنْ قِصَّتِي أَنِّي رُزِقْتَ مِنْهُ وَلَداً فَأَرَدْتُ أَنْ أُفَارِقَهُ فَأَخَذْتُ خَيْطاً وَرَبَطَتِ فِيهِ رَجُلِ الطِّفْلِ فَجَعَلَ يَبْكِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَجَعَلَنَا نساهره حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثِهِ أَوْ نِصْفُهُ فَقُطِعَتْ الْخَيْطِ مِنْ رَجُلِ الطِّفْلِ فَنَامَ عِنْدَ ذَلِكَ هُوَ وَأَبُوهُ فَخَرَجَتْ إِلَى أَهْلِي فَلَـمَّا انْتَبَهَ الرَّجُلِ

لَـمْ يجدني فَعَلِـمَ أَنَّهَا مِنِّي حِيلَةَ وَأَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثَ لتوصي بِذَلِكَ أَخَاكَ لِكَيْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي وَلَا يَشْتَغِلُ عَنِّي بِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْـمُطَّلِبِ: اعْلَـمِي أَنَّ أَخِي تَطَاوَلَتْ إِلَيْهِ الْـمُلُوكِ فِي خُطْبَتِهِ وَرَغِبُوا فِي تَزْوِيجَهُ فَأَبَى حَتَّى أَتَاهُ هَاتِفٌ فِي مَنَامِهِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِكَ فَرَغِبَ فِيكَ، وَأَرَادَ أَنْ يستودعك الَّذِي اسْتَوْدَعَهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَسْأَلُ اللَّـهَ أَنْ يُتِمَّ لَكَ السُّرُورِ وَيَقِيكَ شَرِّ كُلِّ مَحْذُورٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا وَهِيَ تَشْتَغِلَ بِشَأْنِهَا وَمَعَهَا نِسَاءِ مِنْ قَوْمِهَا، فَمَضَى الْـمُطَّلِبِ إِلَى أَخِيهِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ سَلْـمَى فَضَحِكَ هَاشِمٍ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قَدْ بَلَغَتْ الرِّسَالَةِ.

ثُمَّ إِنْ هَاشِمٍ أَقَامَ أَيَّاماً وَدَخَلَ عَلَى زَوْجَتُهُ سَلْـمَى فِي مَدِينَةٍ يَثْرِبَ وَحَضَرَ عُرْسِهَا الْحَاضِرُ وَالْبَادِي مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَدَخَلَ هَاشِمٍ فَرَأَى مَا يَسُرُّهُ مِنْ الْحَسَنِ وَالْجَمَّالِ وَالْهَيْبَةِ وَالْوَقَارَ.

ثُمَّ إِنْ سَلْـمَى دَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعِ مَالِهَا الَّذِي عِنْدَهَا وَزادته أَضْعَافَ مَا دَفَعَ إِلَيْهَا فَلَـمَّا وَاقَعَهَا حَمَلَتْ مِنْهُ فِي لَيْلَتِهَا بِعَبْدِ الْـمُطَّلِبِ جَدِّ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ[1].

(١) الأنوار في مولد النبي ﷺ: ص٤-٣٩.

﴿وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ* مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾آل عمران(١١٥ – ١١٨)

معروف الرسول صلى الله عليه وآله على قريش والعرب والعجم

١٠٧. علل الشرائع: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُكَفَّراً لَا يُشْكَرُ معروف [مَعْرُوفُهُ] وَلَقَدْ كَانَ مَعْرُوفُهُ عَلَى الْقُرَشِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ مَعْرُوفاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ وَكَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مُكَفَّرُونَ لَا يَشْكُرُونَنَا وَخِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ مُكَفَّرُونَ لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُهُم[1].

(١)علل الشرائع: ج٢ص٥٦٠ ب٣٥٣ ح٣.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾آل عمران(١٢٣)

قصة معركة بدر الكبرى

١٠٨. **تفسير القمي:** فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ قُرَيْشاً خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ تُرِيدُ حَرْبَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، فَخَرَجَ يَبْغِي مَوْضِعاً لِلْقِتَالِ.

وَقَوْلُهُ ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾آل عمران (١٢٢) نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ أُبَيٍّ وَقَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، اتَّبَعُوا رَأْيَهُ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ وَالْقُعُودِ عَنْ نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

قَالَ: وَكَانَ سَبَبُ غَزْوَةِ أُحُدٍ أَنَّ قُرَيْشاً لَـمَّا رَجَعَتْ مِنْ بَدْرٍ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ لِأَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، فَلَـمَّا رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا تَدَعُوا النِّسَاءَ تَبْكِي عَلَى قَتْلَاكُمْ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ وَالدَّمْعَةَ إِذَا خَرَجَتْ، أَذْهَبَتِ الْحُزْنَ وَالْحُرْقَةَ وَالْعَدَاوَةَ لِـمُحَمَّدٍ وَيَشْمَتُ بِنَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، فَلَـمَّا غَزَوْا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ أُحُدٍ أَذِنُوا لِنِسَائِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ فَلَـمَّا أَرَادُوا أَنْ يَغْزُوا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى أُحُدٍ سَارُوا فِي حُلَفَائِهِمْ مِنْ كِنَانَةَ وَغَيْرِهَا، فَجَمَعُوا الْجُمُوعَ وَالسِّلَاحَ وَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارِسٍ وَأَلْفَيْ رَاجِلٍ وَأَخْرَجُوا مَعَهُمُ النِّسَاءَ يُذَكِّرْنَهُمْ وَيحثنهم [يَحُثُّنَهُمْ] عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَخْرَجَ أَبُو سُفْيَانَ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ.

فَلَـمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّـهَ قَدْ أَخْبَرَهُ أَنَّ قُرَيْشاً قَدْ تَجَمَّعَتْ تُرِيدُ الْـمَدِينَةَ، وَحَثَّ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أُبَيٍّ [سَلُولٍ] وَقَوْمُهُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ لَا تَخْرُجْ مِنَ الْـمَدِينَةِ حَتَّى نُقَاتِلَ فِي أَزِقَّتِهَا، فَيُقَاتِلَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ وَالْـمَرْأَةُ وَالْعَبْدُ وَالْأَمَةُ، عَلَى أَفْوَاهِ السِّكَكِ وَعَلَى السُّطُوحِ، فَمَا أَرَادَنَا قَوْمٌ قَطُّ فَظَفِرُوا بِنَا وَنَحْنُ فِي حُصُونِنَا وَدُورِنَا، وَمَا خَرَجْنَا إِلَى أَعْدَائِنَا قَطُّ إِلَّا كَانَ الظَّفَرُ لَهُمْ.

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنهم وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَوْسِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا طَمِعَ فِينَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، فَكَيْفَ يَطْمَعُونَ فِينَا وَأَنْتَ فِينَا لَا، حَتَّى نَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَنُقَاتِلَهُمْ فَمَنْ قُتِلَ مِنَّا كَانَ شَهِيداً وَمَنْ نَجَا مِنَّا كَانَ قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّـهِ قَوْلَهُ وَخَرَجَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَبْتَغُونَ مَوْضِعَ الْقِتَالِ، كَمَا قَالَ اللَّـهُ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْـمُؤْمِنِينَ﴾آل عمران (١٢١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾آل عمران(١٢٢) يَعْنِي عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَصْحَابَهُ.

فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مُعَسْكَرَهُ مِمَّا يَلِي مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ وَقَعَدَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أُبَيٍّ وَقَوْمُهُ مِنَ الْخَزْرَجِ اتَّبَعُوا رَأْيَهُ، وَوَافَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أُحُدٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَدَّ أَصْحَابَهُ وَكَانُوا سَبْعَمِائَةِ رجلا [رَجُلٍ]، فَوَضَعَ عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ جُبَيْرٍ فِي خَمْسِينَ مِنَ الرُّمَاةِ عَلَى بَابِ الشِّعْبِ، وَأَشْفَقَ أَنْ يَأْتِيَ كَمِينُهُمْ فِي ذَلِكَ الْـمَكَانِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِعَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَصْحَابِهِ، إِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ هَزَمْنَاهُمْ حَتَّى أَدْخَلْنَاهُمْ مَكَّةَ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْـمَكَانِ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ هَزَمُونَا حَتَّى أَدْخَلُونَا الْـمَدِينَةَ فَلَا تَبْرَحُوا وَالْزَمُوا مَرَاكِزَكُمْ، وَوَضَعَ أَبُو سُفْيَانَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي مِائَتَيْ فَارِسٍ كَمِيناً.

وَقَالَ لَهُمْ إِذَا رَأَيْتُمُونَا قَدِ اخْتَلَطْنَا بِهِمْ، فَاخْرُجُوا عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الشِّعْبِ حَتَّى تَكُونُوا مِنْ وَرَائِهِمْ فَلَـمَّا أَقْبَلَتِ الْخَيْلُ وَاصْطَفُّوا، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَصْحَابَهُ، دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ صلى الله عليه وآله فَحَمَلَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَانْهَزَمُوا هَزِيمَةً قَبِيحَةً، وَوَقَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـهِ فِي سَوَادِهِمْ، وَانْحَطَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مِائَتَيْ فَارِسٍ، فَلَقِيَ عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَاسْتَقْبَلُوهُمْ بِالسِّهَامِ فَرَجَعُوا، وَنَظَرَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ يَنْهَبُونَ سَوَادَ الْقَوْمِ، قَالُوا لِعَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُبَيْرٍ تُقِيمُنَا هَاهُنَا.

وَقَدْ غَنِمَ أَصْحَابُنَا وَنَبْقَى نَحْنُ بِلَا غَنِيمَةٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّـهِ اتَّقُوا اللَّـهَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَبْرَحَ، فَلَـمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَأَقْبَلَ يَنْسَلُّ رَجُلٌ فَرَجُلٌ، حَتَّى أَخْلَوْا مِنْ مَرْكَزِهِمْ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ جُبَيْرٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا.

وَقَدْ كَانَتْ رَايَةُ قُرَيْشٍ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَدَوِيِّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَبَرَزَ وَنَادَى يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُجَهِّزُونَّا بِأَسْيَافِكُمْ إِلَى النَّارِ وَنُجَهِّزُكُمْ بِأَسْيَافِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَلْحَقَ بِجَنَّتِهِ فَلْيَبْرُزْ إِلَيَّ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ طَلْحَةُ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟

قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَدْ عَلِـمْتُ يَا قَضِيمُ أَنَّهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرُكَ، فَشَدَّ عَلَيْهِ طَلْحَةُ فَضَرَبَهُ فَاتَّقَاهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْجُحْفَةِ ثُمَّ ضَرَبَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى فَخِذَيْهِ فَقَطَعَهُمَا جَمِيعاً، فَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ، فَذَهَبَ عَلِيٌّ عليه السلام لِيُجْهِزَ عَلَيْهِ فَحَلَّفَهُ بِالرَّحِمِ فَانْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَالَ الْـمُسْلِـمُونَ: أَلَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ؟.

قَالَ: قَدْ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً لَا يَعِيشُ مِنْهَا أَبَداً، وَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ عَلَى الْأَرْضِ.

فَأَخَذَهَا شَافِعُ [مُسَافِعُ] بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَهَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَسَقَطَ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَهَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، فَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَخَذَهَا أَبُو عُذَيْرِ بْنُ عُثْمَانَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَهَا عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ بْنِ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَتَلَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام التَّاسِعَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَهُوَ أَرْطَاةُ بْنُ شُرَحْبِيلَ مُبَارَزَةً، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَهَا مَوْلَاهُمْ صَوَابٌ فَضَرَبَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى يَمِينِهِ فَقَطَعَهَا، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ فَضَرَبَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى شِمَالِهِ فَقَطَعَهَا، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ، فَاحْتَضَنَهَا بِيَدَيْهِ الْـمَقْطُوعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ هَلْ أَعْذَرْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَضَرَبَهُ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ إِلَى الْأَرْضِ.

فَأَخَذَتْهَا عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ فَقَبَضَتْهَا وَانْحَطَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَدْ فَرَّ أَصْحَابُهُ وَبَقِيَ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ فَقَتَلُوهُمْ عَلَى بَابِ الشِّعْبِ وَاسْتَعْقَبُوا الْـمُسْلِـمِينَ فَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّيْفَ، وَنَظَرَتْ قُرَيْشٌ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الرَّايَةِ قَدْ رُفِعَتْ، فَلَاذُوا بِهَا وَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَقْتُلُهُمْ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله هَزِيمَةً قَبِيحَةً وَأَقْبَلُوا يَصْعَدُونَ فِي الْجِبَالِ وَفِي كُلِّ وَجْهٍ، فَلَـمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله الْهَزِيمَةَ كَشَفَ الْبَيْضَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَالَ: «إِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّـهِ إِلَى أَيْنَ تَفِرُّونَ عَنِ اللَّـهِ وَعَنْ رَسُولِهِ»[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١١٠-١١٤.

﴿وَالَّذينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾آل عمران(١٣٥)

قصة النبي صلى الله عليه وآله ونابش القبور

١٠٩. الأمالي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَعْدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الدَّوْسِيِّ قَالَ: دَخَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَاكِياً فَسَلَّمَ فَرَدَّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِالْبَابِ شَابّاً طَرِيَّ الْجَسَدِ نَقِيَّ اللَّوْنِ حَسَنَ الصُّورَةِ يَبْكِي عَلَى شَبَابِهِ بُكَاءَ الثَّكْلَى عَلَى وَلَدِهَا يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَدْخِلْ عَلَيَّ الشَّابَّ يَا مُعَاذُ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ فَرَدَّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا شَابُّ؟

قَالَ: كَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ رَكِبْتُ ذُنُوباً إِنْ أَخَذَنِيَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِبَعْضِهَا أَدْخَلَنِي نَارَ جَهَنَّمَ وَلَا أَرَانِي إِلَّا سَيَأْخُذُنِي بِهَا وَلَا يَغْفِرُ لِي أَبَداً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَلْ أَشْرَكْتَ بِاللَّهِ شَيْئاً؟

قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُشْرِكَ بِرَبِّي شَيْئاً قَالَ:أَقَتَلْتَ ﴿النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾الأنعام(١٥١) قَالَ:لَا؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، قَالَ الشَّابُّ:فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي؟.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَغْفِرُ اللَّـهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَبِحَارِهَا وَرِمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ: فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَبِحَارِهَا وَرِمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَغْفِرُ اللَّـهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَنُجُومِها وَمِثْلَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، قَالَ: فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا شَابُّ ذُنُوبُكَ أَعْظَمُ أَمْ رَبُّكَ فَخَرَّ الشَّابُّ لِوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّي مَا شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْ رَبِّي، رَبِّي أَعْظَمُ يَانَبِيَّ اللَّـهِ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ فَقَالَ: النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَهَلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الرَّبُّ الْعَظِيمُ؟

قَالَ الشَّابُّ: لَا وَاللَّـهِ يَا رَسُولَ اللَّـهِ، ثُمَّ سَكَتَ الشَّابُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَيْحَكَ يَا شَابُّ أَلَا تُخْبِرُنِي بِذَنْبٍ وَاحِدٍ مِنْ ذُنُوبِكَ.

قَالَ: بَلَى، أُخْبِرُكَ أَنِّي كُنْتُ أَنْبُشُ الْقُبُورَ سَبْعَ سِنِينَ أُخْرِجُ الْأَمْوَاتَ وَأَنْزِعُ الْأَكْفَانَ فَمَاتَتْ جَارِيَةٌ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ فَلَـمَّا حُمِلَتْ إِلَى قَبْرِهَا وَدُفِنَتْ وَانْصَرَفَ عَنْهَا أَهْلُهَا وَجَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ أَتَيْتُ قَبْرَهَا فَنَبَشْتُهَا.

ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُهَا وَنَزَعْتُ مَا كَانَ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفَانِهَا وَتَرَكْتُهَا مُتَجَرِّدَةً عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهَا وَمَضَيْتُ مُنْصَرِفاً فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ فَأَقْبَلَ يُزَيِّنُهَا لِي وَيَقُولُ: أَمَا تَرَى بَطْنَهَا وَبَيَاضَهَا؟ أَمَا تَرَى وَرِكَيْهَا؟ فَلَـمْ يَزَلْ يَقُولُ: لِي هَذَا حَتَّى رَجَعْتُ عَلَيْهَا وَلَـمْ أَمْلِكْ نَفْسِي حَتَّى جَامَعْتُهَا وَتَرَكْتُهَا مَكَانَهَا فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ: يَا شَابُّ وَيْلٌ لَكَ مِنْ دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمَ يَقِفُنِي وَإِيَّاكَ كَمَا تَرَكْتَنِي عُرْيَانَةً فِي عَسَاكِرِ الْـمَوْتَى وَنَزَعْتَنِي مِنْ حُفْرَتِي

وَسَلَبْتَنِي أَكْفَانِي وَتَرَكْتَنِي أَقُومُ جُنُبَةً إِلَى حِسَابِي فَوَيْلٌ لِشَبَابِكَ مِنَ النَّارِ فَمَا أَظُنُّ أَنِّي أَشَمُّ رِيحَ الْجَنَّةِ أَبَداً فَمَا تَرَى لِي يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَنَحَّ عَنِّي يَا فَاسِقُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَحْتَرِقَ بِنَارِكَ فَمَا أَقْرَبَكَ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ لَـمْ يَزَلْ ﷺ يَقُولُ: وَيُشِيرُ إِلَيْهِ حَتَّى أَمْعَنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَذَهَبَ فَأَتَى الْـمَدِينَةَ فَتَزَوَّدَ مِنْهَا.

ثُمَّ أَتَى بَعْضَ جِبَالِهَا فَتَعَبَّدَ فِيهَا وَلَبِسَ مِسْحاً وَغَلَّ يَدَيْهِ جَمِيعاً إِلَى عُنُقِهِ وَنَادَى يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ بُهْلُولٌ بَيْنَ يَدَيْكَ مَغْلُولٌ يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي تَعْرِفُنِي وَزَلَّ مِنِّي مَا تَعْلَـمُ سَيِّدِي يَا رَبِّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنَ النَّادِمِينَ وَأَتَيْتُ بِنَبِيِّكَ تَائِباً فَطَرَدَنِي وَزَادَنِي خَوْفاً فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِكَ أَنْ لَا تُخَيِّبَ رَجَائِي سَيِّدِي وَلَا تُبْطِلْ دُعَائِي وَلَا تُقَنِّطْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ فَلَـمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً تَبْكِي لَهُ السِّبَاعُ وَالْوُحُوشُ فَلَـمَّا تَمَّتْ لَهُ أَرْبَعُونَ يَوْماً وَلَيْلَةً رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّـهُمَّ مَا فَعَلْتَ فِي حَاجَتِي إِنْ كُنْتَ اسْتَجَبْتَ دُعَائِي وَغَفَرْتَ خَطِيئَتِي فَأَوْحِ إِلَى نَبِيِّكَ وَإِنْ لَـمْ تَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي وَلَـمْ تَغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَأَرَدْتَ عُقُوبَتِي فَعَجِّلْ بِنَارٍ تُحْرِقُنِي أَوْ عُقُوبَةٍ فِي الدُّنْيَا تُهْلِكُنِي وَخَلِّصْنِي مِنْ فَضِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾ يَعْنِي الزِّنَا ﴿أَوْ ظَلَـمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعْنِي بِارْتِكَابِ ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الزِّنَا وَنَبْشِ الْقُبُورِ وَأَخْذِ الْأَكْفَانِ ﴿ذَكَرُوا اللَّـهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يَقُولُ خَافُوا اللَّـهَ فَعَجَّلُوا التَّوْبَةَ ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّـهُ﴾ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: أَتَاكَ عَبْدِي يَا مُحَمَّدُ تَائِباً فَطَرَدْتَهُ فَأَيْنَ يَذْهَبُ وَإِلَى مَنْ يَقْصِدُ وَمَنْ يَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذَنْباً غَيْرِي؟.

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ لَمْ يُقِيمُوا عَلَى الزِّنَا وَنَبْشِ الْقُبُورِ وَأَخْذِ الْأَكْفَانِ ﴿أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾ آل عمران(١٣٦) فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُوهَا وَيَتَبَسَّمُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ التَّائِبِ؟.

فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَنَا أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِأَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَصَعِدُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ الشَّابَّ فَإِذَا هُمْ بِالشَّابِّ قَائِمٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدِ اسْوَدَّ وَجْهُهُ وَتَسَاقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي قَدْ أَحْسَنْتَ خَلْقِي وَأَحْسَنْتَ صُورَتِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَا ذَا تُرِيدُ بِي أَفِي النَّارِ تُحْرِقُنِي أَوْ فِي جِوَارِكَ تُسْكِنُنِي؟

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا ذَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِي إِلَى الْجَنَّةِ تَزُفُّنِي أَمْ إِلَى النَّارِ تَسُوقُنِي اللَّهُمَّ إِنَّ خَطِيئَتِي أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ كُرْسِيِّكَ الْوَاسِعِ وَعَرْشِكَ الْعَظِيمِ فَلَيْتَ شِعْرِي تَغْفِرُ خَطِيئَتِي أَمْ تَفْضَحُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ نَحْوَهَذَا وَهُوَ يَبْكِي وَيَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ السِّبَاعُ وَصَفَّتْ فَوْقَهُ الطَّيْرُ وَهُمْ يَبْكُونَ لِبُكَائِهِ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَطْلَقَ يَدَيْهِ مِنْ عُنُقِهِ وَنَفَضَ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ.

وَقَالَ يَا بُهْلُولُ أَبْشِرْ فَإِنَّكَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: لِأَصْحَابِهِ هَكَذَا تَدَارَكُوا الذُّنُوبَ كَمَا تَدَارَكَهَا بُهْلُولُ أَبْشِرْ فَإِنَّكَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ[1].

(١) الأمالي(الشيخ الصدوق): ص٤٢-٤٦.

﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾آل عمران(١٣٨)

أهل البيت عليهم السلام يتوارثون الكمال والتمام الذي نزلا من اللّه تعالى

١١٠. **دلائل الإمامة:** وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ مُعَاذٍ الرَّضَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، وَكَانَ قَدْ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ وَابْنُهُ جَعْفَرٌ عليهما السلام، فَقَالَ جَعْفَرٌ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً، وَأَكْرَمَنَا بِهِ، فَنَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَخِيَرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَالسَّعِيدُ مَنِ اتَّبَعَنَا، وَالشَّقِيُّ مَنْ عَادَانَا وَخَالَفَنَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَوَلَّانَا وَهُوَ يُوَالِي أَعْدَاءَنَا وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ جُلَسَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ، فَهُوَ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ رَبِّنَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: فَأَخْبَرَ مُسَيْلَمَةُ أَخَاهُ بِمَا سَمِعَ، فَلَمْ يَعْرِضْ لَنَا حَتَّى انْصَرَفَ إِلَى دِمَشْقَ، وَانْصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْفَذَ بَرِيداً إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ بِإِشْخَاصِ أَبِي وَإِشْخَاصِي مَعَهُ، فَأُشْخِصْنَا، فَلَمَّا وَرَدْنَا دِمَشْقَ حَجَبَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ أَذِنَ لَنَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، فَدَخَلْنَا وَإِذَا هُوَ قَدْ قَعَدَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ، وَجُنْدُهُ وَخَاصَّتُهُ وُقُوفٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ سِمَاطَيْنِ مُتَسَلِّحِينَ، وَقَدْ نَصَبَ الْبِرْجَاسَ حِذَاءَهُ، وَأَشْيَاخُ قَوْمِهِ يَرْمُونَ فَلَمَّا دَخَلَ أَبِي وَأَنَا خَلْفَهُ مَا زَالَ يَسْتَدْنِينَا مِنْهُ حَتَّى حَاذَيْنَاهُ وَجَلَسْنَا قَلِيلًا.

فَقَالَ لِأَبِي: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَوْ رَمَيْتَ مَعَ أَشْيَاخِ قَوْمِكَ الْغَرَضَ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَهْتِكَ بِأَبِي ظَنّاً مِنْهُ أَنَّهُ يُقَصِّرُ وَيُخْطِئُ وَلَا يُصِيبُ إِذَا رَمَى، فَيَشْتَفِي مِنْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ عَنِ الرَّمْيِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعْفِيَنِي.

فَقَالَ: وَحَقِّ مَنْ أَعَزَّنَا بِدِينِهِ وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَا أُعْفِيكَ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى شَيْخٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَنْ أَعْطِهِ قَوْسَكَ، فَتَنَاوَلَ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ قَوْسَ الشَّيْخِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ مِنْهُ سَهْماً فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ انْتَزَعَ وَرَمَى وَسَطَ الْغَرَضِ فَنَصَبَهُ فِيهِ، ثُمَّ رَمَى فِيهِ الثَّانِيَةَ فَشَقَّ فَوْقَ سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ.

ثُمَّ تَابَعَ الرَّمْيَ حَتَّى شَقَّ تِسْعَةَ أَسْهُمٍ بَعْضُهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ، وَهِشَامٌ يَضْطَرِبُ فِي مَجْلِسِهِ، فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ قَالَ: أَجَدْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وَأَنْتَ أَرْمَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، كَلَّا زَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ عَنِ الرَّمْيِ، ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ نَدَامَةٌ عَلَى مَا قَالَ: وَكَانَ هِشَامٍ لَا يُكَنِّي أَحَداً قَبْلَ أَبِي وَلَا بَعْدَهُ فِي خِلَافَتِهِ، فَهَمَّ بِهِ وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَةً يَرْتَئِي فِيهِ رَأْياً، وَأَبِي وَاقِفٌ بِحِذَائِهِ مُوَاجِهاً لَهُ، وَأَنَا وَرَاءَ أَبِي.

فَلَمَّا طَالَ وُقُوفُنَا بَيْنَ يَدَيْهِ غَضِبَ أَبِي فَهَمَّ بِهِ، وَكَانَ أَبِي إِذَا غَضِبَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ غَضْبَانٍ يَتَبَيَّنَ لِلنَّاظِرِ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ هِشَامٌ ذَلِكَ مِنْ أَبِي قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، اصْعَدْ، فَصَعِدَ أَبِي إِلَى سَرِيرِهِ وَأَنَا أَتْبَعُهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ هِشَامٍ قَامَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ وَأَقْعَدَهُ عَنْ يَمِينِهِ.

ثُمَّ اعْتَنَقَنِي وَأَقْعَدَنِي عَنْ يَمِينِ أَبِي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بِوَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، لَا تَزَالُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ تَسُودُهَا قُرَيْشٌ مَا دَامَ فِيهِمْ مِثْلُكَ، وَلِلَّهِ دَرُّكَ، مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الرَّمْيَ؟وَفِي كَمْ تَعَلَّمْتَهُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبِي: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَتَعَاطَوْنَهُ، فَتَعَاطَيْتُهُ أَيَّامَ حَدَاثَتِي، ثُمَّ تَرَكْتُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنِّي ذَلِكَ عُدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الرَّمْيِ قَطُّ مُذْ عَقَلْتُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ أَحَداً يَرْمِي مِثْلَ هَذَا الرَّمْيِ، أَيْنَ رَمْيُ جَعْفَرٍ مِنْ رَمْيِكَ؟

فَقَالَ: إِنَّا نَحْنُ نَتَوَارَثُ الْكَمَالَ وَالتَّمَامَ اللَّذَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّـهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾وَالْأَرْضُ لَا تَخْلُو مِمَّنْ يَكْمُلُ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي يُقَصِّرُ عَنْهَا غَيْرُنَا.

قَالَ: فَلَـمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ أَبِي انْقَلَبَتْ عَيْنُهُ الْيُمْنَى فَاحْوَلَّتْ وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةُ غَضَبِهِ إِذَا غَضِبَ.

ثُمَّ أَطْرَقَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لِأَبِي:أَلَسْنَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ نَسَبُنَا وَنَسَبُكُمْ وَاحِدٌ؟

فَقَالَ أَبِي: نَحْنُ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّـهَ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) اخْتَصَّنَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّهِ وَخَالِصِ عِلْـمِهِ، بِمَا لَـمْ يَخْتَصَّ أَحداً بِهِ غَيْرَنَا.فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّـهُ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ مِنْ شَجَرَةِ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، أَبْيَضِهَا وَأَسْوَدِهَا وَأَحْمَرِهَا، مِنْ أَيْنَ وَرِثْتُمْ مَا لَيْسَ لِغَيْرِكُمْ؟

وَرَسُولُ اللَّـهِ مَبْعُوثٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى): ﴿وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾آل عمران(١٨٠) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَنْ أَيْنَ وَرِثْتُمْ هَذَا الْعِلْـمَ وَلَيْسَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيٌّ وَلَا أَنْتُمْ أَنْبِيَاءُ؟

فَقَالَ: مِنْ قَوْلِهِ (تَعَالَى) لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ القيامة(١٦) فَالَّذِي أَبْدَاهُ فَهُوَ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَالَّذِي لَـمْ يُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَهُ، أَمَرَ اللَّـهُ (تَعَالَى) أَنْ يَخُصَّنَا بِهِ مِنْ دُونِ غَيْرِنَا.

فَلِذَلِكَ كَانَ يُنَاجِي أَخَاهُ عَلِيّاً مِنْ دُونِ أَصْحَابِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّـهُ بِذَلِكَ قُرْآناً فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ الحاقّة(١٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ لِأَصْحَابِهِ: سَأَلْتُ اللَّـهَ (تَعَالَى) أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ، فَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكُوفَةِ: عَلَّـمَنِي رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْـمِ يَفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ، خَصَّهُ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ مَكْنُونِ عِلْـمِهِ مَا خَصَّهُ اللَّـهُ بِهِ، فَصَارَ إِلَيْنَا وَتَوَارَثْنَاهُ مِنْ دُونِ قَوْمِنَا فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: إِنَ عَلِيّاً كَانَ يَدَّعِي عِلْـمَ الْغَيْبِ، وَاللَّـهُ لَـمْ يُطْلِعْ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً فَمِنْ أَيْنَ ادَّعَى ذَلِكَ؟

فَقَالَ أَبِي: إِنَّ اللَّـهَ (جَلَّ ذِكْرُهُ) أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ كِتَاباً بَيَّنَ فِيهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾النّحل(٨٩)وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾يس(١٢)وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾الأنعام(٣٨).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾النّمل(٧٥) وَأَوْحَى اللَّـهُ (تَعَالَى) إِلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ لَا يُبْقِيَ فِي غَيْبِهِ وَسِرِّهِ وَمَكْنُونِ عِلْـمِهِ شَيْئاً إِلَّا يُنَاجِي بِهِ عَلِيّاً، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَتَحْنِيطَهُ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ.

وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: حَرَامٌ عَلَى أَصْحَابِي وَأَهْلِي أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَتِي غَيْرَ أَخِي عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَهُ مَا لِي وَعَلَيْهِ مَا عَلَيَّ، وَهُوَ قَاضِي دَيْنِي وَمُنْجِزٌ مَوْعِدِي ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ.

وَلَـمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ بِكَمَالِهِ وَتَمَامِهِ إِلَّا عِنْدَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِأَصْحَابِهِ: أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ، أَيْ هُوَ قَاضِيكُمْ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ أَفَيَشْهَدُ لَهُ عُمَرُ وَيَجْحَدُ غَيْرُهُ؟!

فَأَطْرَقَ هِشَامٌ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ: خَلَّفْتُ أَهْلِي وَعِيَالِي مُسْتَوْحِشِينَ لِخُرُوجِي فَقَالَ: قَدْ آمَنَ اللَّـهُ وَحْشَتَهُمْ بِرُجُوعِكَ إِلَيْهِمْ وَلَا تُقِمْ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمِكَ. فَاعْتَنَقَهُ أَبِي وَدَعَا لَهُ وَوَدَّعَهُ، وَفَعَلْتُ أَنَا كَفِعْلِ أَبِي، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضْتُ مَعَهُ، وَخَرَجْنَا إِلَى بَابِهِ وَإِذَا مَيْدَانٌ بِبَابِهِ، وَفِي آخِرِ الْـمَيْدَانِ أُنَاسٌ قُعُودٌ عَدَدٌ كَثِيرٌ، قَالَ أَبِي: مَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ الْحُجَّابُ: هَؤُلَاءِ الْقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ، وَهَذَا عَالِـمٌ لَهُمْ، يَقْعُدُ لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْماً وَاحِداً يَسْتَفْتُونَهُ فَيُفْتِيهِمْ.

فَلَفَّ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ رَأْسَهُ بِفَاضِلِ رِدَائِهِ، وَفَعَلْتُ أَنَا مِثْلَ فِعْلِ أَبِي، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُمْ حَتَّى قَعَدَ عِنْدَهُمْ ، وَقَعَدْتُ وَرَاءَ أَبِي، وَرُفِعَ ذَلِكَ الْخَبَرُ إِلَى هِشَام، فَأَمَرَ بَعْضَ غِلْـمَانِهِ أَنْ يَحْضُرَ الْـمَوْضِعَ فَيَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ أَبِي، فَأَقْبَلَ وَأَقْبَلَ عَدَدٌ مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ فَأَحَاطُوا بِنَا، وَأَقْبَلَ عَالِـمُ النَّصَارَى وَقَدْ شَدَّ حَاجِبَيْهِ بِحَرِيرَةٍ صَفْرَاءَ حَتَّى تَوَسَّطْنَا، فَقَامَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ مُسَلِّـمِينَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ إِلَى صَدْرِ الْـمَجْلِسِ فَقَعَدَ فِيهِ، وَأَحَاطَ بِهِ أَصْحَابُهُ، وَأَبِي وَأَنَا بَيْنَهُمْ، فَأَدَارَ نَظَرَهُ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي: أَمِنَّا أَمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْـمَرْحُومَةِ؟.

فَقَالَ أَبِي:بَلْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْـمَرْحُومَةِ.فَقَالَ: أَمِنْ عُلَـمَائِهَا أَمْ مِنْ جُهَّالِهَا؟ فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَسْتُ مِنْ جُهَّالِهَا؟

فَاضْطَرَبَ اضْطِرَاباً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: سَلْ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ ادَّعَيْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يُحْدِثُونَ وَلَا يَبُولُونَ؟

وَمَا الدَّلِيلُ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ شَاهِدٍ لَا يُجْهَلُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبِي: دَلِيلُ مَا نَدَّعِي مِنْ شَاهِدٍ لَا يُجْهَلُ الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَطْعَمُ وَلَا يُحْدِثُ.

قَالَ:فَاضْطَرَبَ النَّصْرَانِيُّ اضْطِرَاباً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ: كَلَّا، زَعَمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ عُلَـمَائِهَا! فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَلَا مِنْ جُهَّالِهَا، وَأَصْحَابُ هِشَامٍ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ.

فَقَالَ لِأَبِي: أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى. فَقَالَ لَهُ أَبِي سَلْ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ ادَّعَيْتُمْ أَنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ أَبَداً غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ غَيْرُ مَعْدُومَةٍ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَا تَنْقَطِعُ، وَمَا الدَّلِيلُ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ شَاهِدٍ لَا يُجْهَلُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبِي: دَلِيلُ مَا نَدَّعِي أَنَّ ثِمَارَنَا أَبَداً غَضٌّ طَرِيٌّ مَوْجُودٌ غَيْرُ مَعْدُومٍ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا يَنْقَطِعُ.فَاضْطَرَبَ النَّصْرَانِيِّ اضْطِرَاباً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: كَلَّا، زَعَمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ عُلَـمَائِهَا!

فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَلَا مِنْ جُهَّالِهَا، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَلَا مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ، فَقَالَ لَهُ أَبِي:هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، يَهْدَأُ فِيهَا الْـمُبْتَلَى، وَيَرْقُدُ فِيهَا السَّاهِرُ، وَيُفِيقُ الْـمُغْمَى عَلَيْهِ، جَعَلَهَا اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا رَغْبَةً لِلرَّاغِبِينَ، وَفِي الْآخِرَةِ لِلْعَامِلِينَ لَهَا، وَدَلِيلًا وَاضِحاً وَحِجَاباً بَالِغاً عَلَى الْجَاحِدِينَ الْـمُنْكِرِينَ التَّارِكِينَ لَهَا.

قَالَ:فَصَاحَ النَّصْرَانِيُّ صَيْحَةً، ثُمَّ قَالَ: بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ، وَاللَّـهِ لَأَسْأَلَنَّكَ عَنْهَا،

وَلَا تَهْتَدِي إِلَى الْجَوَابِ عَنْهَا أَبداً، فَأَسْأَلُكَ؟

فَقَالَ لَهُ أَبِي: سَلْ فَإِنَّكَ حَانِثٌ فِي يَمِينِكَ، فَقَالَ:أَخْبِرْنِي عَنْ مَوْلُودَيْنِ وُلِدَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَمَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، عُمِّرَ أَحَدُهُمَا خَمْسِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَالْآخَرُ خَمْسِينَ سَنَةً فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ أَبِي: ذَلِكَ عُزَيْرٌ وَعَزْرَةُ، وُلِدَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَلَـمَّا بَلَغَا مَبْلَغَ الرِّجَالِ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ عَاماً، مَرَّ عُزَيْرٌ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارِهِ بِقَرْيَةِ بِأَنْطَاكِيَّةَ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، فَقَالَ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّـهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟!

وَقَدْ كَانَ اللَّـهُ اصْطَفَاهُ وَهَدَاهُ، فَلَـمَّا قَالَ ذَلِكَ الْقَوْلَ غَضِبَ اللَّـهُ عَلَيْهِ فَأَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ سَخَطاً عَلَيْهِ بِمَا قَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُ عَلَى حِمَارِهِ بِعَيْنِهِ وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَعَادَ إِلَى دَارِهِ وَعَزْرَةُ أَخُوهُ لَا يَعْرِفُهُ، فَاسْتَضَافَهُ فَأَضَافَهُ، وَبَعَثَ إِلَى وُلْدِ عَزْرَةَ وَوُلْدِ وُلْدِهِ وَقَدْ شَاخُوا، وَعُزَيْرٌ شَابٌّ فِي سِنِّ ابْنِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَـمْ يَزَلْ عُزَيْرٌ يَذْكُرُ أَخَاهُ وَوُلْدَهُ وَقَدْ شَاخُوا، وَهُمْ يَذْكُرُونَ مَا يَذْكُرُهُمْ، وَيَقُولُونَ: مَا أَعْلَـمَكَ بِأَمْرٍ قَدْ مَضَتْ عَلَيْهِ السِّنُونُ وَالشُّهُورُ؟!

وَيَقُولُ لَهُ عَزْرَةُ وَهُوَ شَيْخٌ ابْنُ مِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً: مَا رَأَيْتُ شَابّاً فِي سِنِّ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً أَعْلَـمُ بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي عُزَيْرٍ أَيَّامَ شَبَابِي مِنْكَ، فَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ أَنْتَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟فَقَالَ: عُزَيْرٌ لِأَخِيهِ عَزْرَةَ: أَنَا عُزَيْرٌ، سَخِطَ اللَّـهُ عَلَيَّ بِقَوْلٍ قُلْتُهُ بَعْدَ أَنِ اصْطَفَانِي وَهَدَانِي، فَأَمَاتَنِي مِائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ بَعَثَنِي لِتَزْدَادُوا بِذَلِكَ يَقِيناً أَنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهَا هُوَ حِمَارِي وَطَعَامِي وَشَرَابِي الَّذِي خَرَجْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، أَعَادَهُ اللَّـهُ لِي كَمَا كَانَ، فَعِنْدَهَا أَيْقَنُوا، فَأَعَاشَهُ اللَّـهُ بَيْنَهُمْ خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّـهُ وَأَخَاهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

فَنَهَضَ عَالِـمُ النَّصَارَى عِنْدَ ذَلِكَ قَائِماً، وَقَامَ النَّصَارَى عَلَى أَرْجُلِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ عَالِـمُهُمْ: جِئْتُمُونِي بِأَعْلَـمَ مِنِّي وَأَقْعَدْتُمُوهُ مَعَكُمْ حَتَّى يَهْتِكَنِي وَيَفْضَحَنِي، وَأَعْلَـمُ الْـمُسْلِـمِينَ أَنَّ لَهُمْ مَنْ أَحَاطَ بِعُلُومِنَا وَعِنْدَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا، لَا وَاللَّـهِ لَا أُكَلِّـمُكُمْ مِنْ رَأْسِي كَلِـمَةً، وَلَا قَعَدْتُ لَكُمْ إِنْ عِشْتُ سَنَةً.

فَتَفَرَّقُوا وَأَبِي قَاعِدٌ مَكَانَهُ وَأَنَا مَعَهُ، وَرُفِعَ ذَلِكَ فِي الْخَبَرِ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْـمَلِكِ، فَلَـمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضَ أَبِي وَانْصَرَفَ إِلَى الْـمَنْزِلِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَوَافَانَا رَسُولُ هِشَامٍ بِالْجَائِزَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَنْصَرِفَ إِلَى الْـمَدِينَةِ مِنْ سَاعَتِنَا وَلَا نَحْتَبِسَ، لِأَنَّ النَّاسَ مَاجُوا وَخَاضُوا فِيمَا جَرَى بَيْنَ أَبِي وَبَيْنَ عَالِـمِ النَّصَارَى، فَرَكِبْنَا دَوَابَّنَا مُنْصَرِفِينَ.

وَقَدْ سَبَقَنَا بَرِيدٌ مِنْ عِنْدِ هِشَامٍ إِلَى عَامِلِ مَدْيَنَ عَلَى طَرِيقِنَا إِلَى الْـمَدِينَةِ: «إِنَّ ابْنَيْ أَبِي تُرَابٍ السَّاحِرَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَذَّابَيْنِ، بَلْ هُوَ الْكَذَّابُ (لَعَنَهُ اللَّـهُ)، فِيمَا يُظْهِرَانِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَرَدَا عَلَيَّ، فَلَـمَّا صَرَفْتُهُمَا إِلَى الْـمَدِينَةِ مَالا إِلَى الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ مِنْ كُفَّارِ النَّصَارَى، وَتَقَرَّبَا إِلَيْهِمْ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُنَكِّلَ بِهِمَا لِقَرَابَتِهِمَا، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَنَادِ فِي النَّاسِ: بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِمَّنْ يُشَارِيهِمَا، أَوْ يُبَايِعُهُمَا، أَوْ يُصَافِحُهُمَا، أَوْ يُسَلِّـمُ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا قَدْ ارْتَدَّا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَرَأَى أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْ تَقْتُلَهُمَا وَدَوَابَّهُمَا وَغِلْـمَانَهُمَا وَمَنْ مَعَهُمَا شَرَّ قِتْلَةٍ».

قَالَ: فَوَرَدَ الْبَرِيدُ إِلَى مَدْيَنَ، فَلَـمَّا شَارَفْنَا مَدِينَةَ مَدْيَنَ قَدَّمَ أَبِي غِلْـمَانَهُ لِيَرْتَادُوا لَهُ مَنْزِلًا وَيَشْتَرُوا لِدَوَابِّنَا عَلَفاً، وَلَنَا طَعَاماً.

فَلَـمَّا قَرُبَ غِلْـمَانُنَا مِنْ بَابِ الْـمَدِينَةِ أَغْلَقُوا الْبَابَ فِي وُجُوهِنَا وَشَتَمُونَا، وَذَكَرُوا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَقَالُوا: لَا نُزُولَ لَكُمْ عِنْدَنَا، وَلَا شِرَاءَ وَلَا بَيْعَ،

يَا كُفَّارُ، يَا مُشْرِكِينَ، يَا مُرْتَدِّينَ، يَا كَذَّابِينَ، يَا شَرَّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، فَوَقَفَ غِلْمَانُنَا عَلَى الْبَابِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ، فَكَلَّمَهُمْ أَبِي وَلَيَّنَ لَهُمُ الْقَوْلَ، وَقَالَ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَغْلُطُوا، فَلَسْنَا كَمَا بَلَغَكُمْ وَلَا نَحْنُ كَمَا تَقُولُونَ، فَاسْمَعُونَا، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابُوا الْغِلْمَانَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي: فَهَبْنَا كَمَا تَقُولُونَ، افْتَحُوا لَنَا الْبَابَ، وَشَارُونَا وَبَايِعُونَا كَمَا تُشَارُونَ وَتُبَايِعُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ، فَقَالُوا: أَنْتُمْ أَشَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يُؤَدُّونَ الْجِزْيَةَ وَأَنْتُمْ مَا تُؤَدُّونَ؟

فَقَالَ لَهُمْ أَبِي: افْتَحُوا لَنَا الْبَابَ وَأَنْزِلُونَا، وَخُذُوا مِنَّا الْجِزْيَةَ كَمَا تَأْخُذُونَ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: لَا نَفْتَحُ، وَلَا كَرَامَةَ لَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا عَلَى ظُهُورِ دَوَابِّكُمْ جِيَاعاً نِيَاعاً وَتَمُوتُ دَوَابُّكُمْ تَحْتَكُمْ.

فَوَعَظَهُمْ أَبِي فَازْدَادُوا عُتُوّاً وَنُشُوزاً. قَالَ: فَثَنَى أَبِي رِجْلَهُ عَنْ سَرْجِهِ ثُمَّ قَالَ لِي: مَكَانَكَ يَا جَعْفَرُ لَا تَبْرَحْ.

ثُمَّ صَعِدَ الْجَبَلَ الْمُطِلَّ عَلَى مَدِينَةِ مَدْيَنَ، وَأَهْلُ مَدْيَنَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَعْلَاهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْمَدِينَةَ وَحْدَهُ.

ثُمَّ وَضَعَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾ هود(٨٤) إِلَى قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ هود(٨٦) نَحْنُ وَاللَّهِ: بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ (تَعَالَى) رِيحاً سَوْدَاءَ مَظْلِمَةً، فَهَبَّتْ وَاحْتَمَلَتْ صَوْتَ أَبِي فَطَرَحَتْهُ فِي أَسْمَاعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَّا صَعِدَ السُّطُوحَ وَأَبِي مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ.

وَصَعِدَ فِيمَنْ صَعِدَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ كَبِيرُ السِّنِّ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِي عَلَى الْجَبَلِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اتَّقُوا اللَّـهَ يَا أَهْلَ مَدْيَنَ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَفَ الْـمَوْقِفَ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ شُعَيْبٌ عليه السلام حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَـمْ تَفْتَحُوا لَهُ الْبَابُ وَلَـمْ تُنْزِلُوهُ، جَاءَكُمْ مِنَ اللَّـهِ الْعَذَابُ وَأَتَى عَلَيْكُمْ.

وَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ فَفَزِعُوا وَفَتَحُوا الْبَابَ وَأَنْزَلُونَا، وَكَتَبَ الْعَامِلُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَى هِشَامٍ فَارْتَحَلْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَكَتَبَ هِشَامٌ إِلَى عَامِلِ مَدْيَنَ يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَأْخُذَ الشَّيْخَ فَيُطَمِّرَهُ، فَأَخَذُوهُ فَطَمَّرُوه رحمه الله، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ أَنْ يَحْتَالَ فِي سَمِّ أَبِي فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، فَمَضَى هِشَامٌ وَلَـمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ فِي أَبِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ[1].

(١) دلائل الإمامة: ص٢٣٣-٢٤١ح٢٦.

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمينَ﴾آل عمران (١٤٠)

نصر المؤمنين في معركة بدر

١١١. **تفسير القمي:** و في رواية علي بن إبراهيم قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾آل عمران(١٢٨)، وَقَوْلُهُ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾آل عمران(١٢٣) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا كَانُوا أَذِلَّةً وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّمَا نَزَلَ «لَقَدْ نَصَرَكُمْ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضُعَفَاءُ»، فَلَمَّا سَكَنَ الْقِتَالُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَطْلُبُهُ فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى مَوْضِعٍ فَقَالَ: اطْلُبْهُ هُنَاكَ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَدْ شُرِّعَتْ حَوْلَهُ اثْنَا عَشَرَ رُمْحاً، قَالَ: فَأَتَيْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَإِذَا هُوَ صَرِيعٌ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقُلْتُ: يَا سَعْدُ، فَلَمْ يُجِبْنِي.

ثُمَّ قُلْتُ: يَا سَعْدُ فَلَمْ يُجِبْنِي فَقُلْتُ: يَا سَعْدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ سَأَلَ عَنْكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَانْتَعَشَ كَمَا يَنْتَعِشُ الْفَرْخُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَحَيٌّ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَيٌّ وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى حَوْلَكَ اثْنَيْ عَشَرَ رُمْحاً.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، لَقَدْ طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً كُلُّهَا، قَدْ جَأَفَتْنِي أَبْلِغْ قَوْمِيَ الْأَنْصَارَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهِ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عُذْرٌ، أَنْ تَشُوكَ رَسُولَ اللَّهِ شَوْكَةٌ وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ.

ثُمَّ تَنَفَّسَ فَخَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ دَمِ الْجُزُورِ وَقَدْ كَانَ اخْتَفَى فِي جَوْفِهِ، وَقَضَى نَحْبَهُ رحمه الله ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّـهُ سَعْداً نَصَرَنَا حَيّاً وَأَوْصَى بِنَا مَيِّتاً.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مَنْ لَهُ عِلْـمٌ بِعَمِّي حَمْزَةَ، فَقَالَ: الْحَارِثُ بْنُ سُمَيَّةَ أَنَا أَعْرِفُ مَوْضِعَهُ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ فَكَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ فَيُخْبِرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لِأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ اطْلُبْ عَمَّكَ فَجَاءَ عَلِيٌّ صلى الله عليه وآله فَوَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ فَكَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَلَـمَّا رَأَى مَا فُعِلَ بِهِ بَكَى ثُمَّ قَالَ، وَاللَّـهِ مَا وَقَفْتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَغْيَظَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْـمَكَانِ، لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّـهُ مِنْ قُرَيْشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ النحل(١٢٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: بَلْ أَصْبِرُ، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، الَّتِي فِيهَا أَخْبَارُ أُحُدٍ.

فَأَلْقَى رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلَى حَمْزَةَ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، فَكَانَتْ إِذَا مَدَّهَا عَلَى رَأْسِهِ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا مَدَّهَا عَلَى رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَمَدَّهَا عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْقَى عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَشِيشَ.

وَقَالَ لَوْ لَا أَنِّي أَحْذَرُ نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ لَتَرَكْتُهُ لِلْعَادِيَةِ وَالسِّبَاعِ، حَتَّى يُحْشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَتْلَى، فَجُمِعُوا فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَدَفَنَهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ وَكَبَّرَ عَلَى حَمْزَةَ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً.

قَالَ وَصَاحَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّـهُ بِالْـمَدِينَةِ «قُتِلَ مُحَمَّدٌ» فَلَـمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ الْـمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا خَرَجْنَ، وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله تَعْدُو عَلَى قَدَمَيْهَا، حَتَّى وَافَتْ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَقَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَكَانَ إِذَا بَكَى رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله

بَكَتْ لِبُكَائِهِ، وَإِذَا انْتَحَبَ انْتَحَبَتْ.

وَنَادَى أَبُو سُفْيَانَ مَوْعِدُنَا وَمَوْعِدُكُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ فَتَقْبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لِأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام قُلْ نَعَمْ، وَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَدَخَلَ الْـمَدِينَةَ وَاسْتَقْبَلَتْهُ النِّسَاءُ يُوَلْوِلْنَ وَيَبْكِينَ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله احْتَسِبِي فَقَالَتْ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

قَالَ أَخَاكِ قَالَتْ: ﴿إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾البقرة(١٥٦) هَنِيئاً لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا احْتَسِبِي قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

قَالَ: حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ قَالَتْ:﴿إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾البقرة(١٥٦) هَنِيئاً لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا احْتَسِبِي قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

قَالَ: زَوْجَكِ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ، قَالَتْ: وَا حُزْنَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِنَّ لِلزَّوْجِ عِنْدَ الْـمَرْأَةِ لَحَدّاً مَا لِأَحَدٍ مِثْلُهُ، فَقِيلَ لَهَا لِـمَ قُلْتِ ذَلِكِ فِي زَوْجِكِ؟

قَالَتْ: ذَكَرْتُ يُتْمَ وُلْدِهِ، قَالَ: وَتَآمَرَتْ قُرَيْشٌ عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا عَلَى الْـمَدِينَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَـمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَا آتِيكَ بِخَبَرِهِمْ.

قَالَ: اذْهَبْ فَإِنْ كَانُوا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَنَبُوا الْإِبِلَ، فَهُمْ يُرِيدُونَ الْـمَدِينَةَ وَاللَّـهِ لَئِنْ أَرَادُوا الْـمَدِينَةَ لَا يَأْذَنُ اللَّـهُ فِيهِمْ، وَإِنْ كَانُوا رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَبُوا الْخَيْلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، فَمَضَى أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى مَا بِهِ مِنَ الْأَلَـمِ وَالْجِرَاحَاتِ، حَتَّى كَانَ قَرِيباً مِنَ الْقَوْمِ، فَرَآهُمْ قَدْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَبُوا الْخَيْلَ، فَرَجَعَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَرَادُوا مَكَّةَ فَلَـمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّـهِ الْـمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ، وَلَا يَخْرُجْ مَعَكَ إِلَّا مَنْ بِهِ جِرَاحَةٌ؟

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مُنَادِياً يُنَادِي، يَا مَعْشَرَ الْـمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيَخْرُجْ وَمَنْ لَـمْ يَكُنْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيُقِمْ.

فَأَقْبَلُوا يَضْمِدُونَ جِرَاحَاتِهِمْ وَيُدَاوُونَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّـهِ ما لا يَرْجُونَ﴾النِّسَاء(١٠٤) وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ﴾ فَخَرَجُوا عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَلَـمِ وَالْجِرَاحِ، فَلَـمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَقُرَيْشٌ قَدْ نَزَلَتِ الرَّوْحَاءَ، قَالَ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَمْرُو بْنُ عَاصٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ نَرْجِعُ فَنُغِيرُ عَلَى الْـمَدِينَةِ فَقَدْ قَتَلْنَا سَرَاتَهُمْ وَكَبْشَهُمْ يَعْنِي حَمْزَةَ فَوَافَاهُمْ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَ الْـمَدِينَةِ فَسَأَلُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: تَرَكْتُ مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ يَطْلُبُونَكُمْ جِدَّ الطَّلَبِ.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَذَا النَّكَدُ وَالْبَغْيُ، قَدْ ظَفِرْنَا بِالْقَوْمِ وَبَغَيْنَا، وَاللَّـهِ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ قَطُّ بَغَوْا، فَوَافَاهُمْ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟

قَالَ: الْـمَدِينَةَ لِأَمْتَارَ لِأَهْلِي طَعَاماً، قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَمُرَّ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَتَلْقَى أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ وَتُعْلِـمَهُمْ أَنَّ خُلَفَاءَنَا وَمَوَالِينَا، قَدْ وَافَوْنَا مِنَ الْأَحَابِيشِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنَّا وَلَكَ عِنْدِي عَشَرَةُ قَلَائِصَ أَمْلَؤُهَا تَمْراً وَزَبِيباً؟

قَالَ: نَعَمْ، فَوَافَى مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟

قَالُوا: قُرَيْشَ، قَالَ: ارْجِعُوا، فَإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ أَجْنَحَتْ إِلَيْهِمْ خُلَفَاؤُهُمْ، وَمَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَمَا أَظُنُّ إِلَّا وَأَوَائِلُ الْقَوْمِ قَدْ طَلَعُوا عَلَيْكُمُ السَّاعَةَ.

فَقَالُوا﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾آل عمران(١٧٣) وَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ارْجِعْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْهَبَ قُرَيْشاً، وَمَرُّوا لَا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ* الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾آل عمران(١٧٢-١٧٣) يَعْنِي نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ فَهَذَا اللَّفْظُ عَامٌّ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ آل عمران(١٧٣-١٧٤).

فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:مَا هَذَا الَّذِي أَصَابَنَا قَدْ كُنْتَ تَعِدُنَا النَّصْرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَوَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ آل عمران(١٦٥) وَذَلِكَ لِأَنَّ يَوْمَ بَدْرٍ قُتِلَ مِنْ قُرَيْشٍ سَبْعُونَ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَكَانَ الْحُكْمُ فِي الْأُسَارَى الْقَتْلَ.

فَقَامَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْهُمْ لَنَا وَلَا تَقْتُلْهُمْ حَتَّى نُفَادِيَهُمْ؟.

فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ اللَّـهَ قَدْ أَبَاحَ لَهُمُ، الْفِدَاءَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَيُطْلِقُوهُمْ، عَلَى أَنْ يُسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ، بِقَدْرِ مَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ الْفِدَاءَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِهَذَا الشَّرْطِ.

فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا بِهِ، نَأْخُذُ الْعَامَ الْفِدَاءَ مِنْ هَؤُلَاءِ نَتَقَوَّى بِهِ، وَيُقْتَلُ مِنَّا فِي عَامٍ قَابِلٍ، بِعَدَدِ مَا نَأْخُذُ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ وَنَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَأَخَذُوا مِنْهُمُ الْفِدَاءَ وَأَطْلَقُوهُمْ، فَلَـمَّا كَانَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ يَوْمُ أُحُدٍ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ سَبْعُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا هَذَا الَّذِي أَصَابَنَا، وَقَدْ كُنْتَ تَعِدُنَا بِالنَّصْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿أَوَلَـمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بِمَا اشْتَرَطْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ...)[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٢٢-١٢٦.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَـمَّا يَعْلَـمِ اللَّـهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَـمَ الصَّابِرينَ﴾ آل عمران(١٤٢)

محاولة إغتيال الرسول صلى الله عليه وآله

١١٢. تفسير القمي: وَرُوِيَ أَنَّ مُغِيرَةَ بْنَ الْعَاصِ كَانَ رَجُلًا أَعْسَرَ، فَحَمَلَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أُحُدٍ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ، فَقَالَ: بِهَذِهِ أَقْتُلُ مُحَمَّداً، فَلَـمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَبِيَدِهِ السَّيْفُ فَرَمَاهُ بِحَجَرٍ، فَأَصَابَ بِهِ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ: قَتَلْتُهُ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى.

فَقَالَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام: كَذَبَ لَعَنَهُ اللَّـهُ، فَرَمَاهُ بِحَجَرٍ آخَرَ فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: اللَّـهُمَّ حَيِّرْهُ، فَلَـمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ تَحَيَّرَ فَلَحِقَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَتَلَهُ، وَسَلَّطَ اللَّـهُ عَلَى ابْنِ قَمِيئَةَ الشَّجَرَ، فَكَانَ يَمُرُّ بِالشَّجَرَةِ، فَيَقَعُ وَسْطَهَا فَتَأْخُذُ مِنْ لَحْمِهِ، فَلَـمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الصَّرَرِ وَمَاتَ لَعَنَهُ اللَّـهُ.

وَرَجَعَ الْـمُنْهَزِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَـمَّا يَعْلَـمِ اللَّـهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يَعْنِي وَلَـمَّا يَرَى لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ عَلِـمَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ يُجَاهِدُ وَمَنْ لَا يُجَاهِدُ، فَأَقَامَ الْعِلْـمَ مَقَامَ الرُّؤْيَةِ، لِأَنَّهُ يُعَاقِبُ النَّاسَ بِفِعْلِهِمْ لَا بِعِلْـمِهِ[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١١٨-١١٩.

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْـمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّـهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّـهُ الشَّاكِرِينَ* وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّـهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾آل عمران(١٤٣-١٤٥)

منازل شهداء بدر في الجنة

١١٣. تفسير القمي: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ:﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْـمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ الْآيَةَ فَإِنَ الْـمُؤْمِنِينَ لَـمَّا أَخْبَرَهُمُ اللَّـهُ بِالَّذِي فَعَلَ بِشُهَدَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ رَغِبُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا اللَّـهُمَّ أَرِنَا الْقِتَالَ نَسْتَشْهِدُ فِيهِ، فَأَرَاهُمُ اللَّـهُ إِيَّاهُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ فَلَـمْ يَثْبُتُوا إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّـهُ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْـمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾.

وَأَمَّا قَوْلُهُ:﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَـمَّا خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ وَعَهِدَ الْعَاهِدُ بِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِـمَنْ لَقِيَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَدْ قُتِلَ النَّجَاءَ فَلَـمَّا رَجَعُوا إِلَى الْـمَدِينَةِ أَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ يَقُولُ إِلَى الْكُفْرِ[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١١٩.

إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله بالسم

١١٤. تفسير العياشي: عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: تَدْرُونَ مَاتَ النَّبِيُّ أَوْ قُتِلَ إِنَّ اللَّـهَ يَقُولُ ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ فَسُمَّ قَبْلَ الْـمَوْتِ إِنَّهُمَا سَقَتَاهُ فَقُلْنَا إِنَّهُمَا وَأَبُوهُمَا شَرُّ مَنْ خَلَقَ اللَّـهَ[1].

(١)تفسير العياشي: ج١ص٢٠٠ح١٥٢.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران (١٤٦)

حديث الرسول صلى الله عليه وآله مع ابن دأب

١١٥. الإختصاص: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ رَوَى لَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ الْكُوفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَزْدَقِ الْفَزَارِيُّ الْبَزَّازُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرَوَيْهِ الطَّحَّانُ وَهُوَ الوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ دَأْبٍ قَالَ (...قَالَ ابْنُ دَأْبٍ: فَكَانَ يَحْمِلُ الْوَسْقَ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ نَوَاةٍ فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا؟

فَيَقُولُ: ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ نَخْلَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَغْرِسُ النَّوَى كُلَّهَا فَلَا تَذْهَبُ مِنْهُ نَوَاةٌ يَنْبُعُ وَأَعَاجِيبُهَا.

ثُمَ تَرْكُ الْوَهْنِ وَالِاسْتِكَانَةِ إِنَّهُ انْصَرَفَ مِنْ أَحَدٍ وَبِهِ ثَمَانُونَ جِرَاحَةً يَدْخُلُ الْفَتَائِلُ مِنْ مَوْضِعٍ وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَائِداً وَهُوَ مِثْلُ الْمُضْغَةِ عَلَى نَطْعٍ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَكَى.

فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يُصِيبُهُ هَذَا فِي اللَّهِ لَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ وَيَفْعَلَ فَقَالَ مُجِيباً لَهُ: وَبَكَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ يَرَنِي وَلَّيْتُ عَنْكَ وَلَا فَرَرْتُ بِأَبِي وَأُمِّي كَيْفَ حُرِمْتُ الشَّهَادَةَ؟

قَالَ: إِنَّهَا مِنْ وَرَائِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ أَرْسَلَ مَوْعِدَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنِكُمْ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لَوْ حُمِلْتُ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾آل عمران(١٤٥) وَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِيهِ قَبْلَهَا ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾آل عمران(١٤٤).

ثُمَّ تَرْكُ الشِّكَايَةِ فِي أَلَمِ الْجِرَاحَةِ شَكَتِ الْمَرْأَتَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا يَلْقَى وَقَالَتَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَشِينَا عَلَيْهِ مِمَّا تَدْخُلُ الْفَتَائِلُ فِي مَوْضِعِ الْجِرَاحَاتِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَكِتْمَانُهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ.

قَالَ: فَعُدَّ مَا بِهِ مِنْ أَثَرِ الْجِرَاحَاتِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا فَكَانَتْ أَلْفَ جِرَاحَةٍ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ صلى الله عليه وآله[1].

(١)الإختصاص:ص ١٥٨-١٥٩.

﴿سَنُلْقي في قُلُوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّـهِ ما لَـمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَمَأْواهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِـمينَ﴾آل عمران(١٥١)

تشريع الطهارة للصلاة

١١٦. الخصال: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبُنْدَارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ أَعْيَنَ أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ سَيَّارٍعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ جُعِلَتْ لِأُمَّتِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَرَادَ الصَّلَاةَ فَلَـمْ يَجِدْ مَاءً وَوَجَدَ الْأَرْضَ فَقَدْ جُعِلَتْ لَهُ مَسْجِداً وَطَهُوراً وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ وَأُحِلَّتْ لِأُمَّتِيَ الْغَنَائِمُ وَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً[١].

نصر الرسول صلى الله عليه وآله بالرعب

١١٧. الخصال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْـمُنْذِرِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أُعْطِيتُ خَمْساً لَـمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّ لِيَ الْـمَغْنَمُ وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِـمِ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ[٢].

الرسول صلى الله عليه وآله اشبه الناس بآدم عليه السلام

١١٨. الخصال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ بِآمِدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السُّخْتِ قَالَ أَخْبَرَنَا

(١) الخصال: ج١ ص٢٠١ ح١٤.

(٢) الخصال: ج١ ص٢٩٢ ح٥٦، من لايحضرة الفقية: ص٢٤٠-٢٤١ ب الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهَا وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا تَجُوزُ فِيهَا ح٧٢٤.

مُحَمَّدُ بْنُ أَسْوَدَ الْوَرَّاقُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِآدَمَ وَإِبْرَاهِيمُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ وَسَمَّانِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشَرَةَ أَسْمَاءٍ وَبَيَّنَ اللَّهُ وَصْفِي وَبَشَّرَ بِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ وَسَمَّانِي وَنَشَرَ فِي التَّوْرَاةِ اسْمِي وَبَثَّ ذِكْرِي فِي أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ[كلامه] وَرَفَعَنِي فِي سَمَائِهِ وَشَقَّ لِيَ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَسَمَّانِي مُحَمَّداً وَهُوَ مَحْمُودٌ وَأَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي وَجَعَلَ اسْمِي فِي التَّوْرَاةِ أحيد وَهُوَ مِنَ التَّوْحِيدِ فَبِالتَّوْحِيدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِي عَلَى النَّارِ وَسَمَّانِي فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدَ فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ.

وَجَعَلَ أُمَّتِيَ الْحَامِدِينَ وَجَعَلَ اسْمِي فِي الزَّبُورِ ماح مَحَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِي مِنَ الْأَرْضِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَجَعَلَ اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّداً فَأَنَا مَحْمُودٌ فِي جَمِيعِ الْقِيَامَةِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ غَيْرِي وَسَمَّانِي فِي الْقِيَامَةِ حَاشِراً يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَسَمَّانِيَ الْمُوقِفَ أُوقِفُ النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَسَمَّانِيَ الْعَاقِبَ أَنَا عَقِبُ النَّبِيِّينَ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ وَجَعَلَنِي رَسُولَ الرَّحْمَةِ وَرَسُولَ التَّوْبَةِ وَرَسُولَ الْمَلَاحِمِ وَالْمُقَفِّى قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ جَمَاعَةً وَأَنَا الْقَيِّمُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ وَمَنَّ عَلَيَّ رَبِّي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِهَا وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ مِنْ خَلْقِي وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَداً وَأَحْلَلْتُ لَكَ الْغَنِيمَةَ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَاتِمَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَجَعَلْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِداً وَتُرَابَهَا طَهُوراً وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ التَّكْبِيرَ وَقَرَنْتُ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي حَتَّى لَا يَذْكُرَنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا ذَكَرَكَ مَعَ ذِكْرِي طُوبَى لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِأُمَّتِك [1].

(١) الخصال: ج٢ ص٤٢٥-٤٢٦ ب العشرة ح١.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ* ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾آل عمران(١٥٣-١٥٤)

قصة كسر رباعية الرسول صلى الله عليه وآله

١١٩. تفسير العياشي: الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ أَنَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ إِنَّ النَّاسَ وَلَّوْا مُصْعِدِينَ فِي الْوَادِي وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ فَأَثَابَهُمْ غَمّاً بِغَمٍّ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ النُّعَاسَ فَقُلْتُ النُّعَاسُ مَا هُوَ قَالَ: الْهَمُّ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا قَالُوا: كَفَرْنَا وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَعَلَا فَوْقَ الْجَبَلِ بِإِلَهِ هُبَلَ.

فَقَالَ: اعْلُ هُبَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَوْمَئِذٍ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ فَكُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَاشْتَكَتْ لِثَتُهُ وَقَالَ نَنْشُدُكَ يَا رَبِّ مَا وَعَدْتَنِي فَإِنَّكَ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ أَيْنَ كُنْتَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَزِقْتُ الْأَرْضَ فَقَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ ائْتِنِي بِمَاءٍ أَغْسِلْ عَنِّي فَأَتَاهُ فِي صَحْفَةٍ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ عَافَهُ، وَقَالَ: ائْتِنِي فِي يَدِكَ فَأَتَاهُ بِمَاءٍ فِي كَفِّهِ فَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ لِحْيَتِهِ صلى الله عليه وآله(١).

(١)تفسير العياشي: ج١ ص٢٠١ ح١٥٥ .

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين*إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّـهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾آل عمران(١٥٩-١٦٠)

أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله مع المسلمين

١٢٠. تفسير القمي: (...ثم قال لنبيه:﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال: تأديبا لرسوله ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ* إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّـهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴾[1].

قصة الأعرابي والرسول صلى الله عليه وآله

١٢١. تفسير العياشي: فِي رِوَايَةِ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام وَعَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جَاءَ أَعْرَابِيٌّ أَحَدَ بَنِي عَامِرٍ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يَجِدْهُ! قَالُوا: هُوَ يفرج [بِقُزَحَ] فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ قَالُوا هُوَ بِمِنًى قَالَ: فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالُوا: هُوَ بِعَرَفَةَ فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ قَالُوا هُوَ بِالْمَشَاعِرِ قَالُوا فَوَجَدَهُ فِي الْمَوْقِفِ قَالَ حَلُّوا لِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: النَّاسُ يَا أَعْرَابِيُّ مَا أَنْكَرَكَ إِذَا وَجَدْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَسْطَ الْقَوْمِ وَجَدْتَهُ مُفَخَّماً؟ قَالَ: بَلْ حَلُّوهُ لِي حَتَّى لَا أَسْأَلَ عَنْهُ أَحَداً قَالُوا: فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّـهِ أَطْوَلُ مِنَ الرَّبْعَةِ وَأَقْصَرُ مِنَ الطَّوِيلِ الْفَاحِشِ كَأَنَّ لَوْنَهُ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ أَرْجَلُ النَّاسِ جُمَّةً وَأَوْسَعُ النَّاسِ جَبْهَةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ أَقْنَى الْأَنْفِ وَاسِعُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ عَلَى شَفَتِهِ

(١) تفسير القمّي:ج١ص١٢١.

السُّفْلَى خَالٌ كَأَنَّ رَقَبَتَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ بَعِيدُ مَا بَيْنَ مُشَاشَةِ الْـمَنْكِبَيْنِ كَأَنَّ بَطْنَهُ وَصَدْرَهُ سَبَلٌ سَبْطُ الْبَنَانِ عَظِيمُ الْبَرَاثِنِ إِذَا مَشَى مَشَى مُتَكَفِّئاً وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ بِأَجْمَعِهِ كَأَنَّ يَدَهُ مِنْ لِينِهَا مَتْنُ أَرْنَبٍ إِذَا قَامَ مَعَ إِنْسَانٍ لَـمْ يَنْفَتِلْ حَتَّى يَنْفَتِلَ صَاحِبُهُ وَإِذَا جَلَسَ لَـمْ يَحُلَّ حِبْوَتَهُ حَتَّى يَقُومَ جَلِيسُهُ فَجَاءَ الْأَعْرَابِيُّ فَلَـمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَرَفَهُ.

قال: [قَامَ] بِمِحْجَنِهِ عَلَى رَأْسِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ ذَنَبِ نَاقَتِهِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ تَقُولُ:مَا أَجْرَأَكَ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: دَعُوهُ فَإِنَّهُ أَرِبٌ، ثُمَّ قَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟

قَالَ: جَاءَتْنَا رُسُلُكَ [أَنْ] تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَتَحُجُّوا الْبَيْتَ وَتَغْتَسِلُوا مِنَ الْجَنَابَةِ، وَبَعَثَنِي قَوْمِي إِلَيْكَ رَائِداً أَبْغِي أَنْ أَسْتَحْلِفَكَ وَأَخْشَى أَنْ تَغْضَبَ؟

قَالَ: لَا أَغْضَبُ إِنِّي أَنَا الَّذِي سَمَّانِيَ اللَّـهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ محمد[مُحَمَّداً] رَسُولَ اللَّـهِ الْـمُجْتَبَى الْـمُصْطَفَى لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُتْبِعُ السَّيِّئَةَ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يُتْبِعُ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ فَسَلْنِي عَمَّا شِئْتَ وَأَنَا الَّذِي سَمَّانِيَ اللَّـهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ فَسَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ:إِنَّ اللَّـهَ ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾الرعد(٢) هُوَ أَرْسَلَكَ؟

قَالَ:نَعَمْ هُوَ أَرْسَلَنِي،قَالَ بِاللَّـهِ الَّذِي قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَمْرِهِ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَكَ بِالصَّلَاةِ الْـمَفْرُوضَةِ وَالزَّكَاةِ الْـمَعْقُولَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَهُوَ أَمَرَكَ بِالاغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَبِالْحُدُودِ كُلِّهَا، قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ وَكِتَابِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْبَعْثِ وَالْـمِيزَانِ وَالْـمَوْقِفِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ قَالَ: فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَدَعَاله [1].

(١)تفسير العياشي:ج١ص٢٠٣-٢٠٤ح١٦٣.

﴿وما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾آل عمران(١٦١)

من الذي تقبل شهادته؟

١٢٢. الأمالي: حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحٍ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: وَقَدْ قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ.

فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ، قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: تُقْبَلُ شَهَادَةُ مُقْتَرِفٍ لِلذُّنُوبِ.

فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ لَوْ لَـمْ تُقْبَلْ شَهَادَةُ الْـمُقْتَرِفِينَ لِلذُّنُوبِ لَـمَا قُبِلَتْ إِلَّا شَهَادَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْـمَعْصُومُونَ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ فَمَنْ لَـمْ تَرَهُ بِعَيْنِكَ يَرْتَكِبُ ذَنْباً أَوْ لَـمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالسَّتْرِ وَشَهَادَتُهُ مَقْبُولَةٌ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مُذْنِباً وَمَنِ اغْتَابَهُ بِمَا فِيهِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ وَلَايَةِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ دَاخِلٌ فِي وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا فِيهِ لَـمْ يَجْمَعِ اللَّـهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَداً وَمَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا لَيْسَ فِيهِ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ بَيْنَهُمَا وَكَانَ الْـمُغْتَابُ فِي النَّارِ ﴿خالِداً فِيها وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ﴾النساء(١٤).

قَالَ عَلْقَمَةُ، فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ صلى الله عليه وآله: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورُنَا؟

فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلْقَمَةُ إِنَ رِضَا النَّاسِ لَا يُمْلَكُ وَأَلْسِنَتَهُمْ لَا تُضْبَطُ وَكَيْفَ تَسْلَمُونَ مِمَّا لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُ اللَّهِ عليه السلام أَلَمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ عليه السلام إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزِّنَا؟

أَلَمْ يَنْسُبُوا أَيُّوبَ عليه السلام إِلَى أَنَّهُ ابْتُلِيَ بِذُنُوبِهِ؟ أَلَمْ يَنْسُبُوا دَاوُدَ إِلَى أَنَّهُ تَبِعَ الطَّيْرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى امْرَأَةِ أُورِيَاءَ فَهَوِيَهَا وَأَنَّهُ قَدَّمَ زَوْجَهَا أَمَامَ التَّابُوتِ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا؟

أَلَمْ يَنْسُبُوا مُوسَى إِلَى أَنَّهُ عِنِّينٌ وَآذَوْهُ حَتَّى بَرَّأَهُ ﴿اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾الأحزاب (٦٩)؟

أَلَمْ يَنْسُبُوا جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى أَنَّهُمْ سَحَرَةٌ طَلَبَةُ الدُّنْيَا؟ أَلَمْ يَنْسُبُوا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ عليهما السلام إِلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعِيسَى مِنْ رَجُلٍ نَجَّارٍ اسْمُهُ يُوسُفُ؟

أَلَمْ يَنْسُبُوا نَبِيَّنَا محمد [مُحَمَّداً] صلى الله عليه وآله إِلَى أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجْنُونٌ؟ أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ هَوِيَ امْرَأَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ؟

أَلَمْ يَنْسُبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْقَطِيفَةِ وَبَرَّأَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله مِنَ الْخِيَانَةِ وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ﴿وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾؟

أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ صلى الله عليه وآله يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى فِي ابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى كَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾النجم(٣-٤)؟أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْكَذِبِ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾الأنعام(٣٤) وَلَقَدْ قَالَ: يَوْماً عُرِجَ بِيَ الْبَارِحَةَ إِلَى السَّمَاءِ فَقِيلَ وَاللَّهِ مَا فَارَقَ فِرَاشَهُ طُولَ لَيْلَتِهِ؟

وَمَا قَالُوا: فِي الْأَوْصِيَاءِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، أَلَمْ يَنْسُبُوا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عليه السلام إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْمُلْكَ وَأَنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ الْفِتْنَةَ عَلَى السُّكُونِ وَأَنَّهُ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حِلِّهَا وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ مَا أُمِرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ؟

أَلَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ عليه السلام أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَكَاهُ عَلَى الْمِنْبَرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَدُوِّ اللَّهِ عَلَى ابْنَةِ نَبِيِّ اللَّهِ أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ غَاظَهَا فَقَدْ غَاظَنِي.

ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا عَلْقَمَةُ مَا أَعْجَبَ أَقَاوِيلَ النَّاسِ فِي عَلِيٍّ عليه السلام كَمْ بَيْنَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ رَبٌّ مَعْبُودٌ وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدٌ عَاصٍ لِلْمَعْبُودِ.

وَلَقَدْ كَانَ قَوْلُ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى الْعِصْيَانِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ يَا عَلْقَمَةُ، أَلَمْ يَقُولُوا: اللَّهُ [للَّهِ] عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ ﴿ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾المائدة(٧٣)؟ أَلَمْ يُشَبِّهُوهُ بِخَلْقِهِ؟

أَلَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ الدَّهْرُ؟ أَلَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ الْفَلَكُ؟ أَلَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ جِسْمٌ؟أَلَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ صُورَةٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً؟

يَا عَلْقَمَةُ: إِنَّ الْأَلْسِنَةَ الَّتِي تَتَنَاوَلُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ كَيْفَ تُحْبَسُ عَنْ تَنَاوُلِكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَهُ فـ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾الأعراف(١٢٨) فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا:لِمُوسَى عليه السلام﴿أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾الأعراف(١٢٩) فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ لَهُمْ يَا مُوسَى﴿عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾الأعراف(١٢٩)[1].

(١)الامالي(الشيخ الصدوق):ص١٠٢-١٠٥ح٣.

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّـهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ﴾ آل عمران(١٦٢)

درجات المؤمنين بحسب مولاتهم لأهل البيت عليهم السلام

١٢٣. تفسير العياشي: عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّـهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ﴾ فَقَالَ: هُمْ الْأَئِمَّةُ، وَاللَّـهِ يَا عَمَّارُ دَرَجاتٌ لِلْـمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّـهِ وَبِمُوَالاتِهِمْ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّـهُ لِلْـمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتِهِمْ وَيَرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُ يَا عَمَّارُ ﴿كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْـمَصِيرُ﴾ فَهُمْ وَاللَّـهِ الَّذِينَ جَحَدُوا حَقَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَحَقَّ الْأَئِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَبَاءُوا لِذَلِكَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـهِ وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّـهِ ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّـهِ﴾ آل عمران(١٦٣) قَالَ: الدَّرَجَةُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْض[1].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٥ ح١٤٩.

﴿الَّذينَ قالُوا إِنَّ اللَّـهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَبِالَّذي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتابِ الْمُنيرِ﴾ آل عمران(١٨٣-١٨٤)

القرابين وتشريع الصلاة

١٢٤. الإحتجاج: رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:(...وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ تَحْمِلُ قَرَابِينَهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَرْسَلْتُ عَلَيْهِ نَاراً فَأَكَلَتْهُ فَرَجَعَ مَسْرُوراً وَمَنْ لَمْ أَقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ رَجَعَ مَثْبُوراً وَقَدْ جَعَلْتُ قُرْبَانَ أُمَّتِكَ فِي بُطُونِ فُقَرَائِهَا وَمَسَاكِينِهَا، فَمَنْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ أَضْعَفْتُ ذَلِكَ لَهُ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَمَنْ لَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ رَفَعْتُ عَنْهُ عُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَقَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَمِ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ صَلَوَاتُهَا مَفْرُوضَةً عَلَيْهَا فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَأَنْصَافِ النَّهَارِ وَهِيَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَفَرَضْتُ صَلَاتَهُمْ فِي أَطْرَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي أَوْقَاتِ نَشَاطِهِمْ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَدْ فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي خَمْسِينَ وَقْتاً وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُهَا خَمْساً فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً وَجَعَلْتُ لَهُمْ أَجْرَ خَمْسِينَ صَلَاةً.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ حَسَنَتُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَسَيِّئَتُهُمْ بِسَيِّئَةٍ وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُ الْحَسَنَةَ بِعَشَرَةٍ وَالسَّيِّئَةَ بِوَاحِدَةٍ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا نَوَى أَحَدُهُمْ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ لَهُ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشَرَةٌ، وَهِيَ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ.

وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَإِنَّ أُمَّتَكَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَهَذِهِ مِنَ الْآصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ إِذَا أَذْنَبُوا كَتَبْتُ ذُنُوبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَجَعَلْتُ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ رَفَعْتُ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتُ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِمْ سُتُوراً كَثِيفَةً وَقَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ بِلَا عُقُوبَةٍ وَلَا أُعَاقِبُهُمْ بِأَنْ أُحَرِّمَ عَلَيْهِمْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِم...)[1].

(١) الإحتجاج: ص٢٢١-٢٢٢.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾آل عمران(١٨٥)

الحلة الوردية

١٢٥. تفسير القمي: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدْعَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَيُكْسَى حُلَّةً وَرْدِيَّةً، ثُمَّ يُقَامُ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ ثُمَّ يُدْعَى بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَيُكْسَى حُلَّةً بَيْضَاءَ فَيُقَامُ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُدْعَى بِعَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَيُكْسَى حُلَّةً وَرْدِيَّةً فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ يُدْعَى بِإِسْمَاعِيلَ فَيُكْسَى حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَيُقَامُ عَلَى يَسَارِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحَسَنِ عليه السلام فَيُكْسَى حُلَّةً وَرْدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ يُدْعَى بِالْحُسَيْنِ عليه السلام فَيُكْسَى حُلَّةً وَرْدِيَّةً، فَيُقَامُ عَلَى يَمِينِ الْحَسَنِ عليه السلام.

ثُمَّ يُدْعَى بِالْأَئِمَّةِ فَيُكْسَوْنَ حُلَلًا وَرْدِيَّةً، وَيُقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى يَمِينِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ يُدْعَى بِالشِّيعَةِ فَيَقُومُونَ أَمَامَهُمْ، ثُمَّ يُدْعَى بِفَاطِمَةَ وَنِسَائِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا وَشِيعَتِهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْأُفُقِ الْأَعْلَى نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَنِعْمَ السِّبْطَانِ سِبْطَاكَ وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَنِعْمَ الْجَنِينُ جَنِينُكَ وَهُوَ مُحَسِّنٌ وَنِعْمَ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ.

وَنِعْمَ الشِّيعَةُ شِيعَتُكَ أَلَا إِنَّ مُحَمَّداً وَوَصِيَّهُ وَسِبْطَيْهِ، وَالْأَئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ هُمُ الْفَائِزُونَ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٢٨.

الصوت المسموع عند إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله

١٢٦. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله سَمِعُوا صَوْتاً وَلَمْ يَرَوْا شَخْصاً يَقُولُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾ وَقَالَ: إِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدَرَكاً مِمَّا فَاتَ فَبِاللَّهِ فَثِقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا وَإِنَّمَا الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ(١).

كلام جبرائيل عليه السلام عند إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله

١٢٧. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَاءَهُمْ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَالنَّبِيُّ مُسَجًّى وَفِي الْبَيْتِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام.

فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلَفاً مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكاً لِمَا فَاتَ فَبِاللَّهِ فَثِقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ هَذَا آخِرُ وَطْئِي مِنَ الدُّنْيَاقَالُوا: فَسَمِعْنَا الصَّوْتَ وَلَمْ نَرَ الشَّخْص(٢).

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٢١ ب التَّعَزِّي ح٤.

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٢١ ب التَّعَزِّي ح٥.

عزاء إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله من السماء

١٢٨. الكافي: عَنْ سَلَـمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: لَـمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله جَاءَتِ التَّعْزِيَةُ أَتَاهُمْ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّـهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْـمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ فِي اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلَفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكٌ لِـمَا فَاتَ فَبِاللَّـهِ فَثِقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا فَإِنَّ الْـمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُم[1].

عزاء الملائكة في إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله

١٢٩. الكافي: عَنْ سَلَـمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَـمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَتَاهُمْ آتٍ فَوَقَفَ بِبَابِ الْبَيْتِ فَسَلَّـمَ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْـمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ فِي اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدَرَكٌ لِـمَا فَاتَ فَبِاللَّـهِ فَثِقُوا وَعَلَيْهِ فَتَوَكَّلُوا وَبِنَصْرِهِ لَكُمْ عِنْدَ الْـمُصِيبَةِ فَارْضَوْا فَإِنَّمَا الْـمُصَابُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ورحمة وَبَرَكَاتُهُ وَلَـمْ يَرَوْا أَحَداً.

فَقَالَ: بَعْضُ مَنْ فِي الْبَيْتِ هَذَا مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ لِيُعَزِّيَكُمْ، وَقَالَ: بَعْضُهُمْ هَذَا الْخَضِرُ عليه السلام جَاءَكُمْ يُعَزِّيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٢١-٢٢٢ ب التَّعَزِّي ح٦.

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٢٢ ب التَّعَزِّي ح٨.

إختيار الرسول صلى الله عليه وآله حبيبا للّه عزوجل

١٣٠. الأمالي: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتٍ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ظَهِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ أَخِي يُونُسَ الْبَغْدَادِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّهْشَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَنْ جَبْرَئِيلَ عَنْ مِيكَائِيلَ عَنْ إِسْرَافِيلَ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا﴾طه(١٤) خَلَقْتُ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِي فَاخْتَرْتُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتُ مِنْ أَنْبِيَائِي وَاخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَبِيباً وَخَلِيلًا وَصَفِيّاً فَبَعَثْتُهُ رَسُولًا إِلَى خَلْقِي وَاصْطَفَيْتُ لَهُ عَلِيّاً فَجَعَلْتُهُ لَهُ أَخاً وَوَصِيّاً وَوَزِيراً وَمُؤَدِّياً عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى خَلْقِي وَخَلِيفَتِي عَلَى عِبَادِي لِيُبَيِّنَ لَهُمْ كِتَابِي وَيَسِيرَ فِيهِمْ بِحُكْمِي.

وَجَعَلْتُهُ الْعَلَمَ الْهَادِيَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَابِيَ الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ وَبَيْتِيَ الَّذِي ﴿مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾آل عمران(٩٧) مِنْ نَارِي وَحِصْنِيَ الَّذِي مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ حَصَّنَهُ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَوَجْهِيَ الَّذِي مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ لَمْ أَصْرِفْ وَجْهِي عَنْهُ وَحُجَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِيهِنَّ مِنْ خَلْقِي، لَا أَقْبَلُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِوَلَايَتِهِ مَعَ نُبُوَّةِ أَحْمَدَ رَسُولِي وَهُوَ يَدِيَ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِي وَهُوَ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي فَمَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي وَتَوَلَّيْتُهُ عَرَّفْتُهُ وَلَايَتَهُ وَمَعْرِفَتَهُ وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ مِنْ عِبَادِي أَبْغَضْتُهُ لِانْصِرَافِهِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَوَلَايَتِهِ فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ وَبِجَلَالِي أَقْسَمْتُ أَنَّهُ لَا يَتَوَلَّى عَلِيّاً عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي إِلَّا زَحْزَحْتُهُ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُبْغِضُهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي وَيَعْدِلُ عَنْ وَلَايَتِهِ إِلَّا أَبْغَضْتُهُ وَأَدْخَلْتُهُ النَّارَ ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾البقرة(١٢٦)[1].

(١)الامالي(الشيخ الصدوق): ص٢٢٢-٢٢٣ ح١٠.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ ميثاقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَليلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ﴾آل عمران(١٨٧)

نبذ أهل الكتاب للميثاق

١٣١. تفسير القمي: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّـهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الَّذِينَ، أُوتُوا الْكِتَابَ فِي مُحَمَّدٍ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ إِذَا خَرَجَ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ﴾ يَقُولُ نَبَذُوا عَهْدَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ﴾[1].

(١)تفسير القمي:ج١ص١٢٨.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾
آل عمران(١٩٠)

كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وآله

١٣٢. تهذيب الأحكام: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ الْـمُغِيرَةِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ: وَذَكَرَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: كَانَ يُؤْتَى بِطَهُورٍ فَيُخَمَّرُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَيُوضَعُ سِوَاكُهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ، ثُمَّ يَنَامُ مَا شَاءَ اللَّـهُ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ جَلَسَ ثُمَّ قَلَّبَ بَصَرَهُ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا الْآيَاتِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ الْآيَةَ.

ثُمَّ يَسْتَنُّ وَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الْـمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى قَدْرِ قِرَاءَتِهِ رُكُوعُهُ وَسُجُودُهُ عَلَى قَدْرِ رُكُوعِهِ يَرْكَعُ حَتَّى يُقَالَ: مَتَى يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَسْجُدُ حَتَّى يُقَالَ: مَتَى يَرْفَعُ رَأْسَهُ.

ثُمَّ يَعُودُ إِلَى فِرَاشِهِ فَيَنَامُ مَا شَاءَ اللَّـهُ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَجْلِسُ فَيَتْلُو الْآيَاتِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ وَيُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ يَسْتَنُّ وَيَتَطَهَّرُ وَيَقُومُ إِلَى الْـمَسْجِدِ فَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَمَا رَكَعَ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى فِرَاشِهِ فَيَنَامُ مَا شَاءَ اللَّـهُ.

ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَجْلِسُ فَيَتْلُو الْآيَاتِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ وَيُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ يَسْتَنُّ وَيَتَطَهَّرُ وَيَقُومُ إِلَى الْـمَسْجِدِ فَيُوتِرُ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ[1].

(١) تهذيب الاحكام: ج٢ ص٣٣٤ ب١٥ ح٢٣٣.

﴿الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّـهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾آل عمران(١٩١)

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان

١٣٣. معاني الأخبار: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيّ رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَسُبُّهُ وَيَلْعَنُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّـهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَذَكَرَ مَا أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّـهِ مَا ذَكَرْتُ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي مَقَامِي هَذَا يَقُولُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾الضحى(١١).

اللَّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يُنْسَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا بَلَغَنِي وَإِنِّي أَرَانِي قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلِي وَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ جَهِلْتُمْ أَمْرِي وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كِتَابَ اللَّـهِ وَعِتْرَتِي وَهِيَ عِتْرَةُ الْهَادِي إِلَى النَّجَاةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ النُّجَبَاءِ وَالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلًا يَقُولُ: مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّـهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَسَيْفُ نَقِمَتِهِ وَعِمَادُ نُصْرَتِهِ وَبَأْسُهُ وَشِدَّتُهُ أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةُ وَأَضْرَاسُهَا الطَّاحِنَةُ أَنَا مُوتِمُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ وَبَأْسُ اللَّـهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ أَنَا مُجَدِّلُ الْأَبْطَالِ وَقَاتِلُ الْفُرْسَانِ وَمُبِيرُ مَنْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ [مبيد من كفر] وَصِهْرُ خَيْرِ الْأَنَامِ أَنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيُّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ.

أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَخَازِنُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَوَارِثُهُ وَأَنَا زَوْجُ الْبَتُولِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، فَاطِمَةَ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الْمَبَرَّةِ[البرة] الْمَهْدِيَّةِ حَبِيبَةِ حَبِيبِ اللَّهِ وَخَيْرِ بَنَاتِهِ وَسُلَالَتِهِ وَرَيْحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ سِبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ وَوَلَدَايَ خَيْرُ الْأَوْلَادِ هَلْ أَحَدٌ يُنْكِرُ مَا أَقُولُ؟

أَيْنَ مُسْلِمُو أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَا اسْمِي فِي الْإِنْجِيلِ إِلْيَا وَفِي التَّوْرَاةِ بَرِيْءٌ وَفِي الزَّبُورِ أري وَعِنْدَ الْهِنْدِ كبكر وَعِنْدَ الرُّومِ بطريسا وَعِنْدَ الْفُرْسِ جبتر[جبير] [جنتر] وَعِنْدَ التُّرْكِ بثير وَعِنْدَ الزِّنْجِ حيتر[جبتر] وَعِنْدَ الْكَهَنَةِ بويئ وَعِنْدَ الْحَبَشَةِ بثريك [تبريك] وَعِنْدَ أُمِّي حَيْدَرَةُ وَعِنْدَ ظِئْرِي مَيْمُونٌ وَعِنْدَ الْعَرَبِ عَلِيٌّ وَعِنْدَ الْأَرْمَنِ فريق وَعِنْدَ أَبِي ظهير أَلَا وَإِنِّي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ احْذَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا عَلَيْهَا فَتَضِلُّوا فِي دِينِكُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١٩٩).

أَنَا ذَلِكَ الصَّادِقُ وَأَنَا الْمُؤَذِّنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾الأعراف(٤٤) أَنَا ذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ وَقَالَ ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾التوبة(٣) فَأَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ وَأَنَا الْمُحْسِنُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾العنكبوت(٦٩) وَأَنَا ذُو الْقَلْبِ فَيَقُولُ اللَّهُ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ق(٣٦)وَأَنَا الذَّاكِرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾آل عمران(١٨٨).

وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَنَا وَعَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي وَاللَّهِ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى لَا يَلِجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾الأعراف(٤٤).

وَأَنَا الصِّهْرُ يَقُولُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾الفرقان(٥٦)﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾الفرقان(٥٤) وَأَنَا الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ يَقُولُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَ ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾الحاقة(١٢) وَأَنَا السَّلَـمُ لِرَسُولِهِ يَقُولُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَ ﴿وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾الزمر(٢٩) وَمِنْ وُلْدِي مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

أَلَا وَقَدْ جُعِلْتُ مِحْنَتَكُمْ بِبُغْضِي يُعْرَفُ الْـمُنَافِقُونَ وَبِمَحَبَّتِي امْتَحَنَ اللَّـهُ الْـمُؤْمِنِينَ هَذَا عَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَأَنَا صَاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَسُولُ اللَّـهِ فَرَطِي وَأَنَا فَرَطُ شِيعَتِي وَاللَّـهِ لَا عَطِشَ مُحِبِّي وَلَا خَافَ وَلِيِّي.

وَأَنَا وَلِيُّ الْـمُؤْمِنِينَ وَاللَّـهُ وَلِيِّي حَسْبُ [حبب] مُحِبِّي أَنْ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّـهُ وَحَسْبُ[تحبب] مُبْغِضِي أَنْ يُبْغِضُوا مَا أَحَبَّ اللَّـهُ أَلَا وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَبَّنِي وَلَعَنَنِي اللَّـهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِ وَأَنْزِلِ اللَّعْنَةَ عَلَى الْـمُسْتَحِقِّ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَـمِينَ رَبَّ إِسْمَاعِيلَ وَبَاعِثَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام عَنْ أَعْوَادِهِ فَمَا عَادَ إِلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّـهُ[1].

(١)معاني الاخبار: ص٨٠-٨٥ ح٩.

﴿رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ... لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾
آل عمران(١٩٢-١٩٦)

أمر الرسول صلى الله عليه وآله المؤمنين بالهجرة

١٣٤. الأمالي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْـمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّـهِ بْنِ عَمَّارٍ الثَّقَفِيُّ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي وَخَالِي يَعْقُوبُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ) بَيْنَ الْقَبْرِ وَالرَّوْضَةِ، عَنْ أَبِيهِ وَعُبَيْدُ اللَّـهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ جَمِيعاً، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ) وَأَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَحَدَّثَنِيهِ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ: أَنَّ هِنْدَ بْنَ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ الْأَسَدِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ رَبِيبِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأُمُّهُ خَدِيجَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأُخْتُهُ لِأُمِّهِ فَاطِمَةُ عليها السلام قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (...قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَبِي وَابْنُ أَبِي رَافِعٍ: ثُمَّ كَتَبَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كِتَاباً يَأْمُرُهُ فِيهِ بِالْـمَسِيرِ إِلَيْهِ وَقِلَّةِ التَّلَوُّمِ.

وَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ، فَلَـمَّا أَتَاهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ، فَآذَنَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ ضُعَفَاءِ الْـمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَسَلَّلُوا وَيَتَخَفَّفُوا إِذَا مَلَأَ اللَّيْلُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ إِلَى ذِي طُوًى.

وَخَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ، وَقَدْ قِيلَ هِيَ ضُبَاعَةُ، وَتَبِعَهُمْ أَيْمَنُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَبُو وَاقِدٍ رَسُولُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، فَجَعَلَ يَسُوقُ بِالرَّوَاحِلِ فَأَعْنَفَ بِهِمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ارْفُقْ بِالنِّسْوَةِ يَا أَبَا وَاقِدٍ، إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَائِفِ.

قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُدْرِكَنَا الطَّالِبُ، أَوْ قَالَ: الطَّلَبُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام ارْبَعْ عَلَيْكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، إِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا مِنَ الْآنَ إِلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُهُ ثُمَّ جَعَلَ، يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام يَسُوقُ بِهِنَّ سَوْقاً رَفِيقاً وَسَارَ فَلَـمَّا شَارَفَ ضَجْنَانَ أَدْرَكَهُ الطَّلَبُ، وَعَدَدُهُمْ سَبْعَةُ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ مُسْتَلْئِمِينَ، وَثَامِنُهُمْ مَوْلًى لِحَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ يُدْعَى جَنَاحاً، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى أَيْمَنَ وَأَبِي وَاقِدٍ.

وَقَدْ تَرَاءَى الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهُمَا: أَنِيخَا الْإِبِلَ وَاعْقِلَاهَا، وَتَقَدَّمَ حَتَّى أَنْزَلَ النِّسْوَةَ، وَدَنَا الْقَوْمُ فَاسْتَقْبَلَهُمْ عليه السلام مُنْتَضِياً سَيْفَهُ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ يَا غُدَرُ نَاجٍ بِالنِّسْوَةِ!

ارْجِعْ لَا أَبَا لَكَ، قَالَ: فَإِنْ لَـمْ أَفْعَلْ قَالُوا: لَتَرْجِعَنَّ رَاغِماً، أَوْ لَنَرْجِعَنَّ بِأَكْثَرِكَ شَعْراً وَأَهْوَنُ بِكَ مِنْ هَالِكٍ، وَدَنَا الْفَوَارِسُ مِنَ النِّسْوَةِ وَالْـمَطَايَا لِيَثُورُوهَا، فَحَالَ عَلِيٌّ عليه السلام بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، فَأَهْوَى لَهُ جَنَاحٌ بِسَيْفِهِ، فَرَاغَ عَلِيٌّ عليه السلام عَنْ ضَرْبَتِهِ وَتَخَتَّلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَضَرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْرَعَ السَّيْفُ مُضِيّاً فِيهِ حَتَّى مَسَّ كَاثِبَةَ فَرَسِهِ، فَكَانَ عليه السلام يَشُدُّ عَلَى قَدَمِهِ شَدَّ الْفَرَسِ، أَوِ الْفَارِسِ عَلَى فَرَسِهِ، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ فَتَصَدَّعَ عَنْهُ الْقَوْمُ وَقَالُوا لَهُ: أَغْنِ عَنَّا نَفْسَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟

قَالَ: فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى ابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِيَثْرِبَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ أَفْرِيَ لَحْمَهُ وَأُرِيقَ دَمَهُ فَلْيَتَعَقَّبْنِي أَوْ فَلْيَدْنُ مِنِّي.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبَيْهِ أَيْمَنَ وَأَبِي وَاقِدٍ فَقَالَ لَهُمَا: أَطْلِقَا مَطَايَاكُمَا، ثُمَّ سَارَ ظَاهِراً قَاهِراً حَتَّى نَزَلَ ضَجْنَانَ، فَتَلَوَّمَ بِهَا قَدْرَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلَحِقَ بِهِ نَفَرٌ مِنَ الْـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ وَفِيهِمْ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَظَلَّ لَيْلَتَهُ تِلْكَ هُوَ وَالْفَوَاطِمُ،

أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، طَوْراً يُصَلُّونَ وَطَوْراً ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾، فَلَـمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى عليه السلام بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

ثُمَّ سَارَ لِوَجْهِهِ يَجُوبُ مَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلٍ لَا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ، وَالْفَوَاطِمُ كَذَلِكَ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ صَحِبَهُ حَتَّى قَدِمُوا الْـمَدِينَةَ، وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ بِقَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى﴾ الذَّكَرُ عَلِيٌّ، وَالْأُنْثَى الْفَوَاطِمُ الْـمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُنَّ، وَهُنَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يَقُولُ: عَلِيٌّ مِنْ فَاطِمَةَ، أَوْ قَالَ: الْفَوَاطِمُ، وَهُنَّ مِنْ عَلِيٍ ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ وَتَلَا صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ البقرة(٢٠٧).

قَالَ: وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِيمَاناً بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ، وَأَوَّلُهُمْ هِجْرَةً إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ، وَآخِرُهُمْ عَهْداً بِرَسُولِهِ، لَا يُحِبُّكَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ قَدِ امْتَحَنَ اللَّـهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ أَوْ كَافِرٌ...)[1].

(١) الامالي (للطوسي): ص٤٦٩-٤٧٢ ح١٠٣١.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾آل عمران(١٩٩)

النبي صلى الله عليه وآله يصلي على جثمان النجاشي

١٣٥ . مناقب آل أبي طالب: قَتَادَةُ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ نَزَلَ فِي النَّجَاشِيِّ لَمَّا مَاتَ نَعَاهُ جَبْرَئِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَجَمَعَ النَّاسَ فِي الْبَقِيعِ وَكَشَفَ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَأَبْصَرَ سَرِيرَ النَّجَاشِيِّ وَصَلَّى عَلَيْهِ .

فَقَالَتِ الْمُنَافِقُونَ: فِي ذَلِكَ فَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَنَّهُ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَمَا عَلِمَ هِرَقْلُ بِمَوْتِهِ إِلَّا مِنْ تُجَّارٍ رَأَوْا بِالْمَدِينَةِ[1] .

(١)مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٠٧ .

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران (٢٠٠)

أداء الفرائض والثبات على الأئمة عليهم السلام

١٣٦. الكافي: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾ قَالَ: اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ ﴿وَصابِرُوا﴾ عَلَى الْـمَصَائِبِ ﴿وَرابِطُوا﴾ عَلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام [1].

(١) الكافي: ج٢ ص٨١ ب أداء الفرائض ح٣.

الفصل الرابع: سورة النساء

وفيه ثمان وستون آية

وخمسة وثمانون حديثاً

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّـهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾النساء(١)

علة تسمية الفرقان

١٣٧. علل الشرائع: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عُمَارَةُ السَّكُونِيُّ السُّرْيَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ بِقَزْوِينَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ هَارُونَ الْكَرْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ سَلَّامٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: لِـمَ سُمِّيَ الْفُرْقَانُ فُرْقَاناً؟

قَالَ: لِأَنَّهُ مُتَفَرِّقُ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ أُنْزِلَتْ فِي غَيْرِ الْأَلْوَاحِ وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّحُفِ وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ نَزَلَتْ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَاحِ وَالْوَرَقِ، قَالَ: فَمَا بَالُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَا يَسْتَوِيَانِ فِي الضَّوْءِ وَالنُّورِ.

قَالَ: لَـمَّا خَلَقَهُمَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطَاعَا وَلَـمْ يَعْصِيَا شَيْئاً فَأَمَرَ اللَّـهُ تَعَالَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنْ يَمْحُوَ ضَوْءَ الْقَمَرِ فَمَحَاهُ فَأَثَّرَ الْـمَحْوُ فِي الْقَمَرِ خُطُوطاً سَوْدَاءَ وَلَوْ أَنَّ الْقَمَرَ تُرِكَ عَلَى حَالِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ وَلَـمْ يُمْحَ لَـمَا عُرِفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا عَلِـمَ الصَّائِمُ كَمْ يَصُومُ وَلَا عَرَفَ النَّاسُ عَدَدَ السِّنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَـمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾الإسراء(١٢).

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي لِـمَ سُمِّيَ اللَّيْلُ لَيْلًا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أُلْفَةً وَلِبَاساً وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً* وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾النبأ(١٠-١١) قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ النُّجُومِ تَسْتَبِينُ

صِغَاراً وَكِبَاراً وَمِقْدَارُهَا سَوَاءٌ؟ قَالَ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَحْراً يَضْرِبُ الرِّيحُ أَمْوَاجَهَا فَلِذَلِكَ تَسْتَبِينُ صِغَاراً وَكِبَاراً وَمِقْدَارُ النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدُّنْيَا لِـمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا؟

قَالَ: الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَةِ وَلَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَةِ لَـمْ يَفْنَ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَةِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقِيَامَةِ لِـمَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةَ، قَالَ: لِأَنَّ فِيهَا قِيَامَ الْخَلْقِ لِلْحِسَابِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي لِـمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً؟ قَالَ: لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَةٌ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سنيها [سِنِينُهَا] وَلَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَلَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَوْمُ الْأَحَدِ، قَالَ: وَلِـمَ سُمِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ، قَالَ: فَالْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: هُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَالثَّلَاثَاءُ، قَالَ: الثَّالِثُ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَالْأَرْبِعَاءُ؟ قَالَ: الْيَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَالْخَمِيسُ؟ قَالَ: هُوَ يَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يَوْمٌ أَنِيسٌ لُعِنَ فِيهِ إِبْلِيسُ وَرُفِعَ فِيهِ إِدْرِيسُ، قَالَ: فَالْجُمُعَةُ؟

وَهُوَ ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾هود(١٠٣) وَهُوَ شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ، قَالَ: فَالسَّبْتُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مَسْبُوتٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ق(٣٨) فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ سِتَّةُ أَيَّامٍ وَالسَّبْتُ مُعَطَّلٌ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ لِـمَ سُمِّيَ آدَمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَأَدِيمِهَا، قَالَ: فَآدَمُ خُلِقَ مِنْ طِينٍ كُلِّهِ أَوْ طِينٍ وَاحِدٍ؟

قَالَ: بَلْ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَـمَا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ: فَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلٌ قَالَ: التُّرَابُ فِيهِ أَبْيَضُ وَفِيهِ أَخْضَرُ وَفِيهِ أَشْقَرُ وَفِيهِ أَغْبَرُ وَفِيهِ أَحْمَرُ وَفِيهِ أَزْرَقُ وَفِيهِ عَذْبٌ وَفِيهِ مِلْحٌ وَفِيهِ خَشِنٌ وَفِيهِ لَيِّنٌ

وَفِيهِ أَصْهَبُ فَلِذَلِكَ صَارَ النَّاسُ فِيهِمْ لَيِّنٌ وَفِيهِمْ خَشِنٌ وَفِيهِمْ أَبْيَضُ وَفِيهِمْ أَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَأَصْهَبُ وَأَسْوَدُ عَلَى أَلْوَانِ التُّرَابِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ أَمْ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ؟

قَالَ: بَلْ حَوَّاءُ خُلِقَتْ مِنْ آدَمَ وَلَوْ كَانَ آدَمُ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَكَانَ الطَّلَاقُ بِيَدِ النِّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِ الرِّجَالِ قَالَ: فَمِنْ كُلِّهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ بَعْضِهِ، قَالَ: بَلْ مِنْ بَعْضِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ لَجَازَ الْقِصَاصُ فِي النِّسَاءِ كَمَا يَجُوزُ فِي الرِّجَالِقَالَ: فَمِنْ ظَاهِرِهِ أَوْ بَاطِنِهِ، قَالَ: بَلْ مِنْ بَاطِنِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَانْكَشَفْنَ النِّسَاءُ كَمَا يَنْكَشِفُ الرِّجَالُ فَلِذَلِكَ صَارَتِ النِّسَاءُ مُسْتَتِرَاتٍ، قَالَ: فَمِنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ.

قَالَ: بَلْ مِنْ شِمَالِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ لَكَانَ لِلْأُنْثَى كَحَظِّ الذَّكَرِ مِنَ الْمِيرَاثِ فَلِذَلِكَ صَارَ لِلْأُنْثَى سَهْمٌ وَلِلذَّكَرِ سَهْمَانِ وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِثْلَ شَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ خُلِقَتْ.

قَالَ: مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي فَضَلَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَيْسَرِ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَادِي الْمُقَدَّسِ لِمَ سُمِّيَ الْمُقَدَّسَ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ قُدِّسَتْ فِيهِ الْأَرْوَاحُ وَاصْطُفِيَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾النساء(١٦٤) عَزَّ وَجَلَ ﴿مُوسى تَكْلِيماً﴾النساء(١٦٤) قَالَ: فَلِمَ سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ جَنَّةً قَالَ: لِأَنَّهَا جَنِينَةٌ خِيَرَةٌ نَقِيَّةٌ وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرْضِيَّةٌ[1].

(١)علل الشرائع:ج٢ ص ٤٧٠-٤٧٢ ب٢٢٢ ح٣٣.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾النساء(٣)

أسباب النزول

١٣٨. **تفسير القمي**: و أما قوله ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾ قال نزلت مع قوله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَ﴾النساء(١٢٧)﴿فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾ فنصف الآية في أول السورة، و نصفها على رأسه المائة و عشرين آية، و ذلك أنهم كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها، فسألوا الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك، فأنزل اللّـه تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ﴾ إلى قوله ﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾ قوله ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي لا تتزوجوا ما لا تقدرون أن تعولو[1].

(١)تفسير القمي:ج١ص١٣٠.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلاَ الَّذينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَليماً﴾النساء(١٨)

إيمان أبي طالب عليه السلام

١٣٩. الأمالي: حَدَّثَنَا أَبِي رِضْوَانُ اللَّـهِ عَلَيْهِ، قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو طَالِبٍ: لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَا ابْنَ أَخِي اللَّـهُ أَرْسَلَكَ، قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَرِنِي آيَةً، قَالَ: ادْعُ لِي تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى سَجَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ، فَقَالَ: أَبُو طَالِبٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ يَا عَلِيُّ صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ[1].

(١) امالي(الصدوق): ص٦١٤ ح١٠.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الْأَخِ وَبَناتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللاَّتي في حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً﴾النساء(٢٣)

إحتجاج الإمام الباقر عليه السلام على ان الحسين عليه السلام من صلب رسول اللّه صلى الله عليه وآله

١٤٠. الكافي: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ [لِي] أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام قُلْتُ يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى﴾الأنعام(٨٤-٨٥) فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ عليه السلام.

قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟ قُلْتُ، قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الِابْنَةِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ قَالَ فَأَيَّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾آل عمران(٦١)قَالَ: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا؟

قُلْتُ، قَالُوا: قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَآخَرُ يَقُولُ أَبْنَاؤُنَا، قَالَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْجَارُودِ لَأُعْطِيَنَّكَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَتَعَالَى أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يَرُدُّهَا إِلَّا الْكَافِرُ، قُلْتُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

قَالَ: مِنْ حَيْثُ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ﴾ الْآيَةَ إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ فَسَلْهُمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ هَلْ كَانَ يَحِلُّ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ كَذَبُوا وَفَجَرُوا وَإِنْ قَالُوا لَا فَهُمَا ابْنَاهُ لِصُلْبِهِ[1].

أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على أسئلة المأمون

١٤١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْـمُؤَدِّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا عليه السلام مَجْلِسَ الْـمَأْمُونِ بِمَرْوَ وَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَـمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ.

فَقَالَ الْـمَأْمُونُ أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ فاطر (٣٢) فَقَالَتِ الْعُلَـمَاءُ: أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا.

فَقَالَ الْـمَأْمُونُ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ: فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: لَا أَقُولُ [ما أقول] كَمَا قَالُوا، وَلَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ، فَقَالَ الْـمَأْمُونُ وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ أَجْمَعُهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّـهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فاطر (٣٢) ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ فاطر (٣٣) الْآيَةَ فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ، فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ؟

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٧-٣١٨ ح٥٠١.

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّـهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣) وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّـهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَ فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ [فقالت العلماء]: أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْعِتْرَةِ أَهُمُ الْآلُ أَمْ غَيْرُ الْآلِ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: هُمُ الْآلُ، فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يُؤْثَرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أُمَّتِي آلِي وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ بِالْخَبَرِ الْمُسْتَفَاضِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَخْبِرُونِي فَهَلْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْآلِ فَتَحْرُمُ عَلَى الْأُمَّةِ، قَالُوا: لَا، قَالَ: هَذَا فَرْقٌ بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ وَيْحَكُمْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكُمْ أَضَرَبْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ صَفْحاً أَمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ وَقَعَتِ الْوِرَاثَةُ وَالطَّهَارَةُ عَلَى الْمُصْطَفَيْنَ الْمُهْتَدِينَ دُونَ سَائِرِهِمْ.

قَالُوا وَمِنْ أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَقَالَ مِنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾الحديد(٢٦) فَصَارَتْ وِرَاثَةُ النُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ لِلْمُهْتَدِينَ دُونَ الْفَاسِقِينَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ نُوحاً حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَ ﴿فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾هود(٤٥) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ.

فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾هود(٤٦) فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: هَلْ فَضَّلَ اللَّـهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ؟

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَانَ[بين] فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، فَقَالَ لَهُ الْـمَأْمُونُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٣-٣٤).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤)، ثُمَّ رَدَّ الْـمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذِهِ إِلَى سَائِرِ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) يَعْنِي الَّذِي قَرَنَهُمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَحَسَدُوا [وحسدوهم] عَلَيْهِمَا فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْـمُصْطَفَيْنَ الطَّاهِرِينَ فَالْـمُلْكُ هَاهُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ فَقَالَتِ [وقال] الْعُلَـمَاءُ: فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الِاصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ.

فَقَالَ الرِّضا عليه السلام: فَسَّرَ الِاصْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِناً وَمَوْضِعاً فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾الشعراء(٢١٤) وَرَهْطَكَ الْـمُخْلَصِينَ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّـهِ

بْنِ مَسْعُودٍ وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ وَشَرَفٌ عَالٍ حِينَ عَنَى اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ[انذار] الْآلَ فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ فِي الِاصْطِفَاءِ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣) وَهَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ إِلَّا مُعَانِدٌ ضَالٌ [و لا يجحده أحد الا معاند اصلا] لِأَنَّهُ فَضْلٌ بَعْدَ طَهَارَةٍ تُنْتَظَرُ فَهَذِهِ الثَّانِيَةُ.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَحِينَ مَيَّزَ اللَّـهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ فَأَمَرَ نَبِيَّهُ بِالْـمُبَاهَلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الِابْتِهَالِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُحَمَّدُ ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾آل عمران(٦١) فَبَرَزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾آل عمران(٦١)؟.

قَالَتِ الْعُلَـمَاءُ: عَنَى بِهِ نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: لَقَدْ غَلِطْتُمْ إِنَّمَا عَنَى بِهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَعَنَى بِالْأَبْنَاءِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام وَعَنَى بِالنِّسَاءِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَفَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ بَشَرٌ وَشَرَفٌ لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ عليه السلام كَنَفْسِهِ فَهَذِهِ الثَّالِثَةُ وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِخْرَاجُهُ صلى الله عليه وآله النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خَلَا الْعِتْرَةَ حَتَّى تَكَلَّـمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَتَكَلَّـمَ الْعَبَّاسُ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنَا فَقَالَ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُمْ وَفِي هَذَا تِبْيَانُ قَوْلِهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، قَالَتِ الْعُلَـمَاءُ: وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أُوجِدُكُمْ فِي ذَلِكَ قُرْآناً وَأَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ؟ قَالُوا: هَاتِ! قَالَ: قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَفِيهَا أَيْضاً مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَ هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ: أَلَا إِنَّ هَذَا الْـمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ إِلَّا لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَآلِهِ.

قَالَتِ الْعُلَـمَاءُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَا يُوجَد إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: وَمَنْ يُنْكِرُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّـهِ يَقُولُ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْـمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْـمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا فَفِيمَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالتَّقْدِمَةِ وَالِاصْطِفَاءِ وَالطَّهَارَةِ مَا لَايُنْكِرُهُ إِلَّا مُعَانِدُواللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْحَمْدُعَلَى ذَلِك...)[1].

(١)عيون اخبار الرضا عليه السلام:ج١ص٢٢٨-٢٣٣ب٢٣ح١ .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾النساء(٢٦-٢٨)

جمع الرسول صلى الله عليه وآله سنن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام

١٤٢. الكافي: مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَمُصُّونَ الثِّمَادَ وَيَدَعُونَ النَّهَرَ الْعَظِيمَ قِيلَ لَهُ وَمَا النَّهَرُ الْعَظِيمُ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَالْعِلْـمُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سُنَنَ النَّبِيِّينَ مِنْ آدَمَ وَهَلُـمَّ جَرّاً إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قِيلَ لَهُ: وَمَا تِلْكَ السُّنَنُ؟

قَالَ: عِلْـمُ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ فَأَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ أَعْلَـمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ إِنَّ اللَّـهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ يَشَاءُ إِنِّي حَدَّثْتُهُ أَنَّ اللَّـهَ جَمَعَ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِلْـمَ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَسْأَلُنِي أَهُوَ أَعْلَـمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ [١].

(١) الكافي: ج١ ص٢٢٢-٢٢٣ ح٦.

﴿وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْـمَساكينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّـهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً﴾النساء(٣٦)

الرسول والإمام علي عليهما السلام أبوا هذه الأُمة

١٤٣. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ وَعَلِيٌّ الْآخَرُ فَقُلْتُ: أَيْنَ مَوْضِعُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّـهِ؟ قَالَ: قَرَأَ ﴿اعْبُدُوا اللَّـهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسانا﴾ [1].

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٤١ ح١٢٨.

﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾النساء(٤١)

الأئمة عليهم السلام شهود على الأمة

١٤٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادٍ الْقَنْدِيِّ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾ قَالَ:نَزَلَتْ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله خَاصَّةً فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله شَاهِدٌ عَلَيْنَا (١).

شهادة رسول اللّه صلى الله عليه وآله للأنبياء عليهم السلام

١٤٥. الإحتجاج: (...ثُـمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يُسْتَنْطَقَ فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّـهِ وَأَصْفِيَاؤُهُ فَلَا يَتَكَلَّـمُ أَحَدٌ ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَواباً﴾النبأ(٣٢) فَيُقَامُ الرُّسُلُ فَيُسْأَلُونَ عَنْ تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَى أُمَمِهِمْ وَتُسْأَلُ الْأُمَمُ فَتَجْحَدُ كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْـمُرْسَلِينَ﴾الأعراف(٦) فَيَقُولُونَ ﴿ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾المائدة(١٩) فَتَسْتَشْهِدُ الرُّسُلُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَيَشْهَدُ بِصِدْقِ الرُّسُلِ وَتَكْذِيبِ مَنْ جَحَدَهَا مِنَ الْأُمَمِ فَيَقُولُ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ بَلَى ﴿فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾المائدة(١٩) أَيْ مُقْتَدِرٌ عَلَى شَهَادَةِ جَوَارِحِكُمْ عَلَيْكُمْ، بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ إِلَيْكُمْ رِسَالَاتِهِمْ كَذَلِكَ قَالَ اللَّـهُ لِنَبِيِّهِ ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾النساء(٤١) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّ شَهَادَتِهِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَخْتِمَ اللَّـهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَيَشْهَدُ عَلَى مُنَافِقِي قَوْمِهِ وَأُمَّتِهِ وَكُفَّارِهِمْ بِإِلْحَادِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَنَقْضِهِمْ عَهْدَهُ وَتَغْيِيرِهِمْ سُنَّتَهُ وَاعْتِدَائِهِمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ.

---

(١)الكافي:ج١ص١٩٠ب فِي أَنَّ الْأَئِمَّةَ شُهَدَاءُ اللـهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهح١.

وَانْقِلَابِهِمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَارْتِدَادِهِمْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَاحْتِذَائِهِمْ فِي ذَلِكَ سُنَّةَ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ الْخَائِنَةِ لِأَنْبِيَائِهَا فَيَقُولُونَ بِأَجْمَعِهِمْ ﴿رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ﴾ المؤمنون(١٠٦)، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ.

ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ.

ثُمَّ يُثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ يَبْدَأُ بِالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ثُمَّ الصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرَضِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ الإسراء(٧٩)...)[1].

(١) الإحتجاج: ج١ ص٢٤٢-٢٤٣.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً * مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾النساء(٤٤-٤٦)

الضلال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

١٤٦. تفسير القمي: (...و قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ﴾ يعني ضلوا في أمير المؤمنين ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ يعني أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين، و هوالصراط المستقيم.

و قوله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ وَكَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا، وَكَفى بِاللَّهِ نَصِيراً، مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: نزلت في اليهود...)[1].

خُلق الرسول صلى الله عليه وآله مع المسلمين

١٤٧. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ كَثُرَ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ، وَكَانُوا يُخَاطِبُونَهُ بِالْخِطَابِ الشَّرِيفِ، الْعَظِيمِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ صلى الله عليه وآله، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَالَ لَهُمْ:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾الحجرات(٢).

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٣٩-١٤٠.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِهِمْ رَحِيماً، وَعَلَيْهِمْ عَطُوفاً، وَفِي إِزَالَةِ الْآثَامِ عَنْهُمْ مُجْتَهِداً حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ يُخَاطِبُهُ، فَيَعْمَلُ عَلَى أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُ صلى الله عليه وآله مُرْتَفِعاً عَلَى صَوْتِهِ، لِيُزِيلَ عَنْهُ مَا تَوَعَّدَهُ اللَّـهُ [بِهِ] مِنْ إِحْبَاطِ أَعْمَالِهِ، حَتَّى إِنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيّاً نَادَاهُ يَوْماً وَهُوَ خَلْفَ حَائِطٍ، بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ:يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ بِأَرْفَعَ مِنْ صَوْتِهِ، يُرِيدُ أَنْ لَا يَأْثَمَ الْأَعْرَابِيُّ بِارْتِفَاعِ صَوْتِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى مَتَى تُقْبَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ بَابَهَا مَفْتُوحٌ لِابْنِ آدَمَ لَا يُسَدُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ﴾الأنعام(١٥٨) وَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾الأنعام (١٥٨).

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام:وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ:راعِنا مِنْ أَلْفَاظِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُخَاطِبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُونَ:رَاعِنَا، أَيْ ارْعَ أَحْوَالَنَا ، وَاسْمَعْ مِنَّا كَمَا نَسْمَعُ مِنْكَ، وَكَانَ فِي لُغَةِ الْيَهُودِ مَعْنَاهَا:اسْمَعْ، لَاسَمِعْتَ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودُ، الْمُسْلِمِينَ يُخَاطِبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُونَ: رَاعِنَا وَيُخَاطِبُونَ بِهَا، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَشْتِمُ مُحَمَّداً إِلَى الْآنِ سِرّاً، فَتَعَالَوُا الْآنَ نَشْتِمُهُ جَهْراً، وَكَانُوا يُخَاطِبُونَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَيَقُولُونَ:رَاعِنَا، وَيُرِيدُونَ شَتْمَهُ، فَفَطَنَ لَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّـهِ، أَرَاكُمْ تُرِيدُونَ سَبَّ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَتَوَهَّمُونَا أَنَّكُمْ تَجْرُّونَ فِي مُخَاطَبَتِهِ مَجْرَانَا، وَاللَّـهِ لَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْكُمْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، وَالِاسْتِئْذَانِ لَهُ وَلِأَخِيهِ وَوَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْقَيِّمِ بِأُمُورِ الْأُمَّةِ نَائِباً عَنْهُ فِيهَا، لَضَرَبْتُ

عُنُقَ مَنْ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْكُمْ يَقُولُ هَذَا فَأَنْزَلَ اللَّـهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾وَأَنْزَلَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا﴾البقرة(١٠٤)يَعْنِي فَإِنَّهَا لَفْظَةٌ[بأنّها اللّفظة الّتي] يَتَوَصَّلُ بِهَا أَعْدَاؤُكُمْ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى شَتْمِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَشَتْمِكُمْ﴿وَقُولُوا انْظُرْنا﴾البقرة(١٠٤)، أَيْ قُولُوا بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، لَابِلَفْظَةِ رَاعِنَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا فِي قَوْلِكُمْ: رَاعِنَا، وَلَايُمْكِنُهُمْ أَنْ يَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَى الشَّتْمِ،كَمَا يُمْكِنُهُمْ بِقَوْلِهِمْ رَاعِنَا﴿وَاسْمَعُوا﴾البقرة(١٠٤) إِذَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَوْلًا: وَأَطِيعُوا﴿وَلِلْكافِرِينَ﴾ البقرة(١٠٤) يَعْنِي الْيَهُودَ الشَّاتِمِينَ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله﴿عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ وَجِيعٌ فِي الدُّنْيَا إِنْ عَادُوا بِشَتْمِهِمْ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْخُلُودِ فِي النَّار[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧٧-٤٧٩ ح ٣٠٥.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾النساء(٤٧)

التصديق برسول اللّه صلى الله عليه وآله

١٤٨. تفسير العياشي: عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ فِي عَلِيٍّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَاعلى أدبارها أو نلعنهم إلى قوله ﴿مَفْعُولًا﴾، فَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ﴾ يَعْنِي مُصَدِّقاً بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله (١).

الإيمان بولاية أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله

١٤٩. الكافي: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿نُوراً مُبِيناً﴾ (٢).

---

(١)تفسير العياشي:ج١ص٢٤٥ح١٤٩.

(٢)الكافي: ج١ ص٤١٧ ح٢٧.

﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِـمَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظيماً﴾النساء(٤٨)

الذي يكفر بولاية علي عليه السلام لايُغْفَرُ له

١٥٠. **تفسير العياشي**:عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله:﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله ﴿وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِـمَنْ يَشاء﴾ [1].

(١)تفسير العياشي:ج١ص٢٤٥ح١٤٩.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً* انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبيناً* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبيلاً* أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصيراً* أَمْ لَهُمْ نَصيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقيراً* أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً﴾النساء(٤٩-٥٤)

مناظرة اليهود مع مشركي العرب

١٥١. تفسير القمي: وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ﴾ قال: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق و الفاروق وذي النورين، وقوله: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال:القشرة التي على النواة.

ثم كنى عنهم فقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم، قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب.

فقالوا: ديننا أفضل أم دين محمد قالوا: بل دينكم أفضل، وقد روي فيه أيضا، أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم، و حسدوا منزلتهم، فقال اللّه تعالى ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً* أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ يعني النقطة في ظهر النواة.

ثم قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني بالناس هاهنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ وهي الخلافة بعد النبوة، وهم الأئمة عليهم السلام...) [1].

أعطي أهل البيت عليهم السلام النبوة والطاعة المفروضة على الناس

١٥٢. تفسير القمي: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾ قَالَ: النُّبُوَّةَ.

قُلْتُ: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: الْفَهْمَ وَالْقَضَاءَ، قُلْتُ ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قَالَ: الطَّاعَةَ الْـمَفْرُوضَةَ [2].

الأئمة عليهم السلام هم المحسودون على ما آتاهم اللّه

١٥٣. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَكَانَ جَوَابُهُ: ﴿أَلَـمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ يَقُولُونَ لِأَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ ﴿هؤُلاءِ أَهْدى﴾ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿سَبِيلًا * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّـهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْـمُلْكِ﴾ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَالْخِلَافَةَ ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ نَحْنُ النَّاسُ الَّذِينَ عَنَى اللَّـهُ وَالنَّقِيرُ

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٤٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٤٠.

النُّقْطَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ النَّوَاةِ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نَحْنُ النَّاسُ الْـمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللَّـهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّـهِ أَجْمَعِينَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يَقُولُ جَعَلْنَا مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ فَكَيْفَ يُقِرُّونَ بِهِ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَيُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ* جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّـهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء(٥٥-٥٦) [١].

فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام

١٥٤. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْـمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قَالَ: الطَّاعَةُ الْـمَفْرُوضَةُ [٢].

طاعة الأئمة عليهم السلام فرضٌ من اللّه عزوجل

١٥٥. الكافي: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَنَا لَنَا الْأَنْفَالُ وَلَنَا صَفْوُ الْـمَالِ وَنَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْـمِ وَنَحْنُ الْـمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٠٥ ب أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وُلَاةُ الْأَمْرِ وَهُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللـهُ عَزَّ وَ جَل ح١.

(٢) الكافي: ج١ ص١٨٦ ب فَرْضِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام ح٤.

(٣) الكافي: ج١ ص١٨٦ ب فَرْضِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام ح٦.

فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام

١٥٦. الكافي: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قَالَ :نَحْنُ الْـمَحْسُودُونَ [١].

فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام

١٥٧. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ.قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّبَّاحِ نَحْنُ وَاللَّـهِ النَّاسُ الْـمَحْسُودُونَ [٢].

فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام

١٥٨. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.قَالَ: جَعَلَ مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ فَكَيْفَ يُقِرُّونَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَيُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَالَ، قُلْتُ: ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قَالَ: الْـمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أَئِمَّةً مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّـهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّـهَ فَهُوَ الْـمُلْكُ الْعَظِيمُ [٣].

---

(١)الكافي: ج١ ص٢٠٦ ب أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وُلَاةُ الْأَمْرِ وَ هُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللـهُ عَزَّ وَ جَلَ ح٢.

(٢)الكافي: ج١ ص٢٠٦ ب أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وُلَاةُ الْأَمْرِ وَ هُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللـهُ عَزَّ وَ جَلَ ح٤.

(٣)الكافي: ج١ ص٢٠٦ ب أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وُلَاةُ الْأَمْرِ وَ هُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللـهُ عَزَّ وَ جَلَ ح٥.

أختيار الرسل عليهم السلام من خيرة الخلق

١٥٩. الإحتجاج: فَقَالَ: إِنَّ اللَّـهَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَـمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اخْتَارَ خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَى صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ وَأَرْسَلَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَشَرَعَ لَهُ دِينَهُ وَفَرَضَ فَرَائِضَهُ فَكَانَتِ الْجُمْلَةُ قَوْلَ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ ذِكْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ فَقَالَ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَهُوَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِنَا فـ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ وَارْتَدَدْتُمْ وَنَقَضْتُمُ الْأَمْرَ وَنَكَثْتُمُ الْعَهْدَ وَلَـمْ تَضُرُّوا اللَّـهَ شَيْئاً وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّـهُ أَنْ تَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمُ الْـمُسْتَنْبِطِينَ لِلْعِلْـمِ فَأَقْرَرْتُمْ، ثُمَّ جَحَدْتُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ لَكُمْ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ آلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بَيَّنَهُ اللَّـهُ لَهُمْ فَحَسَدُوا فَأَنْزَلَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ فَنَحْنُ آلَ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا [1].

إختيار الإمام من نسل الزهراء عليها السلام

١٦٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَارُونِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَّامِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِـمٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِـمٍ قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِمَرْو(... فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ عَالِـمٌ لَا يَجْهَلُ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعِلْـمِ وَالْعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ.

---

(١) الإحتجاج: ج١ ص١٦٠.

وَهُوَ نَسْلُ الْـمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فَالنَّسَبُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالذِّرْوَةُ مِنْ هَاشِمٍ وَالْعِتْرَةُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَالرِّضَى مِنَ اللَّـهِ شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي الْعِلْـمِ كَامِلُ الْحِلْـمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ عَالِـمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّـهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّـهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام يُوَفِّقُهُمُ اللَّـهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْـمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْـمُهُمْ فَوْقَ كُلِّ عِلْـمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾يونس(٣٥) وَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾البقرة(٢٦٩).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي طَالُوتَ ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْـمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّـهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة(٢٤٧) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿وَكانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾النساء(١١٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾...)[1].

أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على المسائل القرآنية في مجلس المأمون

١٦١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْـمُؤَدِّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا عليه السلام مَجْلِسَ الْـمَأْمُونِ بِمَرْوَ وَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَـمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ.

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٠-٢٢١ ب٢٠ ح١، الإحتجاج: ج٢ ص٤٣٦.

فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾فاطر(٣٢) فَقَالَتِ الْعُلَـمَاءُ: أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا، فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام: لَا أَقُولُ [ماأقول] كَمَا قَالُوا وَلَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ، فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَاعليه السلام: إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ أَجْمَعُهَا فِي الْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَمِنْهُمْ ظالِـمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّـهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾فاطر(٣٢).

ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾فاطر(٣٣) الْآيَةَ فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ، فَقَالَ الْـمَأْمُونُ: مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ؟

فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام: الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّـهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب (٣٣) وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِصلى الله عليه وآله: إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّـهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَ فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَاتُعَلِّـمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَـمُ مِنْكُمْ قَالَتِ الْعُلَـمَاءُ [فقالت العلماء]: أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْعِتْرَةِ أَهُمُ الْآلُ أَمْ غَيْرُ الْآلِ، فَقَالَ الرِّضَاعليه السلام: هُمُ الْآلُ.

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُؤْثَرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أُمَّتِي آلِي وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ: بِالْخَبَرِ الْمُسْتَفَاضِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: أَخْبِرُونِي فَهَلْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْآلِ فَتَحْرُمُ عَلَى الْأُمَّةِ قَالُوا: لَا.

قَالَ: هَذَا فَرْقٌ بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ وَيْحَكُمْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكُمْ أَضَرَبْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ صَفْحاً أَمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ وَقَعَتِ الْوِرَاثَةُ وَالطَّهَارَةُ عَلَى الْمُصْطَفَيْنَ الْمُهْتَدِينَ دُونَ سَائِرِهِمْ، قَالُوا: وَمِنْ أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾الحديد(٢٦) فَصَارَتْ وِرَاثَةُ النُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ لِلْمُهْتَدِينَ دُونَ الْفَاسِقِينَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ نُوحاً حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَ ﴿فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾هود(٤٥) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾هود(٤٦) فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَانَ[بين] فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٣-٣٤)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤).

ثُمَّ رَدَّ الْـمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذِهِ إِلَى سَائِرِ الْـمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) يَعْنِي الَّذِي قَرَنَهُمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَحَسَدُوا [و حسدوهم] عَلَيْهِمَا فَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْـمُصْطَفَيْنَ الطَّاهِرِينَ فَالْـمُلْكُ هَاهُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ فَقَالَتِ [وقال] الْعُلَـمَاءُ: فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ الِاصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ.

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: فَسَّرَ الِاصْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِناً وَمَوْضِعاً فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾الشعراء(٢١٤) وَرَهْطَكَ الْـمُخْلَصِينَ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ وَشَرَفٌ عَالٍ حِينَ عَنَى اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ [انذار] الْآلَ فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ فِي الِاصْطِفَاءِ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب (٣٣) وَهَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ إِلَّا مُعَانِدٌ ضَالٌ[و لا يجحده أحد الا معاند اصلا] لِأَنَّهُ فَضْلٌ بَعْدَ طَهَارَةٍ تُنْتَظَرُ فَهَذِهِ الثَّانِيَةُ.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَحِينَ مَيَّزَ اللَّـهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ فَأَمَرَ نَبِيَّهُ بِالْـمُبَاهَلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الِابْتِهَالِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ يَا مُحَمَّدُ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾آل عمران(٦١) فَبَرَزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾آل عمران(٦١)؟.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: عَنَى بِهِ نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: لَقَدْ غَلِطْتُمْ إِنَّمَا عَنَى بِهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: حِينَ قَالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعَنَى بِالْأَبْنَاءِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام، وَعَنَى بِالنِّسَاءِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَفَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ بَشَرٌ وَشَرَفٌ لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ عليه السلام كَنَفْسِهِ فَهَذِهِ الثَّالِثَةُ.

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِخْرَاجُهُ صلى الله عليه وآله النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خَلَا الْعِتْرَةَ حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُمْ وَفِي هَذَا تِبْيَانُ قَوْلِهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أُوجِدُكُمْ فِي ذَلِكَ قُرْآناً وَأَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: هَاتِ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَفِيهَا أَيْضاً مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَ هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَآلِهِ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: وَمَنْ يُنْكِرُ لَنَا ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا فَفِيمَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالتَّقْدِمَةِ وَالِاصْطِفَاءِ وَالطَّهَارَةِ مَا لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُعَانِدُو اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ...)[1].

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٨-٢٣٣ ب٢٣ ح١ .

بيان فضل الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام

١٦٢. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَـمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّـهُ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْـمَ الَّذِي عِنْدَكَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْـمِ وَآثَارِ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَإِنِّي لَـمْ أَقْطَعِ الْعِلْـمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَـمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَـمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَإِنَّ اللَّـهَ جَلَّ وَتَعَالَى لَـمْ يَجْعَلِ الْعِلْـمَ جَهْلًا وَلَـمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا إِلَى نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ.

فَقَالَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَجِبُ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يُكْرَهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَ خَلْقِهِ بِعِلْـمٍ فَعَلِـمَ ذَلِكَ الْعِلْـمَ وَعَلَّـمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾، فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ النُّبُوَّةُ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الصَّفْوَةِ، وَأَمَّا الْـمُلْكُ الْعَظِيمُ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ فِي الصَّفْوَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ الَّتِي جَعَلَ فِيهِمُ الْبَقِيَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةَ وَحِفْظَ الْـمِيثَاقِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الدُّنْيَا وَلِلْعُلَـمَاءِ وَلِوُلَاةِ الْأَمْرِ الِاسْتِنْبَاطُ لِلْعِلْـمِ وَالْهِدَايَةِ[1].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٦٨-١٦٩ ح٣١.

بيان فضل الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام

١٦٣. الكافي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: (...فَإِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَـمْ يَجْعَلِ الْعِلْـمَ جَهْلًا وَلَـمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا وَأَمَرَهُ بِمَا يُحِبُّ وَنَهَاهُ عَمَّا يُنْكِرُ فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بِعِلْـمٍ فَعَلَّـمَ ذَلِكَ الْعِلْـمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ بِالذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.

فَأَمَّا الْكِتَابُ فَالنُّبُوَّةُ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) الَّذِينَ جَعَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَحِفْظُ الْـمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا فَهُمُ الْعُلَـمَاءُ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْـمِ وَالْهُدَاةُ فَهَذَا بَيَانُ الْفَضْلِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى.

وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّـهِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْـمِ اللَّـهِ وَأَهْلُ آثَارِ عِلْـمِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْآلِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِهِمْ نَجَا بِنَصْرِهِمْ وَمَنْ وَضَعَ وَلَايَةَ اللَّـهِ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْـمِ اللَّـهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّـهِ وَالْـمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدًى.

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَزَاغُوا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَلَمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ فَلَا تَكُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾والحِكمَ والنبوة ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَوَصِيَّةَ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقِبِ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ...)[1].

(١)الكافي: ج٨ ص١١٧-١١٩ح٩٢.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعيراً* إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْليهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزيزاً حَكيماً﴾النساء(٥٥-٥٦)

بيان فضل أئمة الهدى عليهم السلام

١٦٤. تفسير القمي: قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام و هم سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار رضي اللّه عنهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ و هم غاصبو آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم، ومن تبعهم قال: فيهم نزلت ﴿وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.

ثم ذكر عز و جل ما قد أعده لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم و غصبهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً﴾ قال: الآيات أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام، وَقَوْلُهُ ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَهالِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ تُبَدَّلُ جُلُودَ غَيْرِهَا؟

قَالَ:أَرَأَيْتَ لَوْ أَخَذْتَ لَبِنَةً فَكَسَرْتَهَا وَصَيَّرْتَهَا تُرَاباً، ثُمَّ ضَرَبْتَهَا فِي الْقَالَبِ أَهِيَ الَّتِي كَانَتْ، إِنَّمَا هِيَ ذَلِك[1].

(١)تفسير القمي: ج١ص١٤٠-١٤١.

﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّـهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾النساء(٥٨)

طاعة الأئمة عليهم السلام هي طاعة اللّه والرسول صلى الله عليه وآله

١٦٥. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: تَلَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازُعاً فِي الْأَمْرِ فَأَرْجِعُوهُ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَأْمُرُ بِطَاعَتِهِمْ وَيُرَخِّصُ فِي مُنَازَعَتِهِمْ؟ إِنَّمَا قَالَ: ذَلِكَ لِلْـمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(١).

الأئمة عليهم السلام حجج اللّه على الخلق

١٦٦. الإحتجاج: (... قَالَ السَّائِلُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُجَجُ قَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّـهِ وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّـهِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّـهُ بِنَفْسِهِ وَرَسُولِهِ وَفَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ وَهُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّـهُ فِيهِمْ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) وَقَالَ فِيهِمْ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِـمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾النساء(٨٣) قَالَ السَّائِلُ: مَا ذَاكَ الْأَمْرُ؟

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الَّذِي بِهِ تَنْزِلُ الْـمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾الدخان(٤) مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَعُمُرٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَعِلْـمِ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْـمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّـهِ وَأَصْفِيَائِهِ وَالسَّفَرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(١) الكافي: ج٨ ص١٨٤-١٨٥ ح٢١٢.

خَلْقِهِ وَهُمْ وَجْهُ اللَّـهِ الَّذِي قَالَ:﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـهِ﴾البقرة(١١٥) هُمْ بَقِيَّةُ اللَّـهِ يَعْنِي الْـمَهْدِيَّ يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظِرَةِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْـماً وَجَوْراً وَمِنْ آيَاتِهِ الْغِيبَةُ وَالِاكْتِتَامُ عِنْدَ عُمُومِ الطُّغْيَانِ وَحُلُولِ الِانْتِقَامِ.

وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَّفْتُكَ نَبَأَهُ لِلنَّبِيِّ دُونَ غَيْرِهِ لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ وَلَقَالَ نَزَلَتِ الْـمَلَائِكَةُ وَفُرِقَ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَلَـمْ يَقُلْ ﴿تَنَزَّلُ الْـمَلَائِكَةُ﴾القدر(٤) وَ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾الدخان(٤).

وَقَدْ زَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي التِّبْيَانِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ بِقَوْلِهِ فِي أَصْفِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ عليهم السلام ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّـهِ﴾الزمر(٥٦) تَعْرِيفاً لِلْخَلِيقَةِ قُرْبَهُمْ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فُلَانٌ إِلَى جَنْبِ فُلَانٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصِفَ قُرْبَهُ مِنْهُ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَـمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ لِعِلْـمِهِ بِمَا يُحْدِثُهُ فِي كِتَابِهِ الْـمُبَدِّلُونَ مِنْ إِسْقَاطِ أَسْمَاءِ حُجَجِهِ مِنْهُ وَتَلْبِيسِهِمْ ذَلِكَ عَلَى الْأُمَّةِ لِيُعِينُوهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ.

فَأَثْبَتَ بِهِ الرُّمُوزَ وَأَعْمَى قُلُوبَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لِـمَا عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهَا وَتَرْكِ غَيْرِهَا مِنَ الْخِطَابِ الدَّالِّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْـمُقِيمِينَ بِهِ وَالْعَالِـمِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرَةٍ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ* تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها﴾إبراهيم(٢٤-٢٥) أَيْ يُظْهِرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْـمِ لِـمُحْتَمِلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْـمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاوَلُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى ﴿اللَّـهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾التوبة(٣٢).

وَلَوْ عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنْتُ لَكَ تَأْوِيلَهَا لَأَسْقَطُوهَا مَعَ مَا أَسْقَطُوا مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ مَاضٍ حُكْمُهُ بِإِيجَابِ الْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾الأنعام(١٤٩) أَعْشَى أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلَ ﴿عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾الأنعام(٢٥) عَنْ تَأَمُّلِ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ بِحَالِهِ وَحُجِبُوا عَنْ تَأْكِيدِهِ الْمُلْتَبِسِ بِإِبْطَالِهِ فَالسُّعَدَاءُ ينهون [يَتَثَبَّتُونَ] عَلَيْهِ وَالْأَشْقِيَاءُ يَعْمَوْنَ عَنْهُ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾النور(٤٠).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ وَعِلْمِهِ بِمَا يُحْدِثُهُ الْمُبَدِّلُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كِتَابِهِ قَسَّمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَلَطُفَ حِسُّهُ وَصَحَّ تَمْيِيزُهُ مِمَّنْ ﴿شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ﴾الزمر(٢٢) وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأُمَنَاؤُهُ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾آل عمران(٧) وَإِنَّمَا فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِئَلَّا يَدَّعِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ مِنَ الْمُسْتَوْلِينَ عَلَى مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ مَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ وَلِيَقُودَهُمُ الِاضْطِرَارُ إِلَى الِايتِمَارِ لِمَنْ وَلَّاهُ أَمْرَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ تَعَزُّزاً وَافْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاغْتِرَاراً بِكَثْرَةِ مَنْ ظَاهَرَهُمْ وَعَاوَنَهُمْ وَعَانَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ.

فَأَمَّا مَا عَلِمَهُ الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾النساء(٨٠) وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الأحزاب(٥٦) وَهَذِهِ الْآيَةِ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ فَالظَّاهِرُ قَوْلُهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَالْبَاطِنُ قَوْلُهُ ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الأحزاب(٥٦) أَيْ سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَّاهُ وَاسْتَخْلَفَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ وَمَا عَهِدَ بِهِ إِلَيْهِ تَسْلِيماً وَهَذَا مِمَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا مَنْ لَطُفَ حِسُّهُ وَصَفَا ذِهْنُهُ وَصَحَّ تَمْيِيزُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سَلامٌ عَلى آلِ ياسِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله

حَيْثُ قَالَ﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾يس(١-٣) لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ يُسْقِطُونَ قَوْلَ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَسْقَطُوا غَيْرَهُ.

وَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيُقَرِّبُهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْعَادِهِمْ بِقَوْلِهِ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾المزمل(١٠).

وَبِقَوْلِهِ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ* أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ* كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾المعارج(٣٦-٣٩) وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾الإسراء(٧١) وَلَمْ يَسُمِّ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾القصص(٨٨) فَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ لِأَنَّ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَهْلِكَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهُ هُوَ أَجَلُّ وَأَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا يَهْلِكُ مَنْ لَيْسَ مِنْهُ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ* وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾الرحمن(٢٦-٢٧) فَفَصَلَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَوَجْهِهِ.

وَأَمَّا ظُهُورُكَ عَلَى تَنَاكُرِ قَوْلِهِ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾النساء(٣) وَلَيْسَ يُشْبِهُ الْقِسْطُ فِي الْيَتَامَى نِكَاحَ النِّسَاءِ وَلَا كُلُّ النِّسَاءِ أَيْتَامٌ فَهُوَ مِمَّا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ إِسْقَاطِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْقُرْآنِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ فِي الْيَتَامَى وَبَيْنَ نِكَاحِ النِّسَاءِ مِنَ الْخِطَابِ وَالْقِصَصِ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثِ الْقُرْآنِ، وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا ظَهَرَتْ حَوَادِثُ الْمُنَافِقِينَ فِيهِ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ وَوَجَدَ الْمُعَطِّلُونَ وَأَهْلُ الْمِلَلِ الْمُخَالِفَةِ لِلْإِسْلَامِ مَسَاغاً إِلَى الْقَدْحِ فِي الْقُرْآنِ وَلَوْ شَرَحْتُ لَكَ كُلَّ مَا أُسْقِطَ وَحُرِّفَ وَبُدِّلَ مِمَّا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى لَطَالَ، وَظَهَرَ مَا تَحْظُرُ التَّقِيَّةُ إِظْهَارَهُ مِنْ مَنَاقِبِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَثَالِبِ الْأَعْدَاءِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾البقرة(٥٧) فَهُوَ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ وَلَكِنْ قَرَنَ أُمَنَاءَهُ عَلَى خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ وَعَرَّفَ الْخَلِيقَةَ جَلَالَةَ قَدْرِهِمْ عِنْدَهُ وَأَنَّ ظُلْمَهُمْ ظُلْمُهُ بِقَوْلِهِ﴿وَما ظَلَمُونا﴾البقرة(٥٧) بِبُغْضِهِمْ أَوْلِيَاءَنَا وَمَعُونَةِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ﴿وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾البقرة(٥٧) إِذْ حَرَمُوهَا الْجَنَّةَ وَأَوْجَبُوا عَلَيْهَا خُلُودَ النَّارِ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾سبأ(٤٦) فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ نَزَّلَ عَزَائِمَ الشَّرَائِعِ وَآيَاتِ الْفَرَائِضِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهَا فِي أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاةَ وَالْمُدَارَاةَ أَمْثَالًا لِأُمَنَائِهِ ، وَإِيجَاباً لِلْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَيَّدَهُمْ بِهِ الْإِقْرَارَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالشَّهَادَةَ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا أَقَرُّوا بِذَلِكَ تَلَاهُ بِالْإِقْرَارِ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ.

فَلَمَّا انْقَادُوا لِذَلِكَ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ ثُمَّ الصَّوْمَ ثُمَّ الْحَجَّ ثُمَّ الْجِهَادَ ثُمَّ الزَّكَاةَ ثُمَّ الصَّدَقَاتِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنْ مَالِ الْفَيْءِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ هَلْ بَقِيَ لِرَبِّكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الَّذِي فَرَضَهُ شَيْءٌ آخَرُ يَفْتَرِضُهُ فَتَذْكُرَهُ لِتَسْكُنَ أَنْفُسُنَا إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهُ؟

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾سبأ(٤٦) يَعْنِي الْوَلَايَةَ وَأَنْزَلَ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾المائدة(٥٥) وَلَيْسَ بَيْنَ الْأُمَّةِ خِلَافٌ أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَهُوَ رَاكِعٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَلَوْ ذَكَرَ اسْمَهُ فِي الْكِتَابِ لَأُسْقِطَ مَعَ مَا أُسْقِطَ مِنْ ذِكْرِهِ وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الرُّمُوزِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكَ ثُبُوتَهَا فِي الْكِتَابِ لِيَجْهَلَ مَعْنَاهَا الْمُحَرِّفُونَ فَيَبْلُغَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَمْثَالِكَ وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾المائدة(٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُ لِلنَّبِي ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾الأنبياء(١٠٧)وَإِنَّكَ تَرَى أَهْلَ الْمِلَلِ الْمُخَالَفَةِ لِلْإِيمَانِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مُقِيمِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ لَاهْتَدَوْا جَمِيعاً وَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ سَبَباً لِإِنْظَارِ أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ بُعِثُوا بِالتَّصْرِيحِ لَا بِالتَّعْرِيضِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ إِذَا صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَجَابَهُ قَوْمُهُ سَلِمُوا وَسَلِمَ أَهْلُ دَارِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَإِنْ خَالَفُوهُ هَلَكُوا وَهَلَكَ أَهْلُ دَارِهِمْ بِالْآفَةِ الَّتِي كَانَ نَبِيُّهُمْ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا وَيُخَوِّفُهُمْ حُلُولَهَا وَنُزُولَهَا بِسَاحَتِهِمْ مِنْ خَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ رَجْفٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ زَلْزَلَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ الَّتِي هَلَكَتْ بِهَا الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ وَإِنَّ اللَّهَ عَلِمَ مِنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله وَمِنَ الْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ الصَّبْرَ عَلَى مَا لَمْ يُطِقْ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الصَّبْرَ عَلَى مِثْلِهِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالتَّعْرِيضِ لَا بِالتَّصْرِيحِ وَأَثْبَتَ حُجَّةَ اللَّهِ تَعْرِيضاً لَا تَصْرِيحاً بِقَوْلِهِ فِي وَصِيِّهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَيْسَ مِنْ خَلِيقَةِ النَّبِيِّ وَلَا مِنَ النُّبُوَّةِ أَنْ يَقُولَ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ.

فَلَزِمَ الْأُمَّةَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ النُّبُوَّةُ وَالْأُخُوَّةُ مَوْجُودَتَيْنِ فِي خِلْقَةِ هَارُونَ وَمَعْدُومَتَيْنِ فِيمَنْ جَعَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِمَنْزِلَتِهِ أَنَّهُ قَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ حَيْثُ قَالَ لَهُ ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾الأعراف(١٤٢).

وَلَوْ قَالَ لَهُمْ لَا تُقَلِّدُوا الْإِمَامَةَ إِلَّا فُلَاناً بِعَيْنِهِ وَإِلَّا نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَابُ لَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ وَزَالَ بَابُ الْإِنْظَارِ وَالْإِمْهَالِ وَبِمَا أَمَرَ بِسَدِّ بَابِ الْجَمِيعِ وَتَرْكِ بَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا سَدَدْتُ وَلَا تَرَكْتُ وَلَكِنِّي أُمِرْتُ فَأَطَعْتُ.

فَقَالُوا سَدَدْتَ بَابَنَا وَتَرَكْتَ لِأَحْدَثِنَا سِنّاً فَأَمَّا مَا ذَكَرُوهُ مِنْ حَدَاثَةِ سِنِّهِ فَإِنَّ اللَّـهَ لَـمْ يَسْتَصْغِرْ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ حَيْثُ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَعْهَدَ بِالْوَصِيَّةِ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي سِنِّ ابْنِ سَبْعِ سِنِينَ وَلَا اسْتَصْغَرَ يَحْيَى وَعِيسَى لَـمَّا اسْتَوْدَعَهُمَا عَزَائِمَهُ وَبَرَاهِينَ حِكْمَتِهِ وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ جَلَّ ذِكْرُهُ لِعِلْـمِهِ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ، وَأَنَّ وَصِيَّهُ لَا يَرْجِعُ بَعْدَهُ ضَالًّا وَلَا كَافِراً وَبِأَنْ عَمَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى سُورَةِ بَرَاءَةَ فَدَفَعَهَا إِلَى مَنْ عَلِـمَ أَنَّ الْأُمَّةَ تُؤْثِرُهُ عَلَى وَصِيِّهِ وَأَمَرَهُ بِقِرَاءَتِهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَـمَّا وَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَتْبَعَهُ بِوَصِيِّهِ وَأَمَرَهُ بِارْتِجَاعِهَا مِنْهُ وَالنُّفُوذِ إِلَى مَكَّةَ لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِهَا.

وَقَالَ: إِنَّ اللَّـهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي دَلَالَةً مِنْهُ عَلَى خِيَانَةِ مَنْ عَلِـمَ أَنَّ الْأُمَّةَ اخْتَارَتْهُ عَلَى وَصِيِّهِ ثُمَّ شَفَّعَ ذَلِكَ بِضَمِّ الرَّجُلِ الَّذِي ارْتَجَعَ سُورَةَ بَرَاءَةَ مِنْهُ وَمَنْ يُوَازِرُهُ فِي تَقَدُّمِ الْـمَحَلِّ عِنْدَ الْأُمَّةِ إِلَى عَلَـمِ النِّفَاقِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي غَزَاةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَلَّاهُمَا عَمْرُو حَرْسَ عَسْكَرِهِ وَخَتَمَ أَمْرَهُمَا بِأَنْ ضَمَّهُمَا عِنْدَ وَفَاتِهِ إِلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَأَمَرَهُمَا بِطَاعَتِهِ وَالتَّصْرِيفِ بَيْنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

وَكَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ بِهِ فِي أَمْرِ أُمَّتِهِ قَوْلَهُ أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ يُكَرِّرُ ذَلِكَ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ إِيجَاباً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي إِيثَارِ الْـمُنَافِقِينَ عَلَى الصَّادِقِينَ وَلَوْ عَدَّدْتُ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي إِظْهَارِ مَعَايِبِ الْـمُسْتَوْلِينَ عَلَى تُرَاثِهِ لَطَالَ وَإِنَّ السَّابِقَ مِنْهُمْ إِلَى تَقَلُّدِ مَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ قَامَ هَاتِفاً عَلَى الْـمِنْبَرِ لِعَجْزِهِ عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْأُمَّةِ وَمُسْتَقِيلًا [أقيلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم] مِمَّا قَلَّدُوهُ لِقُصُورِ مَعْرِفَتِهِ عَلَى تَأْوِيلِ مَا كَانَ يُسْأَلُ عَنْهُ وَجَهِلَهِ بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ.

ثُمَّ أَقَامَ عَلَى ظُلْـمِهِ وَلَـمْ يَرْضَ بِاحْتِقَابِ عَظِيمِ الْوِزْرِ فِي ذَلِكَ حَتَّى عَقَدَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ لِغَيْرِهِ فَأَتَى التَّالِي بِتَسْفِيهِ رَأْيِهِ وَالْقَدْحِ وَالطَّعْنِ عَلَى أَحْكَامِهِ وَرَفَعَ السَّيْفَ

عَمَّنْ كَانَ صَاحِبُهُ وَضَعَهُ عَلَيْهِ وَرَدَّ النِّسَاءَ اللَّاتِي كَانَ سَبَاهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ وَبَعْضُهُنَّ حَوَامِلُ.

وَقَوْلُهُ قَدْ نَهَيْتُهُ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَقَالَ لِي إِنَّكَ لَحَدِبٌ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ وَكَانَ هُوَ فِي ظُلْمِهِ لَهُمْ أَوْلَى بِاسْمِ الْكُفْرِ مِنْهُمْ وَلَمْ يَزَلْ يُخْطِئُهُ وَيُظْهِرُ الْإِزْرَاءَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا فَمَنْ دَعَاكُمْ إِلَى مِثْلِهَا فَاقْتُلُوهُ.

وَكَانَ يَقُولُ قَبْلَ ذَلِكَ قَوْلًا ظَاهِراً لَيْتَهُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَيَوَدُّ أَنَّهُ كَانَ شَعْرَةً فِي صَدْرِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الْمُتَنَاقِضِ الْمُؤَكِّدِ لِحُجَجِ الدَّافِعِينَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَتَى مِنْ أَمْرِ الشُّورَى وَتَأْكِيدِهِ بِهَا عَقْدُ الظُّلْمِ وَالْإِلْحَادِ وَالْغَيِّ وَالْفَسَادِ حَتَّى تَقَرَّرَ عَلَى إِرَادَتِهِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي لُبٍّ مَوْضِعُ ضَرَرِهِ.

وَلَمْ تُطِقِ الْأُمَّةُ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَظْهَرَهُ الثَّالِثُ مِنْ سُوءِ الْفِعْلِ فَعَاجَلَتْهُ بِالْقَتْلِ فَاتَّسَعَ بِمَا جَنَوْهُ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ مُحَاوَلَةُ مِثْلِ مَا أَتَوْهُ مِنَ الِاسْتِيلَاءِ عَلَى أَمْرِ الْأُمَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ لِتَتِمَّ النَّظِرَةُ الَّتِي أَوْحَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِعَدُوِّهِ إِبْلِيسَ إِلَى أَنْ ﴿يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾البقرة(٢٣٥)وَيَقْتَرِبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ الَّذِي بَيَّنَهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾النور(٥٥) وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَغَابَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بِإِيضَاحِ الْغَدْرِ لَهُ فِي ذَلِكَ لِاشْتِمَالِ الْفِتْنَةِ عَلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ أَشَدَّهُمْ عَدَاوَةً لَهُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها﴾التوبة(٤٠)وَيُظْهِرُ دِينَ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى يَدَيْهِ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾التوبة (٣٣).

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْخِطَابِ الدَّالِّ عَلَى تَهْجِينِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْإِزْرَاءِ بِهِ وَالتَّأْنِيبِ لَهُ مَعَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّـهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ تَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْـمُشْرِكِينَ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ وَبِحَسَبِ جَلَالَةِ مَنْزِلَةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله عِنْدَ رَبِّهِ كَذَلِكَ عَظُمَ مِحْنَتُهُ لِعَدُوِّهِ الَّذِي عَادَ مِنْهُ فِي شِقَاقِهِ وَنِفَاقِهِ كُلَّ أَذًى وَمَشَقَّةٍ لِدَفْعِ نُبُوَّتِهِ وَتَكْذِيبِهِ إِيَّاهُ وَسَعْيِهِ فِي مَكَارِهِهِ وَقَصْدِهِ لِنَقْضِ كُلِّ مَا أَبْرَمَهُ وَاجْتِهَادِهِ وَمَنْ مَالَأَهُ عَلَى كُفْرِهِ وَعِنَادِهِ وَنِفَاقِهِ وَإِلْحَادِهِ فِي إِبْطَالِ دَعْوَاهُ وَتَغْيِيرِ مِلَّتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ سُنَّتَهُ وَلَـمْ يَرَ شَيْئاً أَبْلَغَ فِي تَمَامِ كَيْدِهِ مِنْ تَنْفِيرِهِمْ عَنْ مُوَالاةِ وَصِيِّهِ وَإِيحَاشِهِمْ مِنْهُ وَصَدِّهِمْ عَنْهُ وَإِغْرَائِهِمْ بِعَدَاوَتِهِ.

وَالْقَصْدِ لِتَغْيِيرِ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ وَإِسْقَاطِ مَا فِيهِ مِنْ فَضْلِ ذَوِي الْفَضْلِ وَكُفْرِ ذَوِي الْكُفْرِ مِنْهُ وَمِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى ظُلْـمِهِ وَبَغْيِهِ وَشِرْكِهِ وَلَقَدْ عَلِـمَ اللَّـهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا وَقَالَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّـهِ﴾ فصلت(٤٠).

وَقَالَ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّـهَ﴾ الفتح(١٥) وَلَقَدْ أَحْضَرُوا الْكِتَابَ كَمَلًا مُشْتَمِلًا عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْـمُحْكَمِ وَالْـمُتَشَابِهِ وَالنَّاسِخِ وَالْـمَنْسُوخِ لَـمْ يَسْقُطْ مِنْهُ حَرْفُ أَلِفٍ وَلَا لَامٍ فَلَـمَّا وَقَفُوا عَلَى مَا بَيَّنَهُ اللَّـهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنْ ظَهَرَ نَقَصَ مَا عَهِدُوهُ.

قَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ نَحْنُ مُسْتَغْنُونَ عَنْهُ بِمَا عِنْدَنَا وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران(١٨٧) دَفَعَهُمُ الِاضْطِرَارُ بِوُرُودِ الْـمَسَائِلِ عَلَيْهِمْ عَمَّا لَا يَعْلَـمُونَ تَأْوِيلَهُ إِلَى جَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ وَتَضْمِينِهِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا يُقِيمُونَ بِهِ دَعَائِمَ كُفْرِهِمْ فَصَرَخَ مُنَادِيهِمْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ وَوَكَّلُوا تَأْلِيفَهُ وَنَظْمَهُ إِلَى بَعْضِ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّـهِ فَأَلَّفَهُ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ.

وَمَا يَدُلُّ لِلْـمُتَأَمِّلِ لَهُ عَلَى اخْتِلَالِ تَمْيِيزِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ وَتَرَكُوا مِنْهُ مَا قَدَّرُوا أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، وَزَادُوا فِيهِ مَا ظَهَرَ تَنَاكُرُهُ وَتَنَافُرُهُ وَعَلِـمَ اللَّـهُ أَنَّ ذَلِكَ يَظْهَرُ وَيَبِينُ فَقَالَ ﴿ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْـمِ﴾النجم(٣٠) وَانْكَشَفَ لِأَهْلِ الِاسْتِبْصَارِ عُوَارُهُمْ وَافْتِرَاؤُهُمْ وَالَّذِي بَدَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ فِرْقَةِ الْـمُلْحِدِينَ وَلِذَلِكَ قَالَ وَ﴿لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾المجادلة(٢) وَيَذْكُرُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله مَا يُحْدِثُهُ عَدُوُّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِقَوْلِهِ ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّـهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّـهُ آياتِهِ﴾الحج(٥٢) يَعْنِي أَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ تَمَنَّى مُفَارَقَةَ مَا يُعَانِيهِ مِنْ نِفَاقِ قَوْمِهِ وَعُقُوقِهِمْ وَالِانْتِقَالَ عَنْهُمْ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ إِلَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ الْـمُعْرِضُ لِعَدَاوَتِهِ عِنْدَ فَقْدِهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَمَّهُ وَالْقَدْحَ فِيهِ وَالطَّعْنَ عَلَيْهِ فَيَنْسَخُ اللَّـهُ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِ الْـمُؤْمِنِينَ فَلَا تَقْبَلُهُ وَلَا تُصْغِي إِلَيْهِ غَيْرُ قُلُوبِ الْـمُنَافِقِينَ وَالْجَاهِلِينَ وَ﴿يُحْكِمُ اللَّـهُ آياتِهِ﴾الحج(٥٢) بِأَنْ يَحْمِيَ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالْعُدْوَانِ وَمُشَايَعَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ الَّذِينَ لَـمْ يَرْضَ اللَّـهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالْأَنْعَامِ حَتَّى قَالَ ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾الفرقان(٤٤) فَافْهَمْ هَذَا وَاعْلَـمْهُ وَاعْمَلْ بِهِ وَاعْلَـمْ أَنَّكَ مَا قَدْ تَرَكْتَ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْكَ السُّؤَالُ عَنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا سَأَلْتَ عَنْهُ وَإِنِّي قَدِ اقْتَصَرْتُ عَلَى تَفْسِيرٍ يَسِيرٍ مِنْ كَثِيرٍ لِعَدَمِ حَمَلَةِ الْعِلْـمِ وَقِلَّةِ الرَّاغِبِينَ فِي الْتِمَاسِهِ وَفِي دُونِ مَا بَيَّنْتُ لَكَ بَلَاغٌ لِذَوِي الْأَلْبَابِ قَالَ السَّائِلُ: حَسْبِي مَا سَمِعْتُ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ شَكَرَ اللَّـهُ لَكَ عَلَى اسْتِنْقَاذِي مِنْ عَمَايَةِ الشِّرْكِ وَطَخْيَةِ الْإِفْكِ وَأَجْزَلَ عَلَى ذَلِكَ مَثُوبَتَكَ﴿إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾فصلت(٣٩) وَصَلَّى اللَّـهُ أَوَّلًا وَآخِراً عَلَى أَنْوَارِ الْهِدَايَاتِ وَأَعْلَامِ الْبَرِيَّاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَصْحَابِ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً[1].

(١)الإحتجاج: ج١ ص٢٥٢-٢٥٨.

طرق معرفة اللّه عزوجل والرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر

١٦٧. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ[1].

ان علة وجود النَّبِي صلى الله عليه وآله وَالْإِمَام عليه السلام لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ

١٦٨. علل الشرائع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام لِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى النَّبِي وَالْإِمَامِ؟

فَقَالَ: لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَهُمُ الْمَعْصُومُونَ الْمُطَهَّرُونَ الَّذِينَ لَا يُذْنِبُونَ وَلَا يَعْصُونَ وَهُمُ الْمُؤَيَّدُونَ الْمُوَفَّقُونَ الْمُسَدَّدُونَ بِهِمْ يَرْزُقُ اللَّهُ عِبَادَهُ وَبِهِمْ تُعْمَرُ بِلَادُهُ وَبِهِمْ يُنْزِلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَبِهِمْ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَبِهِمْ يُمْهِلُ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَا يُعَجِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ لَا يُفَارِقُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُفَارِقُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص٨٥ ب أنه لا يعرف إلا به ح١، التوحيد: ص٢٨٥-٢٨٦ ح٣.

(٢) علل الشرائع: ج١ ب١٢٣-١٢٤ ب ١٠٣ ح١.

وجوب إتباع الرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر

١٦٩. معاني الأخبار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَـمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الرَّجُلُ ضَالًّا؟

قَالَ: أَنْ لَا يَعْرِفَ مَنْ أَمَرَ اللَّـهُ بِطَاعَتِهِ وَفَرَضَ وَلَايَتَهُ وَجَعَلَهُ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ، قُلْتُ: فَمَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّـهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ أَوْضَحْتَ لِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي وَأَذْهَبْتَ كُلَّ شَكٍّ كَانَ فِي قَلْبِي[1].

معرفة الإمام عليه السلام بعلوم القرآن

١٧٠. كمال الدين وتمام النعمة: حَدَّثَنَا الْـمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْـمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ [محمّد بن نصير] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بُهْلُولٍ الْأَنْصَارِيُّ [الحسن بن بهلول] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْـمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهِلَالِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ: مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ وَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَعَلَّـمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا.

---

(١) معاني الاخبار: ص٣٩٤ ب نوادر المعاني ح٤٥.

وَدَعَا اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ لِي أَنْ يُعَلِّـمَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ وَلَا عِلْـماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ فَكَتَبْتُهُ، وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّـمَهُ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَمَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّـمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ وَلَـمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْـماً وَفَهْماً وَحِكْمَةً وَنُوراً لَـمْ أَنْسَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَلَـمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَـمْ أَكْتُبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ نِسْيَاناً وَلَا جَهْلًا وَقَدْ أَخْبَرَنِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ وَمَنْ شُرَكَائِي مِنْ بَعْدِي؟ قَالَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ وَبِي فَقَالَ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الْآيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ الْأَوْصِيَاءُ مِنِّي إِلَى أَنْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ كُلُّهُمْ هَادٍ مُهْتَدٍ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ بِهِمْ تُنْصَرُ أُمَّتِي وَبِهِمْ يُمْطَرُونَ وَبِهِمْ يُدْفَعُ عَنْهُمُ الْبَلَاءُ وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ سَمِّهِمْ لِي؟ فَقَالَ: ابْنِي هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحَسَنِ، ثُمَّ ابْنِي هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ وَسَيُولَدُ فِي حَيَاتِكَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ تُكَمِّلُهُ اثْنَيْ عَشَرَ.

فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّـهِ سَمِّهِمْ لِي رَجُلًا فَرَجُلًا فَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فِيهِمْ وَاللَّـهِ يَا أَخَا بَنِي هِلَالٍ مَهْدِيُّ أُمَّتِي مُحَمَّدٌ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً وَاللَّـهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ[1].

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٨٤-٢٨٥ ب ٢٤ ح٣٧.

تفاخر قريش بأن الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام منها

١٧١. كمال الدين و تمام النعمة: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عليه السلام فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَجَمَاعَةٌ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَاكَرُونَ الْعِلْـمَ وَالْفِقْهَ فَذَكَرْنَا قُرَيْشاً وَشَرَفَهَا وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَهِجْرَتَهَا وَمَا قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَقَوْلِهِ: النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَقُرَيْشٌ أَئِمَّةُ الْعَرَبِ، وَقَوْلِهِ: لَا تَسُبُّوا قُرَيْشاً، وَقَوْلِهِ إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَوْلِهِ مَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشاً أَبْغَضَهُ اللَّـهُ وَقَوْلِهِ مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّـهُ وَذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَنُصْرَتَهَا وَمَا أَثْنَى اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَمَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْفَضْلِ وَذَكَرُوا مَا قَالَ فِي سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَغَسِيلِ الْـمَلَائِكَةِ فَلَنْ يَدَعُوا شَيْئاً مِنْ فَضْلِهِمْ حَتَّى قَالَ: كُلُّ حَيٍّ مِنَّا فُلَانٌ وَفُلَانٌ.

وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مِنَّا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمِنَّا جَعْفَرٌ وَمِنَّا حَمْزَةُ وَمِنَّا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَسَعْدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَالِـمٌ وَابْنُ عَوْفٍ فَلَـمْ يَدَعُوا مِنَ الْحَيَّيْنِ أَحَداً مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَمَّوْهُ وَفِي الْحَلْقَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ فَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَمَّارٌ وَالْـمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَهَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ وَابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّـهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَمِنَ الْأَنْصَارِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَـمَةَ وَقَيْسُ بْنُ

سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَعَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى وَأَبُو لَيْلَى وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَاعِدٌ بِجَنْبِهِ غُلَامٌ صَبِيحُ الْوَجْهِ أَمْرَدُ فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ غُلَامٌ أَمْرَدُ صَبِيحُ الْوَجْهِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ.

قَالَ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَجْمَلُ هَيْئَةً غَيْرَ أَنَّ الْحَسَنَ أَعْظَمُهُمَا وَأَطْوَلُهُمَا فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ فِي ذَلِكَ مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى حِينِ الزَّوَالِ وَعُثْمَانُ فِي دَارِهِ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ لَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ؟

فَقَالَ: مَا مِنَ الْخَيِّرَيْنِ إِلَّا وَقَدْ ذَكَرَ فَضْلًا، وَقَالَ: حَقّاً وَأَنَا أَسْأَلُكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ بِمَنْ أَعْطَاكُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْفَضْلَ أَبِأَنْفُسِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ وَأَهْلِ بُيُوتَاتِكُمْ أَوْ بِغَيْرِكُمْ؟

قَالُوا: بَلْ أَعْطَانَا اللَّـهُ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعَشِيرَتِهِ لَا بِأَنْفُسِنَا وَعَشَائِرِنَا وَلَا بِأَهْلِ بُيُوتَاتِنَا؟ قَالَ: صَدَقْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي نِلْتُمْ بِهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ وَأَنَّ ابْنَ عَمِّي رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنِّي وَأَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نُوراً يَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عليه السلام بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَـمَّا خَلَقَ آدَمَ عليه السلام وَضَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ حَمَلَهُ فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ عليه السلام.

ثُمَّ قَذَفَ بِهِ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، ثُمَّ لَـمْ يَزَلِ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلُنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ وَمِنَ الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ لَـمْ يَلْتَقِ وَاحِدٌ [لم يلف أحد] مِنْهُمْ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ.

فَقَالَ: أَهْلُ السَّابِقَةِ وَالْقِدْمَةِ وَأَهْلُ بَدْرٍ وَأَهْلُ أُحُدٍ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ أَتَعْلَـمُونَ أَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ فِي كِتَابِهِ السَّابِقَ عَلَى الْـمَسْبُوقِ فِي غَيْرِ آيَةٍ وَأَنِّي لَـمْ يَسْبِقْنِي إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ أَتَعْلَـمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْـمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ﴾التوبة (١٠٠) وَ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْـمُقَرَّبُونَ﴾الواقعة(١٠) سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: أَنْزَلَهَا اللَّـهُ تَعَالَى فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَائِهِمْ فَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّـهِ وَرُسُلِهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ، قَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَتَعْلَـمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَحَيْثُ نَزَلَتْ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾المائدة(٥٥)وَحَيْثُ نَزَلَتْ ﴿وَلَـمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْـمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾التوبة(١٦).

قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَهَذِهِ خَاصَّةٌ فِي بَعْضِ الْـمُؤْمِنِينَ أَمْ عَامَّةٌ لِجَمِيعِهِمْ فَأَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أَنْ يُعَلِّـمَهُمْ وُلَاةَ أَمْرِهِمْ وَأَنْ يُفَسِّرَ لَهُمْ مِنَ الْوَلَايَةِ مَا فَسَّرَ لَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَحَجِّهِمْ فَنَصَبَنِي لِلنَّاسِ بِغَدِيرِ خُمٍّ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ فَأَوْعَدَنِي لَأُبَلِّغَنَّهَا أَوْ لَيُعَذِّبَنِّي، ثُمَّ أَمَرَ فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً.

ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَـمُونَ أَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْـمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّـهِ قَالَ قُمْ يَا عَلِيُّ فَقُمْتُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ فَقَامَ سَلْـمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ وَلَاؤُهُ كَمَا ذَا فَقَالَ عليه السلام: وَلَاؤُهُ كَوَلَائِي

[والاه كما ذا؟ فقال: والاه كولائى] مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ المائدة(٣) فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: اللَّـهُ أَكْبَرُ بِتَمامِ النِّعْمَةِ وَكَمَالِ نُبُوَّتِي وَدِينِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ بَعْدِي [تمام نبوتى و تمام دينى دين اللَّـه عزّ و جلّ و ولاية على بعدى] فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ هَذِهِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ لِعَلِيٍّ، قَالَ: بَلَى فِيهِ وَفِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ بَيِّنْهُمْ لَنَا؟

قَالَ: عَلِيٌّ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ ثُمَّ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ الْقُرْآنُ مَعَهُمْ وَهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي فَقَالُوا: كُلُّهُمْ اللَّـهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَهِدْنَا كَمَا قُلْتَ سَوَاءً وَقَالَ: بَعْضُهُمْ قَدْ حَفِظْنَا جُلَّ مَا قُلْتَ وَلَـمْ نَحْفَظْهُ كُلَّهُ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَفِظُوا أَخْيَارُنَا وَأَفَاضِلُنَا.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: صَدَقْتُمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَوُونَ فِي الْحِفْظِ أَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ مَنْ حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَـمَّا قَامَ فَأَخْبَرَ بِهِ فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَسَلْـمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْـمِقْدَادُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا نَشْهَدُ لَقَدْ حَفِظْنَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْـمِنْبَرِ وَأَنْتَ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْصِبَ لَكُمْ إِمَامَكُمْ وَالْقَائِمَ فِيكُمْ بَعْدِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالَّذِي فَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ طَاعَتَهُ فَقَرَنَهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَتِي فَأَمَرَكُمْ بِوَلَايَتِي وَوَلَايَتِهِ فَإِنِّي رَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ خَشْيَةَ طَعْنِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَتَكْذِيبِهِمْ فَأَوْعَدَنِي رَبِّي لَأُبَلِّغَنَّهَا أَوْ لَيُعَذِّبَنِّي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَكُمْ فِي كِتَابِهِ بِالصَّلَاةِ فَقَدْ بَيَّنْتُهَا لَكُمْ وَبِالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ فَبَيَّنْتُهَا لَكُمْ وَفَسَّرْتُهَا لَكُمْ.

وَأَمْرَكُمْ بِالْوَلَايَةِ وَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا لِهَذَا خَاصَّةً وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ لِابْنَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ لِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ وُلْدِهِمْ لَا يُفَارِقُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُفَارِقُهُمُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ مَفْزَعَكُمْ بَعْدِي وَإِمَامَكُمْ وَدَلِيلَكُمْ وَهَادِيَكُمْ وَهُوَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِي فِيكُمْ فَقَلِّدُوهُ دِينَكُمْ وَأَطِيعُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ فَإِنَ عِنْدَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَحِكْمَتُهُ فَسَلُوهُ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ وَمِنْ أَوْصِيَائِهِ بَعْدَهُ وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ وَلَا تَتَقَدَّمُوهُمْ وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُمْ لَا يُزَايِلُونَهُ وَلَا يُزَايِلُهُمْ ثُمَّ جَلَسُوا .

فَقَالَ سُلَيْمٌ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب (٣٣) فَجَمَعَنِي وَفَاطِمَةَ وَابْنَيَّ حَسَناً وَحُسَيْناً ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَلُحْمَتِي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَجْرَحُنِي مَا يَجْرَحُهُمْ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيَّ وَفِي أَخِي عَلِيٍّ وَفِي ابْنَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنِيَ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا فَقَالُوا: كُلُّهُمْ نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَحَدَّثَنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمَّا أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة(١١٩) فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَامَّةٌ هَذِهِ أَمْ خَاصَّةٌ.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: أَمَّا الْـمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ الْـمُؤْمِنِينَ أُمِرُوا بِذَلِكَ، وَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخِي عَلِيٍّ وَأَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ أَتَعْلَـمُونَ أَنِّي قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ لِـمَ خَلَّفْتَنِي مَعَ الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ.

فَقَالَ إِنَّ الْـمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي قَالُوا اللَّـهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ أَتَعْلَـمُونَ أَنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾الحجّ(٧٧) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَامَ سَلْـمَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّـهُ وَلَـمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ ﴿فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ﴾الحج(٧٨) قَالَ صلى الله عليه وآله: عَنَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ سَلْـمَانُ: بَيِّنْهُمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

قَالَ: أَنَا وَأَخِي عَلِيٌّ وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي قَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّـهَ أَتَعْلَـمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَامَ خَطِيباً لَـمْ يَخْطُبْ بَعْدَ ذَلِكَ.

فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّـهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لِئَلَّا تَضِلُّوا فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي وَعَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ شِبْهُ الْـمُغْضَبِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ: أَكُلُّ أَهْلِ بَيْتِكَ؟فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَوْصِيَائِي مِنْهُمْ أَوَّلُهُمْ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي هُوَ أَوَّلُهُمْ ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ ثُمَّ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ شُهَدَاءَ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَخُزَّانُ عِلْـمِهِ وَمَعَادِنُ حِكْمَتِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّـهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ.

فَقَالُوا: كُلُّهُمْ نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: ذَلِكَ، ثُمَّ تَمَادَى بِعَلِيٍّ عليه السلام السُّؤَالُ فَمَا تَرَكَ شَيْئاً إِلَّا نَاشَدَهُمُ اللَّـهَ فِيهِ وَسَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ مَنَاقِبِهِ وَمَا قَالَ لَهُ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ ذَلِكَ يُصَدِّقُونَهُ وَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ[1].

أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِ الرسول صلى الله عليه وآله

١٧٢. كمال الدين و تمام النعمة: حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الفرازي [الْفَزَارِي] قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ حَدَّثَنِي الْـمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّـهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ لَـمَّا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ عَرَفْنَا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّـهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ فَقَالَ صلى الله عليه وآله (هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ وَأَئِمَّةُ الْـمُسْلِـمِينَ مِنْ بَعْدِي أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ.

ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْـمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَاةِ بِالْبَاقِرِ وَسَتُدْرِكُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ.

ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ سَمِيِّي وَكَنِيِّي حُجَّةُ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّـهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللَّـهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الِانْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٧٤-٢٧٩ ب ٢٤ ح ٢٥.

فَقَالَ عليه السلام: إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَابٌ يَاجَابِرُ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّـهِ وَمَخْزُونِ عِلْـمِهِ فَاكْتُمْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ.

قَالَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ: فَدَخَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ نِسَائِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ وَهُوَ غُلَامٌ فَلَـمَّا بَصُرَ بِهِ جَابِرٌ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ جَابِرُ شَمَائِلُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَامَ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ قَالَ ابْنُ مَنْ؟

قَالَ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ فَدَتْكَ نَفْسِي فَأَنْتَ إِذاً الْبَاقِرُ، فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: فَأَبْلِغْنِي مَا حَمَلَكَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ جَابِرٌ يَا مَوْلَايَ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بَشَّرَنِي بِالْبَقَاءِ إِلَى أَنْ أَلْقَاكَ وَقَالَ: لِي إِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ فَرَسُولُ اللَّـهِ يَا مَوْلَايَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا جَابِرُ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ السَّلَامُ مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَعَلَيْكَ يَا جَابِرُ كَمَا بَلَّغْتَ السَّلَامَ فَكَانَ جَابِرٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّـمُ مِنْهُ فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْ شَيْءٍ.

فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ وَاللَّـهِ مَا دَخَلْتُ فِي نَهْيِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَحْلَـمُ النَّاسِ صِغَاراً وَأَعْلَـمُ النَّاسِ كِبَاراً، وَقَالَ: لَا.

تُعَلِّـمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَـمُ مِنْكُمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: صَدَقَ جَدِّي رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي لَأَعْلَـمُ مِنْكَ بِمَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ وَلَقَدْ أُوتِيتُ الْحُكْمَ صَبِيّاً كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّـهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتِهِ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ[1].

(١) كمال الدين: ج١ ص٢٥٣-٢٥٤ ح٣.

بيان فضل أهل البيت عليهم السلام

١٧٣. الأمالي: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ الْكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَخْطُبُ النَّاسَ بَعْدَ الْبَيْعَةِ لَهُ بِالْأَمْرِ.

فَقَالَ: نَحْنُ حِزْبُ اللَّـهِ الْغَالِبُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْأَقْرَبُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي أُمَّتِهِ، وَالثَّانِي كِتَابُ اللَّـهِ، فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾فصلت(٤٢)، فَالْمُعَوَّلُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ، لَا نَتَظَنَّى تَأْوِيلَهُ، بَلْ نَتَيَقَّنُ حَقَائِقَهُ، فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ، إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّـهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَرَسُولِهِ مَقْرُونَةً، قَالَ اللَّـهُ (عَزَّ وَجَلَّ):﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ﴾،﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾النساء(٨٣)وَأُحَذِّرُكُمُ الْإِصْغَاءَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ، فـ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾البقرة(١٦٨)، فَتَكُونُوا كَأَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ﴾الأنفال(٤٨) فَتُلْقَوْنَ إِلَى الرِّمَاحِ وَزَراً وَإِلَى السُّيُوفِ جَزَراً وَلِلْعَمَدِ حِطَماً وَلِلسِّهَامِ غَرَضاً، ثُمَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾الأنعام(١٨٥)[1].

(١)الأمالي (للمفيد): ص٣٤٨-٣٥٠ح٤، الآمالي(للطوسي):ص٦٩١-٦٩٢ح١٢.

﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً* فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾النساء(٦٤-٦٥)

آداب دخول المدينة المنورة

١٧٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ فَاغْتَسِلْ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَهَا أَوْ حِينَ تَدْخُلُهَا ثُمَّ تَأْتِي قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ تَقُومُ فَتُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ تَقُومُ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الْمُقَدَّمَةِ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ الْأَيْمَنِ عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْرِ عِنْدَ زَاوِيَةِ الْقَبْرِ[عند زاوية القبر] وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ وَمَنْكِبُكَ الْأَيْسَرُ إِلَى جَانِبِ الْقَبْرِ وَمَنْكِبُكَ الْأَيْمَنُ مِمَّا يَلِي الْمِنْبَرَ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

وَتَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدين﴾النحل(١٢٥) [و دعوت إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة].

وَأَدَّيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالْـمُؤْمِنِينَ وَغَلُظْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَبَلَغَ اللَّـهُ بِكَ أَفْضَلَ شَرَفِ مَحَلِّ الْـمُكْرَمِينَ الْحَمْدُ للَّـهِ الَّذِي اسْتَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلَالَةِ.

اللَّـهُمَّ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ الْـمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْـمُرْسَلِينَ وَأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يَا رَبَّ الْعَالَـمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ وَنَجِيِّكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَخَاصَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ اللَّـهُمَّ أَعْطِهِ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

اللَّـهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَـمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّـهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّـهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ وَإِنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّكَ مُسْتَغْفِراً تَائِباً مِنْ ذُنُوبِي وَإِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّـهِ [يا رسول اللَّـه إنّي اتوجه بك إلى اللَّـه] رَبِّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاجْعَلْ قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خَلْفَ كَتِفَيْكَ وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَارْفَعْ يَدَيْكَ وَاسْأَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُقْضَى إِنْ شَاءَ اللَّـهُ[1].

(١)الكافي:ج٤ ص٥٥٠-٥٥١ ب دُخُولِ الْمَدِينَةِ وَ زِيَارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ ح١، كامل الزيارات:ص١٥-١٦ ب الثالث ح١، تهذيب الأحكام:ج٦ ص٥-٦ ب٣ ح١.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً* وَإِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً* وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾النساء(٦٦-٦٨)

الإيمان بولاية أمير المؤمنين عليه السلام خير

١٧٥. الكافي: أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ بَكَّارٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:هَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ فِي عَلِيٍ ﴿لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[1].

(١)الكافي:ج١ص٤٢٤ ب فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ ح٦٠.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً* ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفى بِاللَّـهِ عَليماً﴾ النساء(٦٩-٧٠)

صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن

١٧٦. **تفسير القمي**: وأما قوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ قال ﴿النَّبِيِّينَ﴾ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ عَلِيٌّ عليه السلام ﴿وَالشُّهَداءِ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الْأَئِمَّةُ، ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ﴾ رَفِيقاً الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام[1].

صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن

١٧٧. **تفسير العياشي**: عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّـهِ أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّنَا رَفِيقاً لِلنَّبِيِّينَ ﴿وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾[2].

بيان فضل الرسول والأئمة عليهم السلام

١٧٨. **الكافي**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ الْغَنَوِيِ عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَرَكِبَ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّـهُ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَنَغِيبُ.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٤٢-١٤٣.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٥٦ ح١٨٩.

فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّـهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَلَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاحِدٌ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رحمه الله فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ.

فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّـهُ الرُّسُلُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيُّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ، حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَـمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّـهُ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَشَرَّفَهُ والسِّبْطَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْـمَهْدِيُّ عليهم السلام يَجْعَلُهُ اللَّـهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً * ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفى بِاللَّـهِ عَلِيماً﴾[1].

فضل شيعة أهل البيت عليهم السلام

١٧٩. الكافي: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: أَعِينُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّـهِ فَرَجاً وَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿مَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنَّا الصِّدِّيقُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٥٠ ب مَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ وَفَاتِهِ ح٣٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٧٨ ب الْوَرَعِ ح١٢.

صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن

١٨٠. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُ [هذا قول أحد رواة الكافي النعماني أو الصفواني أو غيرهما]قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصٍ الْمُؤَذِّنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا وَتَعَاهُدِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا.

قَالَ وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّحَّافِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَخْلَدٍ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَرَجَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى أَصْحَابِه (...أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ فَكَيْفَ بِهِمْ وَفَضْلِهِمْ وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِين[1].

صفات الشيعة في القرآن

١٨١. **الكافي:** عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (... فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْآيَةِ النَّبِيُّونَ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمُ

(١) الكافي: ج٨ ص١٠ ح١.

الصَّالِحُونَ فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟قَالَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي؟

قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّـهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِي النَّارِ بِقَوْلِهِ ﴿وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ* أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ ص(٦٢-٦٣) وَاللَّـهِ مَا عَنَى وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صِرْتُمْ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَـمِ شِرَارَ النَّاسِ وَأَنْتُمْ وَاللَّـهِ فِي الْجَنَّةِ تُحْبَرُونَ وَفِي النَّارِ تُطْلَبُونَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ، قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي؟

قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِخَيْرٍ إِلَّا وَهِيَ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا وَمَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِشَرٍّ وَلَا تَسُوقُ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَهِيَ فِي عَدُوِّنَا وَمَنْ خَالَفَنَا فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟

قَالَ،قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ بُرَآءُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ: حَسْبِي[1].

وصايا رسول اللّه صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام

١٨٢. الخصال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الدَّقَّاقُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْـمُكَتِّبُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ

(١) الكافي: ج٨ ص٣٥-٣٦ ح٦.

بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَوْصَى إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَكَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ أَنْ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً يَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ حَشَرَهُ اللَّـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَخْبِرْنِي مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؟

فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّـهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَعْبُدَهُ وَلَا تَعْبُدَ غَيْرَهُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ بِوُضُوءٍ سَابِغٍ فِي مَوَاقِيتِهَا وَلَا تُؤَخِّرَهَا فَإِنَّ فِي تَأْخِيرِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ غَضَبَ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وَكُنْتَ مُسْتَطِيعاً وَأَنْ لَاتَعُقَّ وَالِدَيْكَ ولَاتَأْكُلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْـماً وَلَا تَأْكُلَ الرِّبَا وَلَا تَشْرَبَ الْخَمْرَ وَلَا شَيْئاً مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْـمُسْكِرَةِ وَلَا تَزْنِيَ وَلَا تَلُوطَ وَلَا تَمْشِيَ بِالنَّمِيمَةِ وَلَا تَحْلِفَ بِاللَّـهِ كَاذِباً وَلَا تَسْرِقَ وَلَا تَشْهَدَ شَهَادَةَ الزُّورِ لِأَحَدٍ قَرِيباً كَانَ أَوْ بَعِيداً وَأَنْ تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً وَأَنْ لَا تَرْكَنَ إِلَى ظَالِـمٍ وَإِنْ كَانَ حَمِيماً قَرِيباً وَأَنْ لَا تَعْمَلَ بِالْهَوَى وَلَا تَقْذِفَ الْـمُحْصَنَةَ.

وَلَا تُرَائِيَ فَإِنَّ أَيْسَرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ بِاللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ لَا تَقُولَ لِقَصِيرٍ يَا قَصِيرُ وَلَا لِطَوِيلٍ يَا طَوِيلُ تُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُ وَأَنْ لَا تَسْخَرَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّـهِ وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْـمُصِيبَةِ وَأَنْ تَشْكُرَ نِعَمَ اللَّـهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ وَأَنْ لَا تَأْمَنَ عِقَابَ اللَّـهِ عَلَى ذَنْبٍ تُصِيبُهُ وَأَنْ لَا تَقْنَطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ وَأَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذُنُوبِكَ فَإِنَّ التَّائِبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَأَنْ لَا تُصِرَّ عَلَى الذُّنُوبِ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ فَتَكُونَ كَالْـمُسْتَهْزِئِ بِاللَّـهِ وَآيَاتِهِ وَرُسُلِهِ.

وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُ لِيُصِيبَكَ وَأَنْ لَا تَطْلُبَ سَخَطَ الْخَالِقِ بِرِضَا الْمَخْلُوقِ وَأَنْ لَا تُؤْثِرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَالْآخِرَةَ الْبَاقِيَةُ وَأَنْ لَا تَبْخَلَ عَلَى إِخْوَانِكَ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَأَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ وَأَنْ لَا تَكُونَ عَلَانِيَتُكَ حَسَنَةً وَسَرِيرَتُكَ قَبِيحَةً فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَنْ لَا تَكْذِبَ وَأَنْ لَا تُخَالِطَ الْكَذَّابِينَ.

وَأَنْ لَا تَغْضَبَ إِذَا سَمِعْتَ حَقّاً وَأَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ وَوُلْدَكَ وَجِيرَانَكَ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ وَأَنْ تَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ وَلَا تُعَامِلَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَنْ تَكُونَ سَهْلًا لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَأَنْ لَا تَكُونَ جَبَّاراً عَنِيداً وَأَنْ تُكْثِرَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدُّعَاءِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنْ تُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْمَلَ بِمَا فِيهِ.

وَأَنْ تَسْتَغْنِمَ الْبِرَّ وَالْكَرَامَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَنْ تَنْظُرَ إِلَى كُلِّ مَا لَا تَرْضَى فِعْلَهُ لِنَفْسِكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمَلَّ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَأَنْ لَا تَثْقُلَ عَلَى أَحَدٍ وَأَنْ لَا تَمُنَّ عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَأَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَكَ سِجْناً حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكَ جَنَّةً فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً مَنِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا وَحَفِظَهَا عَنِّي مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَأَحَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْوَصِيِّينَ وَحَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ [1].

(١) الخصال: ج٢ ص٥٤٣-٥٤٤ ب الأربعين وما فوقه ح١٩، جامع الأخبار (للشعيري): ص١٨١.

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّـهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً* وَيَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذي تَقُولُ وَاللَّـهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ وَكَفى بِاللَّـهِ وَكيلاً﴾النساء(٨٠-٨١)

الصديقون هم آل محمد عليهم السلام

١٨٣. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّـهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الْآيَةَ فَرَسُولُ اللَّـهِ فِي هَذَا الْـمَوْضِعِ النَّبِيُّ وَنَحْنُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمُ الصَّالِحُونَ فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمُ اللَّـهُ[1].

التفويض والأمانة من الرسول صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام

١٨٤. تفسير العياشي: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ النَّحْوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّـهَ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ ﴿إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾القلم(٤) قَالَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ فَقَالَ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾الحشر(٧) وَقَالَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّـهَ﴾ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَوَّضَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَائْتَمَنَهُ فَسَلَّمْتُمْ وَجَحَدَ النَّاسُ فَوَاللَّـهِ لَنُحِبُّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَأَنْ تَصْمُتُوا إِذَا صَمَتْنَا وَنَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّـهِ وَاللَّـهِ مَا جَعَلَ لِأَحَدٍ مِنْ خَيْرٍ فِي [فى خلاف أمره] خِلَافِ أَمْرِنَا[2].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٢٥٦ ح١٩٠.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٥٩ ح٢٠٣.

بُنِيَ الإسلام على خمس

١٨٥. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدِ اللَّـهِ بْنِ الصَّلْتِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْوَلَايَةِ، قَالَ: زُرَارَةُ فَقُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَالْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ ثُمَّ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ فَقَالَ الصَّلَاةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: الصَّلَاةُ عَمُودُ دِينِكُمْ قَالَ، قُلْتُ: ثُمَّ الَّذِي يَلِيهَا فِي الْفَضْلِ؟

قَالَ الزَّكَاةُ لِأَنَّهُ قَرَنَهَا بِهَا وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: الزَّكَاةُ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ قُلْتُ وَالَّذِي يَلِيهَا فِي الْفَضْلِ، قَالَ الْحَجُّ، قَالَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلِلَّـهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَـمِينَ﴾ آل عمران (٩٧).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لَحَجَّةٌ مَقْبُولَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ صَلَاةً نَافِلَةً وَمَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ طَوَافاً أَحْصَى فِيهِ أُسْبُوعَهُ وَأَحْسَنَ رَكْعَتَيْهِ غَفَرَ اللَّـهُ لَهُ، وَقَالَ : فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ الْـمُزْدَلِفَةِ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: فَمَا ذَا يَتْبَعُهُ؟ قَالَ:الصَّوْمُ، قُلْتُ: وَمَا بَالُ الصَّوْمِ صَارَ آخِرَ ذَلِكَ أَجْمَعَ؟

قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، قَالَ: ثُمَّ، قَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ مَا إِذَا فَاتَكَ لَـمْ تَكُنْ مِنْهُ تَوْبَةٌ دُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَتُؤَدِّيَهُ بِعَيْنِهِ إِنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالْوَلَايَةَ لَيْسَ يَقَعُ شَيْءٌ مَكَانَهَا دُونَ أَدَائِهَا وَإِنَّ الصَّوْمَ إِذَا فَاتَكَ أَوْ قَصَّرْتَ أَوْ سَافَرْتَ فِيهِ أَدَّيْتَ مَكَانَهُ أَيَّاماً غَيْرَهَا وَجَزَيْتَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِصَدَقَةٍ وَلَا قَضَاءَ عَلَيْكَ

وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ يُجْزِيكَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ، ثُمَّ قَالَ: ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّـهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾.

أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَلَـمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ اللَّـهِ فَيُوَالِيَهُ وَيَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّـهِ جَلَّ وَعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْـمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُهُ اللَّـهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ[1].

بشارة الأنبياء بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله

١٨٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: (... وَيَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ وَالصُّدُودِ عَنِ اللَّـهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَرَسُولِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وَغَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ وَلَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْـمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَمُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَمُحَلِّيَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَلِئَلَّا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ، أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٨-١٩ ب دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ ح٥.

وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَوُرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهَا بِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الْأَمَلِ وَلَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَلَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْذَارَ وَالْإِعْذَارَ وَقَطَعَ بِهِ الِاحْتِجَاجَ وَالْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَمُهَيْمِنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ، وَلَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَشَاهِداً لَهُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ وَعَصَاهُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ...)[1].

زيارة المؤمنين للّه تعالى في الجنان

١٨٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ [و هو ملقب بابى الصلت الهروى رضي اللّه عنه] بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا الصَّلْتِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَمُتَابَعَتَهُ مُتَابَعَتَهُ وَزِيَارَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ زِيَارَتَهُ [زيارة اللّه] فَقَالَ عَزَّوَجَلَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾.

وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾الفتح(١٠) وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَعَالَى وَدَرَجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

(١) الكافي: ج٨ ص٢٥-٢٦ ح٤.

فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ فَمَنْ زَارَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَوْهُ أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّـهِ تَعَالَى؟

فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا الصَّلْتِ: مَنْ وَصَفَ اللَّـهَ تَعَالَى بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ وَلَكِنَّ وَجْهَ اللَّـهِ تَعَالَى أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُهُ عليهم السلام هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى دِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ* وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾الرحمن(٢٦-٢٧).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فَالنَّظَرُ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّـهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ عليهم السلام فِي دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِي وَعِتْرَتِي لَمْ يَرَنِي وَلَمْ أَرَهُ [فلم أره] يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِي يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَلَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ[و لا تدركه الابصار]وَالْأَوْهَامِ.

قَالَ، قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ فَأَخْبِرْنِي [و أخبرنى] عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهُمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ فَقَالَ نَعَمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَـمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ؟.

فَقَالَ عليه السلام لَا هُمْ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَكَذَّبَنَا وَلَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ وَيُخَلَّدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْـمُجْرِمُونَ* يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾الرحمن(٤٣-٤٤).

وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَـمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطَبِهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَـمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ عليها السلام فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَكُلَّـمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عليها السلام(١).

فضل أولياء اللّه عليهم السلام

١٨٨. الإحتجاج: جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ عليه السلام وَمَا هُوَ ؟ (... فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَمَا شَاءَ وَأَجْرَى فِعْلَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَيْدِي مَنِ اصْطَفَى مِنْ أُمَنَائِهِ وَكَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَهُ وَأَمْرُهُمْ أَمْرَهُ كَمَا قَالَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّـهَ﴾ وَجَعَلَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وِعَاءً لِـمَنْ يَشَاءَ مِنْ خَلْقِهِ لِيُمَيِّزَ ﴿الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾الأنفال(٣٧) مَعَ سَابِقِ عِلْـمِهِ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَهْلِهَا وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ مِثَالًا لِأَوْلِيَائِهِ وَأُمَنَائِهِ وَعَرَّفَ الْخَلِيقَةَ فَضْلَ مَنْزِلَةِ أَوْلِيَائِهِ فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَنْ خَاطَبَهُمْ خِطَاباً يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوَحُّدِهِ وَبِأَنَّ لَهُ أَوْلِيَاءَ تَجْرِي أَفْعَالُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ مَجْرَى فِعْلِهِ فَهُمُ الْعِبَادُ الْـمُكْرَمُونَ...)(٢).

---

(١)عيون اخبار الرضا$:ج١ص١١٥-١١٦ب١١ح٣.

(٢)الإحتجاج: ج١ص٢٥٢.

﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاَّ قَليلاً﴾النساء(٨٣)

فضل رسول اللّه صلى الله عليه وآله

١٨٩. تفسير العياشي: عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَحُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوْ لا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قَالَ: فَضْلُ اللَّـهِ رَسُولُهُ وَرَحْمَتُهُ وَلَايَةُ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام[1].

أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ

١٩٠. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَـمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ:(...وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى﴾اللَّـهِ وَإِلَى ﴿الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾فَرَدَّ الْأَمْرَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَبِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ...)[2].

---

(١) تفسير العياشي:ج١ص٢٦٠ح٢٠٧.

(٢) الكافي:ج١ ص٢٥٩ب الإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ح٣.

﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْـمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّـهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾النساء(٨٤)

سبب عدم مطالبة الإمام علي عليه السلام بحقه

١٩١. تفسير العياشي: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَوْلَ النَّاسِ لِعَلِيٍّ عليه السلام إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ قَالَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّـهَ لَـمْ يُكَلِّفْ هَذَا إِلَّا إِنْسَاناً وَاحِداً رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْـمُؤْمِنِينَ﴾ فَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِلرَّسُولِ.

وَقَالَ لِغَيْرِهِ ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾الأنفال(١٦)فَلَـمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِئَةٌ يُعِينُونَهُ عَلَى أَمْرِهِ(١).

سبب سكوت الإمام علي عليه السلام عن حقه

١٩٢. تفسير العياشي: عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عِيصٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: كُلِّفَ مَا لَـمْ يُكَلَّفْ أَحَدٌ أَنْ يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَحْدَهُ.

وَقَالَ ﴿حَرِّضِ الْـمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ﴾الأنفال (٦٥) وَقَالَ: إِنَّمَا كُلِّفْتُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الْأَمْرِ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّـهَ(٢).

---

(١)تفسير العياشي:ج١ص٢٦١ح٢١١.

(٢)تفسير العياشي:ج١ص٢٦٢ح٢١٤.

شَرَائِعَ الأنبياء عند النبي محمد صلى الله عليه وآله

١٩٣. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ جَمِيعاً عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَرَائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عليهم السلام التَّوْحِيدَ وَالْإِخْلَاصَ وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ وَالْفِطْرَةَ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ وَلَا رَهْبَانِيَّةَ وَلَا سِيَاحَةَ أَحَلَّ فِيهَا الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ فِيهَا الْخَبَائِثَ وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيهَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالْمَوَارِيثَ وَالْحُدُودَ وَالْفَرَائِضَ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ.

وَزَادَهُ الْوُضُوءَ وَفَضَّلَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَبِخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْمُفَصَّلِ وَأَحَلَّ لَهُ الْمَغْنَمَ وَالْفَيْءَ وَنَصَرَهُ بِالرُّعْبِ وَجَعَلَ لَهُ الْأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً.

وَأَرْسَلَهُ كَافَّةً إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ وَأَسَرَ الْمُشْرِكِينَ وَفِدَاهُمْ.

ثُمَّ كُلِّفَ مَا لَمْ يُكَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ سَيْفٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي غَيْرِ غِمْدٍ وَقِيلَ لَهُ ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[1].

(١) الكافي: ج٢ ص١٧ ب الشَّرَائِع ح١.

ثواب أهداء الصلاة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله

١٩٤. الكافي: عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنِّي أُصَلِّي فَأَجْعَلُ بَعْضَ صَلَاتِي لَكَ، فَقَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَأَجْعَلُ نِصْفَ صَلَاتِي لَكَ؟

فَقَالَ: ذَلِكَ أَفْضَلُ لَكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَإِنِّي أُصَلِّي فَأَجْعَلُ كُلَّ صَلَاتِي لَكَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِذاً يَكْفِيكَ اللَّـهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ.

ثُمَّ قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام إِنَ اللَّـهَ كَلَّفَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مَا لَـمْ يُكَلِّفْهُ أَحداً مِنْ خَلْقِهِ كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِهِ إِنْ لَـمْ يَجِدْ فِئَةً تُقَاتِلُ مَعَهُ وَلَـمْ يُكَلِّفْ هَذَا أَحداً مِنْ خَلْقِهِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّـهُ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾الأنعام(١٦٠)وَجُعِلَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ[١].

(١)الكافي: ج٨ ص٢٧٤-٢٧٥ ح٤١٤.

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾ النساء(٨٩)

هدنة الرسول صلى الله عليه وآله مع بني ضمرة

١٩٥. تفسير القمي: (...وَقَوْلُهُ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَشْجَعَ وَبَنِي ضَمْرَةَ وَهُمَا قَبِيلَتَانِ وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمَا أَنَّهُ لَـمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى غَزَاةِ الْحُدَيْبِيَةِ [بَدْرٍ] مَرَّ قَرِيباً مِنْ بِلَادِهِمْ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله هَادَنَ بَنِي ضَمْرَةَ وَوَادَعَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ.

فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَا رَسُولَ اللَّـهِ هَذِهِ بَنُو ضَمْرَةَ قَرِيباً مِنَّا، وَنَخَافُ أَنْ يُخَالِفُونَا إِلَى الْـمَدِينَةِ أَوْ يُعِينُوا عَلَيْنَا قُرَيْشاً فَلَوْ بَدَأْنَا بِهِمْ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: كَلَّا إِنَّهُمْ أَبَرُّ الْعَرَبِ بِالْوَالِدَيْنِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ، وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ.

وَكَانَ أَشْجَعُ بِلَادُهُمْ قَرِيباً مِنْ بِلَادِ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ كِنَانَةَ وَكَانَتْ أَشْجَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي ضَمْرَةَ حِلْفٌ فِي الْـمُرَاعَاةِ وَالْأَمَانِ، فَأَجْدَبَتْ بِلَادُ أَشْجَعَ وَأَخْصَبَتْ بِلَادُ بَنِي ضَمْرَةَ فَصَارَتْ أَشْجَعُ إِلَى بِلَادِ بَنِي ضَمْرَةَ فَلَـمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مَسِيرُهُمْ إِلَى بَنِي ضَمْرَةَ تَهَيَّأَ لِلْـمَصِيرِ إِلَى أَشْجَعَ فَيَغْزُوهُمْ لِلْـمُوَادَعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي ضَمْرَةَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا﴾...إلخ.

ثُمَّ اسْتَثْنَى بِأَشْجَعَ فَقَالَ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾النساء(٩٠) وَكَانَتْ أَشْجَعُ مَحَالُّهَا الْبَيْضَاءَ وَالْجَبَلَ وَالْمُسْتَبَاحَ، وَقَدْ كَانُوا قَرُبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَهَابُوا لِقُرْبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَغْزُوهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ خَافَهُمْ أَنْ يُصِيبُوا مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْئاً، فَهَمَّ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَتْ أَشْجَعُ وَرَئِيسُهَا مَسْعُودُ بْنُ رُجَيْلَةَ وَهُمْ سَبْعُمِائَةٍ، فَنَزَلُوا شِعْبَ سَلْعٍ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ [الْآخِرِ] سَنَةَ سِتٍّ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُسَيْدَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا أَقْدَمَ أَشْجَعَ، فَخَرَجَ أُسَيْدٌ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ مَسْعُودُ بْنُ رُجَيْلَةَ وَهُوَ رَئِيسُ أَشْجَعَ فَسَلَّمَ عَلَى أُسَيْدٍ وَعَلَى أَصْحَابِهِ.

وَقَالُوا جِئْنَا لِنُوَادِعَ مُحَمَّداً فَرَجَعَ أُسَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: خَافَ الْقَوْمُ أَنْ أَغْزُوَهُمْ، فَأَرَادُوا الصُّلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِعَشَرَةِ أَجْمَالِ تَمْرٍ فَقَدَّمَهَا أَمَامَهُ، ثُمَّ قَالَ نِعْمَ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ أَمَامَ الْحَاجَةِ، ثُمَّ أَتَاهُمْ.

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ أَشْجَعَ مَا أَقْدَمَكُمْ قَالُوا قَرُبَتْ دَارُنَا مِنْكَ، وَلَيْسَ فِي قَوْمِنَا أَقَلُّ عَدَداً مِنَّا، فَضِقْنَا بِحَرْبِكَ لِقُرْبِ دَارِنَا مِنْكَ، وَضِقْنَا بِحَرْبِ قَوْمِكَ لِقِلَّتِنَا فِيهِمْ، فَجِئْنَا لِنُوَادِعَكَ فَقَبِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ مِنْهُمْ وَوَادَعَهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾النساء(٩٠) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾النساء(٩٠)...)[1].

(١)تفسير القمي: ج١ص١٤٥-١٤٧.

﴿وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْـمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّـهِ وَكانَ اللَّـهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾النساء(١٠٠)

ثواب زيارة قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله

١٩٦. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَـمِيِّ عَنْ أَبِي حُجْرٍ الْأَسْلَـمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَتَى مَكَّةَ حَاجّاً وَلَـمْ يَزُرْنِي إِلَى الْـمَدِينَةِ جَفَوْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَتَانِي زَائِراً وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ، مَكَّةَ وَالْـمَدِينَةِ لَـمْ يُعْرَضْ وَلَـمْ يُحَاسَبْ وَمَنْ مَاتَ مُهَاجِراً إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ(١).

(١)الكافي: ج٤ ص٥٤٨ ب زِيَارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ح٥، كامل الزيارات:ص١٣ب الثاني ح٩، من لايحضره الفقيه: ج٢ص٥٦٥ب مَا جَاءَ فِيمَنْ حَجَّ وَ لَمْ يَزُرِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَفِيمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةِ ح٣١٥٧، علل الشرائع: ج٢ ص٤٦٠ ب٢٢١ ح٧، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٤ ب٢ ح٥، جامع الأخبار (للشعيري):ص٢٠.

﴿وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبيناً﴾النساء(١٠١)

علة تقصير الصلاة

١٩٧. علل الشرائع: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ الدِّينَوَرِيُّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ لَهُ: لِمَ صَارَتِ الْمَغْرِبُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعاً بَعْدَهَا لَيْسَ فِيهَا تَقْصِيرٌ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ؟

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله لِكُلِّ صَلَاةٍ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ فَأَضَافَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِكُلِّ صَلَاةٍ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَقَصَّرَ فِيهَا فِي السَّفَرِ إِلَّا الْمَغْرِبَ وَالْغَدَاةَ فَلَمَّا صَلَّى الْمَغْرِبَ بَلَغَهُ مَوْلِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَأَضَافَ إِلَيْهَا رَكْعَةً شُكْراً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَنْ وُلِدَ الْحَسَنُ عليه السلام أَضَافَ إِلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ شُكْراً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَنْ وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَضَافَ إِلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ شُكْراً لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾النساء(١١) فَتَرَكَهَا عَلَى حَالِهَا فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ[1].

ثواب إتمام الصلاة في الحرمين

١٩٨. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّا إِذَا دَخَلْنَا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ نُتِمُّ أَوْ نَقْصُرُ قَالَ: إِنْ قَصَرْتَ فَذَاكَ وَإِنْ أَتْمَمْتَ فَهُوَ خَيْرٌ يَزْدَادُ[2].

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٣٢٤ ب١٥ ح١.

(٢) الكافي: ج٤ ص٥٢٤ ب إِتْمَامِ الصَّلَاةِ فِي الْحَرَمَيْنِ ح٦.

﴿وَإِذا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَلْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَميلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرينَ عَذاباً مُهيناً﴾النساء(١٠٢)

التفويض للرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام

١٩٩. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَوَادِرِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍعَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: لَا وَاللَّـهِ مَا فَوَّضَ اللَّـهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَى الْأَئِمَّةِ قَالَ عَزَّوَجَلَّ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّـهُ﴾النساء(١٠٥)وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام(١).

إحتجاج الإمام الصادق عليه السلام على أبي حنيفة

٢٠٠. الإحتجاج: وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ لَـمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ عليه السلام: مُفْتِي أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِمَا تُفْتِيهِمْ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّـهِ، قَالَ عليه السلام: وَإِنَّكَ لَعَالِـمٌ بِكِتَابِ اللَّـهِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾سبأ(١٨) أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ ؟

---

(١)الكافي: ج١ ص٢٦٧-٢٦٨ ب التَّفْوِيضِ إِلَى رَسُولِ اللـهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام فِي أَمْرِ الدِّين ح٨.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْـمَدِينَةِ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّـهِ هَلْ تَسِيرُونَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْـمَدِينَةِ وَلَا تَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَعَلَى أَمْوَالِكُمْ مِنَ السَّرَقِ؟

فَقَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ: وَيْحَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقّاً أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾آل عمران(٩٧) أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ ؟

قَالَ: ذَلِكَ بَيْتُ اللَّـهِ الْحَرَامُ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ: إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّـهِ هَلْ تَعْلَـمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ دَخَلَاهُ فَلَـمْ يَأْمَنَا الْقَتْلَ؟

قَالُوا: اللَّـهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقّاً، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَيْسَ لِي عِلْـمٌ بِكِتَابِ اللَّـهِ، إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ قِيَاسٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: فَانْظُرْ فِي قِيَاسِكَ إِنْ كُنْتَ مُقِيساً أَيُّمَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّـهِ الْقَتْلُ أَوِ الزِّنَا؟

قَالَ: بَلِ الْقَتْلُ، قَالَ: فَكَيْفَ رَضِيَ فِي الْقَتْلِ بِشَاهِدَيْنِ وَلَـمْ يَرْضَ فِي الزِّنَا إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ: الصَّلَاةُ أَفْضَلُ أَمِ الصِّيَامُ؟

قَالَ: بَلِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ، قَالَ عليه السلام: فَيَجِبُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِكَ عَلَى الْحَائِضِ قَضَاءُ مَا فَاتَهَا مِنَ الصَّلَاةِ فِي حَالِ حَيْضِهَا دُونَ الصِّيَامِ وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّـهُ تَعَالَى عَلَيْهَا قَضَاءَ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ، قَالَ لَهُ عليه السلام: الْبَوْلُ أَقْذَرُ أَمِ الْـمَنِيُّ؟

قَالَ: الْبَوْلُ أَقْذَرُ، قَالَ عليه السلام: يَجِبُ عَلَى قِيَاسِكَ أَنْ يَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْـمَنِيِّ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّـهُ تَعَالَى الْغُسْلَ مِنَ الْـمَنِيِّ دُونَ الْبَوْلِ قَالَ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رَأْيٍ.

قَالَ عليه السلام: فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ عَبْدٌ فَتَزَوَّجَ وَزَوَّجَ عَبْدَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَدَخَلَا بِامْرَأَتَيْهِمَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ سَافَرَا وَجَعَلَا امْرَأَتَيْهِمَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَوَلَدَتَا غُلَامَيْنِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ الْمَرْأَتَيْنِ وَبَقِيَ الْغُلَامَانِ أَيُّهُمَا فِي رَأْيِكَ الْمَالِكُ وَأَيُّهُمَا الْمَمْلُوكُ وَأَيُّهُمَا الْوَارِثُ وَأَيُّهُمَا الْمَوْرُوثُ؟

قَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ حُدُودٍ، قَالَ: فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَعْمَى فَقَأَ عَيْنَ صَحِيحٍ وَأَقْطَعَ قَطَعَ يَدَ رَجُلٍ كَيْفَ يُقَامُ عَلَيْهِمَا الْحَدُّ؟

قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَبَاعِثِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى وَهَارُونَ حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾طه(٤٤) وَلَعَلَّ مِنْكَ شَكٌّ؟

قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَكَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ شَكٌّ إِذْ قَالَ ﴿لَعَلَّهُ﴾طه(٤٤) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا عِلْمَ لِي، قَالَ عليه السلام: تَزْعُمُ أَنَّكَ تُفْتِي بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَسْتَ مِمَّنْ وَرِثَهُ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ قِيَاسٍ وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَمْ يُبْنَ دِينُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقِيَاسِ.

وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ رَأْيٍ وَكَانَ الرَّأْيُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله صَوَاباً وَمِنْ دُونِهِ خَطَأً لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ﴾النساء(١٠٥) وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ.

وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ حُدُودٍ وَمَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ أَوْلَى بِعِلْمِهَا مِنْكَ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِمَبَاعِثِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ بِمَبَاعِثِهِمْ مِنْكَ وَلَوْ لَا أَنْ يُقَالَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَقِسْ إِنْ كُنْتَ مُقِيساً.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا أَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي دِينِ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: كَلَّا إِنَّ حُبَّ الرِّئَاسَةِ غَيْرُ تَارِكِكَ كَمَا لَمْ يَتْرُكْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ تَمَامَ الْخَبَرِ[1].

---

(١) الإحتجاج: ج٢ ص٣٦٠-٣٦٢.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ... فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبيناً﴾النساء(١٠٥-١١٢)

حكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بين أصحابه

٢٠١. **تفسير القمي**: وَقَوْلُهُ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ قَوْماً مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي أبيزق [أُبَيْرِقٍ] إِخْوَةً ثَلَاثَةً كَانُوا مُنَافِقِينَ بُشَيْرٌ وَبِشْرٌ وَمُبَشِّرٌ، فَنَقَبُوا عَلَى عَمِّ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَكَانَ قَتَادَةُ بَدْرِيّاً، وَأَخْرَجُوا طَعَاماً كَانَ أَعَدَّهُ لِعِيَالِهِ وَسَيْفاً وَدِرْعاً، فَشَكَا قَتَادَةُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ قَوْماً نَقَبُوا عَلَى عَمِّي، وَأَخَذُوا طَعَاماً كَانَ أَعَدَّهُ لِعِيَالِهِ وَدِرْعاً وَسَيْفاً، وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ سَوْءٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي الرَّأْيِ، رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ؟

فَقَالَ بَنُو أبيزق [أُبَيْرِقٍ] لِقَتَادَةَ: هَذَا عَمَلُ لَبِيدِ بْنِ سَهْلٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ لَبِيداً فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ يَا بَنِي أبيزق [أُبَيْرِقٍ] أَتَرْمُونَنِي بِالسَّرِقَةِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي، وَأَنْتُمُ الْمُنَافِقُونَ تَهْجُونَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَتَنْسُبُونَ إِلَى قُرَيْشٍ لَتُبَيِّنُنَّ ذَلِكَ، أَوْ لَأَمْلَأَنَّ سَيْفِي مِنْكُمْ، فَدَارَوْهُ فَقَالُوا لَهُ ارْجِعْ يَرْحَمُكَ اللَّـهُ، فَإِنَّكَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَمَشَوْا بَنُو أبيزق [أُبَيْرِقٍ] إِلَى رَجُلٍ مِنْ رَهْطِهِمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْدُ بْنُ عُرْوَةَ وَكَانَ مِنْطِيقاً بَلِيغاً، فَمَشَى إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ عَمَدَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا، أَهْلِ شَرَفٍ وَنَسَبٍ وَحَسَبٍ فَرَمَاهُمْ بِالسَّرِقَةِ، وَاتَّهَمَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ؟

فَاغْتَمَّ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِذَلِكَ وَجَاءَ إِلَيْهِ قَتَادَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ شَرَفٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ فَرَمَيْتَهُمْ بِالسَّرِقَةِ فَعَاتَبَهُ عِتَاباً شَدِيداً، فَاغْتَمَّ قَتَادَةُ مِنْ ذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى عَمِّهِ.

وَقَالَ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَلَّمَنِي بِمَا كَرِهْتُهُ، فَقَالَ عَمُّهُ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً* وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً* وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً* يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ﴾ يَعْنِي الْفِعْلَ فَوَقَعَ الْقَوْلُ مَقَامَ الْفِعْلِ.

ثُمَّ قَالَ﴿ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا* وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً* وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً*وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ يَعْنِي لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[1].

التفويض للرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام

٢٠٢. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَوَادِرِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَا وَاللَّهِ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَى الْأَئِمَّةِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ﴾النساء(١٠٥) وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام[2].

---

(١)تفسير القمي:ج١ص١٥٠-١٥٢.

(٢)الكافي: ج١ص٢٦٧-٢٦٨ ب التَّفْوِيضِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام فِي أَمْرِ الدِّين ح٨، الأختصاص:ص٣٣١.

﴿لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَلِيًّا وَلا نَصيراً﴾النساء(١٢٣)

نعمة الإبتلاء تمحي السيئات

٢٠٣. تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ قال: بعض أصحاب رسول اللّـه صلى الله عليه وآله: ما أشدها من آية؟

فقال لهم رسول اللّـه صلى الله عليه وآله: أما تبتلون في أموالكم و أنفسكم و ذراريكم؟ قالوا: بلى، قال: هذا مما يكتب اللّـه لكم به الحسنات و يمحو به السيئات[1].

(١)تفسير العياشي:ج١ص٢٧٧ح٢٧٨.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ ديناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهيمَ حَنيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهيمَ خَليلاً* وَللَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطاً﴾النساء(١٢٥-١٢٦)

إحتجاج الرسول ﷺ على اليهود

٢٠٤. الإحتجاج: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الْكَاهِنِ الْكَذَّابِ حَتَّى نُوَبِّخَهُ فِي وَجْهِهِ وَنُكَذِّبَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا وَآدَمُ خَيْرٌ مِنْهُ وَنُوحٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَذَكَرُوا الْأَنْبِيَاءَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ التَّوْرَاةُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَرَضِيَتِ الْيَهُودُ بِالتَّوْرَاةِ فَقَالَ الْيَهُودُ: آدَمُ خَيْرٌ مِنْكَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَ﴿نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾السجدة(٩)؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: آدَمُ النَّبِيُّ أَبِي وَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ آدَمُ، قَالَتِ الْيَهُودُ: وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: إِنَّ الْمُنَادِي يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ آدَمُ رَسُولُ اللَّهِ وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِيَدِ آدَمَ؟

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالَتِ الْيَهُودُ: مُوسَى خَيْرٌ مِنْكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَلِمَ؟ قَالُوا: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ كَلِمَةٍ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ بِشَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾الإسراء(١) وَحُمِلْتُ عَلَى جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي ﴿أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا﴾طه(١٤) ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾الحشر(٢٣) الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ اثْنَتَانِ قَالُوا نُوحٌ أَفْضَلُ مِنْكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا: لِأَنَّهُ رَكِبَ السَّفِينَةَ فَجَرَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي نَهَراً فِي السَّمَاءِ مَجْرَاهُ مِنَ الْعَرْشِ وَعَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفِ قَصْرٍ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَأَرْضُهَا الْمِسْكُ الْأَبْيَضُ فَذَلِكَ خَيْرٌ لِي وَلِأُمَّتِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾الكوثر(٢).

قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ ثَلَاثَةٌ قَالُوا إِبْرَاهِيمُ خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَهُ فَأَنَا حَبِيبُهُ مُحَمَّدٌ قَالُوا: وَلِمَ سُمِّيتَ مُحَمَّداً؟

قَالَ: سَمَّانِيَ اللَّـهُ مُحَمَّداً وَشَقَّ اسْمِي مِن اسْمِهِ هُوَ الْـمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتِيَ الْحَامِدُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَالَتِ الْيَهُودُ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذِهِ أَرْبَعَةٌ قَالَتِ الْيَهُودُ عِيسَى خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ ﷺ: وَلِـمَ ذَاكَ؟

قَالُوا: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِعَقَبَةِ بَيْتِ الْـمَقْدِسِ فَجَاءَهُ الشَّيَاطِينُ لِيَحْمِلُوهُ فَأَمَرَ اللَّـهُ جَبْرَئِيلَ أَنِ اضْرِبْ بِجَنَاحِكَ الْأَيْمَنِ وُجُوهَ الشَّيَاطِينِ وَأَلْقِهِمْ فِي النَّارِ فَضَرَبَ بِأَجْنِحَتِهِ وُجُوهَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ فِي النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَمَا هُوَ ؟

قَالَ ﷺ: أَقْبَلْتُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قِتَالِ الْـمُشْرِكِينَ وَأَنَا جَائِعٌ شَدِيدَ الْجُوعِ فَلَـمَّا وَرَدْتُ الْـمَدِينَةَ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ وَعَلَى رَأْسِهَا جَفْنَةٌ وَفِي الْجَفْنَةِ جَدْيٌ مَشْوِيٌّ وَفِي كُمِّهَا شَيْءٌ مِنْ سُكَّرٍ، فَقَالَتِ: الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي مَنَحَكَ السَّلَامَةَ وَأَعْطَاكَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ نَذَرْتُ لِلَّـهِ نَذْراً، إِنْ أَقْبَلْتَ سَالِـماً غَانِماً مِنْ غَزَاةِ بَدْرٍ لَأَذْبَحَنَّ هَذَا الْجَدْيَ وَلَأَشْوِيَنَّهُ وَلَأَحْمِلَنَّهُ إِلَيْكَ لِتَأْكُلَهُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَنَزَلْتُ عَنْ بَغْلَتِي الشَّهْبَاءِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى الْجَدْيِ لِآكُلَهُ فَاسْتَنْطَقَ اللَّـهُ الْجَدْيَ فَاسْتَوَى عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمَ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومٌ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذِهِ خَمْسَةٌ قَالُوا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ نَقُومُ مِنْ عِنْدِكَ، قَالَ: هَاتُوا؟ قَالُوا: سُلَيْمَانُ خَيْرٌ مِنْكَ؟ قَالَ: وَلِـمَ ذَاكَ؟.

قَالُوا: لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ سَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ وَالرِّيَاحَ وَالسِّبَاعَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَقَدْ سَخَّرَ اللَّـهُ لِيَ الْبُرَاقَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَجْهُهَا مِثْلُ وَجْهِ آدَمِيٍّ وَحَوَافِرُهَا مِثْلُ حَوَافِرِ الْخَيْلِ وَذَنَبُهَا مِثْلُ ذَنَبِ الْبَقَرِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ وَسَرْجُهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَرِكَابُهُ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ مَزْمُومَةً بِأَلْفِ زِمَامٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَيْهِ جَنَاحَانِ مُكَلَّلَانِ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ.

قَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لَقَدْ أَقَامَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ وَدَعَاهُمْ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾العنكبوت(١٤).

ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ فَقَلَّلَهُمْ فَقَالَ﴿وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾هود(٤٠) وَلَقَدْ تَبِعَنِي فِي سِنِّيَ الْقَلِيلَةِ وَعُمُرِيَ الْيَسِيرِ مَا لَـمْ يَتْبَعْ نُوحاً فِي طُولِ عُمُرِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ صَفٍّ أُمَّتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفّاً.

وَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ كِتَابِيَ الْـمُهَيْمِنَ عَلَى كُتُبِهِم النَّاسِخَ لَهَا وَلَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمُوا وَبِتَحْرِيمِ مَا أَحَلُّوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى جَاءَ بِتَحْرِيمِ صَيْدِ الْحِيتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ حَتَّى إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى قَالَ لِـمَنِ اعْتَدَى مِنْهُمْ فِي صَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾البقرة(٦٥) فَكَانُوا، وَلَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ صَيْدِهَا حَتَّى صَارَ صَيْدُهَا حَلَالًا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ﴾المائدة(٩٦).

وَجِئْتُ بِتَحْلِيلِ الشُّحُومِ كُلِّهَا وَكُنْتُمْ لَا تَأْكُلُونَهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الأحزاب(٥٦).

ثُمَّ وَصَفَنِيَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾التوبة(١٢٨)وَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُكَلِّمُونِي حَتَّى يَتَصَدَّقُوا بِصَدَقَةٍ وَمَا كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيٍّ قَطُّ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾المجادلة(١٢) ثُمَّ وَضَعَهَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنِ افْتَرَضَهَا عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَمَنِّهِ[1].

(١)الإحتجاج: ج١ص٤٨-٥٠.

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً ... وَكانَ اللَّـهُ غَنِيًّا حَمِيداً﴾النساء(١٢٨-١٣١)

حق النساء من الميراث

٢٠٥. تفسير القمي: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ﴾النساء(١٢٧) فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله سُئِلَ عَنِ النِّسَاءِ مَا لَهُنَّ مِنَ الْـمِيرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ الرُّبُعَ وَالثُّمُنَ وَقَوْلُهُ ﴿وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ﴾النساء (١٢٧) فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي حَجْرِهِ يَتِيمَةٌ، فَتَكُونُ ذَمِيمَةً أَوْسَاقِطَةً يَعْنِي حَمْقَاءَ، فَيَرْغَبُ الرَّجُلُ عَنْ أَنْ يُزَوِّجَهَا وَلَا يُعْطِيهَا مَالَهَا، فَيَنْكِحَهَا غَيْرُهُ مِنْ أَخْذِ مَالِهَا وَيَمْنَعُهَا النِّكَاحَ، وَيَتَرَبَّصُ بِهَا الْـمَوْتَ لِيَرِثَهَا فَنَهَى اللَّـهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ ﴿وَالْـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ﴾النساء(١٢٧) فَإِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ، وَلَا الْجَارِيَةَ مِنْ مِيرَاثِ آبَائِهِمْ شَيْئاً، وَكَانُوا لَا يُعْطُونَ الْـمِيرَاثَ إِلَّا لِـمَنْ يُقَاتِلُ.

وَكَانُوا يَرَوْنَ ذَلِكَ فِي دِينِهِمْ حَسَناً، فَلَـمَّا أَنْزَلَ اللَّـهُ فَرَائِضَ الْـمَوَارِيثِ، وَجِدُوا مِنْ ذَلِكَ وَجْداً شَدِيداً.

فَقَالُوا انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَنُذَكِّرُهُ ذَلِكَ لَعَلَّهُ يَدَعُهُ أَوْ يُغَيِّرُهُ فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ لِلْجَارِيَةِ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَيُعْطَى الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ الْـمِيرَاثَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمَا يَرْكَبُ الْفَرَسَ، وَلَا يَحُوزُ الْغَنِيمَةَ وَلَا يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: بِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ﴾النساء (١٢٧) فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُفْسِدُونَ مَالَ الْيَتِيمِ، فَأَمَرَهُمُ اللَّـهُ أَنْ يُصْلِحُوا مَالَهُمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً﴾ نَزَلَتْ فِي ابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَـمَةَ كَانَتِ امْرَأَةَ رَافِعِ بْنِ جَرِيجٍ.

وَكَانَتِ امْرَأَةً قَدْ دَخَلَتْ فِي السِّنِّ، فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا امْرَأَةً شَابَّةً، كَانَتْ أَعْجَبَ إِلَيْهِ مِنِ ابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَـمَةَ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَـمَةَ: أَلَا أَرَاكَ مُعْرِضاً عَنِّي مُؤْثِراً عَلَيَّ؟

فَقَالَ: رَافِعٌ هِيَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ وَهِيَ أَعْجَبُ إِلَيَّ، فَإِنْ شِئْتِ أَقْرَرْتِ عَلَى أَنَّ لَهَا يَوْمَيْنِ أَوْثَلَاثَةً مِنِّي، وَلَكِ يَوْمٌ وَاحِدٌ، فَأَبَتِ ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَـمَةَ أَنْ تَرْضَاهَا، فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ثُمَّ طَلَّقَهَا أُخْرَى.

فَقَالَتْ: لَاوَاللَّـهِ لَا أَرْضَى أن [أَوْ] تُسَوِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، يَقُولُ اللَّـهُ ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَ﴾وَابْنَةُ مُحَمَّدٍ لَـمْ تَطِبْ نَفْسُهَا بِنَصِيبِهَا وَشَحَّتْ عَلَيْهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَافِعٌ إِمَّا أَنْ تَرْضَى.

وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقَهَا الثَّالِثَةَ، فَشَحَّتْ عَلَى زَوْجِهَا وَرَضِيَتْ، فَصَالَحَتْهُ عَلَى مَا ذَكَرَ، فَقَالَ اللَّـهُ ﴿فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاًوَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ فَلَـمَّا رَضِيَتْ وَاسْتَقَرَّتْ لَـمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا، فَنَزَلَتْ ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْـمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْـمُعَلَّقَةِ﴾النساء(٢٩) أَنْ تَأْتِيَ وَاحِدَةً وَتَذَرَ الْأُخْرَى لَا أَيِّمَ وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ[١].

(١)تفسير القمي:ج١ص١٥٤-١٥٥.

الزواج سبب في زيادة الرزق

٢٠٦. الكافي: عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ حَمْدَوَيْهِ بْنِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ:كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَأَمَرَهُ بِالتَّزْوِيجِ.

قَالَ:فَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحَاجَةُ فَأَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ لَهُ: اشْتَدَّتْ بِيَ الْحَاجَةُ.

فَقَالَ: فَفَارِقْ، ثُمَّ أَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ: أَثْرَيْتُ وَحَسُنَ حَالِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: إِنِّي أَمَرْتُكَ بِأَمْرَيْنِ أَمَرَ اللَّـهُ بِهِمَا، قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامى مِنْكُمْ﴾النور(٣٢) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّـهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾النور(٣٢) وَقَالَ ﴿إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّـهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾[١].

(١)الكافي:ج٥ص٣٣١ ب أَنَّ التَّزْوِيجَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ ح٦.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ للَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبيراً﴾النساء(١٣٥)

جواب الرسول صلى الله عليه وآله على أسئلة عبداللّه بن يزيد

٢٠٧. علل الشرائع: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عُمَارَةُ السَّكُونِيُّ السُّرْيَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ بِقَزْوِينَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكَرْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ سَلَّامٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: فَقَالَ لَهُ لِمَ سُمِّيَ الْفُرْقَانُ فُرْقَاناً؟

قَالَ: لِأَنَّهُ مُتَفَرِّقُ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ أُنْزِلَتْ فِي غَيْرِ الْأَلْوَاحِ وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّحُفِ وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ نَزَلَتْ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَاحِ وَالْوَرَقِ قَالَ فَمَا بَالُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَا يَسْتَوِيَانِ فِي الضَّوْءِ وَالنُّورِ.

قَالَ: لَمَّا خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطَاعَا وَلَمْ يَعْصِيَا شَيْئاً فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنْ يَمْحُوَ ضَوْءَ الْقَمَرِ فَمَحَاهُ فَأَثَّرَ الْمَحْوُ فِي الْقَمَرِ خُطُوطاً سَوْدَاءَ وَلَوْ أَنَّ الْقَمَرَ تُرِكَ عَلَى حَالِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ وَلَمْ يُمْحَ لَمَا عُرِفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا عَلِمَ الصَّائِمُ كَمْ يَصُومُ وَلَا عَرَفَ النَّاسُ عَدَدَ السِّنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ وَالْحِسابَ﴾الإسراء(١٢) قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي لِمَ سُمِّيَ اللَّيْلُ لَيْلًا؟

قَالَ: لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أُلْفَةً وَلِبَاساً وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ تَعَالَى﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً* وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾النبأ(١٠-١١) قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ النُّجُومِ تَسْتَبِينُ صِغَاراً وَكِبَاراً وَمِقْدَارُهَا سَوَاءٌ؟

قَالَ: لِأَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَحْراً يَضْرِبُ الرِّيحُ أَمْوَاجَهَا فَلِذَلِكَ تَسْتَبِينُ صِغَاراً وَكِبَاراً وَمِقْدَارُ النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدُّنْيَا لِـمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا؟

قَالَ: الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَةِ وَلَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَةِ لَـمْ يَفْنَ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقِيَامَةِ لِـمَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةَ؟ قَالَ: لِأَنَّ فِيهَا قِيَامَ الْخَلْقِ لِلْحِسَابِ؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي لِـمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَةُ آخِرَةً؟

قَالَ: لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَةٌ تَجِيءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سنيها [سِنِينُهَا] وَلَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَلَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا؟ قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: يَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ: لِـمَ سُمِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ، قَالَ: فَالْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: هُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: وَالثَّلَاثَاءُ؟ قَالَ: الثَّالِثُ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَالْأَرْبِعَاءُ؟ قَالَ: الْيَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَالْخَمِيسُ؟

قَالَ: هُوَ يَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمٌ أَنِيسٌ لُعِنَ فِيهِ إِبْلِيسُ وَرُفِعَ فِيهِ إِدْرِيسُ، قَالَ: فَالْجُمُعَةُ وَهُوَ ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾هود(١٠٣) وَهُوَ شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ، قَالَ: فَالسَّبْتُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مَسْبُوتٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ق(٣٨) فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ سِتَّةُ أَيَّامٍ وَالسَّبْتُ مُعَطَّلٌ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ لِـمَ سُمِّيَ آدَمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَأَدِيمِهَا، قَالَ: فَآدَمُ خُلِقَ مِنْ طِينٍ كُلِّهِ أَوْ طِينٍ وَاحِدٍ؟

قَالَ: بَلْ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ قَالَ: فَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلٌ، قَالَ: التُّرَابُ فِيهِ أَبْيَضُ وَفِيهِ أَخْضَرُ وَفِيهِ أَشْقَرُ وَفِيهِ أَغْبَرُ وَفِيهِ أَحْمَرُ وَفِيهِ أَزْرَقُ وَفِيهِ عَذْبٌ وَفِيهِ مِلْحٌ وَفِيهِ خَشِنٌ وَفِيهِ لَيِّنٌ وَفِيهِ أَصْهَبُ فَلِذَلِكَ صَارَ النَّاسُ فِيهِمْ لَيِّنٌ وَفِيهِمْ خَشِنٌ وَفِيهِمْ أَبْيَضُ وَفِيهِمْ أَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَأَصْهَبُ وَأَسْوَدُ عَلَى أَلْوَانِ التُّرَابِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ أَمْ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ؟

قَالَ: بَلْ حَوَّاءُ خُلِقَتْ مِنْ آدَمَ وَلَوْ كَانَ آدَمُ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَكَانَ الطَّلَاقُ بِيَدِ النِّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِ الرِّجَالِ، قَالَ: فَمِنْ كُلِّهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ بَعْضِهِ؟

قَالَ: بَلْ مِنْ بَعْضِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ لَجَازَ الْقِصَاصُ فِي النِّسَاءِ كَمَا يَجُوزُ فِي الرِّجَالِ قَالَ: فَمِنْ ظَاهِرِهِ أَوْ بَاطِنِهِ؟ قَالَ: بَلْ مِنْ بَاطِنِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَانْكَشَفْنَ النِّسَاءُ كَمَا يَنْكَشِفُ الرِّجَالُ فَلِذَلِكَ صَارَتِ النِّسَاءُ مُسْتَتِرَاتٍ، قَالَ: فَمِنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ؟

قَالَ: بَلْ مِنْ شِمَالِهِ وَلَوْ خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ لَكَانَ لِلْأُنْثَى كَحَظِّ الذَّكَرِ مِنَ الْمِيرَاثِ فَلِذَلِكَ صَارَ لِلْأُنْثَى سَهْمٌ وَلِلذَّكَرِ سَهْمَانِ وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِثْلَ شَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ خُلِقَتْ؟ قَالَ: مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي فَضَلَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَيْسَرِ؟ قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَادِي الْمُقَدَّسِ لِمَ سُمِّيَ الْمُقَدَّسَ؟

قَالَ لِأَنَّهُ قُدِّسَتْ فِيهِ الْأَرْوَاحُ وَاصْطُفِيَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ عَزَّوَجَلَ ﴿مُوسى تَكْلِيماً﴾ النساء(٦٤) قَالَ: فَلِمَ سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ جَنَّةً؟ قَالَ: لِأَنَّهَا جَنِينَةٌ خِيَرَةٌ نَقِيَّةٌ وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرْضِيَّةٌ[1].

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٤٧٠-٤٧٢ ب٢٢٢ ح٣٣.

﴿الَّذينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَميعاً﴾النساء(١٣٩)

عداء بني أمية لبني هاشم

٢٠٨. تفسير القمي: (...وقوله ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ يعني القوة، قال: نزلت في بني أمية حيث خالفوا نبيهم، على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم...)[1].

(١)تفسير القمي:ج١ص١٥٦.

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّـهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّـهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء(١٥٨)

لقاء النبي صلى الله عليه وآله بيحيى وعيسى عليهما السلام

٢٠٩.تفسير القمي: (...قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلَانِ مُتَشَابِهَانِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَانِ يَا جَبْرَئِيلُ؟

فَقَالَ: لِي ابْنَا الْخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَا عَلَيَّ وَاسْتَغْفَرْتُ لَهُمَا وَاسْتَغْفَرَا لِي، وَقَالا مَرْحَباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَإِذَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ مَا فِي السَّمَاءِ الْأُولَى، وَعَلَيْهِمُ الْخُشُوعُ قَدْ وَضَعَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ كَيْفَ شَاءَ، لَيْسَ مِنْهُمْ مَلَكٌ إِلَّا يُسَبِّحُ لِلَّهِ، وَيُحَمِّدُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ...)[1].

(١)تفسير القمي: ج٢ص٨.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهيداً﴾ النساء(١٥٩)

رجعة الرسول صلى الله عليه وآله إلى الدنيا

٢١٠. **تفسير القمي**: و قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِذَا رَجَعَ آمَنَ بِهِ النَّاسُ كُلُّهُم[١].

رؤية رسول اللّه صلى الله عليه وآله عند الموت

٢١١. **تفسير العياشي**: عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ قَالَ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ يَمُوتُ إِلَّا رَأَى رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ حَقّاً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ[٢].

إيمان أهل الكتاب برسول اللّه صلى الله عليه وآله

٢١٢. **تفسير العياشي**: عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْـمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ قَالَ: هُوَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٥٨.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٤ ح٣٠٣.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٣ ح٢٩٩.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾ النساء(١٦٣)

جُمِعَ للنبي صلى الله عليه وآله كُلُّ وَحْيٍ من الأنبياء السابقين عليهم السلام

٢١٣. تفسير العياشي: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: إِنِّي أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْتُ إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ فَجُمِعَ لَهُ كُلُّ وَحْيٍ[1].

أُعْطِي الرسول صلى الله عليه وآله القرآن المهيمن على جميع الكتب السماوية

٢١٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أُعْطِيتُ السُّوَرَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ وَأُعْطِيتُ الْـمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَأُعْطِيتُ الْـمَثَانِيَ مَكَانَ الزَّبُورِ وَفُضِّلْتُ بِالْـمُفَصَّلِ ثَمَانٌ وَسِتُّونَ سُورَةً وَهُوَ مُهَيْمِنٌ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ وَالتَّوْرَاةُ لِـمُوسَى وَالْإِنْجِيلُ لِعِيسَى وَالزَّبُورُ لِدَاوُد[2].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٥ ح٣٠٥.

(٢) الكافي: ج١ ص٦٠١ ب فَضْلِ الْقُرْآنِ ح١٠.

﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَـمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّـمَ اللَّـهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾النساء(١٦٤)

حديث الإسراء

٢١٥. تفسير القمي: فَحَكَى أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِـمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ جَاءَ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ بِالْبُرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَ وَاحِدٌ بِاللِّجَامِ وَوَاحِدٌ بِالرِّكَابِ، وَسَوَّى الْآخَرُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، فَتَضَعْضَعَتِ الْبُرَاقُ فَلَطَمَهَا جَبْرَئِيلُ.

ثُمَّ قَالَ: لَهَا اسْكُنِي يَا بُرَاقُ فَمَا رَكِبَكِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا يَرْكَبُكِ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، قَالَ: فَرَقَّتْ بِهِ وَرَفَعَتْهُ ارْتِفَاعاً لَيْسَ بِالْكَثِيرِ، وَمَعَهُ جَبْرَئِيلُ يُرِيهِ الْآيَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسِيرِي، إِذْ نَادَى مُنَادٍ عَنْ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ فَلَـمْ أُجِبْهُ وَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ.

ثُمَّ نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَسَارِي يَا مُحَمَّدُ فَلَـمْ أُجِبْهُ وَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ كَاشِفَةٌ عَنْ ذِرَاعَيْهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا.

فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي حَتَّى أُكَلِّـمَكَ، فَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ثُمَّ سِرْتُ فَسَمِعْتُ صَوْتاً أَفْزَعَنِي، فَجَاوَزْتُ بِهِ فَنَزَلَ بِي جَبْرَئِيلُ، فَقَالَ: صَلِّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟

فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ: صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا مُهَاجَرَتُكَ، ثُمَ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ اللَّـهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: انْزِلْ وَصَلِّ فَنَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ فَقَالَ لِي أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ: صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ ﴿كَلَّـمَ اللَّـهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾ ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ اللَّـهُ.

ثُمَّ قَالَ لِي: انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ فَقُلْتُ لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ بِنَاحِيَةِ بَيْتِ الْـمَقْدِسِ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام.

ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْـمَقْدِسِ فَرَبَطْتُ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَرْبِطُ بِهَا، فَدَخَلْتُ الْـمَسْجِدَ وَمَعِي جَبْرَئِيلُ إِلَى جَنْبِي فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِيمَنْ شَاءَ اللَّـهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّـهِ قَدْ جُمِعُوا إِلَيَّ وَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشُكُّ إِلَّا وَجَبْرَئِيلُ اسْتَقْدَمَنَا، فَلَـمَّا اسْتَوَوْا أَخَذَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِعَضُدِي، فَقَدَّمَنِي فَأَمَمْتُهُمْ وَلَا فَخْرَ.

ثُمَّ أَتَانِي الْخَازِنُ بِثَلَاثِ أَوَانٍ، إِنَاءٌ فِيهِ لَبَنٌ وَإِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ وَإِنَاءٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ إِنْ أَخَذَ الْـمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وَغَوَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وَهُدِيَتْ أُمَّتُهُ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ هُدِيتَ وَهُدِيَتْ أُمَّتُكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا ذَا رَأَيْتَ فِي مَسِيرِكَ؟

فَقُلْتُ: نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَمِينِي فَقَالَ لِي: أَوَأَجَبْتَهُ فَقُلْتُ لَا وَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ذَاكَ دَاعِي الْيَهُودِ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، ثُمَّ قَالَ مَا ذَا رَأَيْتَ فَقُلْتُ نَادَانِي مُنَادٍ عَنْ يَسَارِي فَقَالَ: أَوَأَجَبْتَهُ؟

فَقُلْتُ لَا وَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ ذَاكَ دَاعِي النَّصَارَى لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ: مَا ذَا اسْتَقْبَلَكَ؟

فَقُلْتُ: لَقِيتُ امْرَأَةً كَاشِفَةً عَنْ ذِرَاعَيْهَا، عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ، فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي حَتَّى أُكَلِّـمَكَ، فَقَالَ لِي: أَفَكَلَّـمْتَهَا فَقُلْتُ: لَـمْ أُكَلِّـمْهَا وَلَـمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا؟.

فَقَالَ: تِلْكَ الدُّنْيَا، وَلَوْ كَلَّمْتَهَا لَاخْتَارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتاً أَفْزَعَنِي، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: أَتَسْمَعُ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: هَذِهِ صَخْرَةٌ قَذَفْتُهَا عَنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَاماً، فَهَذَا حِينَ اسْتَقَرَّتْ، قَالُوا: فَمَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى قُبِضَ.

قَالَ: فَصَعِدَ جَبْرَئِيلُ وَصَعِدْتُ مَعَهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَعَلَيْهَا مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطْفَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ الصافات(١٠) وَتَحْتَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، تَحْتَ كُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ.

فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله قَالَ: أَوَقَدْ بُعِثَ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحَ الْبَابَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ وَاسْتَغْفَرَ لِي.

وَقَالَ: مَرْحَباً بِالْأَخِ النَّاصِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَتَلَقَّتْنِي الْمَلَائِكَةُ حَتَّى دَخَلْتُ سَمَاءَ الدُّنْيَا، فَمَا لَقِيَنِي مَلَكٌ إِلَّا كَانَ ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً حَتَّى لَقِيَنِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَمْ أَرَ أَعْظَمَ خَلْقاً مِنْهُ كَرِيهَ الْمَنْظَرِ ظَاهِرَ الْغَضَبِ.

فَقَالَ لِي: مِثْلَ مَا قَالُوا مِنَ الدُّعَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ فِيهِ مِنَ الِاسْتِبْشَارِ وَمَا رَأَيْتُ مِمَّنْ ضَحِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرَئِيلُ فَإِنِّي قَدْ فَزِعْتُ؟ فَقَالَ: يَجُوزُ أَنْ تَفْزَعَ مِنْهُ، وَكُلُّنَا نَفْزَعُ مِنْهُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ قَطُّ، وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ وَلَّاهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ غَضَباً وَغَيْظاً، عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، وَلَوْ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ، أَوْ كَانَ ضَاحِكاً لِأَحَدٍ بَعْدَكَ لَضَحِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ وَجَبْرَئِيلُ بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ التكوير(٢١)، أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ.

فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: يَا مَالِكُ أَرِ مُحَمَّداً النَّارَ، فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا وَفَتَحَ بَاباً مِنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهَا لَهَبٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ وَفَارَتْ، فَارْتَعَدَتْ حَتَّى ظَنَنْتُ لَيَتَنَاوَلُنِي مِمَّا رَأَيْتُ، فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ قُلْ لَهُ: فَلْيَرُدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا فَأَمَرَهَا، فَقَالَ: لَهَا ارْجِعِي، فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ...)[1].

قصة نبي اللّه آدم عليه السلام

٢١٦. **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ عليه السلام أَنْ لَا يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ فَلَـمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْـمِ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَـمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ طه (١١٥) فَلَـمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوْأَماً وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوْأَماً.

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ أَمَرَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَاناً وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشاً وَقَرَّبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَـمْ يُنَقَّ وَكَانَ كَبْشُ هَابِيلَ مِنْ أَفْضَلِ غَنَمِهِ وَكَانَ زَرْعُ قَابِيلَ غَيْرَ مُنَقًّى فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَلَـمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُ قَابِيلَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَـمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ المائدة (٢٧) الْآيَةَ وَكَانَ الْقُرْبَانُ إِذَا قُبِلَ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَعَمَدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَى لَهَا بَيْتاً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى لِلنَّارِ الْبُيُوتَ وَقَالَ: لَأَعْبُدَنَّ هَذِهِ النَّارَ حَتَّى يُتَقَبَّلَ قُرْبَانِي ثُمَّ إِنَّ عَدُوَّ اللَّـهِ إِبْلِيسَ قَالَ: لِقَابِيلَ إِنَّهُ قَدْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَلَـمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُكَ فَإِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ فَقَتَلَهُ قَابِيلُ

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٣-٥.

فَلَـمَّا رَجَعَ إِلَى آدَمَ عليه السلام قَالَ لَهُ: يَا قَابِيلُ أَيْنَ هَابِيلُ؟فَقَالَ: مَا أَدْرِي وَمَا بَعَثْتَنِي لَهُ رَاعِياً فَانْطَلَقَ آدَمُ فَوَجَدَ هَابِيلَ مَقْتُولًا، فَقَالَ: لُعِنْتِ مِنْ أَرْضٍ كَمَا قَبِلْتِ دَمَ هَابِيلَ فَبَكَى آدَمُ عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلَداً فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ هِبَةَ اللَّـهِ لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ وَهَبَهُ لَهُ فَأَحَبَّهُ آدَمُ حُبّاً شَدِيداً فَلَـمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عليه السلام وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّـهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ إِنَّهُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْـمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ ابْنِكَ هِبَةِ اللَّـهِ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْـمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِـمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وَيُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِـمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ وَذَكَرَ آدَمُ عليه السلام نُوحاً عليه السلام.

وَقَالَ إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى بَاعِثٌ نَبِيّاً اسْمُهُ نُوحٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَيَقْتُلُهُمُ اللَّـهُ بِالطُّوفَانِ وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عليه السلام عَشَرَةُ آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّـهِ وَأَوْصَى آدَمُ إِلَى هِبَةِ اللَّـهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيُصَدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَـمَّا مَرِضَ الْـمَرْضَةَ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أَرْسَلَ إِلَى هِبَةِ اللَّـهِ فَقَالَ لَهُ إِنْ لَقِيتَ جَبْرَئِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ فَفَعَلَ.

فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: يَا هِبَةَ اللَّـهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَمَا نَزَلْتُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ فَرَجَعَ فَوَجَدَ أَبَاهُ قَدْ قُبِضَ فَأَرَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام كَيْفَ يُغَسِّلُهُ فَغَسَّلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ: هِبَةُ اللَّـهِ يَا جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ.

فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: يَا هِبَةَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَؤُمَّ أَحَداً مِنْ وُلْدِهِ فَتَقَدَّمَ هِبَةُ اللَّـهِ فَصَلَّى عَلَى آدَمَ وَجَبْرَئِيلُ خَلْفَهُ وَحِزْبٌ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً بِأَمْرِ جَبْرَئِيلَ فَرُفِعَ مِنْ ذَلِكَ خَمْساً وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً وَالسُّنَّةُ فِينَا الْيَوْمَ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ.

وَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله يُكَبِّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعاً وَتِسْعاً ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّـهِ لَـمَّا دَفَنَ آدَمَ أَبَاهُ أَتَاهُ قَابِيلُ فَقَالَ لَهُ: يَا هِبَةَ اللَّـهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آدَمَ أَبِي، خَصَّكَ مِنَ الْعِلْـمِ بِمَا لَـمْ أُخَصَّ بِهِ وَهُوَ الْعِلْـمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِي فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي لَـمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُهُ فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْـمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئاً قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتُ أَخَاكَ هَابِيلَ فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّـهِ وَالْعَقِبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْـمِ وَالْإِيمَانِ وَالِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْـمِ وَآثَارِ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بُعِثَ نُوحٌ وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هِبَةِ اللَّـهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ فَوَجَدُوا نُوحاً عليه السلام قَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ آدَمُ فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ.

وَقَدْ كَانَ آدَمُ وَصَّى هِبَةَ اللَّـهِ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ فَيَتَعَاهَدُونَ بَعْثَ نُوحٍ عليه السلام فِي زَمَانِهِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ وَكَذَلِكَ جَرَى فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَإِنَّمَا عَرَفُوا نُوحاً بِالْعِلْـمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ﴾ الْآيَةَ.

وَكَانَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَمُسْتَعْلِنِينَ وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَـمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنِ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَـمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يَعْنِي مَنْ لَـمْ

يُسَمِّهِمْ مِنَ الْـمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّى الْـمُسْتَعْلِنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَكَثَ نُوحٌ عليه السلام فِي قَوْمِهِ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾العنكبوت(٦٤) لَـمْ يُشَارِكْهُ فِي نُبُوَّتِهِ أَحَدٌ وَلَكِنَّهُ قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْـمُرْسَلِينَ﴾ يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾الشعراء(١٢٢).

ثُمَّ إِنَّ نُوحاً لَـمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّتُهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا نُوحُ إِنَّهُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْـمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ سَامٍ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِـمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِـمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخَرِ وَلَيْسَ بَعْدَ سَامٍ إِلَّا هُودٌ فَكَانَ مَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَمُسْتَعْلِنِينَ.

وَقَالَ نُوحٌ: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعِثٌ نَبِيّاً يُقَالُ لَهُ هُودٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُكَذِّبُونَهُ وَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ مُهْلِكُهُمْ بِالرِّيحِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَجِّيهِ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَأَمَرَ نُوحٌ ابْنَهُ سَامَ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَيَكُونَ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ بَعْثَ هُودٍ وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ فَلَـمَّا بَعَثَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوداً نَظَرُوا فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْـمِ وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ الْعِلْـمِ وَالِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَآثَارِ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ فَوَجَدُوا هُوداً نَبِيّاً وَقَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ نُوحٌ فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾الأعراف(٦٥) وَقَوْلُهُ ﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْـمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾الشعراء(١٢٣).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾البقرة(١٢٧) وَقَوْلُهُ ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا﴾الأنعام(٨٤) لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ﴾الأنعام(٨٤) لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَآمَنَ الْعَقِبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام.

وَكَانَ بَيْنَ هُودٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشَرَةُ أَنْبِيَاءَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾هود(٨٩) وَقَوْلُهُ ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾العنكبوت(٢٦) وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾الصافات(٩٨) وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾العنكبوت(١٦) فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ وَنَبِيٍّ عَشَرَةُ آبَاءٍ وَتِسْعَةُ آبَاءٍ وَثَمَانِيَةُ آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ وَكَمَا جَرَى لِآدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام حَتَّى انْتَهَى إِلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليهم السلام ثُمَّ صَارَتْ بَعْدَ يُوسُفَ فِي الْأَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَمُوسَى عليهما السلام عَشَرَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّسُلَ تَتْرَى﴿كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾المؤمنون (٤٤).

وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ نَبِيَّيْنِ وَثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعُونَ نَبِيّاً وَيَقُومُ سُوقُ قَتْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَلَمَّا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَمُوسَى عليهما السلام مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشَرَةٌ وَكَانَ وَصِيُّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَجِدُونَهُ﴾الأعراف(١٥٧)

يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿مَكْتُوباً﴾الأعراف(١٥٧) يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَاسْمَهُ ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾الأعراف(١٥٧) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْكِي عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾الصف(٦) فَبَشَّرَ مُوسَى وَعِيسَى عليهما السلام بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَا بَشَّرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى بَلَغَتْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾آل عمران(٣٣-٣٤)فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا وَلَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِلَى نَبِيِّهِ.

فَقَالَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا وَأَمَرَهُ بِمَا يُحِبُّ وَنَهَاهُ عَمَّا يُنْكِرُ فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بِعِلْمٍ فَعَلَّمَ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ بِالذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤).

فَأَمَّا الْكِتَابُ فَالنُّبُوَّةُ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾آل عمران(٣٤) الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَحِفْظُ الْمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا فَهُمُ الْعُلَمَاءُ

وَوُلَاةُ الْأَمْرِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْمِ وَالْهُدَاةُ فَهَذَا بَيَانُ الْفَضْلِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ وَأَهْلُ آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْآلِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِهِمْ نَجَا بِنَصْرِهِمْ.

وَمَنْ وَضَعَ وَلَايَةَ اللَّهِ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ وَالْمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدًى وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَزَاغُوا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَلَمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ فَلَا تَكُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾النساء(٥٤) فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَوَصِيَّةَ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقِبِ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ فَقَالَ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾النور(٣٦) وَهِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ وَبِهَا يَنْجُو مَنِ اتَّبَعَ الْأَئِمَّةَ.

وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ* وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ* وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* ذلِكَ هُدَى اللَّـهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾الأنعام(٨٤-٨٩) فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها﴾الأنعام(٨٩) أُمَّتُكَ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا﴾الأنعام(٨٩) أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَداً وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ وَجَعَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بَعْدَكَ عَلَماً عَلَى أُمَّتِكَ وَوُلَاةً مِنْ بَعْدِكَ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِيَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وِزْرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ فَهَذَا تِبْيَانُ مَا بَيَّنَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صلى الله عليه وآله.

إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ وَأَئِمَّتَهُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتَهُ فَإِيَّاهُ فَتَعَلَّمُوا وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفَوْزُ فَإِنَّهُمْ صِلَةُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ وَمَنْ يَأْتِ اللَّـهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّـهِ أَنْ يُذِلَّهُ وَيُعَذِّبَه[1].

(١)الكافي: ص١١٤-١٢٠ح٩٢، كمال الدين وتمام النعمة: ص٢١٣-٢١٩ ب٢٢ح٢.

حكم التوراة بين الرسول صلى الله عليه وآله واليهود

٢١٧. الإحتجاج: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ مِنَ الْـمَدِينَةِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الْكَاهِنِ الْكَذَّابِ حَتَّى نُوَبِّخَهُ فِي وَجْهِهِ وَنُكَذِّبَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ وَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا وَآدَمُ خَيْرٌ مِنْهُ وَنُوحٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَذَكَرُوا الْأَنْبِيَاءَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لِعَبْدِ اللَّـهِ بْنِ سَلَامٍ التَّوْرَاةُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَرَضِيَتِ الْيَهُودُ بِالتَّوْرَاةِ فَقَالَ الْيَهُودُ آدَمُ خَيْرٌ مِنْكَ لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَ﴿نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: آدَمُ النَّبِيُّ أَبِي وَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ آدَمُ قَالَتِ الْيَهُودُ: وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: إِنَّ الْـمُنَادِيَ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ وَلَـمْ يَقُلْ آدَمُ رَسُولُ اللَّـهِ وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِيَدِ آدَمَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَامُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ هَذِهِ وَاحِدَةٌ قَالَتِ الْيَهُودُ مُوسَى خَيْرٌ مِنْكَ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَلِـمَ؟

قَالُوا لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ كَلَّـمَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ كَلِـمَةٍ وَلَـمْ يُكَلِّـمْكَ بِشَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْـمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْـمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾الإسراء(١) وَحُمِلْتُ عَلَى جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْـمُنْتَهَى ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْـمَأْوى﴾النجم(١٥) حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ

إِنِّي ﴿أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا﴾طه(١٤)﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾الحشر(٢٣) الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ اثْنَتَانِ قَالُوا نُوحٌ أَفْضَلُ مِنْكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا: لِأَنَّهُ رَكِبَ السَّفِينَةَ فَجَرَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي نَهَراً فِي السَّمَاءِ مَجْرَاهُ مِنَ الْعَرْشِ وَعَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفِ قَصْرٍ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرَضْرَاضُهَاالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَأَرْضُهَا الْمِسْكُ الْأَبْيَضُ فَذَلِكَ خَيْرٌ لِي وَلِأُمَّتِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾الكوثر(١).

قَالُوا: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ ثَلَاثَةٌ قَالُوا إِبْرَاهِيمُ خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَهُ فَأَنَا حَبِيبُهُ مُحَمَّدٌ قَالُوا: وَلِمَ سُمِّيتَ مُحَمَّداً؟

قَالَ: سَمَّانِيَ اللَّهُ مُحَمَّداً وَشَقَّ اسْمِي مِنِ اسْمِهِ هُوَ الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتِيَ الْحَامِدُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ أَرْبَعَةٌ قَالَتِ الْيَهُودُ عِيسَى خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ صلى الله عليه وآله: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِعَقَبَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَجَاءَهُ الشَّيَاطِينُ لِيَحْمِلُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ أَنِ اضْرِبْ بِجَنَاحِكَ الْأَيْمَنِ وُجُوهَ الشَّيَاطِينِ وَأَلْقِهِمْ فِي النَّارِ فَضَرَبَ بِأَجْنِحَتِهِ وُجُوهَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَا هُوَ ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: أَقْبَلْتُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا جَائِعٌ شَدِيدَ الْجُوعِ فَلَمَّا وَرَدْتُ الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ وَعَلَى رَأْسِهَا جَفْنَةٌ وَفِي الْجَفْنَةِ جَدْيٌ مَشْوِيٌّ وَفِي كُمِّهَا شَيْءٌ مِنْ سُكَّرٍ.

فَقَالَتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَحَكَ السَّلَامَةَ وَأَعْطَاكَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ نَذَرْتُ لِلَّهِ نَذْراً، إِنْ أَقْبَلْتَ سَالِماً غَانِماً مِنْ غَزَاةِ بَدْرٍ لَأَذْبَحَنَّ هَذَا الْجَدْيَ وَلَأَشْوِيَنَّهُ وَلَأَحْمِلَنَّهُ إِلَيْكَ لِتَأْكُلَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَنَزَلْتُ عَنْ بَغْلَتِي الشَّهْبَاءِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى الْجَدْيِ لِآكُلَهُ فَاسْتَنْطَقَ اللَّهُ الْجَدْيَ فَاسْتَوَى عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمَ.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومٌ، قَالُوا: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ خَمْسَةٌ قَالُوا: بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ ثُمَّ نَقُومُ مِنْ عِنْدِكَ قَالَ: هَاتُوا قَالُوا سُلَيْمَانُ خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالُوا: لِأَنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ سَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ وَالرِّيَاحَ وَالسِّبَاعَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَقَدْ سَخَّرَ اللَّـهُ لِيَ الْبُرَاقَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَجْهُهَا مِثْلُ وَجْهِ آدَمِيٍّ وَحَوَافِرُهَا مِثْلُ حَوَافِرِ الْخَيْلِ وَذَنَبُهَا مِثْلُ ذَنَبِ الْبَقَرِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ وَسَرْجُهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَرِكَابُهُ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ مَزْمُومَةً بِأَلْفِ زِمَامٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَيْهِ جَنَاحَانِ مُكَلَّلَانِ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ.

قَالَتِ الْيَهُودُ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ.

فَقَالَ: لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: لَقَدْ أَقَامَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ وَدَعَاهُمْ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾العنكبوت (١٤)، ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ فَقَلَّلَهُمْ فَقَالَ ﴿وما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾هود(٤٠) وَلَقَدْ تَبِعَنِي فِي سِنِّيَ الْقَلِيلَةِ وَعُمُرِيَ الْيَسِيرِ مَا لَـمْ يَتْبَعْ نُوحاً فِي طُولِ عُمُرِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ صَفٍّ أُمَّتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفّاً وَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ كِتَابِيَ الْـمُهَيْمِنَ عَلَى كُتُبِهِم النَّاسِخَ لَهَا.

وَلَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمُوا وَبِتَحْرِيمِ مَا أَحَلُّوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى جَاءَ بِتَحْرِيمِ صَيْدِ الْحِيتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ حَتَّى إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى قَالَ لِـمَنِ اعْتَدَى مِنْهُمْ فِي صَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾البقرة(٦٥) فَكَانُوا، وَلَقَدْ جِئْتُ بِتَحْلِيلِ صَيْدِهَا حَتَّى صَارَ صَيْدُهَا حَلَالًا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ﴾ المائدة(٩٦) وَجِئْتُ بِتَحْلِيلِ الشُّحُومِ كُلِّهَا وَكُنْتُمْ لَا تَأْكُلُونَهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الأحزاب (٥٦).

ثُمَّ وَصَفَنِيَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾التوبة (١٢٨) وَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُكَلِّمُونِي حَتَّى يَتَصَدَّقُوا بِصَدَقَةٍ وَمَا كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيٍّ قَطُّ، قَالَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾المجادلة (١٢) ثُمَّ وَضَعَهَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنِ افْتَرَضَهَا عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَمَنِّهِ[1].

(١)الإحتجاج:ج١ص٤٨-٥٠.

﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهيداً* إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعيداً* إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَريقاً* إِلاَّ طَريقَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أَبَداً وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً* يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً﴾النساء(١٦٦-١٧٠)

الإيمان بولاية علي عليه السلام

٢١٨. الكافي: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾.

ثُمَّ قَالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍ ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ بِوَلَايَةِ عَلِيٍ ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ﴾ وَمَا فِي ﴿الْأَرْضِ﴾[1].

(١) الكافي: ج١ ص٤٢٤ ب فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ ح٥٩.

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَميعاً* فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَليماً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصيراً﴾النساء(١٧٢-١٧٣)

حب رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأبنته فاطمة عليها السلام

٢١٩. كمال الدين وتمام النعمة: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ [يَعْرُبُ] بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَصْفَهَانِيُّ [حيلولة] قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي فزار [فزات] [فَزَارَةَ] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: دَخَلَتْ عَائِشَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يُقَبِّلُ فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُقَبِّلُهَا وَهِيَ ذَاتُ بَعْلٍ؟

فَقَالَ لَهَا أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَرَفْتِ وُدِّي لَهَا لَازْدَدْتِ لَهَا وُدّاً إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ قَالَ لِي أَذِّنْ قُلْتُ أُؤَذِّنُ [ادْنُ قُلْتُ أدن [أَدْنُو] وَأَنْتَ حَاضِرٌ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَفُضِّلْتَ أَنْتَ خَاصَّةً يَا مُحَمَّدُ فَدَنَوْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِذَا أَنَا بِمَلَكٍ مِنْ نُورٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ نُورٍ وَحَوْلَهُ صَفٌّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلَكُ سَلَّمَ عَلَيْكَ حَبِيبِي وَخِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَنْتَ مُتَّكِئٌ فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَتَقُومَنَّ وَلَتُسَلِّمَنَّ [لَتُسَلِّمُ] عَلَيْهِ وَلَا تَقْعُدْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَامَ الْمَلَكُ وَعَانَقَنِي.

ثُمَّ قَالَ: مَا أَكْرَمَكَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْحُجُبِ نُودِيتُ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فَأُلْهِمْتُ وَقُلْتُ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ وَأَنَا مَسْرُورٌ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ مُكَلَّلَةٍ بِالنُّورِ فِي أَصْلِهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِتُفَّاحٍ لَمْ أَرَ تُفَّاحاً [هُوَ] أَعْظَمُ مِنْهُ فَأَخَذْتُ وَاحِدَةً فَفَلَقْتُهَا فَخَرَجَتْ عَلَيَّ مِنْهَا حُوراً كَأَنَّ أَجْنَاحَهَا [أَجْنَانَهَا أَحْفَانَهَا] مَقَادِيمُ أَجْنِحَةِ النُّسُورِ فَقُلْتُ لِمَنْ أَنْتِ؟

فَبَكَتْ وَقَالَتْ لِابْنِ بِنْتِكَ [لِابْنِ بِنْتِكَ] الْمَقْتُولِ [ظُلْماً]الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِرُطَبٍ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَأَخَذْتُ رُطَبَةً فَأَكَلْتُهَا وَأَنَا أَشْتَهِيهَا فَتَحَوَّلَتِ الرُّطَبَةُ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ [فَاطِمَةَ فَفَاطِمَةُ] حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَإِذَا [أَنَا] اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عليها السلام[1].

إصطفاء اللّه عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله

٢٢٠. كمال الدين و تمام النعمة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٧٥-٧٦ ح٤٩.

أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي جَلَ جَلَالُهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي اطَّلَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا فَجَعَلْتُكَ نَبِيّاً وَشَقَقْتُ لَكَ مِنِ اسْمِي اسْماً فَأَنَا الْـمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ.

ثُمَّ اطَّلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيّاً وَجَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ وَزَوْجَ ابْنَتِكَ وَأَبَا ذُرِّيَّتِكَ وَشَقَقْتُ لَهُ اسْماً مِنْ أَسْمَائِي فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ وَخَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورِكُمَا.

ثُمَّ عَرَضْتُ وَلَايَتَهُمْ عَلَى الْـمَلَائِكَةِ فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْـمُقَرَّبِينَ يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ وَيَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي ثُمَّ أَتَانِي جَاحِداً لِوَلَايَتِهِمْ فَمَا أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي وَلَا أَظْلَلْتُهُ تَحْتَ عَرْشِي يَا مُحَمَّدُ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ.

فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمحمد بْنِ الْحَسَنِ الْقَائِمِ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، قُلْتُ يَا رَبِّ وَمَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحَلِّلُ حَلَالِي وَيُحَرِّمُ حَرَامِي وَبِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي وَهُوَ رَاحَةٌ لِأَوْلِيَائِي وَهُوَ الَّذِي يَشْفِي قُلُوبَ شِيعَتِكَ مِنَ الظَّالِـمِينَ وَالْجَاحِدِينَ وَالْكَافِرِينَ فَيُخْرِجُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى طَرِيَّيْنِ فَيُحْرِقُهُمَا فَلَفِتْنَةُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِهِمَا أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الْعِجْلِ وَالسَّامِرِي [1].

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٢-٢٥٣ ب ٢٣ ح٢، عيون أخبار الرضا: ج١ ص٥٨-٥٩ ح٢٧.

الأنبياء المرسلين عليهم السلام أفضل من الملائكة المقربين

٢٢١. علل الشرائع: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّـهِ بْنُ مُوسَى الْعَبْسِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي جَبَلَةُ الْـمَكِّيُّ عَنْ طَاوُسٍ الْيَمَانِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ دَخَلَتْ عَائِشَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ وَهُوَ يُقَبِّلُ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ لَهُ أَتُحِبُّهَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

قَالَ أَمَا وَاللَّـهِ لَوْعَلِـمْتِ حُبِّي لَهَا لَازْدَدْتِ لَهَا حُبّاً إِنَّهُ لَـمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ قِيلَ لِي ادْنُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ أَتَقَدَّمُ وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي يَاجَبْرَئِيلُ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْـمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْـمُقَرَّبِينَ وَفَضَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً فَدَنَوْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

ثُمَّ الْتَفَتُّ عَنْ يَمِينِي فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَقَدِ اكْتَنَفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْـمَلَائِكَةِ ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَمِنْهَا إِلَى السَّادِسَةِ فَنُودِيتُ يَامُحَمَّدُ نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ فَلَـمَّا صِرْتُ إِلَى الْحُجُبِ أَخَذَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ أَصْلُهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلَلَ وَالْحُلِيَّ.

فَقُلْتُ حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ لِـمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَقَالَ هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَذَانِ الْـمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِرُطَبٍ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَأَطْيَبَ رَائِحَةً مِنَ الْـمِسْكِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَأَخَذْتُ رُطَبَةً فَأَكَلْتُهَا فَتَحَوَّلَتِ الرُّطَبَةُ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَـمَّا أَنْ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَإِذَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ عليها السلام[1].

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٨٣-١٨٤ ب١٤٧ ح٢.

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبيناً* فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ في رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْديهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقيماً﴾النساء(١٧٤-١٧٥)

النور هو النبي محمد صلى الله عليه وآله والصراط هو الإمام علي عليه السلام

٢٢٢. تفسير العياشي: عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَوْلُهُ ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبيناً﴾ قَالَ:الْبُرْهَانُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالنُّورُ عَلِيٌّ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ: قَوْلُهُ ﴿صِراطاً مُسْتَقيماً﴾ قَالَ: الصِّرَاطُ الْـمُسْتَقِيمُ عَلِيٌّ عليه السلام(١).

(١)تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٥ ح٣٠٨.

الفصل الخامس: سورة المائدة

وفيه تسع عشرة آية

و ثلاثة وعشرون حديثاً

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْـمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ وَالْـمُنْخَنِقَةُ وَالْـمَوْقُوذَةُ وَالْـمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾المائدة(٣)

بيان حكم المضطر

٢٢٣. من لا يحضره الفقيه: رَوَى عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ الْحَسَنِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ سَأَلْتُهُ عَمَّا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ فَقَالَ: مَا ذُبِحَ لِصَنَمٍ أَوْ وَثَنٍ أَوْ شَجَرٍ حَرَّمَ اللَّـهُ ذَلِكَ كَمَا حَرَّمَ الْـمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾البقرة(١٧٣) أَنْ يَأْكُلَ الْـمَيْتَةَ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ مَتَى تَحِلُّ لِلْـمُضْطَرِّ الْـمَيْتَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّا نَكُونُ بِأَرْضٍ فَتُصِيبُنَا الْـمَخْمَصَةُ فَمَتَى تَحِلُّ لَنَا الْـمَيْتَةُ؟ قَالَ: مَا لَـمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ تَحْتَفِئُوا بَقْلًا فَشَأْنَكُمْ بِهَا...)[1].

متى يحل أكل الميتة

٢٢٤. تهذيب الأحكام: رَوَى أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ قَالَ: مَا ذُبِحَ لِصَنَمٍ أَوْ وَثَنٍ أَوْ شَجَرٍ حَرَّمَ اللَّـهُ ذَلِكَ كَمَا حَرَّمَ الْـمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾البقرة(١٧٣) أَنْ يَأْكُلَ الْـمَيْتَةَ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ مَتَى تَحِلُّ لِلْـمُضْطَرِّ الْـمَيْتَةُ، فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّا نَكُونُ بِأَرْضٍ فَتُصِيبُنَا الْـمَخْمَصَةُ فَمَتَى تَحِلُّ لَنَا الْـمَيْتَةُ قَالَ: مَا لَـمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ تَحْتَفِئُوا بَقْلًا فَشَأْنَكُمْ بِهَذَا...)[2].

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٤٣ ب الصيد والذبائح ٤٢١٣.

(٢) التهذيب: ج٩ ص٨٣-٨٤ ح ٨٩.

﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾المائدة(١٥)

بيان الرسول لما أُخفي في التوراة

٢٢٥. تفسير القمي: وقوله ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ قال: يبين النبي صلى الله عليه وآله ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره و يدع كثيرا لا يبينه ﴿قَدْجاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾ يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[1].

(١)تفسير القمي: ج١ص١٦٤.

﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلانَذيرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بَشيرٌ وَنَذيرٌ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ* وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْجَعَلَ فيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمين﴾المائدة(١٩-٢٠)

أجوبة الإمام الباقر عليه السلام على أسئلة نافع بن الأزرق

٢٢٦. تفسير القمي: قَالَ: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ حَجَجْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ مَعَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

فَقَالَ لِهِشَامٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَتَكَافَأُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام.

فَقَالَ نَافِعٌ: لَآتِيَنَّهُ فَلَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ، لَا يُجِيبُنِي فِيهَا، إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابْنُ وَصِيِّ نَبِيٍّ.

فَقَالَ هِشَامٌ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ فَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْجِلَهُ، فَجَاءَ نَافِعٌ وَاتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا.

وَقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابْنُ وَصِيِّ نَبِيٍّ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ فَقَالَ سَلْ؟

فَقَالَ: أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ سَنَةٍ فَقَالَ: أُخْبِرُكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ قَالَ: أَخْبِرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً فَقَالَ: أَمَّا بِقَوْلِي فَخَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ وَأَمَّا بِقَوْلِكَ فَسِتُّمِائَةِ سَنَةٍ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾الزخرف(٤٥) مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدٌ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ!

قَالَ: فَتَلَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾الإسراء(١) فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّـهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حِينَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّـهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ جَبْرَئِيلَ فَأَذَّنَ شَفْعاً وَأَقَامَ شَفْعاً، ثُمَّ قَالَ: فِي إِقَامَتِهِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَيْهِ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾الزخرف(٤٥) الْآيَةَ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلَى مَا تَشْهَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أُخِذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقُنَا وَعُهُودُنَا.

قَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنْتُمْ وَاللَّـهِ أَوْصِيَاءُ رَسُولِ اللَّـهِ وَخُلَفَاؤُهُ فِي التَّوْرَاةِ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَفِي الزَّبُورِ وَفِي الْقُرْآنِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكُمْ[1].

(١) تفسير القمي: ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥.

رنات أبليس

٢٢٧. الخصال: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: رَنَّ إِبْلِيسُ أَرْبَعَ رَنَّاتٍ أَوَّلُهُنَّ يَوْمَ لُعِنَ وَحِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَحِينَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَلَى حِينِ ﴿فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وَحِينَ أُنْزِلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ وَنَخَرَ نَخْرَتَيْنِ حِينَ أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَحِينَ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ[1].

قصة نبي اللّه عيسى عليه السلام مع أحد ملوك الأرض

٢٢٨. كمال الدين و تمام النعمة: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ فِيهِ خَبَرُ الْـمُلُوكِ مُلُوكِ الْأَرْضِ قَبْلِي وَخَبَرُ مَنْ بُعِثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ لَـمَّا مَلَكَ أَشَجُّ بْنُ أَشْجَانَ وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيِّسَ وَكَانَ قَدْ مَلَكَ مِائَتَيْنِ وَسِتّاً وَسِتِّينَ سَنَةً فَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْـمَ وَالْحِكْمَةَ وَجَمِيعَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ.

وَزَادَهُ الْإِنْجِيلَ وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ الْـمَقْدِسِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلَـمَّا لَـمْ يُؤْمِنُوا

(١) الخصال: ج١ ص٢٦٣ ح١٤١.

بِهِ دَعَا رَبَّهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ فَمَسَخَ مِنْهُمْ شَيَاطِينَ لِيُرِيَهُمْ آيَةً فَيَعْتَبِرُوا فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا طُغْيَاناً وَكُفْراً فَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَمَكَثَ يَدْعُوهُمْ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى طَلَبَتْهُ الْيَهُودُ وَادَّعَتْ أَنَّهَا عَذَّبَتْهُ وَدَفَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ حَيّاً.

وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ سُلْطَاناً عَلَيْهِ وَإِنَّمَا شُبِّهَ لَهُمْ وَمَا قَدَرُوا عَلَى عَذَابِهِ وَدَفْنِهِ وَلَا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ لِأَنَّهُمْ لَوْ قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ كَانَ تَكْذِيباً لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ عليه السلام.

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَ كِتَابِهِ شَمْعُونَ بْنَ حَمُّونَ الصَّفَا خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَزَلْ شَمْعُونُ يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَيَحْتَذِي بِجَمِيعِ مَقَالِ عِيسَى عليه السلام فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُجَاهِدُ الْكُفَّارَ فَمَنْ أَطَاعَهُ وَآمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ جَحَدَهُ وَعَصَاهُ كَانَ كَافِراً حَتَّى اسْتَخْلَصَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَعَثَ فِي عِبَادِهِ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.

ثُمَّ قُبِضَ شَمْعُونُ وَمَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَانَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشَرَةَ أَشْهُرٍ وَفِي ثَمَانِيَ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قَتَلَتِ الْيَهُودُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليه السلام فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وُلْدِ شَمْعُونَ وَيَأْمُرَ الْحَوَارِيِّينَ وَأَصْحَابَ عِيسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَعِنْدَهَا مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ وَعِلْمُ اللَّهِ وَنُورُهُ وَتَفْصِيلُ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ شَمْعُونَ وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عليه السلام وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بُخْتَنَصَّرُ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ

مُقَاتِلٍ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَخَرَّبَ بَيْتَ الْـمَقْدِسِ وَتَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ وَفِي سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّـهُ عَزَّوجَلَّ الْعُزَيْرَ نَبِيّاً إِلَى أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي أَمَاتَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ أَهْلَهَا.

ثُمَّ بَعَثَهُمْ لَهُ وَكَانُوا مِنْ قُرًى شَتَّى فَهَرَبُوا فَرَقاً مِنَ الْـمَوْتِ فَنَزَلُوا فِي جِوَارِ عُزَيْرٍ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَانَ عُزَيْرٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ وَأَحَبَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَوَاخَاهُمْ عَلَيْهِ فَغَابَ عَنْهُمْ يَوْماً وَاحِداً ثُمَّ أَتَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ صَرْعَى مَوْتَى فَحَزِنَ عَلَيْهِمْ وَ﴿قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّـهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾البقرة(٢٥٩) تَعَجُّباً مِنْهُ حَيْثُ أَصَابَهُمْ وَقَدْ مَاتُوا أَجْمَعِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

فَأَمَاتَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِائَةَ عَامٍ فَلَبِثَ فِيهِمْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّـهُ وَإِيَّاهُمْ وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ثُمَّ قَتَلَهُمُ اللَّـهُ أَجْمَعِينَ لَـمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى يَدَيْ بُخْتَنَصَّرَ وَمَلَكَ بَعْدَهُ مهرقيه [مَهْرَوَيْهِ] بْنُ بُخْتَنَصَّرَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً وَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ وَحَفَرَ لَهُ جُبّاً فِي الْأَرْضِ وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ عليه السلام وَأَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ النِّيرَانَ فَلَـمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرَبُهُمْ وَلَا تُحْرِقُهُمْ اسْتَوْدَعَهُمُ الْجُبَّ وَفِيهِ الْأُسُدُ وَالسِّبَاعُ وَعَذَّبَهُمْ بِكُلِّ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى خَلَّصَهُمُ اللَّـهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُ وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّـهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ* ذاتِ الْوَقُودِ﴾البروج(٤-٥) فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّـهِ وَحِكْمَتَهُ مكيخا بْنَ دَانِيَالَ فَفَعَلَ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هُرْمُزُ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَمَلَكَ بَعْدَهُ بَهْرَامُ سِتّاً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ مكيخا بْنُ دَانِيَالَ وَأَصْحَابُهُ الْـمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ الصِّدِّيقُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُظْهِرُوا الْإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ سَبْعَ سِنِينَ وَفِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرُّسُلُ فَكَانَتِ الْفَتْرَةُ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ مكيخا بْنُ دَانِيَالَ وَأَصْحَابُهُ الْـمُؤْمِنُونَ فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّـهِ وَحِكْمَتَهُ ابْنَهُ أنشو بْنَ مكيخا.

وَكَانَتِ الْفَتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْبَعمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَوْلِيَاءُ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ ذُرِّيَّةُ أنشو بْنِ مكيخا يَرِثُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَخْتَارُهُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ هُرْمُزَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ التَّاجَ وَلَبِسَهُ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ أنشو بْنُ مكيخا.

وَمَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ أَخُو سَابُورَ سَنَتَيْنِ وَفِي زَمَانِهِ بَعَثَ اللَّـهُ الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دسيخا بْنُ أنشو بْنِ مكيخا وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ خَمْسِينَ سَنَةً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ دسيخا بْنُ أنشو بْنِ مكيخا.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ يَزْدَجَرْدُ بْنُ سَابُورَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دسيخا عليه السلام فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ دسيخا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْـمَ اللَّـهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ نسطورسَ بْنَ دسيخا فَفَعَلَ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ جُورَ سِتّاً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نسطورس بْنُ دسيخا وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ يَزْدَجَرْدُ بْنُ بَهْرَامَ ثَمَانِيَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً.

وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نسطورس بْنُ دسيخا وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ فَيْرُوزُ بْنُ يَزْدَجَرْدَ بْنِ بَهْرَامَ سَبْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ نسطورس بْنُ دسيخا وَأَصْحَابُهُ الْـمُؤْمِنُونَ.

فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْـمَ اللَّـهِ وَنُورَهُ وَحِكْمَتَهُ وَكُتُبَهُ مرعيدا وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بلاش بْنُ فَيْرُوزَ أَرْبَعَ سِنِينَ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مرعيدا.

وَمَلَكَ بَعْدَهُ قُبَادُ بْنُ فَيْرُوزَ ثَلَاثاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَلَكَ بَعْدَهُ جَامَاسْفُ أَخُو قُبَادَ سِتّاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ مرعيدا وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ كِسْرَى بْنُ قُبَادَ سِتّاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ مرعيدا عليه السلام وَأَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ الْـمُؤْمِنُونَ.

فَلَـمَّا أَرَادَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ مرعيدا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّـهِ وَحِكْمَتَهُ بَحِيرَى الرَّاهِبَ فَفَعَلَ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هُرْمُزُ بْنُ كِسْرَى ثَمَانِيَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ بَحِيرَى وَأَصْحَابُهُ الْـمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ الصِّدِّيقُونَ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ أَبْرِويزُ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ بَحِيرَى حَتَّى إِذَا طَالَتِ الْـمُدَّةُ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ وَاسْتُخِفَّ بِالنِّعَمِ وَاسْتُوجِبَ الْغِيَرُ وَدُرِسَ الدِّينُ وَتُرِكَتِ الصَّلَاةُ وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ.

وَكَثُرَتِ الْفِرَقُ، وَصَارَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ وَظُلْـمَةٍ وَأَدْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأُمُورٍ مُتَشَتِّتَةٍ وَسُبُلٍ مُلْتَبِسَةٍ وَمَضَتْ تِلْكَ الْقُرُونُ كُلُّهَا فَمَضَى صَدْرٌ مِنْهَا عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّهَا عليه السلام وَبَدَّلَ آخَرُونَ نِعْمَةَ اللَّـهِ كُفْراً وَطَاعَتَهُ عُدْوَاناً.

فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَخْلَصَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْـمُشَرَّفَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْجُرْثُومَةِ الْـمُثْمِرَةِ الَّتِي اصْطَفَاهَا اللَّـهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي سَابِقِ عِلْـمِهِ وَنَافِذِ قَوْلِهِ قَبْلَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى خِيَرَتِهِ وَغَايَةَ صَفْوَتِهِ وَمَعْدِنَ خَاصَّتِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله اخْتَصَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَأَظْهَرَ بِدِينِهِ الْحَقَّ لِيَفْصِلَ بَيْنَ عِبَادِ اللَّـهِ الْقَضَاءَ وَيُعْطِيَ فِي الْحَقِّ جَزِيلَ الْعَطَاءِ وَيُحَارِبَ أَعْدَاءَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَجَمَعَ عِنْدَ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِلْـمَ الْـمَاضِينَ وَزَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾فصلت(٤٢) فِيهِ خَبَرُ الْـمَاضِينَ وَعِلْـمُ الْبَاقِينَ[١].

شهادة الرسول صلى الله عليه وآله بِصِدْقِ الرُّسُلِ عليهم السلام وَتَكْذِيبِ مَنْ جَحَدَهَا مِنَ الْأُمَمِ

٢٢٩. الإحتجاج: (...فَيُقَامُ الرُّسُلُ فَيُسْأَلُونَ عَنْ تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَى أُمَمِهِمْ وَتُسْأَلُ الْأُمَمُ فَتَجْحَدُ كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْـمُرْسَلِينَ﴾الأعراف(٦).

فَيَقُولُونَ ﴿ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾ فَتَسْتَشْهِدُ الرُّسُلُ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَيَشْهَدُ بِصِدْقِ الرُّسُلِ وَتَكْذِيبِ مَنْ جَحَدَهَا مِنَ الْأُمَمِ فَيَقُولُ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ بَلَى ﴿فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَيْ مُقْتَدِرٌ عَلَى شَهَادَةِ جَوَارِحِكُمْ عَلَيْكُمْ، بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ إِلَيْكُمْ رِسَالاتِهِمْ كَذَلِكَ قَالَ اللَّـهُ لِنَبِيِّهِ ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾النساء(٤١) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّ شَهَادَتِهِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَخْتِمَ اللَّـهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون...)[٢].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٢٤-٢٢٨ ب٢٢ ح٢٠.

(٢) الإحتجاج: ص٢٤٢.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ وَجاهِدُوا في سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾المائدة(٣٥)

وصف الوسيلة

٢٣٠. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:(...أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله الْوَسِيلَةَ وَوَعْدُهُ الْحَقُّ ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾الحج(٤٧) أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذِرْوَةِ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَنِهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْـمِرْقَاةِ إِلَى الْـمِرْقَاةِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاةِ جَوْهَرَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زُمُرُّدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ كَافُورٍ إِلَى مِرْقَاةِ عَنْبَرٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَلَنْجُوجٍ إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاةِ غَمَامٍ إِلَى مِرْقَاةِ هَوَاءٍ إِلَى مِرْقَاةِ نُورٍ[قد أنافت] قَدْ أَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَرَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرَيْطَتَيْنِ رَيْطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ.

وَرَيْطَةٍ مِنْ نُورِ اللَّـهِ عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْـمَوْقِفُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَعَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ أُرْجُوَانِ النُّورِ.

وَرَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْـمَرَاقِي وَأَعْلَامُ الْأَزِمَّةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَقَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهِتَ بِأَنْوَارِنَا وَعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَجَلَالَتِنَا وَعَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْـمَوْقِفِ طُوبَى لِـمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ.

وَمَنْ كَفَرَ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ وَعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله ظُلَّةٌ [ظلمة] يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْـمَوْقِفِ طُوبَى لِـمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَالَّذِي لَهُ الْـمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ وَلَا نَالَ الرَّوْحَ وَالْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا وَالِاقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا، فَأَيْقِنُوا يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّـهِ بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ وَشَرَفِ مَقْعَدِكُمْ وَكَرَمِ مَآبِكُمْ وَبِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ ﴿عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾الصافات(٤٤)...)[1].

الوسيلة هي دَرَجَةُ النبي صلى الله عليه وآله فِي الْجَنَّةِ

٢٣١. علل الشرائع: أَبِي رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ الْـمُغِيرَةِ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي حَفْصٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّـهَ لِي فَاسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ.

فَسَأَلْنَا النَّبِيَ صلى الله عليه وآله عَنِ الْوَسِيلَةِ فَقَالَ: هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ أَلْفُ مِرْقَاةٍ بَيْنَ الْـمِرْقَاةِ إِلَى الْـمِرْقَاةِ حُضْرُ الْفَرَسِ فَرَسِ الْجَوَادِ شَهْراً وَهِيَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ جَوْهَرٍ إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَاقُوتٍ إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاةِ فِضَّةٍ فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تُنْصَبَ مَعَ دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ فَهِيَ فِي دَرَجِ النَّبِيِّينَ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا قَالَ طُوبَى لِـمَنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّرَجَةُ دَرَجَتَهُ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَسْمَعُ النِّدَاءَ جَمِيعُ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْـمُؤْمِنِينَ هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ.

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٤-٢٥ ح٤.

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَأُقْبِلُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُتَّزِراً بِرَيْطَةٍ مِنْ نُورٍ عَلَيَّ تَاجُ الْـمُلْكِ وَإِكْلِيلُ الْكَرَامَةِ وَالْـمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي وَلِوَائِي بِيَدِهِ وَهُوَ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ الْـمُفْلِحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِاللَّـهِ فَإِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّينَ قَالُوا مَلَكَيْنِ مُقَرَّبَيْنِ وَإِذَا مَرَرْنَا بِالْـمَلَائِكَةِ قَالُوا هَذَانِ مَلَكَانِ وَلَـمْ نَعْرِفْهُمَا وَلَـمْ نَرَهُمَا وَإِذَا مَرَرْنَا بِالْـمُؤْمِنِينَ.

قَالُوا: هَذَانِ نَبِيَّانِ مُرْسَلَانِ حَتَّى أَعْلُوَالدَّرَجَةَ وَعَلِيٌّ يَتْبَعُنِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا وَعَلِيٌّ أَسْفَلَ مِنِّي بِدَرَجَةٍ وَبِيَدِهِ لِوَائِي فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ إِلَيَّ يَقُولُونَ طُوبَى لِهَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّـهِ تَعَالَى فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ تَعَالَى يَسْمَعُ النَّبِيُّونَ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ وَهَذَا وَلِيِّي عَلِيٌّ طُوبَى لِـمَنْ أَحَبَّهُ وَوَيْلٌ لِـمَنْ أَبْغَضَهُ وَكَذَّبَ عَلَيْهِ.

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ يُحِبُّكَ إِلَّا اسْتَرْوَحَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ وَابْيَضَّ وَجْهُهُ وَفَرِحَ قَلْبُهُ وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ عَادَاكَ أَوْ نَصَبَ لَكَ حَرْباً أَوْ جَحَدَ لَكَ حَقّاً إِلَّا اسْوَدَّ وَجْهُهُ وَاضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا مَلَكَانِ قَدْ أَقْبَلَا إِلَيَّ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَيَدْنُو رِضْوَانُ فَيُسَلِّـمُ عَلَيَّ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَأَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَقُولُ أَيُّهَا الْـمَلَكُ الطَّيِّبُ الرِّيحِ الْحَسَنُ الْوَجْهِ الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ مَنْ أَنْتَ؟.

فَيَقُولُ: أَنَا رِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ آتِيَكَ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَأَدْفَعَهَا إِلَيْكَ فَخُذْهَا يَا أَحْمَدُ فَأَقُولُ قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ فَادْفَعْهَا إِلَى

أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَدْفَعُهَا إِلَى عَلِيٍّ وَيَرْجِعُ رِضْوَانُ ثُمَّ يَدْنُو مَالِكٌ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ فَأَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْـمَلَكُ مَا أَنْكَرَ رُؤْيَتَكَ وَأَقْبَحَ وَجْهَكَ مَنْ أَنْتَ؟.

فَيَقُولُ أَنَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ آتِيَكَ بِمَقَالِيدِ النَّارِ فَأَقُولُ قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَضَّلَنِي بِهِ ادْفَعْهَا إِلَى أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَدْفَعُهَا إِلَيْهِ.

ثُمَّ يَرْجِعُ مَالِكٌ فَيُقْبِلُ عَلِيٌّ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدُ النَّارِ حَتَّى يَقِفَ عَلَى حُجْزَةِ جَهَنَّمَ فَيَأْخُذَ زِمَامَهَا بِيَدِهِ وَقَدْ عَلَا زَفِيرُهَا وَاشْتَدَّ حَرُّهَا وَتَطَايَرَ شَرَرُهَا فَتُنَادِي جَهَنَّمُ جُزْنِي يَا عَلِيُّ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي.

فَيَقُولُ لَهَا عَلِيٌّ قِرِّي يَا جَهَنَّمُ خُذِي هَذَا وَاتْرُكِي هَذَا خُذِي هَذَا عَدُوِّي وَاتْرُكِي هَذَا وَلِيِّي فَلِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيٍّ مِنْ غُلَامِ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فَإِنْ شَاءَ يُذْهِبُهَا يَمْنَةً وَإِنْ شَاءَ يُذْهِبُهَا يَسْرَةً وَلِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مُطَاوَعَةً لِعَلِيٍّ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ[1].

(١)علل الشرائع: ج١ ص١٦٤-١٦٦ ب١٣٠ ح٦.

﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَـمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرينَ لَـمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِـمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَـمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذينَ لَـمْ يُرِدِ اللَّـهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ* سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْـمُقْسِطينَ﴾المائدة(٤١-٤٢)

النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ هُوَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

٢٣٢. تفسير القمي: قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْـمِنْقَرِيِّ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾لقمان(٢٠) قَالَ: أَمَّا النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ فَهُوَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَوْحِيدِهِ.

وَأَمَّا النِّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ فَوَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَعَقْدُ مَوَدَّتِنَا، فَاعْتَقَدَ وَاللَّـهِ قَوْمٌ هَذِهِ النِّعْمَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ وَاعْتَقَدَهَا قَوْمٌ ظَاهِرَهُ وَلَـمْ يَعْتَقِدُوا بَاطِنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَـمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ فَفَرِحَ رَسُولُ اللَّـهِ عِنْدَ نُزُولِهَا، إِذْ لَـمْ يَتَقَبَّلِ اللَّـهُ تَعَالَى إِيمَانَهُمْ، إِلَّا بِعَقْدِ وَلَايَتِنَا وَمَحَبَّتِنَا[1].

(١)تفسير القمي: ج٢ص١٦٥-١٦٦.

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فيها حُكْمُ اللَّـهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَما أُولئِكَ بِالْـمُؤْمِنينَ* إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذينَ أَسْلَـمُوا لِلَّذينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّـهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتي ثَمَناً قَليلاً وَمَنْ لَـمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّـهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾المائدة (٤٣-٤٤)

أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على الْجَاثِلِيقِ وَرَأْسِ الْجَالُوت

٢٣٣. التوحيد: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ الْقُمِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيُّ الْكَجِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَّ.

ثُمَّ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَـمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضا عليه السلام إِلَى الْـمَأْمُونِ أَمَرَ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ أَصْحَابَ الْـمَقَالاتِ مِثْلَ الْجَاثِلِيقِ وَرَأْسِ الْجَالُوت (...وَقَدْ قَالَ دَاوُدُ فِي زَبُورِهِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ اللَّـهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَهَلْ تَعْرِفُ نَبِيّاً أَقَامَ السُّنَّةَ بَعْدَ الْفَتْرَةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَالَ: رَأْسُ الْجَالُوتِ هَذَا قَوْلُ دَاوُدَ نَعْرِفُهُ وَلَا نُنْكِرُهُ وَلَكِنْ عَنَى بِذَلِكَ عِيسَى وَأَيَّامُهُ هِيَ الْفَتْرَةُ.

قَالَ الرِّضا عليه السلام: جَهِلْتَ إِنَّ عِيسَى لَـمْ يُخَالِفِ السُّنَّةَ وَقَدْ كَانَ مُوَافِقاً لِسُنَّةِ التَّوْرَاةِ حَتَّى ﴿رَفَعَهُ اللَّـهُ إِلَيْهِ﴾ وَفِي الْإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ إِنَّ ابْنَ الْبَرَّةِ ذَاهِبٌ وَالْفَارَقَلِيطَا جَاءٍ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الَّذِي يُخَفِّفُ الْآصَارَ وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ وَهُوَ يَأْتِيكُمْ بِالتَّأْوِيلِ، أَتُؤْمِنُ بِهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ؟.

قَالَ: نَعَمْ، لَا أُنْكِرُهُ، فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ أَسْأَلُكَ عَنْ نَبِيِّكَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَقَالَ سَلْ؟.

قَالَ مَا الْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ مُوسَى ثَبَتَتْ نُبُوَّتُهُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّهُ جَاءَ بِمَا لَمْ يَجِئْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ؟

قَالَ لَهُ مِثْلِ مَا ذَا قَالَ: مِثْلِ فَلْقِ الْبَحْرِ وَقَلْبِهِ الْعَصَا حَيَّةً تَسْعَى وَضَرْبِهِ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ وَإِخْرَاجِهِ يَدَهُ بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ وَعَلَامَاتٍ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ عَلَى مِثْلِهَا.

قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام صَدَقْتَ إِذَا كَانَتْ حُجَّتُهُ عَلَى نُبُوَّتِهِ أَنَّهُ جَاءَ بِمَا لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ عَلَى مِثْلِهِ أَفَلَيْسَ كُلُّ مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ.

ثُمَّ جَاءَ بِمَا لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ عَلَى مِثْلِهِ وَجَبَ عَلَيْكُمْ تَصْدِيقُهُ قَالَ لَا لِأَنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ لِمَكَانِهِ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ وَلَا يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِقْرَارُ بِنُبُوَّةِ مَنِ ادَّعَاهَا حَتَّى يَأْتِيَ مِنَ الْأَعْلَامِ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ.

قَالَ الرِّضَا عليه السلام فَكَيْفَ أَقْرَرْتُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ مُوسَى عليه السلام وَلَمْ يَفْلِقُوا الْبَحْرَ وَلَمْ يَفْجُرُوا مِنَ الْحَجَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْناً وَلَمْ يُخْرِجُوا أَيْدِيَهُمْ بَيْضَاءَ مِثْلَ إِخْرَاجِ مُوسَى يَدَهُ بَيْضَاءَ وَلَمْ يَقْلِبُوا الْعَصَا حَيَّةً تَسْعَى.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيّ: قَدْ خَبَّرْتُكَ أَنَّهُ مَتَى جَاءُوا عَلَى دَعْوَى نُبُوَّتِهِمْ مِنَ الْآيَاتِ بِمَا لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ عَلَى مِثْلِهِ وَلَوْ جَاءُوا بِمَا لَمْ يَجِئْ بِهِ مُوسَى أَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ.

قَالَ الرِّضَا عليه السلام يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَقَدْ كَانَ يُحْيِي الْـمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ ﴿فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾آل عمران(٤٩) قَالَ: رَأْسُ الْجَالُوتِ يُقَالُ إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ وَلَـمْ نَشْهَدْهُ.

قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام أَرَأَيْتَ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ شَاهَدْتَهُ أَلَيْسَ إِنَّمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ بِهِ مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِ مُوسَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَكَذَلِكَ أَتَتْكُمُ الْأَخْبَارُ الْـمُتَوَاتِرَةُ بِمَا فَعَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَكَيْفَ صَدَّقْتُمْ بِمُوسَى وَلَـمْ تُصَدِّقُوا بِعِيسَى فَلَـمْ يُحِرْ جَوَاباً قَالَ الرِّضَا عليه السلام...)[1].

(١)التوحيد: ص٤٢٨-٤٢٩ ب٦٥ ح١، عيون أخبار الرضا:ج١ص١٦٦-١٦٨ب١٢ح١.

﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ في ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُونَ* وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُريدُ اللَّهُ أَنْ يُصيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ﴾المائدة(٤٨-٤٩)

بشارة موسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله

٢٣٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عليه السلام نَاجَاهُ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ لَهُ: (... يَا مُوسَى وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْـمُشْفِقِ، بِابْنِ الْبَتُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَاحِبِ الْأَتَانِ وَالْبُرْنُسِ وَالزَّيْتِ وَالزَّيْتُونِ وَالْـمِحْرَابِ وَمِنْ بَعْدِهِ بِصَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْـمُطَهَّرِ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُهَيْمِنٌ عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَأَنَّهُ رَاكِعٌ سَاجِدٌ رَاغِبٌ رَاهِبٌ إِخْوَانُهُ الْـمَسَاكِينُ.

وَأَنْصَارُهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَيَكُونُ فِي زَمَانِهِ أَزْلٌ وَزِلْزَالٌ وَقَتْلٌ وَقِلَّةٌ مِنَ الْـمَالِ اسْمُهُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ مِنَ الْبَاقِينَ مِنْ ثُلَّةِ الْأَوَّلِينَ الْـمَاضِينَ يُؤْمِنُ بِالْكُتُبِ كُلِّهَا وَيُصَدِّقُ جَمِيعَ الْـمُرْسَلِينَ وَيَشْهَدُ بِالْإِخْلَاصِ لِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبَارَكَةٌ.

مَا بَقُوا فِي الدِّينِ عَلَى حَقَائِقِهِ لَهُمْ سَاعَاتٌ مُوَقَّتَاتٌ يُؤَدُّونَ فِيهَا الصَّلَوَاتِ أَدَاءَ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدِهِ نَافِلَتَهُ فَبِهِ فَصَدِّقْ وَمِنْهَاجَهُ فَاتَّبِعْ فَإِنَّهُ أَخُوكَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أُمِّيٌّ وَهُوَ عَبْدٌ صِدْقٌ يُبَارَكُ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيُبَارَكُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ.

كَانَ فِي عِلْـمِي وَكَذَلِكَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَبِأُمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا [به أفتح] فَمُرْ ظَلَـمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَلَا يَخْذُلُوهُ وَإِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ وَحُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ فَأَنَا مَعَهُ وَأَنَا مِنْ حِزْبِهِ وَهُوَ مِنْ حِزْبِي وَحِزْبُهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَمَّتْ كَلِـمَاتِي لَأُظْهِرَنَّ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَأُعْبَدَنَّ بِكُلِّ مَكَانٍ وَلَأُنْزِلَنَّ عَلَيْهِ قُرْآناً فُرْقَاناً شِفَاءً ﴿لِـما فِي الصُّدُورِ﴾يونس(٥٧) مِنْ نَفْثِ الشَّيْطَانِ فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَإِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتِي يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا إِلَهُكَ لَا تَسْتَذِلَّ الْحَقِيرَ الْفَقِيرَ وَلَا تَغْبِطِ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ.

وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً وَعِنْدَ تِلَاوَتِهِ بِرَحْمَتِي طَامِعاً وَأَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ التَّوْرَاةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ اطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَذَكِّرْ بِي مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيَّ وَاعْبُدْنِي وَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَتَحَرَّ مَسَرَّتِي إِنِّي أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴿مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾السجدة(٨) مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْشُوجَةٍ فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً فَتَبَارَكَ وَجْهِي وَتَقَدَّسَ صَنِيعِي لَيْسَ كَمِثْلِي شَيْءٌ وَأَنَا الْحَيُّ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ يَا مُوسَى كُنْ إِذَا دَعَوْتَنِي خَائِفاً مُشْفِقاً وَجِلًا عَفِّرْ وَجْهَكَ لِي فِي التُّرَابِ وَاسْجُدْ لِي بِمَكَارِمِ بَدَنِكَ وَاقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْقِيَامِ وَنَاجِنِي حِينَ تُنَاجِينِي بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ وَجِلٍ وَاحْيَ بِتَوْرَاتِي أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَعَلِّـمِ الْجُهَّالَ مَحَامِدِي وَذَكِّرْهُمْ آلَائِي وَنِعْمَتِي وَقُلْ لَهُمْ لَا يَتَمَادَوْنَ فِي غَيِّ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ أَخْذِي أَلِيمٌ شَدِيدٌ يَا مُوسَى إِذَا انْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنِّي لَـمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْرِي فَاعْبُدْنِي وَقُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقَامَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ الْفَقِيرِ ذُمَّ نَفْسَكَ فَهِيَ أَوْلَى بِالذَّمِّ وَلَا تَتَطَاوَلْ بِكِتَابِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظاً لِقَلْبِكَ وَمُنِيراً وَهُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ جَلَّ وَتَعَالَى يَا مُوسَى مَتَى مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلًا وَالْـمَلَائِكَةُ مِنْ مَخَافَتِي مُشْفِقُونَ وَالْأَرْضُ تُسَبِّحُ لِي طَمَعاً وَكُلُّ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لِي دَاخِرُون...)[1].

(١)الكافي: ج٨ ص٤٣-٤٤ ح٨.

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾المائدة(٥٥)

تنصيب النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يوم الغدير

٢٣٥. تفسير العياشي: عَنِ الْـمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا ع أَنَّهُ قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ص وَخَشِيَ أَنْ يُكَذِّبَهُ قُرَيْشٌ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾المائدة(٦٧) الْآيَةَ فَقَامَ بِذَلِكَ يَوْمَ غَدِيرِ خُم[1].

(١) الكافي: ج١ص١٨٧ ب فَرْضِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام ح٧.

﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾المائدة(٦٧)

بشارة المسيح عيسى عليه السلام بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله

٢٣٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَوْصَى مُوسَى عليه السلام إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يُوصِ إِلَى وَلَدِهِ وَلَا إِلَى وَلَدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَّرَ مُوسَى وَيُوشَعُ بِالْمَسِيحِ عليه السلام فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ عليه السلام.

قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ: إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام يَجِيءُ بِتَصْدِيقِي وَتَصْدِيقِكُمْ وَعُذْرِي وَعُذْرِكُمْ، وَجَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمُ اسْتُحْفِظُوا الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾الرعد(٣٨) ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ﴾الحديد(٢٥) الْكِتَابُ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ.

وَإِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يُدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَفِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى* صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾الأعلى(١٨-١٩).

فَأَيْنَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَى الِاسْمُ الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِيَّةُ فِي عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَلَـمَّا بَعَثَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَسْلَـمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْـمُسْتَحْفِظِينَ وَكَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَدَعَا إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلِنْ فَضْلَ وَصِيِّكَ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاةٌ لَـمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ، وَلَـمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَلَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَلَا شَرَفَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾النحل(١٢٧) ﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَـمُونَ﴾الزخرف(٨٩) فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيِّهِ ذِكْراً فَوَقَعَ النِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِـمَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ.

وَمَا يَقُولُونَ فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَـمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِـمِينَ بِآياتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ﴾الأنعام(٣٣) وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئاً فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِـمَ بِمَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾الإنشراح(٨) يَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ عَلَـمَكَ وَأَعْلِنْ وَصِيَّكَ فَأَعْلِـمْهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ قَالَ لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُعَرِّضُ بِمَنْ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ.

وَقَالَ صلى الله عليه وآله: عَلِيٌّ سَيِّدُ الْـمُؤْمِنِينَ وَقَالَ: عَلِيٌّ عَمُودُ الدِّينِ وَقَالَ: هَذَا هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي.

وَقَالَ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ وَقَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا.

وَقَدْ بَلَّغْتُ إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ وَالثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّـهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَوَقَعَتِ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: وَبِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْكَلَامِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب(٣٣).

وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾ الأنفال(٤٢).

ثُمَّ قَالَ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ الإسراء(٢٦) فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام وَكَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ الإسراء(٢٦).

ثُمَّ قَالَ ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ* سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ التكوير(٨-٩) يَقُولُ أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ فَضْلَهَا مَوَدَّةِ الْقُرْبَى بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُمْ.

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ النحل(٤٣) قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَأَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام أَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُؤَالِهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَّالِ وَسَمَّى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْراً فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل(٤٦).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾الزخرف(٤٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾النساء(٨٣) فَرَدَّ الْأَمْرَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَبِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ فَلَـمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾المائدة(٦٨) فَنَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا وَأَمَرَ بِسَمُرَاتٍ فَقُمَّ شَوْكُهُنَّ.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِيُّكُمْ وَأَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَقَالُوا اللَّـهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ.

وَقَالُوا: مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ قَطُّ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ فَلَـمَّا قَدِمَ الْـمَدِينَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَشَرَّفَنَا بِكَ وَبِنُزُولِكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَقَدْ فَرَّحَ اللَّـهُ صَدِيقَنَا وَكَبَتَ عَدُوَّنَا.

وَقَدْ يَأْتِيكَ وُفُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَفْدُ مَكَّةَ وَجَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ فَلَـمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمْ شَيْئاً وَكَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٢) وَلَـمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ.

فَقَالَ: الْـمُنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ وَيَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ يَقُولُ أَمْسِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَالْيَوْمَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣).

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمُسِ فَقَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وَفَيْئَنَا ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْـمِ وَآثَارَ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنِّي لَـمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَلِيَ فِيهَا عَالِـمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَتُعْرَفُ بِهِ وَلَايَتِي وَيَكُونُ حُجَّةً لِـمَنْ يُولَدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخَرِ قَالَ: فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْـمِ وَآثَارِ عِلْـمِ النُّبُوَّةِ وَأَوْصَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ كَلِـمَةٍ وَأَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ كَلِـمَةٍ وَكُلُّ بَابٍ أَلْفَ كَلِـمَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ[1].

لا تقية بعد نزول عهد الولاية

٢٣٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ الْقَاسِمِ النُّوشْجَانِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلرِّضَا عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ إِنَّهُ يُرْوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَهُوَ فِي تَقِيَّةٍ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدَ قَوْلِ اللَّـهِ تَعَالَى ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَإِنَّهُ أَزَالَ كُلَّ تَقِيَّةٍ بِضَمَانِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ وَبَيَّنَ أَمْرَ اللَّـهِ تَعَالَى وَلَكِنَّ قُرَيْشاً فَعَلَتْ مَا اشْتَهَتْ بَعْدَهُ وَأَمَّا قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَعَلَّه[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٩٣-٢٩٦ ب الإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ح٣.

(٢) عيون اخبار الرضا عليهم السلام: ج٢ ص١٣٠ ح١٠.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ* وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾المائدة(٨٢-٨٣)

النصارى اقرب مودة للمؤمنين من غيرهم

٢٣٨. تفسير القمي: قَوْلُهُ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى﴾ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا، أَنَّهُ لَـمَّا اشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ فِي أَذَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبَشَةِ.

وَأَمَرَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فَخَرَجَ جَعْفَرٌ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ حَتَّى رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَلَـمَّا بَلَغَ قُرَيْشَ خُرُوجُهُمْ بَعَثُوا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيَرُدُّوهُمْ إِلَيْهِمْ.

وَكَانَ عَمْرٌو وَعُمَارَةُ مُتَعَادِيَيْنِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ كَيْفَ نَبْعَثُ رَجُلَيْنِ مُتَعَادِيَيْنِ، فَبَرِئَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مِنْ جِنَايَةِ عُمَارَةَ وَبَرِئَتْ بَنُو سَهْمٍ مِنْ جِنَايَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَخَرَجَ عُمَارَةُ وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ شَابّاً مُتْرَفاً، فَأَخْرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَهْلَهُ مَعَهُ، فَلَـمَّا رَكِبُوا السَّفِينَةَ شَرِبُوا الْخَمْرَ فَقَالَ عُمَارَةُ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قُلْ لِأَهْلِكَ تُقَبِّلُنِي، فَقَالَ عَمْرٌو أَيَجُوزُ هَذَا سُبْحَانَ اللَّـهِ فَسَكَتَ عُمَارَةُ فَلَـمَّا انْتَشَى عَمْرٌو وَكَانَ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ، دَفَعَهُ عُمَارَةُ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، فَتَشَبَّثَ عَمْرٌو بِصَدْرِ السَّفِينَةِ وَأَدْرَكُوهُ فَأَخْرَجُوهُ، فَوَرَدُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَقَدْ كَانُوا حَمَلُوا إِلَيْهِ هَدَايَا فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَيُّهَا الْـمَلِكُ، إِنَّ قَوْماً مِنَّا خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبُّوا آلِهَتَنَا، وَصَارُوا إِلَيْكَ فَرُدَّهُمْ إِلَيْنَا، فَبَعَثَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ يَا جَعْفَرُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ.

فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَيُّهَا الْـمَلِكُ وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَسْأَلُونَ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَيْهِمْ، قَالَ أَيُّهَا الْـمَلِكُ سَلْهُمْ أَعَبِيدٌ نَحْنُ لَهُمْ فَقَالَ عَمْرٌو: لَا بَلْ أَحْرَارٌ كِرَامٌ.

قَالَ: فَسَلْهُمْ أَلَهُمْ عَلَيْنَا دُيُونٌ يُطَالِبُونَنَا بِهَا؟قَالَ: لَا، مَا لَنَا عَلَيْكُمْ دُيُونٌ، قَالَ فَلَكُمْ فِي أَعْنَاقِنَا دِمَاءٌ تُطَالِبُونَنَا بِهَا.

قَالَ عَمْرٌو لَا، قَالَ: فَمَا تُرِيدُونَ مِنَّا آذَيْتُمُونَا فَخَرَجْنَا مِنْ بِلَادِكُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَيُّهَا الْـمَلِكُ، خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبُّوا آلِهَتَنَا، وَأَفْسَدُوا شَبَابَنَا وَفَرَّقُوا جَمَاعَتَنَا، فَرُدَّهُمْ إِلَيْنَا لِنَجْمَعَ أَمْرَنَا.

فَقَالَ جَعْفَرٌ نَعَمْ أَيُّهَا الْـمَلِكُ خَالَفْنَاهُمْ، بِأَنَّهُ بَعَثَ اللَّـهُ فِينَا نَبِيّاً أَمَرَ بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ، وَتَرْكِ الِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَحَرَّمَ الظُّلْـمَ وَالْجَوْرَ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَالزِّنَا وَالرِّبَا وَالْـمَيْتَةِ وَالدَّمِ.

وَأَمَرَنَا ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْـمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾النحل(٩٠)، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: بِهَذَا بَعَثَ اللَّـهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: يَا جَعْفَرُ هَلْ تَحْفَظُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى نَبِيِّكَ شَيْئاً قَالَ: نَعَمْ فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ مَرْيَمَ فَلَـمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾مريم(٢٥-٢٦) فَلَـمَّا سَمِعَ النَّجَاشِيُّ بِهَذَا بَكَى بُكَاءً شَدِيداً، وَقَالَ هَذَا وَاللَّـهِ هُوَ الْحَقُّ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَيُّهَا الْـمَلِكُ إِنَّ هَذَا مُخَالِفُنَا فَرُدَّهُ إِلَيْنَا، فَرَفَعَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ عَمْرٍو.

ثُمَّ قَالَ: اسْكُتْ، وَاللَّـهِ يَا هَذَا لَئِنْ ذَكَرْتَهُ بِسُوءٍ لَأَفْقِدَنَّكَ نَفْسَكَ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ عِنْدِهِ وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ، إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا تَقُولُ أَيُّهَا الْـمَلِكُ فَإِنَّا لَا نَتَعَرَّضُ لَهُ.

وَكَانَتْ عَلَى رَأْسِ النَّجَاشِيِّ وَصِيفَةٌ لَهُ تَذُبُّ عَنْهُ، فَنَظَرَتْ إِلَى عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ فَتًى جَمِيلًا فَأَحَبَّتْهُ فَلَـمَّا رَجَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مَنْزِلِهِ.

قَالَ لِعُمَارَةَ: لَوْ رَاسَلْتَ جَارِيَةَ الْـمَلِكِ، فَرَاسَلَهَا فَأَجَابَتْهُ، فَقَالَ عَمْرٌو قُلْ لَهَا تَبْعَثُ إِلَيْكَ مِنْ طِيبِ الْـمَلِكِ شَيْئاً، فَقَالَ لَهَا: فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَ عَمْرٌو مِنْ ذَلِكَ الطِّيبِ.

وَكَانَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ عُمَارَةُ فِي قَلْبِهِ حِينَ أَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ فَأَدْخَلَ الطِّيبَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْـمَلِكُ، إِنَّ حُرْمَةَ الْـمَلِكِ عِنْدَنَا وَطَاعَتَهُ عَلَيْنَا وَمَا يُكْرِمُنَا إِذَا دَخَلْنَا بِلَادَهُ، وَنَأْمَنُ فِيهِ أَنْ لَا نَغُشَّهُ وَلَا نُرِيبَهُ، وَإِنَّ صَاحِبِي هَذَا الَّذِي مَعِي قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حُرْمَتِكَ، وَخَدَعَهَا وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ مِنْ طِيبِكَ.

ثُمَّ وَضَعَ الطِّيبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ وَهَمَّ بِقَتْلِ عُمَارَةَ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَجُوزُ قَتْلُهُ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا بِلَادِي فَأَمَانٌ لَهُمْ، فَدَعَا النَّجَاشِيُّ السَّحَرَةَ، فَقَالَ لَهُمُ اعْمَلُوا بِهِ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ، فَأَخَذُوهُ وَنَفَخُوا فِي إِحْلِيلِهِ الزِّئْبَقَ، فَصَارَ مَعَ الْوَحْشِ يَغْدُو وَيَرُوحُ.

وَكَانَ لَا يَأْنَسُ بِالنَّاسِ، فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَمَنُوا لَهُ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى وَرَدَ الْـمَاءَ مَعَ الْوَحْشِ فَأَخَذُوهُ، فَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَصِيحُ حَتَّى مَاتَ، وَرَجَعَ عَمْرٌو إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ جعفر [جَعْفَراً] فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي أَكْرَمِ كَرَامَةٍ فَلَـمْ

يَزَلْ بِهَا حَتَّى هَادَنَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قُرَيْشاً وَصَالَحَهُمْ وَفَتَحَ خَيْبَرَ فَوَافَى بِجَمِيعِ مَنْ مَعَهُ، وَوُلِدَ لِجَعْفَرٍ بِالْحَبَشَةِ مِنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَوُلِدَ لِلنَّجَاشِيِّ ابْنٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّداً.

وَكَانَتْ أُمُّ حبيب [حَبِيبَةَ] بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ تَحْتَ عَبْدِ اللَّـهِ فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى النَّجَاشِيِّ يَخْطُبُ أُمَّ حبيب [حَبِيبَةَ]، فَبَعَثَ إِلَيْهَا النَّجَاشِيُّ فَخَطَبَهَا لِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَجَابَتْهُ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَسَاقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِثِيَابٍ وَطِيبٍ كَثِيرٍ، وَجَهَّزَهَا وَبَعَثَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثِيَابٍ وَطِيبٍ وَفَرَسٍ، وَبَعَثَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْقِسِّيسِينَ.

فَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوا إِلَى كَلَامِهِ وَإِلَى مَقْعَدِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمُصَلَّاهُ، فَلَـمَّا وَافَوُا الْـمَدِينَةَ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ﴿إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى والِدَتِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ،﴿فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ فَلَـمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بَكَوْا وَآمَنُوا، وَرَجَعُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

وَقَرَءُوا عَلَيْهِ مَا قَرَأَ عَلَيْهِمْ، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ وَبَكَى الْقِسِّيسُونَ، وَأَسْلَـمَ النَّجَاشِيُّ وَلَـمْ يُظْهِرْ لِلْحَبَشَةِ إِسْلَامَهُ، وَخَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَخَرَجَ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَلَـمَّا عَبَرَ الْبَحْرَ تُوُفِّيَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَذلِكَ جَزاءُ الْـمُحْسِنِينَ﴾المائدة(٨٥)[1].

(١)تفسير القمي: ج ١ ص١٧٦-١٧٩.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزيزٌ ذُو انْتِقامٍ﴾المائدة(٩٥)

العدل هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله

٢٣٩. تهذيب الأحكام: عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَ ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فَالْعَدْلُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ يَحْكُمُ بِهِ وَهُوَ ذُو عَدْلٍ فَإِذَا عَلِـمْتَ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْإِمَامُ فَحَسْبُكَ وَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ[١].

الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْإِمَامُ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ

٢٤٠. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مِمَّا أَخْطَأَتْ بِهِ الْكُتَّاب[٢].

الذي أخطأت به الكُتّاب

٢٤١. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ:سَأَلْتُ أَبَاجَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّوَجَلَّ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا مِمَّا أَخْطَأَتْ بِهِ الْكُتَّابُ[٣].

(١)تهذيب الاحكام: ج٦ ص٣١٤ ب٩٢ ح٧٤.
(٢)الكافي: ج٤ ص٣٩٦ ب النوادر ح٣.
(٣)الكافي: ج٤ ص٣٩٧ ب النوادر ح٥.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّـهُ عَنْها وَاللَّـهُ غَفُورٌ حَليم﴾المائدة(١٠١)

القرابة من الرسول صلى الله عليه وآله

٢٤٢. تفسير القمي: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ مَاتَ ابْنٌ لَهَا، فَأَقْبَلَتْ فَقَالَ لَهَا الثَّانِي غَطِّي قُرْطَكِ، فَإِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَا تَنْفَعُكِ شَيْئاً.

فَقَالَتْ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ لِي قُرْطاً يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ وَبَكَتْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ، لَوْ قَدْ قَرُبْتُ الْـمَقَامَ الْـمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي أَحْوَجِكُمْ، لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبَوَاهُ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُوكَ غَيْرُ الَّذِي تُدْعَى لَهُ أَبُوكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّـهِ؟

فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي تُدْعَى لَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَا بَالُ الَّذِي يَزْعُمُ، أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ الثَّانِي، فَقَالَ لَهُ: أَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنْ غَضَبِ اللَّـهِ، وَغَضَبِ رَسُولِهِ اعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّـهُ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِين﴾[1].

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٨٨ .

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّـهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْـمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة(١٠٩)

حديث المنزلة مشابهته بنبي اللّه هارون عليه السلام

٢٤٣. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: وَقَالَ [الْبَاقِرُ، عَنْ] عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْـمُنَافِقِينَ وَالضُّعَفَاءِ مِنْ أَشْبَاهِ الْـمُنَافِقِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله أَيْضاً قَصَدَ إِلَى تَخْرِيبِ الْـمَسَاجِدِ بِالْـمَدِينَةِ، وَإِلَى تَخْرِيبِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِمَا هَمُّوا بِهِ مِنْ قَتْلِ [أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ] عَلِيٍّ عليه السلام بِالْـمَدِينَةِ، وَمِنْ قَتْلِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْعَقَبَةِ.

وَلَقَدْ زَادَ اللَّـهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ السَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ فِي بَصَائِرِ الْـمُسْتَبْصِرِينَ وَفِي قَطْعِ مَعَاذِيرِ مُتَمَرِّدِيهِمْ زِيَادَاتٍ تَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّـهِ وَطَوْلِهِ عَلَى عِبَادِهِ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَـمَّا كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ قَالُوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ﴾ البقرة(٦١) كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِـمُوسَى عليه السلام.

وَكَانَتْ آيَةُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله الظَّاهِرَةُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنَ الْآيَةِ الظَّاهِرَةِ لِقَوْمِ مُوسَى. وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَـمَّا أَمَرَ بِالْـمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ، أَمَرَ بِأَنْ يُخَلِّفَ عَلِيّاً عليه السلام بِالْـمَدِينَةِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَتَخَلَّفَ عَنْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكَ، وَأَنْ أَغِيبَ عَنْ مُشَاهَدَتِكَ، وَالنَّظَرِ إِلَى هَدْيِكَ وَسَمْتِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، تُقِيمُ يَا عَلِيُّ فَإِنَّ لَكَ فِي مُقَامِكَ مِنَ الْأَجْرِ، مِثْلَ الَّذِي يَكُونُ لَكَ لَوْ خَرَجْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، وَلَكَ مِثْلُ أُجُورِ كُلِّ مَنْ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مُوقِناً طَائِعاً.

وَإِنَّ لَكَ عَلَيَّ، يَا عَلِيُّ أَنْ أَسْأَلَ اللَّـهَ بِمَحَبَّتِكَ أَنْ تُشَاهِدَ مِنْ مُحَمَّدٍ سَمْتَهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ، إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ جَبْرَئِيلَ فِي جَمِيعِ مَسِيرِنَا هَذَا أَنْ يَرْفَعَ الْأَرْضَ الَّتِي نَسِيرُ عَلَيْهَا، وَالْأَرْضَ الَّتِي تَكُونُ أَنْتَ عَلَيْهَا، وَيُقَوِّيَ بَصَرَكَ حَتَّى تُشَاهِدَ مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ، فِي سَائِرِ أَحْوَالِكَ وَأَحْوَالِهِمْ.

فَلَا يَفُوتُكَ الْأُنْسُ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَرُؤْيَةِ أَصْحَابِهِ، وَيُغْنِيكَ ذَلِكَ عَنِ الْـمُكَاتَبَةِ وَالْـمُرَاسَلَةِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام لَـمَّا ذَكَرَ هَذَا.

وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لِعَلِيٍّ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْأَنْبِيَاءِ، لَا لِغَيْرِهِمْ!

فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: هَذَا هُوَ مُعْجِزَةٌ لِـمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَا لِغَيْرِهِ، لِأَنَّ اللَّـهَ تَعَالَى لَـمَّا رَفَعَهُ بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ، زَادَ فِي نُورِهِ أَيْضاً بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ حَتَّى شَاهَدَ مَا شَاهَدَ، وَأَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ.

ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: [يَا عَبْدَ اللَّـهِ] مَا أَكْثَرَ ظُلْـمَ [كَثِيرٍ مِنْ] هَذِهِ الْأُمَّةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَأَقَلَّ إِنْصَافَهُمْ لَهُ!

يَمْنَعُونَ عَلِيّاً مَا يُعْطُونَهُ سَائِرَ الصَّحَابَةِ وَعَلِيٌّ عليه السلام أَفْضَلُهُمْ، فَكَيْفَ يَمْنَعُونَ مَنْزِلَةً يُعْطُونَهَا غَيْرَهُ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ؟

قَالَ: لِأَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَ مُحِبِّي أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَائِناً مَنْ كَانَ.

وَكَذَلِكَ تَتَوَلَّوْنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَائِناً مَنْ كَانَ، وَتَتَوَلَّوْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَائِناً مَنْ كَانَ.

حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالُوا: نَتَوَلَّى مُحِبِّيهِ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَائِهِ، بَلْ نُحِبُّهُمْ!

وَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا لَهُمْ وَرَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ فِي عَلِيٍّ: «اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» أَفَتَرَاهُمْ لَا يُعَادُونَ مَنْ عَادَاهُ [وَلَا يَخْذُلُونَ مَنْ]خَذَلَهُ! لَيْسَ هَذَا بِإِنْصَافٍ!

ثُمَّ أُخْرَى أَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ مَا اخْتَصَّ اللَّـهُ بِهِ عَلِيّاً عليه السلام بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَكَرَامَتِهِ عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى، جَحَدُوهُ.

وَهُمْ يَقْبَلُونَ مَا يَذْكُرُ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَا الَّذِي مَنَعَ عَلِيّاً عليه السلام مَا جَعَلَهُ لِسَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ كَانَ عَلَى الْـمِنْبَرِ بِالْـمَدِينَةِ يَخْطُبُ، إِذْ نَادَى فِي خِلَالِ خُطْبَتِهِ: يَا سَارِيَةُ، الْجَبَلَ وَعَجِبَتِ الصَّحَابَةُ وَقَالُوا: مَا هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ!

فَلَـمَّا قَضَى الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ قَالُوا: مَا قَوْلُكَ فِي خُطْبَتِكَ يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ فَقَالَ: اعْلَـمُوا أَنِّي، وَأَنَا أَخْطُبُ، رَمَيْتُ بِبَصَرِي نَحْوَ النَّاحِيَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا إِخْوَانُكُمْ، إِلَى غَزْوِ الْكَافِرِينَ بِنَهَاوَنْدَ، وَعَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَفَتَحَ اللَّـهُ لِيَ الْأَسْتَارَ وَالْحُجُبَ، وَقَوَّى بَصَرِي حَتَّى رَأَيْتُهُمْ، وَقَدِ اصْطَفُّوا بَيْنَ يَدَيْ جَبَلٍ هُنَاكَ، وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الْكُفَّارِ لِيَدُورُوا خَلْفَ سَارِيَةَ، وَسَائِرِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْـمُسْلِـمِينَ، فَيُحِيطُوا بِهِمْ فَيَقْتُلُوهُمْ.

فَقُلْتُ «يَا سَارِيَةُ، الْجَبَلَ» لِيَلْتَجِئَ إِلَيْهِ، فَيَمْنَعَهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يُحِيطُوا بِهِ ثُمَّ يُقَاتِلُوا، وَمَنَعَ اللَّـهُ إِخْوَانَكُمُ الْـمُؤْمِنِينَ أَكْتَافَ الْكَافِرِينَ وَفَتَحَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ بِلَادَهُمْ، فَاحْفَظْ هَذَا الْوَقْتَ فَسَيَرُدُّ اللَّـهُ عَلَيْكُمُ الْخَبَرَ بِذَلِكَ.

وَكَانَ بَيْنَ الْـمَدِينَةِ وَنَهَاوَنْدَ مَسِيرَةُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ يَوْماً.قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: فَإِذَا كَانَ هَذَا لِعُمَرَ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُنْصِفُونَ، بَلْ يُكَابِرُونَ.ثُمَّ عَادَ الْبَاقِرُ عليه السلام إِلَى حَدِيثِهِ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: فَكَانَ اللَّـهُ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبِقَاعَ، الَّتِي عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَيَسِيرُ فِيهَا، لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى يُشَاهِدَهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِمْ.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَإِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كَانَ كُلَّـمَا أَرَادَ غَزْوَةً، وَرَّى بِغَيْرِهَا إِلَّا غَزَاةَ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ عَرَّفَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا!

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا فَتَزَوَّدُوا لَهَا دَقِيقاً يَخْتَبِزُونَهُ فِي طَرِيقِهِمْ، وَلَحْماً مَالِحاً وَعَسَلاً وَتَمْراً، وَكَانَ زَادُهُمْ كَثِيراً، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كَانَ حَثَّهُمْ عَلَى التَّزَوُّدِ، لِبُعْدِ الشُّقَّةِ وَصُعُوبَةِ الْـمَفَاوِزِ، وَقِلَّةِ مَا بِهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ فَسَارُوا أَيَّاماً، وَعَتَقَ طَعَامُهُمْ، وَضَاقَتْ مِنْ بَقَايَاهُ صُدُورُهُمْ، فَأَحَبُّوا طَعَاماً طَرِيّاً فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ قَدْ سَئِمْنَا هَذَا الَّذِي مَعَنَا مِنَ الطَّعَامِ، فَقَدْ عَتَقَ وَصَارَ يَابِساً وَكَانَ يُرِيحُ وَلَا صَبْرَ لَنَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: «وَمَا مَعَكُمْ» قَالُوا: خُبْزٌ وَلَحْمٌ قَدِيدٌ مَالِحٌ وَعَسَلٌ وَتَمْرٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَأَنْتُمُ الْآنَ كَقَوْمِ مُوسَى لَـمَّا قَالُوا لَهُ ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ﴾البقرة(٦١)، فَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ قَالُوا: نُرِيدُ لَحْماً طَرِيّاً قَدِيداً، وَلَحْماً مَشْوِيّاً مِنْ لُحُومِ الطَّيْرِ، وَمِنَ الْحَلْوَاءِ الْـمَعْمُولِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَلَكِنَّكُمْ تُخَالِفُونَ فِي هَذِهِ الْوَاحِدَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْبَقْلَ وَالْقِثَّاءَ، وَالْفُومَ وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ، فَاسْتَبْدَلُوا ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾البقرة(٦١)، وَأَنْتُمْ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ بِالَّذِي هُوَ دُونَهُ، وَسَوْفَ أَسْأَلُهُ لَكُمْ رَبِّي.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ فَإِنَّ فِينَا مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ مَا طَلَبُوا ﴿مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِهاوَعَدَسِها وَبَصَلِها﴾البقرة(٦١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: فَسَوْفَ يُعْطِيكُمُ اللَّـهُ ذَلِكَ، بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّـهِ، فَآمِنُوا بِهِ وَصَدِّقُوهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا عِبَادَ اللَّـهِ، إِنَّ قَوْمَ عِيسَى لَـمَّا سَأَلُوا عِيسَى أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى:﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدُ مِنْهُمْ مَسَخَهُ اللَّـهُ إِمَّا خِنْزِيراً، وَإِمَّا قِرْداً وَإِمَّا دُبّاً وَإِمَّا هِرّاً.

وَإِمَّا عَلَى صُورَةِ بَعْضٍ مِنَ الطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ الَّتِي فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى مُسِخُوا عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ نَوْعٍ مِنَ الْـمَسْخِ.فَإِنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّـهِ لَا يَسْتَنْزِلُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى يَحِلَّ بِكَافِرِكُمْ مَا حَلَّ بِكُفَّارِ قَوْمِ عِيسَى عليه السلام، وَإِنَّ مُحَمَّداً أَرْأَفُ بِكُمْ مِنْ أَنْ يُعَرِّضَكُمْ لِذَلِكَ.

ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى طَائِرٍ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: قُلْ لِهَذَا الطَّائِرِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَأْمُرُكَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ. فَقَالَهَا فَوَقَعَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَكْبُرَ، وَتَزْدَادَ عِظَماً.فَكَبُرَ، فَازْدَادَ عِظَماً حَتَّى صَارَ كَالتَّلِّ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لِأَصْحَابِهِ: أَحِيطُوا بِهِ. فَأَحَاطُوا بِهِ، وَكَانَ عِظَمُ ذَلِكَ الطَّائِرِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: وَهُمْ فَوْقَ عَشْرَةِ آلَافٍ اصْطَفُّوا حَوْلَهُ فَاسْتَدَارَ صَفُّهُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ، إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَكَ أَجْنِحَتُكَ وَزَغَبُكَ وَرِيشُكَ.

فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ، وَبَقِيَ الطَّائِرُ لَحْماً عَلَى عَظْمٍ، وَجِلْدُهُ فَوْقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ يُفَارِقَكَ، أَيُّهَا الطَّائِرُ، عِظَامُ بَدَنِكَ وَرِجْلَيْكَ وَمِنْقَارُكَ.

فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ، وَصَارَ حَوْلَ الطَّائِرِ، وَالْقَوْمُ حَوْلَ ذَلِكَ أَجْمَعَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يَأْمُرُ هَذِهِ الْعِظَامَ، أَنْ تَعُودَ [عاد فلان شيخا] قِثَّاءً فَعَادَتْ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنِحَةَ، وَالزَّغَبَ وَالرِّيشَ أَنْ تَعُودَ بَقْلًا وَبَصَلًا وَفُوماً وَأَنْوَاعَ الْبُقُولِ. فَعَادَتْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا عِبَادَ اللَّـهِ، ضَعُوا الْآنَ أَيْدِيَكُمْ عَلَيْهَا، فَمَزِّقُوا مِنْهَا بِأَيْدِيكُمْ، وَقَطِّعُوا مِنْهَا بِسَكَاكِينِكُمْ فَكُلُوهُ فَفَعَلُوا.

فَقَالَ بَعْضُ الْـمُنَافِقِينَ وَهُوَ يَأْكُلُ: إِنَّ مُحَمَّداً يَزْعُمُ [أَنَ] فِي الْجَنَّةِ طُيُوراً يَأْكُلُ مِنْهَا الْجَنَانِيُّ مِنْ جَانِبٍ لَهُ قَدِيداً، وَمِنْ جَانِبٍ [لَهُ] مَشْوِيّاً، فَهَلَّا أَرَانَا نَظِيرَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا!

فَأَوْصَلَ اللَّـهُ عِلْـمَ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّـهِ لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَتَهُ وَلْيَقُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾الفاتحة(١)، وَصَلَّى اللَّـهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ» وَلْيَضَعْ لُقْمَتَهُ فِي فِيهِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ طَعْمَ مَا يَشَاءُ قَدِيداً، وَإِنْ شَاءَ مَشْوِيّاً، وَإِنْ شَاءَ مَرَقاً طَبِيخاً، وَإِنْ شَاءَ سَائِرَ مَا شَاءَ مِنْ أَلْوَانِ الطَّبِيخِ، أَوْ مَا شَاءَ مِنْ أَلْوَانِ الْحَلْوَاءِ.

فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَوَجَدُوا الْأَمْرَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: حَتَّى شَبِعُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ شَبِعْنَا، وَنَحْتَاجُ إِلَى مَاءٍ نَشْرَبُهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَوَلَا تُرِيدُونَ اللَّبَنَ أَوَلَا تُرِيدُونَ سَائِرَ الْأَشْرِبَةِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّـهِ فِينَا مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَةً مِنْهَا، فَيَضَعُهَا فِي فِيهِ وَلْيَقُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾الفاتحة(١)، وَصَلَّى اللَّـهُ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ» فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي فِيهِ مَا يُرِيدُ، إِنْ أَرَادَ مَاءً أَوْ لَبَناً أَوْ شَرَاباً مِنَ الْأَشْرِبَةِ. فَفَعَلُوا، فَوَجَدُوا الْأَمْرَ عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ، أَيُّهَا الطَّائِرُ، أَنْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ، وَيَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنِحَةَ وَالْـمِنْقَارَ، وَالرِّيشَ وَالزَّغَبَ الَّتِي قَدِ اسْتَحَالَتْ إِلَى الْبَقْلِ، وَالْقِثَّاءِ وَالْبَصَلِ وَالْفُومِ، أَنْ تَعُودَ جَنَاحاً وَرِيشاً وَعَظْماً، كَمَا كَانَتْ عَلَى قَدْرِ قَالَبِهَا.

فَانْقَلَبَتْ وَعَادَتْ أَجْنِحَةً وَرِيشاً وَزَغَباً وَعِظَاماً، ثُمَّ تَرَكَّبَتْ عَلَى قَدْرِ الطَّائِرِ كَمَا كَانَتْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا الطَّائِرُ، إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ الرُّوحَ الَّتِي كَانَتْ فِيكَ فَخَرَجَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكَ. فَعَادَتْ رَوْحُهَا فِي جَسَدِهَا.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا الطَّائِرُ، إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقُومَ فَتَطِيرَ كَمَا كُنْتَ تَطِيرُ فَقَامَ فَطَارَ فِي الْهَوَاءِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا لَـمْ يَبْقَ هُنَاكَ مِنْ ذَلِكَ الْبَقْلِ وَالْقِثَّاءِ، وَالْبَصَلِ وَالْفُومِ شَيْءٌ ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعالَـمِينَ﴾الفاتحة(٢) وَصَلَّى اللَّـهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ [الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ][1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٦٠-٥٦٧ ح٣٣١.

﴿قالَ اللَّـهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فيها أَبَداً رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾المائدة(١١٩)

أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله

٢٤٤. تفسير القمي: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ ضُرَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ النَّاسُ لِلْحِسَابِ فَيَمُرُّونَ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَنْتَهُونَ إِلَى الْعَرْصَةِ حَتَّى يَجْهَدُوا جَهْداً شَدِيداً.

قَالَ: فَيَقِفُونَ بِفِنَاءِ الْعَرْصَةِ، وَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِنِدَاءٍ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ، أَنْ يَهْتِفَ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ النَّبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَرَبِيِّ، قَالَ: فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ.

قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِصَاحِبِكُمْ عَلِيٍّ عليه السلام، فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ يُدْعَى بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَيَقِفُونَ عَلَى يَسَارِ عَلِيٍّ عليه السلام.

ثُمَّ يُدْعَى بِنَبِيٍّ نَبِيٍّ وَأُمَّتُهُ مَعَهُ، مِنْ أَوَّلِ النَّبِيِّينَ إِلَى آخِرِهِمْ وَأُمَّتُهُمْ مَعَهُمْ، فَيَقِفُونَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ.

قَالَ ثُمَّ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى لِلْمُسَاءَلَةِ الْقَلَمُ قَالَ: فَيَتَقَدَّمُ، فَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ، فَيَقُولُ اللَّـهُ هَلْ سَطَرْتَ فِي اللَّوْحِ مَا أَهْمَتُكَ وَأَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ فَيَقُولُ الْقَلَمُ نَعَمْ، يَا رَبِّ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ سَطَرْتُ فِي اللَّوْحِ مَا أَمَرْتَنِي وَأَهْمَتَنِي بِهِ مِنْ وَحْيِكَ فَيَقُولُ اللَّـهُ فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَهَلِ اطَّلَعَ عَلَى مَكْنُونِ سِرِّكَ خَلْقٌ غَيْرُكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ اللَّـهُ أَفْلَحَتْ حُجَّتُكَ، قَالَ ثُمَّ يُدْعَى بِاللَّوْحِ فَيَتَقَدَّمُ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ، حَتَّى يَقِفَ مَعَ الْقَلَـمِ فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ سَطَرَ فِيكَ الْقَلَـمُ مَا أَلْهَمْتُهُ وَأَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ وَحْيِي، فَيَقُولُ اللَّوْحُ نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ إِسْرَافِيلَ.

فَيَتَقَدَّمُ مَعَ الْقَلَـمِ وَاللَّوْحِ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ، فَيَقُولُ اللَّـهُ: هَلْ بَلَّغَكَ اللَّوْحُ مَا سَطَرَ فِيهِ الْقَلَـمُ مِنْ وَحْيِي فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جَبْرَئِيلَ فَيُدْعَى بِجَبْرَائِيلَ فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ مَعَ إِسْرَافِيلَ فَيَقُولُ اللَّـهُ هَلْ بَلَّغَكَ إِسْرَافِيلُ مَا بُلِّغَ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جَمِيعَ أَنْبِيَائِكَ، وَأَنْفَذْتُ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ، وَأَدَّيْتُ رِسَالَتَكَ إِلَى نَبِيٍّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ رَسُولٍ، وَبَلَّغْتُهُمْ كُلَّ وَحْيِكَ وَحِكْمَتِكَ وَكُتُبِكَ.

وَإِنَّ آخِرَ مَنْ بَلَّغْتُهُ رِسَالاتِكَ وَوَحْيَكَ وَحِكْمَتَكَ وَعِلْـمَكَ وَكِتَابَكَ، وَكَلَامَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ الْعَرَبِيُّ، الْقُرَشِيُّ الْحَرَمِيُّ حَبِيبُكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى مِنْ وُلْدِ آدَمَ لِلْـمُسَاءَلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فَيُدْنِيهِ اللَّـهُ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلْقٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّـهِ يَوْمَئِذٍ مِنْهُ، فَيَقُولُ اللَّـهُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ بَلَّغَكَ جَبْرَئِيلُ مَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ، وَأَرْسَلْتُهُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِي وَحِكْمَتِي وَعِلْـمِي، وَهَلْ أَوْحَى ذَلِكَ إِلَيْكَ.

فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله نَعَمْ يَا رَبِّ، قَدْ بَلَّغَنِي جَبْرَائِيلُ جَمِيعَ مَا أَوْحَيْتَهُ إِلَيْهِ، وَأَرْسَلْتَهُ مِنْ كِتَابِكَ وَحِكْمَتِكَ وَعِلْـمِكَ وَأَوْحَاهُ إِلَيَّ، فَيَقُولُ اللَّـهُ لِـمُحَمَّدٍ هَلْ بَلَّغْتَ أُمَّتَكَ، مَا بَلَّغَكَ جَبْرَئِيلُ مِنْ كِتَابِي وَحِكْمَتِي وَعِلْـمِي.

فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله نَعَمْ يَا رَبِّ، قَدْ بَلَّغْتُ أُمَّتِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ مِنْ كِتَابِكَ وَحِكْمَتِكَ وَعِلْـمِكَ وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِكَ، فَيَقُولُ اللَّـهُ لِـمُحَمَّدٍ فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَا رَبِّ، أَنْتَ الشَّاهِدُ لِي بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَمَلَائِكَتُكَ وَالْأَبْرَارُ مِنْ أُمَّتِي وَكَفَى بِكَ شَهِيداً، فَيُدْعَى بِالْـمَلَائِكَةِ، فَيَشْهَدُونَ لِـمُحَمَّدٍ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

ثُمَّ يُدْعَى بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَيُسْأَلُونَ هَلْ بَلَّغَكُمْ مُحَمَّدٌ رِسَالَتِي وَكِتَابِي، وَحِكْمَتِي وَعِلْمِي وَعَلَّمَكُمْ ذَلِكَ فَيَشْهَدُونَ لِمُحَمَّدٍ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ فَهَلِ اسْتَخْلَفْتَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، مَنْ يَقُومُ فِيهِمْ بِحِكْمَتِي وَعِلْمِي، وَيُفَسِّرُ لَهُمْ كِتَابِي، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ حُجَّةً لِي، وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ.

فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ نَعَمْ يَا رَبِّ قَدْ خَلَّفْتُ فِيهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَزِيرِي وَخَيْرَ أُمَّتِي، وَنَصَبْتُهُ لَهُمْ عَلَماً فِي حَيَاتِي وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وَجَعَلْتُهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَإِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُدْعَى بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ أَوْصَى إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ وَاسْتَخْلَفَكَ فِي أُمَّتِهِ وَنَصَبَكَ عَلَماً لِأُمَّتِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَهَلْ قُمْتَ فِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِ مَقَامَهُ؟

فَيَقُولُ لَهُ عَلِيٌّ نَعَمْ يَا رَبِّ، قَدْ أَوْصَى إِلَيَّ مُحَمَّدٌ وَخَلَّفَنِي فِي أُمَّتِهِ، وَنَصَبَنِي لَهُمْ عَلَماً فِي حَيَاتِهِ، فَلَمَّا قَبَضْتَ مُحَمَّداً إِلَيْكَ جَحَدَتْنِي أُمَّتُهُ، وَمَكَرُوا بِي وَ﴿اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾الأعراف(١٥٠) وَقَدَّمُوا قُدَّامِي مَنْ أَخَّرْتَ، وَأَخَّرُوا مَنْ قَدَّمْتَ وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنِّي وَلَمْ يُطِيعُوا أَمْرِي فَقَاتَلْتُهُمْ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قَتَلُونِي.

فَيُقَالُ لِعَلِيٍّ فَهَلْ خَلَّفْتَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ حُجَّةً، وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، يَدْعُو عِبَادِي إِلَى دِينِي وَإِلَى سَبِيلِي فَيَقُولُ عَلِيٌّ نَعَمْ يَا رَبِّ، قَدْ خَلَّفْتُ فِيهِمُ الْحَسَنَ ابْنِي، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، فَيُدْعَى بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَيُسْأَلُ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: ثُمَّ يُدْعَى بِإِمَامِ إِمَامٍ وَبِأَهْلِ عَالَمِهِ، فَيَحْتَجُّونَ بِحُجَّتِهِمْ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ عُذْرَهُمْ وَيُجِيزُ حُجَّتَهُمْ، قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قَالَ: ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ السَّلَام[1].

(١)تفسير القمي: ج١ ص١٩١-١٩٣.

الفصل السادس: سورة الأنعام

وفيه ثماني وثلاثين آية

و ستة وعشرون حديثاً

﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ* هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ* وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ﴾الأنعام(١-٣)

تنصيب الإمام علي عليه السلام وَزِيراً لرسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرٌ من اللّه تعالى

٢٤٥. الأمالي: حَدَّثَنَا أَبِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ النُّورُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿جَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى ذَلِكَ النَّهَرِ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ اعْبُرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقَدْ نَوَّرَ اللَّهُ لَكَ بَصَرَكَ وَمَدَّ لَكَ أَمَامَكَ فَإِنَّ هَذَا النَّهَرَ لَمْ يَعْبُرْهُ أَحَدٌ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ غَيْرَ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ اغْتِمَاسَةً فِيهِ.

ثُمَّ أَخْرُجُ مِنْهُ فَأَنْقُضُ أَجْنِحَتِي فَلَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ أَجْنِحَتِي إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا مَلَكاً مُقَرَّباً لَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ وَجْهٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ كُلُّ لِسَانٍ يَلْفَظُ بِلُغَةٍ لَا يَفْقَهُهَا اللِّسَانُ الْآخَرُ فَعَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحُجُبِ وَالْحُجُبُ خَمْسُمِائَةِ حِجَابٍ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى الْحِجَابِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ.

ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ: يَا جَبْرَئِيلُ وَلِمَ لَا تَكُونُ مَعِي؟ قَالَ: لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ حَتَّى سَمِعَ مَا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنِ اسْمِي.

فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَكْتُهُ انْزِلْ إِلَى عِبَادِي فَأَخْبِرْهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ وَأَنِّي لَـمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيراً وَأَنَّكَ رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً وَزِيرُكَ فَهَبَطَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَكَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِشَيْءٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّهِمُوهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى مَضَى لِذَلِكَ سِتَّةُ أَيَّامٍ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾هود(١٢) فَاحْتَمَلَ رَسُولُ اللَّـهِ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ الثَّامِنِ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾المائدة(٦٧).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: تَهْدِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ لَأَمْضِيَنَّ أَمْرَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْ يَتَّهِمُونِي وَيُكَذِّبُونِي فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَنِي الْعُقُوبَةَ الْـمُوجِعَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ وَسَلَّـمَ جَبْرَئِيلُ عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْـمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا أَحُسُّ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَذَا جَبْرَئِيلُ أَتَانِي مِنْ قِبَلِ رَبِّي بِتَصْدِيقِ مَا وَعَدَنِي، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله رَجُلًا فَرَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى سَلَّـمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْـمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ يَا بِلَالُ نَادِ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَبْقَى غَداً أَحَدٌ إِلَّا عَلِيلٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَلَـمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله بِجَمَاعَةِ أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّـهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَنِي عَلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ وَإِنِّي ضِقْتُ بِهَا ذَرْعاً مَخَافَةَ أَنْ تَتَّهِمُونِي وَتُكَذِّبُونِي حَتَّى أَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَيَّ وَعِيداً بَعْدَ وَعِيدٍ فَكَانَ تَكْذِيبُكُمْ إِيَّايَ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ عُقُوبَةِ اللَّـهِ إِيَّايَ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْرَى بِي وَأَسْمَعَنِي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا الْـمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ

وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَكْتُهُ انْزِلْ إِلَى عِبَادِي فَأَخْبِرْهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ وَأَنِّي لَـمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيراً وَأَنَّكَ رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً وَزِيرُكَ.

ثُمَّ أَخَذَ صلى الله عليه وآله بِيَدَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطَيْهِمَا وَلَـمْ يُرَ قَبْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْـمُؤْمِنِينَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ فَقَالَ الشُّكَّاكُ وَ﴿الْـمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾الأنفال(٤٩) وَزَيْغٌ نَبْرَأُ إِلَى اللَّـهِ مِنْ مَقَالَتِهِ لَيْسَ بِحَتْمٍ وَلَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ وَزِيرَهُ هَذِهِ مِنْهُ عَصَبِيَّةٌ.

فَقَالَ سَلْـمَانُ وَالْـمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَاللَّـهِ مَا بَرِحْنَا الْعَرْصَةَ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾المائدة(٣) فَكَرَّرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ ثَلَاثاً.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ كَمَالَ الدِّينِ وَتَمَامَ النِّعْمَةِ وَرِضَى الرَّبِّ بِإِرْسَالِي إِلَيْكُمْ بِالْوَلَايَةِ بَعْدِي لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

(١)الأمالي(للصدوق): ص٣٥٤-٣٥٦ح١٠.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ... وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾الأنعام(٥-١٤)

السلامة في تقوى اللّه

٢٤٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى سَعْدٍ الْخَيْرِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾الفاتحة(١) أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِيهَا السَّلَامَةَ مِنَ التَّلَفِ وَالْغَنِيمَةَ فِي الْمُنْقَلَبِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقِي بِالتَّقْوَى عَنِ الْعَبْدِ مَا عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ [نفى بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله] وَيُجْلِي بِالتَّقْوَى عَنْهُ عَمَاهُ وَجَهْلَهُ وَبِالتَّقْوَى نَجَا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ وَصَالِحٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَبِالتَّقْوَى فَازَ الصَّابِرُونَ وَنَجَتْ تِلْكَ الْعُصَبُ مِنَ الْمَهَالِكِ.

وَلَهُمْ إِخْوَانٌ عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقَةِ يَلْتَمِسُونَ تِلْكَ الْفَضِيلَةَ نَبَذُوا طُغْيَانَهُمْ مِنَ الْإِيرَادِ بِالشَّهَوَاتِ لِمَا بَلَغَهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَمِدُوا رَبَّهُمْ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ وَهُوَ أَهْلُ الْحَمْدِ وَذَمُّوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَرَّطُوا وَهُمْ أَهْلُ الذَّمِّ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَلِيمَ الْعَلِيمَ إِنَّمَا غَضَبُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاهُ وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاهُ وَإِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هُدَاهُ.

ثُمَّ أَمْكَنَ أَهْلَ السَّيِّئَاتِ مِنَ التَّوْبَةِ بِتَبْدِيلِ الْحَسَنَاتِ دَعَا عِبَادَهُ فِي الْكِتَابِ إِلَى ذَلِكَ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ لَمْ يَنْقَطِعْ وَلَمْ يَمْنَعْ دُعَاءَ عِبَادِهِ، فَلَعَنَ اللَّهُ ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وَ﴿كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾البقرة(١٧٤) فَسَبَقَتْ قَبْلَ الْغَضَبِ فَتَمَّتْ ﴿صِدْقاً وَعَدْلًا﴾الأنعام(١١٥) فَلَيْسَ يَبْتَدِئُ الْعِبَادَ بِالْغَضَبِ قَبْلَ أَنْ يُغْضِبُوهُ وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعِلْمِ التَّقْوَى وَكُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ وَوَلَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ.

وَكَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ يَرْوُونَهُ وَلَا يَرْعَوْنَهُ وَالْجُهَّالُ يُعْجِبُهُمْ حِفْظُهُمْ لِلرِّوَايَةِ وَالْعُلَمَاءُ يَحْزُنُهُمْ تَرْكُهُمْ لِلرِّعَايَةِ.

وَكَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وَلَّوْهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَأَوْرَدُوهُمُ الْهَوَى وَأَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى وَغَيَّرُوا عُرَى الدِّينِ.

ثُمَّ وَرَّثُوهُ فِي السَّفَهِ وَالصِّبَا فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَلَيْهِ يُرَدُّونَ فـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾الكهف(٥٠) وَلَايَةُ النَّاسِ بَعْدَ وَلَايَةِ اللَّهِ وَثَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَا النَّاسِ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ فَأَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ.

وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ مُعْجَبُونَ مَفْتُونُونَ فَعِبَادَتُهُمْ فِتْنَةٌ لَهُمْ وَلِمَنِ اقْتَدَى بِهِمْ وَقَدْ كَانَ فِي الرُّسُلِ ﴿ذِكْرى لِلْعابِدِينَ﴾الأنبياء(٨٤) إِنَّ نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ يَسْتَكْمِلُ الطَّاعَةَ.

ثُمَّ يَعْصِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُنْبَذُ بِهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثُمَّ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا الِاعْتِرَافُ وَالتَّوْبَةُ فَاعْرِفْ أَشْبَاهَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ سَارُوا بِكِتْمَانِ الْكِتَابِ وَتَحْرِيفِهِ ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَماكانُوا مُهْتَدِينَ﴾البقرة(٦١).

ثُمَّ اعْرِفْ أَشْبَاهَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ أَقَامُوا حُرُوفَ الْكِتَابِ وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ مَعَ السَّادَةِ وَالْكُبُرَّةِ [و الكثرة] فَإِذَا تَفَرَّقَتْ قَادَةُ الْأَهْوَاءِ، كَانُوا مَعَ أَكْثَرِهِمْ دُنْيَا وَ﴿ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾النجم(٣١) لَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ فِي طَبَعٍ وَطَمَعٍ لَا يَزَالُ يُسْمَعُ صَوْتُ إِبْلِيسَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ بِبَاطِلٍ كَثِيرٍ يَصْبِرُ مِنْهُمُ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْأَذَى وَالتَّعْنِيفِ.

وَيَعِيبُونَ عَلَى الْعُلَـمَاءِ بِالتَّكْلِيفِ [منهم] [العلماء] [بالتكليف] وَالْعُلَـمَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ خَانَةٌ إِنْ كَتَمُوا النَّصِيحَةَ إِنْ رَأَوْا تَائِهاً ضَالًّا لَا يَهْدُونَهُ أَوْ مَيِّتاً لَا يُحْيُونَهُ فَبِئْسَ مَا يَصْنَعُونَ لِأَنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْـمِيثَاقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَأْمُرُوا بِالْـمَعْرُوفِ وَبِمَا أُمِرُوا بِهِ وَأَنْ يَنْهَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَأَنْ يَتَعَاوَنُوا ﴿عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾المائدة(٢) وَلَا يَتَعَاوَنُوا ﴿عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾المائدة(٢).

فَالْعُلَـمَاءُ مِنَ الْجُهَّالِ فِي جَهْدٍ وَجِهَادٍ إِنْ وَعَظَتْ قَالُوا طَغَتْ، وَإِنْ عَلَّـمُوا الْحَقَ [عملوا الحق] الَّذِي تَرَكُوا.

قَالُوا خَالَفَتْ وَإِنِ اعْتَزَلُوهُمْ قَالُوا فَارَقَتْ وَإِنْ قَالُوا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى مَا تُحَدِّثُونَ قَالُوا نَافَقَتْ وَإِنْ أَطَاعُوهُمْ.

قَالُوا عَصَتِ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلَكَ جُهَّالٌ فِيمَا لَا يَعْلَـمُونَ أُمِّيُّونَ فِيمَا يَتْلُونَ يُصَدِّقُونَ بِالْكِتَابِ عِنْدَ التَّعْرِيفِ [عند التحريف] وَيُكَذِّبُونَ بِهِ عِنْدَ التَّحْرِيفِ فَلَا يُنْكِرُونَ أُولَئِكَ أَشْبَاهُ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ قَادَةٌ فِي الْهَوَى سَادَةٌ فِي الرَّدَى وَآخَرُونَ مِنْهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى لَا يَعْرِفُونَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى.

يَقُولُونَ مَا كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ هَذَا وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ وَصَدَّقُوا تَرْكَهُمْ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا مِنْ نَهَارِهَا لَـمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ بِدْعَةٌ وَلَـمْ يُبَدَّلْ فِيهِمْ سُنَّةٌ لَا خِلَافَ عِنْدَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ فَلَـمَّا غَشِيَ النَّاسَ ظُلْـمَةُ خَطَايَاهُمْ صَارُوا إِمَامَيْنِ دَاعٍ إِلَى اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَدَاعٍ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَا صَوْتُهُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَكَثُرَ خَيْلُهُ وَرَجْلُهُ وَشَارَكَ فِي الْـمَالِ وَالْوَلَدِ مَنْ أَشْرَكَهُ فَعُمِلَ بِالْبِدْعَةِ وَتُرِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَنَطَقَ أَوْلِيَاءُ اللَّـهِ بِالْحُجَّةِ وَأَخَذُوا بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ فَتَفَرَّقَ مِنْ ذَلِكَ

الْيَوْمِ أَهْلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَتَخَاذَلَ [تخادن] [تهاون] وَتَهَادَنَ أَهْلُ الْهُدَى وَتَعَاوَنَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ حَتَّى كَانَتِ الْجَمَاعَةُ مَعَ فُلَانٍ وَأَشْبَاهِهِ فَاعْرِفْ هَذَا الصِّنْفَ وَصِنْفٌ آخَرُ فَأَبْصِرْهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ نُجَبَاءُ [تحيا] وَالْزَمْهُمْ حَتَّى تَرِدَ أَهْلَكَ فـ﴿إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾الزمر(١٥) إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْحُسَيْنِ وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى زِيَادَةٌ لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ بَلَاءٌ فَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ [إليه فان دونهم]عَسْفٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْفِ وَخَسْفٌ [ينقضى] وَدُونَهُمْ بَلَايَا تَنْقَضِي.

ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى رَخَاءٍ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الثِّقَةِ ذَخَائِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَلَوْ لَا أَنْ تَذْهَبَ بِكَ الظُّنُونُ عَنِّي لَجَلَيْتُ لَكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ غَطَّيْتُهَا وَلَنَشَرْتُ لَكَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ كَتَمْتُهَا وَلَكِنِّي أَتَّقِيكَ وَأَسْتَبْقِيكَ وَلَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَتَّقِي أَحَداً فِي مَكَانِ التَّقْوَى وَالْحِلْمُ لِبَاسُ الْعَالِمِ فَلَا تَعْرِيَنَّ مِنْهُ وَالسَّلَامُ[1].

مناظرة الرسول صلى الله عليه وآله لليهود والمشركين

٢٤٧. الإحتجاج: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَلِي بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُنَاظِرُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ إِذَا عَاتَبُوهُ[عانتوه] وَيُحَاجُّهُمْ؟قَالَ: بَلَى مِرَاراً كَثِيرَةً مِنْهَا مَا حَكَى اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴿وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾الفرقان(٧) إِلَى قَوْلِهِ ﴿رَجُلًا مَسْحُوراً﴾الفرقان(٨) وَقَالُوا ﴿لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾الزخرف(٣١) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾الإسراء(٩٠) إِلَى قَوْلِهِ ﴿كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾الإسراء(٩٣).

---

(١)الكافي: ج٨ ص٥٢-٥٥ ح١٦.

ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ لَوْ كُنْتَ نَبِيّاً كَمُوسَى أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ وَنَزَلَتْ عَلَيْنَا الصَّاعِقَةُ فِي مَسْأَلَتِنَا إِلَيْكَ لِأَنَّ مَسْأَلَتَنَا أَشَدُّ مِنْ مَسَائِلِ قَوْمِ مُوسَى لِـمُوسَى عليه السلام قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله كَانَ قَاعِداً ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذِ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ مِنْهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْـمُغِيرَةِ الْـمَخْزُومِيُّ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو جَهْلٍ وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ وَعَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْـمَخْزُومِيُّ وَكَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ وَرَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّـهِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّـهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فَقَالَ الْـمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدِ اسْتَفْحَلَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ وَعَظُمَ خَطْبُهُ فَتَعَالَوْا نَبْدَأْ بِتَقْرِيعِهِ وَتَبْكِيتِهِ وَتَوْبِيخِهِ وَالِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِ وَإِبْطَالِ مَا جَاءَ بِهِ لِيَهُونَ خَطْبُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيُصَغَّرَ قَدْرُهُ عِنْدَهُمْ فَلَعَلَّهُ يَنْزِعُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيِّهِ وَبَاطِلِهِ وَتَمَرُّدِهِ وَطُغْيَانِهِ فَإِنِ انْتَهَى وَإِلَّا عَامَلْنَاهُ بِالسَّيْفِ الْبَاتِرِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلِي كَلَامَهُ وَمُجَادَلَتَهُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْـمَخْزُومِيُّ: أَنَا إِلَى ذَلِكَ أَ فَمَا تَرْضَانِي لَهُ قِرْناً حَسِيباً وَمُجَادِلًا كَفِيّاً قَالَ أَبُو جَهْلٍ بَلَى فَأَتَوْهُ بِأَجْمَعِهِمْ فَابْتَدَأَ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْـمَخْزُومِيُّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدِ ادَّعَيْتَ دَعْوَى عَظِيمَةً وَقُلْتَ مَقَالًا هَائِلًا زَعَمْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ وَمَا يَنْبَغِي لِرَبِّ الْعَالَـمِينَ وَخَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُكَ رَسُولَهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكُلُ كَمَا نَأْكُلُ وَتَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا نَمْشِي، فَهَذَا مَلِكُ الرُّومِ وَهَذَا مَلِكُ الْفُرْسِ، لَا يَبْعَثَانِ رَسُولًا إِلَّا كَثِيرَ الْـمَالِ عَظِيمَ الْحَالِ لَهُ قُصُورٌ وَدُورٌ وَفَسَاطِيطُ وَخِيَامٌ وَعَبِيدٌ وَخُدَّامٌ وَرَبُّ الْعَالَـمِينَ فَوْقَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ فَهُمْ عَبِيدُهُ وَلَوْ كُنْتَ نَبِيّاً لَكَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يُصَدِّقُكَ وَنُشَاهِدُهُ بَلْ لَوْ أَرَادَ اللَّـهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا نَبِيّاً لَكَانَ إِنَّمَا يَبْعَثُ إِلَيْنَا مَلَكاً لَا بَشَراً مِثْلَنَا مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً﴾ الإسراء(٤٧) ...)[1].

(١) الإحتجاج: ج١ ص٣١-٤٧.

﴿قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾الأنعام(١٥)

خشية النبي محمد صلى الله عليه وآله من اللّـه تعالى

٢٤٨. تفسير العياشي: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: لَـمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ ﴿إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَلَـمْ يَعُدْ إِلَى ذَلِكَ الْكَلَام[1].

(١)تفسيرالعياشي: ج٢ ص٢٠ح١١.

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّـهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾الأنعام(١٧)

دخول الجنة برحمة اللَّـه تعالى

٢٤٩. تفسير نور الثقلين: روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال: و الذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا: و لا أنت يا رسول اللَّـه؟ قال: و لا أنا الا أن يتغمدني اللَّـه برحمة منه و فضل، و وضع يده على فوق رأسه و طول بها صوته[١].

٢٥٠. تفسير نور الثقلين: رواه الحسن في تفسيره(مثلة)[٢].

(١)تفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٠٦.

(٢)تفسير نور الثقلين: ج١ ص٧٠٦.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّـهُ شَهيدٌ بَيْني وَبَيْنَكُمْ ... ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾الأنعام(١٩-٢٢)

اللّه يشهد بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله

٢٥١. **تفسير القمي:** وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّـهُ شَهيدٌ بَيْني وَبَيْنَكُمْ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ مَا وَجَدَ اللَّـهُ رَسُولًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ، مَا نَرَى أَحَداً يُصَدِّقُكَ بِالَّذِي تَقُولُ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَا دَعَاهُمْ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ.

قَالُوا: وَلَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ ذِكْرٌ عِنْدَهُمْ فَتَأْتِينَا مَنْ يَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: ﴿اللَّـهُ شَهيدٌ بَيْني وَبَيْنَكُمْ﴾ الْآيَةَ قَالَ ﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّـهِ آلِهَةً أُخْرى﴾، يَقُولُ اللَّـهُ لِـمُحَمَّدٍ ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾الأنعام(١٥٠).

قَالَ ﴿لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَإِنَّني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾و أما قوله ﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ﴾ الآية فإن عمر بن الخطاب قال لعبد اللَّـه بن سلام هل تعرفون محمدا في كتابكم قال: نعم، و اللَّـه نعرفه بالنعت الذي نعت اللَّـه لنا، إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان، و الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني، قال اللَّـه ﴿الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال: علي بن إبراهيم.

ثم قال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً﴾ يعني أي شيء أصدق قولا، ثم قال ﴿قُلِ اللَّـهُ شَهيدٌ بَيْني وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ قال: من بلغ هو الإمام قال: محمد ينذر، و إنا نقول كما أنذر به النبي صلى الله عليه وآله.

و قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ فإنه محكم، و قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أي كذبهم ﴿إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ و الدليل على أن الفتنة هاهنا الكذب، قوله ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي ضل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشا...)[1].

(١)تفسير القمي: ج١ ص١٩٥-١٩٦.

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلينَ﴾الأنعام(٣٣-٣٤)

أمر اللّه بالصبر والرفق

٢٥٢. تفسير القمي: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ [الْبَخْتَرِيِ] قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلًا، وَإِنَ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلًا.

ثُمَ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ، فَقَالَ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾المزمل(١٠) فَقَالَ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾المؤمنون(٩٦) ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾فصلت(٣٤) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى قَابَلُوهُ بِالْعَظَائِمِ، وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾الحجر(٩٧) ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ صلى الله عليه وآله فَقَعَدُوا وَذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالسُّوءِ وَكَذَّبُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي، وَأَهْلِي وَعِرْضِي وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِهِمْ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ* فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ق(٣٨-٣٩) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

ثُمَّ بُشِّرَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ عِتْرَتِهِ وَوُصِفُوا بِالصَّبْرِ ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾السجدة(٢٤) فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عليه السلام، الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنْ الْبَدَنِ، فَشَكَرَ اللَّـهُ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَيْهِ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٧)فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: آيَةُ بُشْرَى وَانْتِقَامٍ، فَأَبَاحَ اللَّـهُ قَتْلَ الْـمُشْرِكِينَ حَيْثُ وُجِدُوا فَقَتَلَهُمْ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَحِبَّائِهِ، وَعَجَّلَ اللَّـهُ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ(١).

الصبر من الإيمان

٢٥٣. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْـمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: يَا حَفْصُ إِنَ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلًا وَإِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرِّفْقِ فَقَالَ ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا* وَذَرْنِي وَالْـمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾المزّمّل(١٠-١١).

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾فصّلت(٣٥) [السَّيِّئَةَ] ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾فصّلت(٣٥) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾الحجر(٩٧-٩٨).

---

(١)تفسير القمي: ج١ص١٩٦-١٩٧.

ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾الأنعام(٣٣) فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّـهَ [فذكر اللَّـه] تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَّبُوهُ.

فَقَالَ: قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَعِرْضِي وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ق(٣٨) فَصَبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

ثُمَّ بُشِّرَ فِي عِتْرَتِهِ بِالْأَئِمَّةِ وَوُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ: جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾السجدة(٢٤) فَعِنْدَ ذَلِكَ.

قَالَ صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾الأعراف(١٣٦) فَقَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّهُ بُشْرَى وَانْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فَقَتَلَهُمُ اللَّـهُ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَحِبَّائِهِ وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَوَاحْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّـهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ[1].

(١)الكافي: ج٢ ص٨٨-٨٩ باب الصَبر ح٣.

وصية الرسول صلى الله عليه وآله بالولاية للأئمة

٢٥٤. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَوْصَى مُوسَى عليه السلام إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يُوصِ إِلَى وَلَدِهِ وَلَا إِلَى وَلَدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَّرَ مُوسَى وَيُوشَعُ بِالْمَسِيحِ عليه السلام فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ عليه السلام.

قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ: إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام يَجِيءُ بِتَصْدِيقِي وَتَصْدِيقِكُمْ وَعُذْرِي وَعُذْرِكُمْ، وَجَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمُ اسْتُحْفِظُوا الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾الرعد(٣٨) ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ﴾الحديد(٢٥) الْكِتَابُ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ وَإِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يُدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَفِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى* صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾الأعلى(١٨-١٩) فَأَيْنَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ الِاسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَى الِاسْمُ الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِيَّةُ فِي عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْمُسْتَحْفِظِينَ وَكَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلِنْ

فَضْلَ وَصِيِّكَ فَقَالَ: رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاةٌ لَـمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ، وَلَـمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَلَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَلَا شَرَفَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ النحل(١٢٧) ﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف(٨٩) فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيِّهِ ذِكْراً فَوَقَعَ النِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِـمَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ وَمَا يَقُولُونَ؟

فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَـمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِـمِينَ بِآياتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام(٣٣) وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئاً فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أَعْلَـمَ بِمَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ الإنشراح(٨) يَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ عَلَـمَكَ.

وَأَعْلِنْ وَصِيَّكَ فَأَعْلَـمْهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ قَالَ لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُعَرِّضُ بِمَنْ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ وَقَالَ صلى الله عليه وآله: عَلِيٌّ سَيِّدُ الْـمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ: عَلِيٌّ عَمُودُ الدِّينِ وَقَالَ: هَذَا هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي، وَقَالَ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ.

وَقَالَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَقَدْ بَلَّغْتُ إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ وَالثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّـهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ فَوَقَعَتِ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْكَلَامِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب(٣٣).

وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾الأنفال(٤٢).

ثُمَّ قَالَ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾الإسراء(٢٦) فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام وَكَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الإسراء(٢٦).

ثُمَّ قَالَ ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ* سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾التكوير(٨-٩) يَقُولُ أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ فَضْلَهَا مَوَدَّةِ الْقُرْبَى بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُمْ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾النحل(٤٣) قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَأَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام أَمَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُؤَالِهِمْ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَّالِ وَسَمَّى اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْراً فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾النحل(٤٦).

وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾الزخرف(٤٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾النساء(٥٩).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى﴾النساء(٨٣) اللَّـهِ وَإِلَى ﴿الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾النساء(٨٣) فَرَدَّ الْأَمْرَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمُ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَبِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ فَلَـمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾المائدة(٦٨) فَنَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا وَأَمَرَ بِسَمُرَاتٍ فَقُمَّ شَوْكُهُنَّ.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِيُّكُمْ وَأَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَقَالُوا اللَّـهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّـهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ.

وَقَالُوا: مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ جَلَّ ذِكْرُهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ قَطُّ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ فَلَـمَّا قَدِمَ الْـمَدِينَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَشَرَّفَنَا بِكَ وَبِنُزُولِكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَقَدْ فَرَّحَ اللَّـهُ صَدِيقَنَا وَكَبَتَ عَدُوَّنَا وَقَدْ يَأْتِيكَ وُفُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَفْدُ مَكَّةَ وَجَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ فَلَـمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمْ شَيْئاً وَكَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام.

وَقَالَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٢) وَلَـمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْـمُنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ وَيَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ يَقُولُ أَمْسِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَالْيَوْمَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾الشورى(٢٣).

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمُسِ فَقَالُوا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وَفَيْئَنَا ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنِّي لَمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَلِيَ فِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَتُعْرَفُ بِهِ وَلَايَتِي وَيَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ يُولَدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخَرِ.

قَالَ: فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالاسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ وَأَوْصَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ كَلِمَةٍ وَأَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ كَلِمَةٍ وَكُلُّ بَابٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ [١].

النبي صلى الله عليه وآله لا يُكَذَّبْ

٢٥٥. تفسير العياشي: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قَالَ: لَا يَسْتَطِيعُونَ إِبْطَالَ قَوْلِكَ [٢].

تقبل شهادة من على فطرة الإسلام

٢٥٦. الأمالي: حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحٍ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: وَقَدْ قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ.

فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: تُقْبَلُ شَهَادَةُ مُقْتَرِفٍ لِلذُّنُوبِ.

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٩٣-٢٩٦ ب الإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ح٣.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح٢١.

فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ لَوْ لَـمْ تُقْبَلْ شَهَادَةُ الْـمُقْتَرِفِينَ لِلذُّنُوبِ لَـمَا قُبِلَتْ إِلَّا شَهَادَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْـمَعْصُومُونَ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ فَمَنْ لَـمْ تَرَهُ بِعَيْنِكَ يَرْتَكِبُ ذَنْباً أَوْ لَـمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالسَّتْرِ وَشَهَادَتُهُ مَقْبُولَةٌ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مُذْنِباً وَمَنِ اغْتَابَهُ بِمَا فِيهِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ وَلَايَةِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ دَاخِلٌ فِي وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله قَالَ مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا فِيهِ لَـمْ يَجْمَعِ اللَّـهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبداً وَمَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا لَيْسَ فِيهِ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ بَيْنَهُمَا.

وَكَانَ الْـمُغْتَابُ فِي النَّارِ ﴿خالِداً فِيها وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ﴾البقرة(١٢٦) قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورُنَا.

فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلْقَمَةُ إِنَ رِضَا النَّاسِ لَا يُمْلَكُ وَأَلْسِنَتَهُمْ لَا تُضْبَطُ وَكَيْفَ تَسْلَـمُونَ مِمَّا لَـمْ يَسْلَـمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّـهِ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُ اللَّـهِ أَلَـمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ عليه السلام إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزِّنَا أَلَـمْ يَنْسُبُوا أَيُّوبَ عليه السلام إِلَى أَنَّهُ ابْتُلِيَ بِذُنُوبِهِ أَلَـمْ يَنْسُبُوا دَاوُدَ إِلَى أَنَّهُ تَبِعَ الطَّيْرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى امْرَأَةِ أُورِيَاءَ فَهَوِيَهَا وَأَنَّهُ قَدَّمَ زَوْجَهَا أَمَامَ التَّابُوتِ حَتَّى قُتِلَ.

ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا أَلَـمْ يَنْسُبُوا مُوسَى إِلَى أَنَّهُ عِنِّينٌ وَآذَوْهُ حَتَّى بَرَّأَهُ ﴿اللَّـهُ مِمَّا قالُوا وَكانَ عِنْدَ اللَّـهِ وَجِيهاً﴾الأحزاب(٦٩) أَلَـمْ يَنْسُبُوا جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّـهِ إِلَى أَنَّهُمْ سَحَرَةٌ طَلَبَةُ الدُّنْيَا أَلَـمْ يَنْسُبُوا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ عليها السلام إِلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعِيسَى مِنْ رَجُلٍ نَجَّارٍ اسْمُهُ يُوسُفُ؟.

أَلَـمْ يَنْسُبُوا نَبِيَّنَا محمد [مُحَمَّداً] صلى الله عليه وآله إِلَى أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجْنُونٌ؟أَلَـمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ هَوِيَ امْرَأَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَلَـمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ؟

أَلَـمْ يَنْسُبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْـمَغْنَمِ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَطِيفَةِ وَبَرَّأَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله مِنَ الْخِيَانَةِ وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ﴿وما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾آل عمران(١٦١) أَلَـمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ صلى الله عليه وآله يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى فِي ابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى كَذَّبَهُمُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾النجم(٣-٤)؟

أَلَـمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْكَذِبِ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّـهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾ وَلَقَدْ قَالَ: يَوْماً عُرِجَ بِيَ الْبَارِحَةَ إِلَى السَّمَاءِ فَقِيلَ وَاللَّـهِ مَا فَارَقَ فِرَاشَهُ طُولَ لَيْلَتِهِ وَمَا قَالُوا فِي الْأَوْصِيَاءِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَلَـمْ يَنْسُبُوا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْـمُلْكَ وَأَنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ الْفِتْنَةَ عَلَى السُّكُونِ وَأَنَّهُ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْـمُسْلِـمِينَ بِغَيْرِ حِلِّهَا وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ مَا أُمِرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ؟

أَلَـمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى أَنَّهُ عليه السلام أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَأَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ شَكَاهُ عَلَى الْـمِنْبَرِ إِلَى الْـمُسْلِـمِينَ فَقَالَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَدُوِّ اللَّـهِ عَلَى ابْنَةِ نَبِيِّ اللَّـهِ أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ غَاظَهَا فَقَدْ غَاظَنِي؟.

ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا عَلْقَمَةُ مَا أَعْجَبَ أَقَاوِيلَ النَّاسِ فِي عَلِيٍّ عليه السلام كَمْ بَيْنَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ رَبٌّ مَعْبُودٌ وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدٌ عَاصٍ لِلْـمَعْبُودِ وَلَقَدْ كَانَ قَوْلُ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى الْعِصْيَانِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ.

يَا عَلْقَمَةُ أَلَـمْ يَقُولُوا اللَّـهُ [للَّـهِ] عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ ﴿ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ أَلَـمْ يُشَبِّهُوهُ بِخَلْقِهِ أَلَـمْ يَقُولُوا إِنَّهُ الدَّهْرُ؟

أَلَـمْ يَقُولُوا إِنَّهُ الْفَلَكُ أَلَـمْ يَقُولُوا إِنَّهُ جِسْمٌ أَلَـمْ يَقُولُوا إِنَّهُ صُورَةٌ تَعَالَى اللَّـهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً يَا عَلْقَمَةُ إِنَّ الْأَلْسِنَةَ الَّتِي تَتَنَاوَلُ ذَاتَ اللَّـهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ كَيْفَ تُحْبَسُ عَنْ تَنَاوُلِكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَهُ فـ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّـهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّـهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْـمُتَّقِينَ﴾الأعراف(١٢٨) فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِـمُوسَى عليه السلام: ﴿أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾الأعراف(١٢٨) فَقَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لَهُمْ يَا مُوسَى ﴿عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾الأعراف(١٢٨)[1].

(١)الامالي(للصدوق): ص١٠٢-١٠٥ح٣.

﴿وَقالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّـهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ* وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾الأنعام(٣٧-٣٨)

النبي صلى الله عليه وآله خلق من الطِينَةِ المَرْحُومَة

٢٥٧. الخصال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ الْبَطَلِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْـمِقْدَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ أَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا رَسُولُ اللَّـهِ أَلَا إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ طِينَةٍ مَرْحُومَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَنَا وَعَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ، قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ هَؤُلَاءِ مَعَكَ رُكْبَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنَّهُ لَنْ يَرْكَبَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَرْبَعَةٌ أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَصَالِحٌ نَبِيُّ اللَّـهِ فَأَمَّا أَنَا فَعَلَى الْبُرَاقِ وَأَمَّا فَاطِمَةُ ابْنَتِي فَعَلَى نَاقَتِيَ الْعَضْبَاءِ وَأَمَّا صَالِحٌ فَعَلَى نَاقَةِ اللَّـهِ الَّتِي عُقِرَتْ.

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَعَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ زِمَامُهَا مِنْ يَاقُوتٍ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانِ فَيَقِفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَقَدْ أُلْجِمَ النَّاسُ مِنَ الْعَرَقِ يَوْمَئِذٍ فَتَهُبُّ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ الْعَرْشِ فَتَنْشَفُ عَنْهُمْ عَرَقَهُمْ فَيَقُولُ الْـمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ مَا هَذَا إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَيُنَادِي مُنَادٍ مَا هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَكِنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخُو رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[1].

(١) الخصال: ج١ ص٢٠٤-٢٠٥ ح٢٠.

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ لِأَبيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ * وَكَذلِكَ نُري إِبْراهيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنينَ﴾الأنعام(٧٤-٧٥)

كُشِطَ لرسول اللّه عن السماوات والأرض

٢٥٨. تفسير القمي: ثم حكى عز و جل قول إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فإنه محكم.

و أما قوله ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ ضِرَارٍ [مَرَّارٍ] عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام.

قَالَ: كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَعَنِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْـمَلَكِ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشِ وَمَنْ عَلَيْهِ، وَفُعِلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام[1].

الكشف عن السماوات والأرض للنبي صلى الله عليه وآله

٢٥٩. بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَجَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

قَالَ: كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى رَآهَا وَمَنْ فِيهَا وَعَنِ السَّمَاءِ حَتَّى رَآهَا وَمَنْ فِيهَا وَالْـمَلَكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أُرِيَ صَاحِبُكُمْ[2].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٥.

(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص١٠٦-١٠٧ ب٢٠ ح١.

فُعل للنبي صلى الله عليه وآله كما لإبراهيم عليه السلام

٢٦٠. بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ الْـمُغِيرَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْـمُوقِنِينَ﴾ قَالَ: كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ وَفُعِلَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِثْلُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فُعِلَ بِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ[١].

النبي صلى الله عليه وآله رأى الملكوت

٢٦١. بصائر الدرجات: وَعَنْهُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ﴿مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ كَمَا رَأَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ نَعَمْ وَصَاحِبُكُمْ[٢].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص١٠٧ ب٢٠ ح٢.

(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص١٠٧ ب٢٠ ح٤.

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ* وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ وَلا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾الأنعام(٧٨-٨٠)

النبي صلى الله عليه وآله جمعت له الفضائل والدرجات

٢٦٢.الإحتجاج: رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ يَهُودِيّاً مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارِهِمْ كَانَ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَصُحُفَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَعَرَفَ دَلَائِلَهُمْ جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيٍّ دَرَجَةً وَلَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا أَنْحَلْتُمُوهَا نَبِيَّكُمْ فَهَلْ تُجِيبُونِّي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ؟

فَكَاعَ الْقَوْمُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَعَمْ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيّاً دَرَجَةً وَلَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَقَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَزَادَ مُحَمَّداً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟

قَالَ لَهُ: نَعَمْ سَأَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَكُونُ فِيهِ إِزَالَةٌ لِشَكِّ الشَّاكِّينَ فِي فَضَائِلِهِ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ لِنَفْسِهِ فَضِيلَةً قَالَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ فَضَائِلَهُ غَيْرَ مُزْرٍ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَا مُنْتَقِصٍ لَهُمْ وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ وَمَا زَادَهُ اللَّهُ وَمَا فَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَأَعِدَّ لَهُ جَوَاباً قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام هَاتِ، قَالَ الْيَهُودِيُّ هَذَا آدَمُ عليه السلام أَسْجَدَ اللَّهُ لَهُ مَلَائِكَتَهُ فَهَلْ فَعَلَ لِمُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ أَسْجَدَ اللَّـهُ لِآدَمَ مَلَائِكَتَهُ فَإِنَّ سُجُودَهُمْ لَهُ لَـمْ يَكُنْ سُجُودَ طَاعَةٍ وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا آدَمَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنِ اعْتَرَافاً بِالْفَضِيلَةِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّـهِ لَهُ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ صَلَّى عَلَيْهِ فِي جَبَرُوتِهِ وَالْـمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا وَتَعَبَّدَ الْـمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَهَذِهِ زِيَادَةٌ يَا يَهُودِيُّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ آدَمَ عليه السلام تَابَ اللَّـهُ عَلَيْهِ بَعْدَ خَطِيئَتِهِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ نَزَلَ فِيهِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَى قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّـهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾الفتح(٢) إِنَّ مُحَمَّداً غَيْرُ مُوَافٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوِزْرٍ وَلَا مَطْلُوبٍ فِيهَا بِذَنْبٍ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿مَكاناً عَلِيًّا﴾ وَأَطْعَمَهُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ فِيهِ ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾الشرح(٤) فَكَفَى بِهَذَا مِنَ اللَّـهِ رِفْعَةً وَلَئِنْ أُطْعِمَ إِدْرِيسُ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ مُحَمَّداً أُطْعِمَ فِي الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِ بَيْنَمَا يَتَضَوَّرُ جُوعاً فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِجَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ فِيهِ تُحْفَةٌ فَهَلَّلَ الْجَامُ وَهَلَّلَتِ التُّحْفَةُ فِي يَدِهِ وَسَبَّحَا وَكَبَّرَا وَحَمَّدَا فَنَاوَلَهَا أَهْلَ بَيْتِهِ فَفَعَلَتِ الْجَامُ مِثْلَ ذَلِكَ فَهَمَّ أَنْ يُنَاوِلَهَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَتَنَاوَلَهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام.

وَقَالَ لَهُ: كُلْهَا فَإِنَّهَا تُحْفَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ أَتْحَفَكَ اللَّـهُ بِهَا وَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ فَأَكَلَ مِنْهَا صلى الله عليه وآله وَأَكَلْنَا مَعَهُ وَإِنِّي لَأَجِدُ حَلَاوَتَهَا سَاعَتِي هَذِهِ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ فَهَذَا نُوحٌ عليه السلام صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّـهِ تَعَالَى فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله صَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْذَرَ قَوْمَهُ إِذْ كُذِّبَ وَشُرِّدَ وَحُصِبَ بِالْحَصَى وَعَلَاهُ أَبُو لَهَبٍ بِسَلَا نَاقَةٍ وَشَاةٍ فَأَوْحَى اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَابِيلَ مَلَكِ الْجِبَالِ أَنْ شُقَّ الْجِبَالَ وَانْتَهِ إِلَى أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتَ لَكَ بِالطَّاعَةِ فَإِنْ أَمَرْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْجِبَالَ فَأَهْلَكْتُهُمْ بِهَا.

قَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً رَبِّ اهْدِ أُمَّتِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ إِنَّ نُوحاً لَمَّا شَاهَدَ غَرَقَ قَوْمِهِ رَقَّ عَلَيْهِمْ رِقَّةَ الْقُرْبَةِ وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ شَفَقَةً فَقَالَ ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾هود(٤٥) فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾هود(٤٦) أَرَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُسَلِّيَهُ بِذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَمَّا غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ الْمُعَانَدَةُ شَهَرَ عَلَيْهِمْ سَيْفَ النَّقِمَةِ وَلَمْ تُدْرِكْهُ فِيهِمْ رِقَّةُ الْقَرَابَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ رَحْمَةٍ فَقَالَ: الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ نُوحاً دَعَا رَبَّهُ فَهَطَلَتِ السَّمَاءُ ﴿بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾القمر(١١).

قَالَ لَهُ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَكَانَتْ دَعْوَتُهُ دَعْوَةَ غَضَبٍ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هَطَلَتْ لَهُ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ رَحْمَةً وَذَلِكَ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ أَهْلُهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله احْتَبَسَ الْقَطْرُ وَاصْفَرَّ الْعُودُ وَتَهَافَتَ الْوَرَقُ؟

فَرَفَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ وَمَا تُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ فَمَا بَرِحَ حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّـهُ حَتَّى إِنَّ الشَّابَّ الْمُعْجَبَ بِشَبَابِهِ لَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ شِدَّةِ السَّيْلِ فَدَامَ أُسْبُوعاً فَأَتَوْهُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّـهِ تَهَدَّمَتِ الْجُدُرُ وَاحْتَبَسَ الرَّكْبُ وَالسَّفْرُ فَضَحِكَ صلى الله عليه وآله وَقَالَ هَذِهِ سُرْعَةُ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّـهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّـهُمَّ فِي أُصُولِ الشِّيحِ وَمَرَاتِعِ الْبُقَعِ فَرُئِيَ حَوَالَيِ الْـمَدِينَةِ الْـمَطَرُ يَقْطُرُ قَطْراً وَمَا يَقَعُ بِالْـمَدِينَةِ قَطْرَةٌ لِكَرَامَتِهِ صلى الله عليه وآله عَلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا هُودٌ قَدِ انْتَصَرَ اللَّـهُ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ فَهَلْ فَعَلَ لِـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله شَيْئاً مِنْ هَذَا؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ انْتَصَرَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تَذْرُو الْحَصَى وَجُنُوداً لَـمْ يَرَوْهَا فَزَادَ اللَّـهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِثَمَانِيَةِ أَلْفِ مَلَكٍ وَفَضَّلَهُ عَلَى هُودٍ بِأَنَّ رِيحَ عَادٍ رِيحُ سَخَطٍ وَرِيحَ مُحَمَّدٌ رِيحُ رَحْمَةٍ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَـمْ تَرَوْها﴾التوبة(٢٦) قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَهَذَا صَالِحٌ أَخْرَجَ اللَّـهُ لَهُ نَاقَةً جَعَلَهَا لِقَوْمِهِ عِبْرَةً؟

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ نَاقَةَ صَالِحٍ لَـمْ تَكَلَّـمْ صَالِحاً وَلَـمْ تُنَاطِقْهُ وَلَـمْ تَشْهَدْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ إِذْ هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ دَنَا.

ثُمَّ رَغَا فَأَنْطَقَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ فُلَانٌ اسْتَعْمَلَنِي حَتَّى كَبِرْتُ وَيُرِيدُ نَحْرِي فَأَنَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله إِلَى صَاحِبِهِ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهُ فَوَهَبَهُ لَهُ وَخَلَّاهُ وَلَقَدْ كُنَّا مَعَهُ فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْرَابِيٍّ مَعَهُ نَاقَةٌ لَهُ يَسُوقُهَا وَقَدِ اسْتَسْلَـمَ لِلْقَطْعِ لِـمَا زُوِّرَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّهُودِ فَنَطَقَتِ النَّاقَةُ.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ فُلَاناً مِنِّي بَرِيءٌ وَإِنَّ الشُّهُودَ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ وَإِنَّ سَارِقِي فُلَانٌ الْيَهُودِيُّ، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّـهِ تَعَالَى وَأَحَاطَتْ دَلَالَتُهُ بِعَلَـمِ الْإِيمَانِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ أَفْضَلَ مِنْهُ وَتَيَقَّظَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمُحَمَّدٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ قَدِمَ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَنَزَلُوا بِتِجَارَتِهِمْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْـمَرْوَةِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ وَرِفْعَتِهِ وَخَبَرِ مَبْعَثِهِ وَآيَاتِهِ فَقَالُوا يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالُوا مَا اسْمُ أَبِيكَ؟

قَالَ عَبْدُ اللَّـهِ، قَالُوا مَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ الْأَرْضُ قَالُوا: وَمَا اسْمُ هَذِهِ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ السَّمَاءُ قَالُوا: فَمَنْ رَبُّهُمَا؟

قَالَ: اللَّـهُ ثُمَّ انْتَهَرَهُمْ وَقَالَ: أَتُشَكِّكُونِّي فِي اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ لَقَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ كُفْرِ قَوْمِهِ إِذْ هُوَ بَيْنَهُمْ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ وَيَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهَ...)[1].

(١) الإحتجاج: ج١ص٢١٠-٢١٣.

﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا ... أُولئِكَ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرينَ﴾الأنعام(٨٤-٨٩)

النبي صلى الله عليه وآله مرسل بالإيمان

٢٦٣. تفسير العياشي: عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿بِها بِكافِرِينَ﴾ فَإِنَّهُ مَنْ وَكَّلَ بِالْفُضَّلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّـهِ إِنْ يَكْفُرْ بِهِ أُمَّتُكَ يَقُولُ فَقَدْ وَكَّلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَداً وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ وَجَعَلْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ بَعْدَكَ عُلَمَاءَ مِنْكَ وَوُلَاةَ أَمْرِي بَعْدَكَ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وِزْرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ[1].

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٩ ح٥٧، الكافي: ج٨ ص١١٩ ح٩٢.

﴿وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها وَالَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾الأنعام(٩٢)

نسبة النبي صلى الله عليه وآله إلى أم القرى

٢٦٤. تفسير العياشي: عن علي بن أسباط قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم سمي النبي الأمي قال: نسب إلى مكة، و ذلك من قول اللّـه:﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها﴾ و أم القرى مكة، فقيل أمي لذلك[١].

النبي صلى الله عليه وآله من أهل مكة وهي أم القرى

٢٦٥. علل الشرائع: أَبِي رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عليهما السلام فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّـهِ لِـمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ فَقَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ قُلْتُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ لَـمْ يُحْسِنْ أَنْ يَكْتُبَ؟

فَقَالَ عليه السلام: كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّـهِ أَنَّى ذَلِكَ وَاللَّـهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾الجمعة(٢) فَكَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَا يُحْسِنُ وَاللَّـهِ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ بِاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَوْ قَالَ بِثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ لِساناً وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها﴾[٢].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٦.

(٢) علل الشرائع: ج١ ص١٢٤-١٢٥ ب١٠٥ ح١، بصائر الدرجات: ج١ ص٢٢٥ ب٤ ح١.

النبي صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب

٢٦٦. علل الشرائع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْخَشَّابُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ وَغَيْرِهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ، قُلْتُ: إِنَ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَ رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لَـمْ يَكْتُبْ وَلَا يَقْرَأُ؟

فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّـهُ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة(٢) فَكَيْفَ يُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَقْرَأَ وَيَكْتُبَ قَالَ، قُلْتُ: فَلِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ قَالَ لِأَنَّهُ نُسِبَ إِلَى مَكَّةَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فَأُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ فَقِيلَ أُمِّيٌّ لِذَلِك[1].

كتمان اليهود لصفات النبي صلى الله عليه وآله

٢٦٧. تفسير العياشي: عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّـهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها﴾ قَالَ: كَانُوا يَكْتُمُونَ مَا شَاءُوا وَيُبْدُونَ مَا شَاءُوا[2].

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٢٥ ب١٠٥ ح٢.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦٩ ح٥٨.

﴿أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغي حَكَماً وَهُوَ الَّذي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَالَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرينَ﴾الأنعام(١١٤)

النبي صلى الله عليه وآله يحكم بحكم اللّه

٢٦٨. **تفسير القمي:** قوله ﴿وَلِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الأنعام(١١٣) تصغى إليه أي يستمع لقوله المنافقون، و يرضونه بألسنتهم و لا يؤمنون بقلوبهم ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أي ينتظروا ﴿ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.

ثم قال قل لهم يا محمد ﴿أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا﴾، يعني يفصل بين الحق و الباطل[١].

(١) تفسير القمي:ج١ص٢١٤.

﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾الأنعام(١٥١)

النبي صلى الله عليه وآله هو الوالد

٢٦٩. تفسير القمي: ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ قال الوالدين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام و قوله ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾فإنه محكم[1].

(١)تفسير القمي: ج١ص٢٢٠-٢٢١.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْـمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَـمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾الأنعام(١٥٨)

الإيمان هو الإقرار بالإنبياء والأوصياء

٢٧٠. **الكافي:** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَـمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي فِي الْـمِيثَاقِ ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ قَالَ: الْإِقْرَارُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاصَّةً، قَالَ: لَا يَنْفَعُ إِيمَانُهَا لِأَنَّهَا سُلِبَتْ[1].

(١)الكافي: ج١ ص٢٢٨ ب فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ ح٨١.

الفصل السابع: سورة الأعراف

وفيه ثمان آيات

و سبعة عشر حديثاً

﴿وَنَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُوا الْحَمْدُ للَّهِ الَّذي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾الأعراف(٤٣)

النبي صلى الله عليه وآله يدعى يوم القيامة

٢٧١. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ جَلَّ وَعَزَّ﴿الْحَمْدُ للَّـهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّـهُ﴾ فَقَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبِأَمِيرِالْـمُؤْمِنِينَ وَبِالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام فَيُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ فَإِذَا رَأَتْهُمْ شِيعَتُهُمْ.

قَالُوا ﴿الْحَمْدُ للَّـهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّـهُ﴾ يَعْنِي هَدَانَا اللَّـهُ فِي وَلَايَةِ أَمِيرِالْـمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام[1].

(١)الكافي: ج١ ص٤١٨ ب فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَة ح٣٣.

﴿وَبَيْنَهُما حِجابٌ وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ وَنادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾الأعراف(٤٦)

النبي صلى الله عليه وآله على الأعراف

٢٧٢. تفسير القمي: و أما قوله ﴿وَبَيْنَهُما حِجابٌ وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ بُرَيْدٍ [يَزِيدَ] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام قَالَ: الْأَعْرَافُ كُثْبَانٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ(١).

النبي صلى الله عليه وآله يشفع للمذنبين من هذه الأمة

٢٧٣. تأويل الآيات: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِسِيّ رحمه الله قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام الْأَعْرَافُ كُثْبَانٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُوقَفُ كُلُّ نَبِيٍّ وَخَلِيفَةُ نَبِيٍّ مَعَ الْـمُذْنِبِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ كَمَا يَقِفُ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ الضُّعَفَاءِ مِنْ جُنْدِهِ وَقَدْ سَبَقَ الْـمُحْسِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ لِلْـمُذْنِبِينَ الْوَاقِفِينَ انْظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ الْـمُحْسِنِينَ وَقَدْ سُبِقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَيُسَلِّـمُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ﴿وَنادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُم﴾(٢).

---

(١)تفسير القمي: ج١ ص٢٣١

(٢)تأويل الآيات الظاهرة: ص١٨١

﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّـهِ قَرِيبٌ مِنَ الْـمُحْسِنِينَ﴾الأعراف(٥٦)

إصلاح الأرض برسول اللّـه صلى الله عليه وآله

٢٧٤. تفسير القمي: و قوله ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّـهِ قَرِيبٌ مِنَ الْـمُحْسِنِينَ﴾ قال: أصلحها برسول اللّـه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام و ذريته عليهم السلام[١].

إصلاح الأرض بعد فسادها بِالنَبِي صلى الله عليه وآله

٢٧٥. تفسير العياشي: عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾ قَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَأَصْلَحَها اللَّـهُ بِنَبِيِّهِ فَقَالَ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِه﴾[٢].

بالنبي صلى الله عليه وآله صَلُحت الأرض

٢٧٦. الكافي: عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ قَوْلُ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾ قَالَ، فَقَالَ: يَا مُيَسِّرُ إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَأَصْلَحَهَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٦.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠ ح٥١.
(٣) الكافي: ج٨ ص٥٨ ح٢٠.

﴿قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعينُوا بِاللَّـهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للَّـهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْـمُتَّقينَ﴾الأعراف(١٢٨)

ماكان للَّه عز وجل فهو لرسوله صلى الله عليه وآله

٢٧٧. **تفسير العياشي**: عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام يَقُولُ ﴿إِنَّ الْأَرْضَ للَّـهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ قَالَ: فَمَا كَانَ للَّـهِ فَهُوَ لِرَسُولِهِ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّـهِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله[1].

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٥ ح٦٥.

﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف(١٥٧-١٥٨)

النبي صلى الله عليه وآله أُخذ له الميثاق من الأنبياء عليهم السلام

٢٧٨. تفسير القمي: ثم ذكر فضل النبي صلى الله عليه وآله و فضل من تبعه فقال ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الثقل الذي كان على بني إسرائيل و هو أنه فرض اللّه عليهم الغسل و الوضوء بالماء، و لم يحل لهم التيمم، و لا يحل لهم الصلاة، إلا في البيع و الكنائس و المحاريب، و كان الرجل إذا أذنب خرج نفسه منتنا، فيعلم أنه أذنب، و إذا أصاب شيئا من بدنه البول قطعوه، و لم يحل لهم المغنم، فرفع ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن أمته.

ثم قال ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني برسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فأخذ اللّه ميثاق رسول اللّه صلى الله عليه وآله على الأنبياء، أن يخبروا أممهم و ينصرونه، فقد نصروه بالقول و أمروا أممهم بذلك و سيرجع رسول اللّه صلى الله عليه وآله و يرجعون و ينصرونه في الدنيا[1].

صفات النبي صلى الله عليه وآله في كتب اليهود

٢٧٩. تفسير العياشي: عَنِ الثُّمالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَاسْمَهُ ﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[2].

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٢.
(٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٣١ ح٨٧.

النبي صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم

٢٨٠. الأمالي: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ:(جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّـهِ وَأَنَّكَ الَّذِي يُوحَى إِلَيْكَ كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله سَاعَةً.

ثُمَّ قَالَ نَعَمْ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْـمُتَّقِينَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ قَالُوا: إِلَى مَنْ إِلَى الْعَرَبِ أَمْ إِلَى الْعَجَمِ أَمْ إِلَيْنَا؟

فَأَنْزَلَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: الَّذِي كَانَ أَعْلَـمَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ عَشْرِ كَلِـمَاتٍ أَعْطَى اللَّـهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ فِي الْبُقْعَةِ الْـمُبَارَكَةِ حَيْثُ نَاجَاهُ لَا يَعْلَـمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: سَلْنِي؟

قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا مُحَمَّدُ عَنِ الْكَلِـمَاتِ الَّتِي اخْتَارَهُنَّ اللَّـهُ لِإِبْرَاهِيمَ حَيْثُ بَنَى الْبَيْتَ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: نَعَمْ سُبْحَانَ اللَّـهِ وَالْحَمْدُ للَّـهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَاللَّـهُ أَكْبَرُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ بَنَى هَذِهِ الْكَعْبَةَ مُرَبَّعَةً؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: بِالْكَلِـمَاتِ الْأَرْبَعِ قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَتِ الْكَعْبَةَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لِأَنَّهَا وَسَطُ الدُّنْيَا .

قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِ سُبْحَانَ اللَّـهِ وَالْحَمْدُ للَّـهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَاللَّـهُ أَكْبَرُ .

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: عَلِـمَ اللَّـهُ جَلَّ وَعَزَّ أَنَّ بَنِي آدَمَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّـهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّـهِ تَبَرِّياً مِمَّا يَقُولُونَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ الْحَمْدُ للَّـهِ فَإِنَّهُ عَلِـمَ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يُؤَدُّونَ شُكْرَ نِعْمَتِهِ فَحَمِدَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدُوهُ وَهُوَ أَوَّلُ الْكَلَامِ لَوْ لَا ذَلِكَ لَـمَا أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَى أَحَدٍ بِنِعْمَتِهِ فَقَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ يَعْنِي وَحْدَانِيَّتَهُ لَا يَقْبَلُ اللَّـهُ الْأَعْمَالَ إِلَّا بِهَا وَهِيَ كَلِـمَةُ التَّقْوَى يُثَقِّلُ اللَّـهُ بِهِ الْـمَوَازِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَاللَّـهُ أَكْبَرُ فَهِيَ كَلِـمَةٌ أَعْلَى الْكَلِـمَاتِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ مِنِّي لَا تُفْتَتَحُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا لِكَرَامَتِهَا عَلَى اللَّـهِ وَهُوَ الِاسْمُ الْأَكْرَمُ، قَالَ الْيَهُودِيُّ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا جَزَاءُ قَائِلِهَا؟

قَالَ: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللَّـهِ سَبَّحَ مَعَهُ مَا دُونَ الْعَرْشِ فَيُعْطَى قَائِلُهَا عَشْرَ أَمْثَالِهَا وَإِذَا قَالَ: الْحَمْدُ للَّـهِ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ وَهِيَ الْكَلِـمَةُ الَّتِي يَقُولُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا وَيَنْقَطِعُ الْكَلَامُ الَّذِي يَقُولُونَهُ فِي الدُّنْيَا مَا خَلَا الْحَمْدَ للَّـهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّـهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّـهِ رَبِّ الْعالَـمِينَ﴾يونس(١٠).

وَأَمَّا قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ فَالْجَنَّةُ جَزَاؤُهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾الرحمن(٦٠) يَقُولُ هَلْ جَزَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ إِلَّا الْجَنَّةَ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ أَخْبَرْتَ وَاحِدَةً فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ : سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ وَجَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ يُلَقِّنَانِهِ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لِأَيِ شَيْءٍ سُمِّيتَ مُحَمَّداً وَأَحْمَدَ وَأَبَا الْقَاسِمِ وَبَشِيراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا أَحْمَدُ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ فَمَنْ كَفَرَ بِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَفِي النَّارِ وَيَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ فَمَنْ آمَنَ بِي وَأَقَرَّ بِنُبُوَّتِي فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الدَّاعِي فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي.

وَأَمَّا النَّذِيرُ فَإِنِّي أُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَأَمَّا الْبَشِيرُ فَإِنِّي أُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّـهِ لِأَيِّ شَيْءٍ وَقَّتَ هَذِهِ الْخَمْسَ الصَّلَوَاتِ فِي خَمْسِ مَوَاقِيتَ عَلَى أُمَّتِكَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلْقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَيُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ لِوَجْهِ رَبِّي وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيَّ فِيهَا رَبِّي فَفَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي فِيهَا الصَّلَاةَ وَقَالَ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾هود(١١٤) وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُؤْتَى فِيهَا بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُوَفَّقُ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنْ يَكُونَ سَاجِداً أَوْ رَاكِعاً أَوْ قَائِماً إِلَّا حَرَّمَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلَ فِيهَا آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللَّـهُ عَنِ الْجَنَّةِ فَأَمَرَ اللَّـهُ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاخْتَارَهَا لِأُمَّتِي فَهِيَ مِنْ أَحَبِّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْـمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّـهُ فِيهَا عَلَى آدَمَ وَكَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَبَيْنَ مَا تَابَ اللَّـهُ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَفِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ فَصَلَّى آدَمُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ رَكْعَةً لِخَطِيئَتِهِ وَرَكْعَةً لِخَطِيئَةِ حَوَّاءَ وَرَكْعَةً لِتَوْبَتِهِ فَافْتَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ الرَّكَعَاتِ عَلَى أُمَّتِي وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ فَوَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِـمَنْ دَعَا فِيهَا وَهَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿فَسُبْحانَ اللَّـهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾الأنبياء(٢٢).

وَأَمَّا صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لِلْقَبْرِ ظُلْـمَةً أَمَرَنِيَ اللَّـهُ وَأُمَّتِي بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِتُنَوِّرَ لَهُمُ الْقُبُورَ وَلِيُعْطَوُا النُّورَ عَلَى الصِّرَاطِ.

وَمَا مِنْ قَدَمٍ مَشَتْ إِلَى صَلَاةِ الْعَتَمَةِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّـهُ جَسَدَهَا عَلَى النَّارِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّـهُ لِلْـمُرْسَلِينَ قَبْلِي.

وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَطْلُعُ عَلَى قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ فَأَمَرَنِيَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُصَلِّيَ صَلَاةَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا الْكَافِرُ فَتَسْجُدُ أُمَّتِي لِلَّـهِ وَسُرْعَتُهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّـهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي لِأَيِّ شَيْءٍ يُتَوَضَّأُ هَذِهِ الْجَوَارِحُ الْأَرْبَعُ وَهِيَ أَنْظَفُ الْـمَوَاضِعِ فِي الْجَسَدِ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَـمَّا أَنْ وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ وَدَنَا آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ذَهَبَ مَاءُ وَجْهِهِ.

ثُمَّ قَامَ وَهُوَ أَوَّلُ قَدَمٍ مَشَتْ إِلَى الْخَطِيئَةِ ثُمَّ تَنَاوَلَ بِيَدِهِ ثُمَّ مَسَّهَا فَأَكَلَ مِنْهَا فَطَارَ الْحُلِيُّ وَالْحُلَلُ عَنْ جَسَدِهِ.

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَبَكَى فَلَـمَّا تَابَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ الْوُضُوءَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْسِلَ الْوَجْهَ لِـمَا نَظَرَ إِلَى الشَّجَرَةِ، وَأَمَرَهُ بِغَسْلِ السَّاعِدَيْنِ إِلَى الْـمِرْفَقَيْنِ لِـمَا تَنَاوَلَ مِنْهَا وَأَمَرَهُ بِمَسْحِ الرَّأْسِ لِـمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَمَرَهُ بِمَسْحِ الْقَدَمَيْنِ لِـمَا مَشَى إِلَى الْخَطِيئَةِ.

ثُمَّ سَنَّ عَلَى أُمَّتِي الْـمَضْمَضَةَ لِتُنَقِّيَ الْقَلْبَ مِنَ الْحَرَامِ وَالِاسْتِنْشَاقَ لِتَحْرُمَ عَلَيْهِمْ رَائِحَةُ النَّارِ وَنَتْنُهَا، قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا جَزَاءُ عَامِلِهَا؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوَّلُ مَا يَمَسُّ الْـمَاءَ يَتَبَاعَدُ عَنْهُ الشَّيْطَانُ وَإِذَا تَمَضْمَضَ نَوَّرَ اللَّـهُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ بِالْحِكْمَةِ فَإِذَا اسْتَنْشَقَ آمَنَهُ اللَّـهُ مِنَ النَّارِ وَرَزَقَهُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ بَيَّضَ اللَّـهُ وَجْهَهُ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ﴾آل عمران(١٠٦) فِيهِ ﴿وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ﴾آل عمران(١٠٦) فِيهِ ﴿وُجُوهٌ﴾آل عمران(١٠٦) وَإِذَا غَسَلَ سَاعِدَيْهِ حَرَّمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ أَغْلَالَ النَّارِ وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ مَسَحَ اللَّـهُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَإِذَا مَسَحَ قَدَمَيْهِ أَجَازَهُ اللَّـهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْخَامِسَةِ لِأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَ اللَّـهُ بِالاغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَـمْ يَأْمُرْ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ؟.

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ آدَمَ لَـمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ دَبَّ ذَلِكَ فِي عُرُوقِهِ وَشَعْرِهِ وَبَشَرِهِ فَإِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ خَرَجَ الْـمَاءُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ وَشَعْرٍ فَأَوْجَبَ اللَّـهُ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ الِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْبَوْلُ يَخْرُجُ مِنْ فَضْلَةِ الشَّرَابِ الَّذِي يَشْرَبُهُ الْإِنْسَانُ وَالْغَائِطُ يَخْرُجُ مِنْ فَضْلَةِ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُهُ فَعَلَيْهِمْ مِنْهُمَا الْوُضُوءُ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا جَزَاءُ مَنِ اغْتَسَلَ مِنَ الْحَلَالِ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْـمُؤْمِنَ إِذَا جَامَعَ أَهْلَهُ بَسَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ جَنَاحَهُ وَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فَإِذَا اغْتَسَلَ بَنَى اللَّـهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ سِرٌّ فِيمَا بَيْنَ اللَّـهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ يَعْنِي الِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّادِسِ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مَكْتُوبَاتٍ فِي التَّوْرَاةِ أَمَرَ اللَّـهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقْتَدُوا بِمُوسَى فِيهَا مِنْ بَعْدِهِ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَأَنْشَدْتُكَ بِاللَّـهِ إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ تُقِرُّ لِي قَالَ الْيَهُودِيُّ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ أَوَّلُ مَا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ وَهِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ طاب ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّـهِ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾الصف(٦) وَفِي السَّطْرِ الثَّانِي اسْمُ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ سِبْطَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفِي الْخَامِسِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَـمِينَ صَلَوَاتُ اللَّـهِ عَلَيْهَا وَفِي التَّوْرَاةِ اسْمُ وَصِيِّي إِلْيَا وَاسْمُ سِبْطَيَّ شَبَّرُ وَشَبِيرٌ وَهُمَا نُورَا فَاطِمَةَ عليها السلام.

قَالَ الْيَهُودِيُّ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ فَضْلِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِي فَضْلٌ عَلَى النَّبِيِّينَ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا دَعَا عَلَى قَوْمِهِ بِدَعْوَةٍ وَأَنَا أَخَّرْتُ دَعْوَتِي لِأُمَّتِي لِأَشْفَعَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا فَضْلُ أَهْلِ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي عَلَى غَيْرِهِمْ كَفَضْلِ الْـمَاءِ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ وَبِهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي اسْتِكْمَالُ الدِّينِ وَتَلَا رَسُولُ اللَّـهِ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾المائدة(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي بِالسَّابِعِ مَا فَضْلُ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كَفَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَكَفَضْلِ الْـمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ فَبِالْـمَاءِ تَحْيَا الْأَرْضُ وَبِالرِّجَالِ تَحْيَا النِّسَاءُ لَوْ لَا الرِّجَالُ مَا خُلِقَ النِّسَاءُ لِقَوْلِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾النساء(٣٤) قَالَ الْيَهُودِيُّ: لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ هَكَذَا؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: خَلَقَ اللَّـهُ آدَمَ مِنْ طِينٍ وَمِنْ فَضْلَتِهِ وَبَقِيَّتِهِ خُلِقَتْ حَوَّاءُ وَأَوَّلُ مَنْ أَطَاعَ النِّسَاءَ آدَمُ فَأَنْزَلَهُ اللَّـهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَدْ بَيَّنَ فَضْلَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا أَلَا تَرَى إِلَى النِّسَاءِ كَيْفَ يَحِضْنَ وَلَا يُمْكِنُهُنَّ الْعِبَادَةُ مِنَ الْقَذَارَةِ وَالرِّجَالُ لَا يُصِيبُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الطَّمَثِ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي لِأَيِّ شَيْءٍ فَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمَ عَلَى أُمَّتِكَ بِالنَّهَارِ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَفَرَضَ عَلَى الْأُمَمِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنَّ آدَمَ لَـمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ بَقِيَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَفَرَضَ اللَّـهُ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ ثَلَاثِينَ يَوْماً الْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَالَّذِي يَأْكُلُونَهُ تَفَضُّلٌ مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَ عَلَى آدَمَ فَفَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي ذَلِكَ.

ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله هَذِهِ الْآيَةَ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ﴾البقرة(١٨٣) قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَهَا؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ احْتِسَاباً إِلَّا أَوْجَبَ اللَّـهُ لَهُ سَبْعَ خِصَالٍ أَوَّلُهَا يَذُوبُ الْحَرَامُ فِي جَسَدِهِ وَالثَّانِيَةُ يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّـهِ وَالثَّالِثَةُ يَكُونُ قَدْ كَفَّرَ خَطِيئَةَ أَبِيهِ آدَمَ وَالرَّابِعَةُ يُهَوِّنُ اللَّـهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْـمَوْتِ.

وَالْخَامِسَةُ أَمَانٌ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّادِسَةُ يُعْطِيهِ اللَّـهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَالسَّابِعَةُ يُطْعِمُهُ اللَّـهُ مِنْ ثَمَرَاتِ الْجَنَّةِ قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ التَّاسِعَةِ لِأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَ اللَّـهُ بِالْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؟

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَصْرَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا آدَمُ رَبَّهُ وَفَرَضَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِيَ الْوُقُوفَ وَالتَّضَرُّعَ وَالدُّعَاءَ فِي أَحَبِّ الْـمَوَاضِعِ إِلَيْهِ وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَنْصَرِفُ فِيهَا النَّاسُ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَلَقَّى فِيهَا ﴿آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾البقرة(٣٧).

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي بَعَثَنِي ﴿بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾البقرة(١١٩) إِنَّ لِلَّـهِ بَاباً فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُقَالُ لَهُ بَابُ الرَّحْمَةِ وَبَابُ التَّوْبَةِ وَبَابُ الْحَاجَاتِ وَبَابُ التَّفَضُّلِ وَبَابُ الْإِحْسَانِ وَبَابُ الْجُودِ وَبَابُ الْكَرَمِ وَبَابُ الْعَفْوِ وَلَا يَجْتَمِعُ بِعَرَفَاتٍ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَأْهَلَ مِنَ اللَّـهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هَذِهِ الْخِصَالَ.

وَإِنَّ لِلَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَلِلَّـهِ رَحْمَةٌ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ يُنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ فَإِذَا انْصَرَفُوا أَشْهَدَ اللَّـهُ مَلَائِكَتَهُ بِعِتْقِ أَهْلِ عَرَفَاتٍ مِنَ النَّارِ وَأَوْجَبَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَنَادَى مُنَادٍ انْصَرِفُوا مَغْفُورِينَ

فَقَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيتُ عَنْكُمْ قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْعَاشِرِ عَنْ سَبْعِ خِصَالٍ أَعْطَاكَ اللَّـهُ مِنْ بَيْنِ النَّبِيِّينَ وَأَعْطَى أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَعْطَانِيَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالْأَذَانَ وَالْجَمَاعَةَ فِي الْـمَسْجِدِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالْإِجْهَارَ فِي ثَلَاثِ صَلَاةٍ وَالرُّخَصَ لِأُمَّتِي عِنْدَ الْأَمْرَاضِ وَالسَّفَرِ وَالصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ وَالشَّفَاعَةَ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أَعْطَاهُ اللَّـهُ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَيَجْزِي بِهَا ثَوَابَهَا.

وَأَمَّا الْأَذَانُ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ الْـمُؤَذِّنُونَ مِنْ أُمَّتِي مَعَ ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾النساء(٦٩).

وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فَإِنَّ صُفُوفَ أُمَّتِي كَصُفُوفِ الْـمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ وَالرَّكْعَةُ فِي الْجَمَاعَةِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ رَكْعَةً كُلُّ رَكْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَأَمَّا يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَيَجْمَعُ اللَّـهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِلْحِسَابِ فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ مَشَى إِلَى الْجَمَاعَةِ إِلَّا خَفَّفَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَمَّا الْإِجْهَارُ فَإِنَّهُ يَتَبَاعَدُ لَهَبُ النَّارِ مِنْهُ بِقَدْرِ مَا يَبْلُغُ صَوْتَهُ وَيَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ وَيُعْطَى السُّرُورَ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وَأَمَّا السَّادِسُ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخَفِّفُ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُمَّتِي كَمَا ذَكَرَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي الْجَنَائِزَ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّـهُ لَهُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُنَافِقاً أَوْ عَاقّاً وَأَمَّا شَفَاعَتِي فَهِيَ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مَا خَلَا أَهْلَ الشِّرْكِ وَالظُّلْـمِ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْـمُتَّقِينَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ فَلَـمَّا أَسْلَـمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ أَخْرَجَ رَقّاً أَبْيَضَ فِيهِ جَمِيعُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله.

وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا اسْتَنْسَخْتُهَا إِلَّا مِنَ الْأَلْوَاحِ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لِـمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام.

وَلَقَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ فَضْلَكَ حَتَّى شَكَكْتُ فِيهَا يَا مُحَمَّدُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْحُو اسْمَكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ التَّوْرَاةِ كُلَّـمَا مَحَوْتُهُ وَجَدْتُهُ مُثْبَتاً فِيهَا.

وَلَقَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ هَذِهِ الْـمَسَائِلَ لَا يُخْرِجُهَا إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرَدُّ عَلَيْكَ فِيهَا هَذِهِ الْـمَسَائِلُ يَكُونُ جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِكَ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِكَ وَوَصِيُّكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: صَدَقْتَ هَذَا جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي وَوَصِيِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَيْنَ يَدَيَّ فَآمَنَ الْيَهُودِيُّ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ[1].

(١) الأمالي (للصدوق): ص١٨٧ - ١٩٦ ح١.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾الأعراف(١٧٢)

أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلَى هو النبي مُحَمَّدصلى الله عليه وآله

٢٨١. تفسير القمي: و أما قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام: أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلَى مُحَمَّدٌصلى الله عليه وآله وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَكَانَ بِالْـمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: لَـمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ «تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئاً، لَـمْ يَطَأْهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ» وَلَوْ لَا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ، كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْـمَكَانِ لَـمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ، فَكَانَ مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّـهُ ﴿قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾ أَيْ بَلْ أَدْنَى، فَلَـمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّـهِ، وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ عليهم السلام.

فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: كَانَ الْـمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلَّـهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَلِأَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ، وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ وَالْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ أَئِمَّتُكُمْ فَـ﴿قالُوا بَلى شَهِدْنا﴾ فَقَالَ اللَّـهُ تَعَالَى ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أَيْ لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾ فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ، الْـمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾الأحزاب(٧) فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي، فَقَالَ: وَمِنْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّـهِصلى الله عليه وآله لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولُ اللَّـهِصلى الله عليه وآله أَفْضَلُهُمْ.

ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَـما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـما مَعَكُمْ﴾آل عمران(٨١) يَعْنِي رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾آل عمران(٨١) يَعْنِي أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَخْبِرُوا أُمَمَكُمْ بِخَبَرِهِ، وَخَبَرِ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام[1].

النبي صلى الله عليه وآله أمين اللّه على الخلق

٢٨٢. تفسير القمي: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ الْجَوَابَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّداً كَانَ أَمِينَ اللَّـهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَـمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْـمُ الْـمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَمَا مِنْ فِئَةٍ تَضِلُّ مِائَةٌ بِهِ وَتَهْدِي مِائَةٌ بِهِ، إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرِفُ سَائِقَهَا وَقَائِدَهَا وَنَاعِقَهَا.

وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةِ النِّفَاقِ، وَإِنَّ شِيعَتَنَا لَـمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّـهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْـمِيثَاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا وَنَبِيُّنَا آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّنَا، وَالْحُجْزَةُ النُّورُ وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَلَكَ وَمَنْ تَبِعَنَا نَجَا، وَالْـمُفَارِقُ لَنَا وَالْجَاحِدُ لِوَلَايَتِنَا كَافِرٌ، وَمُتَّبِعُنَا وَتَابِعُ أَوْلِيَائِنَا مُؤْمِنٌ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٤٦-٢٤٧، مختصر البصائر: ص٤١٠-٤١١ ح٣٨.

وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّـهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِـمَنْ تَبِعَنَا، وَهُدًى لِـمَنِ اهْتَدَى بِنَا، وَمَنْ لَـمْ يَكُنْ مِنَّا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّـهُ الدِّينَ وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّـهُ عُشْبَ الْأَرْضِ.

وَبِنَا أَنْزَلَ اللَّـهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا آمَنَكُمُ اللَّـهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ، وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ، وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّـهُ فِي حَيَاتِكُمْ، وَفِي قُبُورِكُمْ وَفِي مَحْشَرِكُمْ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ وَعِنْدَ الْـمِيزَانِ وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجِنَانَ.

مَثَلُنَا فِي كِتَابِ اللَّـهِ كَمَثَلِ مِشْكَاةٍ، وَالْـمِشْكَاةُ فِي الْقِنْدِيلِ، فَنَحْنُ الْـمِشْكَاةُ فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْـمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ﴿الْـمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾النور(٣٥) مِنْ عُنْصُرَةٍ طَاهِرَةٍ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾النور(٣٥) لَا دَعِيَّةٍ وَلَا مُنْكَرِةٍ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾النور(٣٥) الْقُرْآنُ ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾النور(٣٥) فَالنُّورُ عَلِيٌّ عليه السلام يَهْدِي اللَّـهُ لِوَلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّـهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلِيَّنَا مُشْرِقاً وَجْهُهُ، مُنِيراً بُرْهَانُهُ ظَاهِرَةً عِنْدَ اللَّـهِ حُجَّتُهُ، حَقٌّ عَلَى اللَّـهِ أَنْ يَجْعَلَ أَوْلِيَاءَنَا الْـمُتَّقِينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾النساء(٦٩).

فَشُهَدَاؤُنَا لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الشُّهَدَاءِ بِعَشْرِ دَرَجَاتٍ وَلِشَهِيدِ شِيعَتِنَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ غَيْرِنَا بِتِسْعِ دَرَجَاتٍ، نَحْنُ النُّجَبَاءُ وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَوْلَادُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْـمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّـهِ.

وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّـهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ: فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾الشورى(١٣) يَا مُحَمَّدُ ﴿وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى﴾الشورى(١٣)، قَدْ عَلِمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلِمْنَا وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ.

وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أُولِي الْعِلْمِ، وَأُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ الشورى(١٣) ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(١٠٢) كَمَا قَالَ اللَّـهُ ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى(١٣) وَإِنْ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾الشورى(١٣) مِنَ الشِّرْكِ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام ﴿ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾الشورى(١٣) مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام.

يَا مُحَمَّدُ «فِيهِ هُدًى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾الشورى(١٣) مَنْ يُجِيبُكَ إِلَيَّ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَتَدَبَّرْهُ وَافْهَمْهُ، فَإِنَّهُ ﴿شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ﴾يونس(٥٧) وَنُور[1].

أول من أُعطيَ الميثاق هو النبي صلى الله عليه وآله

٢٨٣. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْباً وَمَاءً مَالِحاً أُجَاجاً فَامْتَزَجَ الْمَاءَانِ فَأَخَذَ طِيناً مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكاً شَدِيداً فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدِبُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي.

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص١٠٤-١٠٥.

ثُمَّ قَالَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾ ثُمَّ أَخَذَ الْـمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَأَنَّ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ ﴿قالُوا بَلى﴾ فَثَبَتَتْ لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَأَخَذَ الْـمِيثَاقَ عَلَى أُولِي الْعَزْمِ أَنَّنِي رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ أَمْرِي وَخُزَّانُ عِلْـمِي عليهم السلام وَأَنَّ الْـمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي وَأُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً.

قَالُوا: أَقْرَرْنَا يَا رَبِّ وَشَهِدْنَا وَلَـمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَـمْ يُقِرَّ فَثَبَتَتِ الْعَزِيمَةُ لِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْـمَهْدِيِّ وَلَـمْ يَكُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَـمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾طه(٢٠).

قَالَ:إِنَّمَا هُوَ فَتَرَكَ ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُجِّجَتْ فَقَالَ: لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَسَلَاماً.

فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ: يَا رَبِّ أَقِلْنَا فَقَالَ: قَدْ أَقَلْتُكُمُ اذْهَبُوا فَادْخُلُوا فَهَابُوهَا فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطَّاعَةُ وَالْوَلَايَةُ وَالْـمَعْصِيَةُ[1].

اللّه تعالى هو القائل إن محمداً صلى الله عليه وآله رسولي

٢٨٤. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الْقَزَّازِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِـمَ سُمِّيَ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ، قَالَ: اللَّـهُ سَمَّاهُ وَهَكَذَا أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ[2].

---

(١)الكافي: ج٢ص٨ آخَرُ مِنْه ح١، بصائرالدرجات: ج١ص٧٠-٧١ ب٧ ح٢.

(٢) الكافي: ج١ص ٤١٢ ب نَادِر ح٤، مختصر البصائر:ص٤١٨-٤١٩ ح٥٣.

النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام أول من قال بلى

٢٨٥. بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّـهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّـهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: أَخْرَجَ اللَّـهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَـمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ وَإِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَأَمِينِي[1].

المصباح هو النبي محمد صلى الله عليه وآله

٢٨٦. تأويل الآيات: وَيُؤَيِّدُهُ مَا قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَ أَصْحَابُنَا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ، قَالَ [لِي] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: أَنَ مَثَلَنَا فِي كِتَابِ اللَّـهِ كَمَثَلِ الْـمِشْكَاةِ وَالْـمِشْكَاةُ فِي الْقِنْدِيلِ فَنَحْنُ الْـمِشْكَاةُ فِيهَا مِصْبَاحٌ وَالْـمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ﴿الْـمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ نَحْنُ الزُّجَاجَةُ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ عَلِي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ مَعْرُوفَةٍ ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ لَا مُنْكَرَةٍ وَلَا دَعِيَّةٍ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ﴾ الْقُرْآنُ ﴿عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بِأَنْ يَهْدِيَ مَنْ أَحَبَّ إِلَى وَلَايَتِنَا[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١ ص٧١ ب٧ ح٦.

(٢) تأويل الايات الظاهرة: ص٣٥٧.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾الأعراف(١٩٩)

النبي صلى الله عليه وآله أَدَّبَهُ اللّه تعالى

٢٨٧. **تفسير العياشي**: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ: خُذْ مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ وَمَا تَيَسَّرَ وَالْعَفْوُ الْوَسَطُ[1].

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣ ح١٢٦.

قائمة المصادر لموسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنية

١- كتاب سليم ابن قيس الهلالي: سليم ابن قيس الهلالي، (ت٧٦هـ)، الناشر: الهادي، ايران، قم، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ.

٢- الصحيفة السجادية: الامام علي ابن الحسين السجاد، (ت٩٥هـ)، الناشر: الهادي، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ.

٣- مصباح الشريعة: المنسوب إلى الامام الصادق(ت١٤٨هـ)، الناشر:الأعلمي، بيروت،لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ.

٤- منافع القران العظيم: المنسوب إلى الامام الصادق عليه السلام: ت١٤٨هـ الناشر: دار القران الكريم، مطبعة الوارث العراق،كربلاء، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ.

٥- توحيد المفضل: المفضل ابن عمر، (ت١٤٨هـ)، الناشر: داوري، ايران،قم، الطبعة الثالثة.

٦- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام:منسوب إلى علي بن موسى، الإمام الثامن عليه السلام، (ت٢٠٣هـ)، الناشر:مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ايران، مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ.

٧- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: علي بن موسى، الإمام الثامن عليه السلام، (ت٢٠٣هـ)، الناشر:مؤتمر الامام الرضا عليه السلام العالمي، ايران،مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ .

٨- الاصول الستة عشر: جمع من العلماء، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، ايران،قم، الطبعة الاولى(١٤٠٤هـ) .

٩- النوادر: احمد بان محمد ابن عيسى الاشعري القمي، (ت القرن الثالث)، الناشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ايران،قم الطبعة الاولى(١٤٠٨هـ) .

١٠- تفسير القمي: القمي علي بن إبراهيم، (ت القرن الثالث)، الناشر: دار الكتاب، ايران،قم، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ) .

١١- تفسير الامام العسكري عليه السلام: (ت٢٦٠هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل اللّـه تعالى فرجة الشريف،ايران،قم، الطبعة الاولى (١٤٠٩هـ).

١٢- قرب الاسناد: عبد اللّـه بان جعفر الحميري، (ت القرن الثالث)، الناشر: مؤسسة آل البيت، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ .

١٣- المحاسن: احمد ابن محمد ابن خالد البرقي، ت (٢٧٤هـ او ٢٨٠هـ) الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ .

١٤- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن الحسن الصفار،(ت ٢٩٠هـ)، الناشر: مكتبة آية اللّـه المرعشي النجفي، ايران،قم، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ) .

١٥- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، (ت٣٠٧هـ) الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي، ايران،طهران الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

١٦- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، (ت٣٢٠هـ) الناشر: المطبعة العلمية ايران طهران الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.

١٧- المسترشد في امامة علي ابن ابي طالب عليه السلام: محمد ابن جرير بن رستم الطبري الآملي الكبير، ت٣٢٦هـ، الناشر: كوشانبور، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ

١٨- الكافي: محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، ت٣٢٩هـ الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

١٩- الامامة والتبصرة من الحيرة: علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت٣٢٩هـ،الناشر: مدرسة الامام المهدي عج، ايران، قم، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.

٢٠- فضائل امير المؤمنين عليه السلام: احمد بين محمد ابن عقدة الكوفي، ت٣٣٢هـ، الناشر: دليل ما، ايران، قم، الطبعة الاولى:١٤٢٤هـ.

٢١- الهداية الكبرى: حسين ابن حمدان الخصيبي، ت٣٣٤هـ الناشر: البلاغ، لبنان،بيروت، ط،١٤١٩هـ.

٢٢- التمحيص ابن همام الاسكافي، محمد بن همام بن سهيل، الناشر: مدرسة الامام المهدي، ايران،قم، الطبعة الاولى:١٤٠٤هـ .

٢٣- اثبات الوصية للإمام علي عليه السلام: علي بن الحسين المسعودي، ت٣٤٦هـ الناشر: انصاريان، ايران،قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ .

٢٤- الجعفريات(الاشعثيات): محمد بن محمد بن الاشعث، ت القرن الرابع، الناشر: مكتبة النينوى الحديثة، ايران،طهران، الطبعة الاولى.

٢٥- كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر: علي بن محمد الخزاز الرازي، ت القرن الرابع، الناشر:بيدار، ايران،قم، ١٤٠١هـ .

٢٦- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، القرن الرابع، الناشر: جماعة المدرسين قم، ايران،قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .

٢٧- الغيبة (للنعماني): ابن ابي زينب، محمد بن إبراهيم، ت ٣٦٠هـ، الناشر: الصدوق، ايران،طهران، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ .

٢٨- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام: ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي، ت ٣٦٣هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ .

٢٩- كامل الزيارات: ابن قولويه، جعفر بن محمد، ت٣٦٧هـ،الناشر: دار المرتضوية، العراق،النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ .

٣٠- من لايحضره الفقيه: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر:مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٣١- الامالي(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: كتابجي، ايران،طهران، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ .

٣٢- التوحيد (للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ .

٣٣- ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: دار الشريف الرضي، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٣٤- الخصال(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ .

٣٥- صفات الشيعة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاعلمي، ايران،طهران، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ .

٣٦- عيون اخبار الرضا عليه السلام: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: نشر جيهان، ايران،طهران، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ .

٣٧- فضائل الاشهر الثلاثة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مكتبة داوري، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ .

٣٨- فضائل الشيعة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاعلمي، ايران،طهران، الطبعة الاولى .

٣٩- كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: الاسلامية، ايران،طهران، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

٤٠- معاني الاخبار: ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين لقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ .

٤١- المقنع(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ .

٤٢- علل الشرائع(للصدوق): ابن بابويه، محمد بن علي، ت ٣٨١هـ، الناشر: مكتبة داوري، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ .

٤٣- طب الائمة عليهم السلام: ابنا بسطام، عبد اللّـه وحسين، ت القران الرابع، الناشر: دار الشريف الرضي، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

٤٤- مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر: احمد بن عبد العزيز الجوهري البصري، الناشر: منشورات الطباطبائي، ايران،قم، الطبعة الاولى .

٤٥- نهج البلاغة: الشريف الرضي، محمد بن حسين، ت ٤٠٦هـ، تحقيق صبحي الصالح، الناشر: الهجرة، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ .

٤٦- الاختصاص: الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران،قم، الطبعة الاولى١٤١٣هـ .

٤٧- المقنعة: المفيد، محمد بن محمد، (ت ٤١٣هـ)، الناشر: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد،رحمة اللّـه عليه، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ .

٤٨- الارشاد في معرفة حجج اللّـه على العباد: الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران،قم، الطبعة الاولى١٤١٣هـ.

٤٩- الامالي(للمفيد): الشيخ محمد بن محمد المفيد، ت ٤١٣هـ، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ.

٥٠- عيون المعجزات: ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب، ت القرن الخامس، الناشر: مكتبة الداوري، ايران،قم، الطبعة الاولى.

٥١- المناقب(للعلوي): محمد بن علي بن الحسين، ت القرن الخامس، الناشر: دليل ما، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ.

٥٢- تهذيب الاحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، تحقيق: الخرسان، الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران،طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٥٣- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار الكتب الاسلامية، ايران،طهران، الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ.

٥٤- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، لبنان،بيروت، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٥٥- كتاب الغيبة: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار المعارف الاسلامية، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٥٦- الامالي(للطوسي): الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، الناشر: دار الثقافة، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ .

٥٧- مائة منقبة من مناقب امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام من طرق العامة: ابن شاذان، محمد بن احمد ت ٤٦٠هـ، الناشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ .

٥٨- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد اللَّـه بن عبد اللَّـه الحسكاني، ت ٤٩٠هـ، الناشر: مجمع احياء الثقافة الاسلامية التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي: ايران،طهران، الطبعة الاولى١٤١١هـ .

٥٩- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: محمد بن احمد الفتال النيشابوري، ت ٥٠٨هـ، الناشر: منشورات الرضي، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ .

٦٠- جامع الاخبار(للشعيري): محمد بن محمد الشعيري، ت القرن السادس هـ، الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، الطبعة الاولى .

٦١- مكارم الاخلاق: الحسن بن الفضل الطبرسي، ت القرن السادس، الناشر: الشريف الرضي، ايران،قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ .

٦٢- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: عماد الدين ابو جعفر محد بن ابي القاسم، الطبري الاملي، ت ٥٥٣هـ الناشر: المكتبة الحيدرية، العراق،النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ .

٦٣- الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي، (حي في ٥٦٦هـ)، الناشر: انصاريان، ايران،قم، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .

٦٤- النوادر(للراوندي): فضل اللّـه بن علي الراوندي الكاشاني، ت ٥٧٠هـ الناشر: دار الكتاب، ايران،قم، الطبعة الاولى .

٦٥- الدعوات(للراوندي/ سلوة الحزين): سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه،ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ .

٦٦- قصص الأنبياء: سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مركز الدراسات الاسلامية، ايران،مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ .

٦٧- الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة اللّـه، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣هـ، الناشر: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه،ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ .

٦٨- مناقب آل ابي طالب (لابن شهر اشوب):محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني، ت ٥٨٨هـ، الناشر: علامة، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ .

٦٩- الإحتجاج على اهل اللجاج(للطبرسي): احمد بن علي الطبرسي، ت ٥٨٨هـ، الناشر: نشر المرتضى، ايران،مشهد، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ .

٧٠- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي(مستطرفات السرائر): محمد بن احمد بن ادريس الحلي، ت٥٩٨هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

٧١- الفضائل (لابن شاذان القمي): ابن شاذان القمي، ابو الفضل شاذان بن جبرائيل، ت ٦٠٠هـ، الناشر: الرضي، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٧٢- الروضة في فضائل امير المؤمنين(لابن شاذان القمي): ابن شاذان القمي، ابو الفضل شاذان بن جبرائيل، ت ٦٠٠هـ، الناشر: مكتبة الامين، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ.

٧٣- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار: ابن بطريق، يحيى بن الحسن، ت ٦٠٠هـ الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ.

٧٤- مشكاة الانوار في غرر الاخبار: علي بن الحسن الطبرسي ت ٦٠٠هـ، الناشر: المكتبة الحيدرية، العراق،النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٧٥- تنبيه الخواطر ونزه النواظر (مجموعة ورام):ورام بن ابي فراس، مسعود بن عيسى، ٦٠٥هـ،الناشر: مكتبة الفقيه،ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٧٦- المزار الكبير (لابن المشهدي):ابن المشهدي محمد بن جعفر، ت٦١٠هـ، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.

٧٧- كشف الغمة في معرفة الائمة: علي بن عيسى الاربلي، ت ٦٩٢هـ، الناشر: بني هاشمي، ايران،تبريز، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ.

٧٨- مختصر البصائر: حسن بن سليمان بن محمد الحلي، ت القرن الثامن، الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.

٧٩- ارشاد القلوب إلى الصواب(للديلمي): حسن بن محمد، ت ٨٤١هـ الناشر: الشريف الرضي، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ .

٨٠- عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية: ابن ابي جمهور الاحسائي، محمد بن زين الدين(حي في ٩٠١هـ)، الناشر: دار السيد الشهداء، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ .

٨١- تاويل الايات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي الغروي، ت٩٤٠هـ الناشر: جماعة المدرسين بقم، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ .

٨٢- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائيل الشريعة: الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، ت ١١٠٤هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت،لبنان:بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ .

٨٣- البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧هـ، الناشر: مؤسسة البعثة، ايران،قم الطبعة الاولى١٤١٦هـ .

٨٤- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠هـ، الناشر: دار احياء التراث العربي، لبنان،بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٨٥- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: السيد نعمة اللّـه بن عبد اللّـه الجزائري، ت ١١١٢ هـ الناشر: مكتبة آية اللّـه المرعشي النجفي، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ .

٨٦- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة، العروسي الحويزي، ت ١١١٢هـ، الناشر: اسماعيليان، ايران،قم، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٨٧- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: محمد بن محمد الرضا القمي المشهدي، ت ١١٢٥هـ، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ايران،طهران، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٨٨- عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الايات والاخبار والاقوال: عبد اللّـه بن نور اللّـه البحراني الاصفهاني. ت القرن الثاني عشر الهجري، الناشر: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ايران،قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٨٩- مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل: الحسين بن محمد التقي النوري، ت ١٣٢٠هـ الناشر: مؤسسة آل البيت، ايران،قم، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ.

الفهرسة الموضوعية

صلاة الرسول صلى الله عليه وآله بين يدي الحق ١٢

أول صلاة صلاها رسول اللّـه صلى الله عليه وآله ١٣

رنات إبليس ١٥

أجوبة الرسول صلى الله عليه وآله على مسائل اليهود ١٦

تفسير الأحرف المقطعة ٢٠

من كفربالولاية كفر بالرسالة ٢٥

قصة النبي صلى الله عليه وآله مع يهود المدينة ٢٥

أفضلية النبي صلى الله عليه وآله على الأنبياء أولو العزم ٣١

حقيقة أرواح أصحاب الكساء ٣٢

خلق اللّـه نور محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام قبل خلق السموات والأرض ٣٥

إحتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود ٣٨

غزوات الرسول صلى الله عليه وآله ٤١

أفضلية الرسول صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء ٤٣

إحتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود والنواصب ٤٨
شهادة اليهود للنبي صلى الله عليه وآله بالمعجزات ٥٥
إخفاء اليهود لصفات الرسول صلى الله عليه وآله الواردة في التوراة ٥٨
كذب علماء اليهود في بيان صفة النبي صلى الله عليه وآله ٥٩
القول الحسن ٦٣
موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ٦٤
موالاة آل محمد عليهم السلام ٦٤
موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ٦٥
صفات النبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل ٦٦
موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وآله ووصيه ٦٧
موقف اليهود من الإيمان بالقرآن ٦٨
رد اللّه عزوجل لدعوى اليهود ٦٩
فَضْلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ عليه السلام ٧٢
قدوم الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحال اليهود معه ٧٦
قصص الرسول صلى الله عليه وآله مع اليهود ٧٨
النسخ في القرآن ٨٠
قصص النبي صلى الله عليه وآله مع اليهود ٨١

قصص النبي صلى الله عليه وآله مع الكفار ٨٣
مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقصته مع أهل مكة ٨٨
الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٩١
حرمة مكة ٩٣
قصة الحجر الأسود ٩٤
مساهمة الرسول صلى الله عليه وآله في بناء الكعبة ٩٤
حقيقة الدعاء ٩٥
أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً ١٠٢
الْأُمَّةُ الْوُسْطَى هم آل محمد عليهم السلام ١٠٤
كرامة ليلة القدر ١٠٤
أهل البيت عليهم السلام هم الشهداء على الناس ١٠٦
الشهداء على الناس الأئمة والرسل عليهم السلام ١٠٧
تغيير القبلة إكراماً للرسول صلى الله عليه وآله ١٠٧
صفات النبي صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل ١٠٨
طبقات الناس ١٠٩
فضائل أهل البيت عليهم السلام ١١٢
قصة خوات بن جبير ١١٤

أَشْبَاهِ النَّاسِ والنسناس ١١٥
حكم القتال في الشهر الحرام ١١٦
قصة الخيط الذي هو من إرث الأنبياء عليهم السلام ١١٨
الدعاء عند السفر في البر والبحر ١١٩
النبي أفضل صلى الله عليه وآله الخلق وعلي عليه السلام أكرمهم ١٢١
تَفَاضَلَ الْـمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّـهِ ١٢٤
درجات الإيمان بين المؤمنين ١٢٤
قِصَّةَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْـمِيثَاقِ ١٢٦
خلود أعداء أمير المؤمنين عليه السلام في النار ١٢٦
قصة خلق آدم عليه السلام ١٢٧
ولاية الأئمة عليهم السلام طهارة من الذنوب ١٢٨
لاتخلو الأرض من حجة ١٢٩
التمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام نجاة ١٢٩
إنفاق أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٠
فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله ١٣١
أشبه الناس بآدم وإبراهيم عليهما السلام ١٥٣
أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْـمِ مُحَمَّدُ وآل مُحَمَّدُ عليهم السلام ١٥٦

البشارة بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ١٥٨
ولاية أهل البيت عليهم السلام أفضل الأعمال ١٦٠
ولاية آل محمد عليهم السلام ١٦٣
فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ ١٦٦
حديث الأربعة ١٦٧
بشارة الأنبياء عليهم السلام بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله ١٦٨
إنَ آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام هُمْ أَهْلُ بَيْتِه صلى الله عليه وآله ١٧١
الإيمان بعلي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ١٧١
حب عليٍ عليه السلام نجاة ١٧٢
حديث الجفنة ١٧٣
حديث القطيفة ١٧٤
إيثار علي عليه السلام ١٧٦
النبي صلى الله عليه وآله أفضل من يحيى بن زكريا عليه السلام ١٧٧
الأئمة عليهم السلام ورثة الأنبياء عليهم السلام ١٨٣
إحياءه صلى الله عليه وآله الموتى لقريش ١٨٤
جواب الإمام الكاظم عليه السلام على أسئلة هارون ١٨٥
حديث الثلاث خصال في علي عليه السلام أحب إلى الرسول صلى الله عليه وآله من حمر النعم ١٨٩

صفة رسول اللّـه صلى الله عليه وآله في التوراة ١٩٠
حديث الحجامة ١٩٠
حديث الخيرة ١٩١
تغيير القبلة ١٩٣
حديث الطيبون والسفينة ١٩٤
غضب اللّـه تعالى على من يقتطع من مال أخيه ١٩٦
جزاء مدعي الإمامة ١٩٧
تحريم الجنة مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ البيت عليهم السلام ١٩٧
الإمامة لاتكون إلا بالنص ١٩٨
أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو الرسول صلى الله عليه وآله ٢٠٠
رجعة الأنبياء عليهم السلام ٢٠١
الإقرار بنبوة محمد وعلي عليهما السلام ٢٠١
الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله ونصرة علي عليه السلام ٢٠١
كلمات النور التي خلق اللّـه تعالى منها محمد وآل محمد عليهم السلام ٢٠٢
رجعة الأنبياء عليهم السلام لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام ٢٠٣
توبة الحارث بن سويد ٢٠٤
قصة توسعة المسجد الحرام ٢٠٥

من عرف حق أهل البيت عليهم السلام كان آمِناً في الدنيا والآخرة ٢٠٦
حديث الولاية ٢٠٧
نعمة الإسلام وتأليف القلوب ٢٠٧
الْهُدَاةُ إِلَى اللَّـهِ تعالى ٢٠٨
الرسول صلى الله عليه وآله هو المنقذ ٢٠٨
الرايات الخمس ٢٠٩
طُوبَى لِـمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ عليه السلام وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ٢١١
سر نور محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ٢١٣
معروف الرسول صلى الله عليه وآله على قريش والعرب والعجم ٢٣٨
قصة معركة بدر الكبرى ٢٣٩
قصة النبي صلى الله عليه وآله ونابش القبور ٢٤٣
أهل البيت عليهم السلام يتوارثون الكمال والتمام الذي نزلا من اللَّـه تعالى ٢٤٧
نصر المؤمنين في معركة بدر ٢٥٧
محاولة إغتيال الرسول صلى الله عليه وآله ٢٦٣
منازل شهداء بدر في الجنة ٢٦٤
إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله بالسم ٢٦٥
حديث الرسول صلى الله عليه وآله مع ابن دأب ٢٦٦

تشريع الطهارة للصلاة ٢٦٨
نصر الرسول صلى الله عليه وآله بالرعب ٢٦٨
الرسول صلى الله عليه وآله اشبه الناس بآدم عليه السلام ٢٦٨
قصة كسر رباعية الرسول صلى الله عليه وآله ٢٧٠
أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله مع المسلمين ٢٧١
قصة الأعرابي والرسول صلى الله عليه وآله ٢٧١
من الذي تقبل شهادته؟ ٢٧٣
درجات المؤمنين بحسب مولاتهم لأهل البيت عليهم السلام ٢٧٦
القرابين وتشريع الصلاة ٢٧٧
الحلة الوردية ٢٧٩
الصوت المسموع عند إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله ٢٨٠
كلام جبرائيل عليه السلام عند إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله ٢٨٠
عزاء إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله من السماء ٢٨١
عزاء الملائكة في إستشهاد الرسول صلى الله عليه وآله ٢٨١
إختيار الرسول صلى الله عليه وآله حبيبا للّه عزوجل ٢٨٢
نبذ أهل الكتاب للميثاق ٢٨٣
كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وآله ٢٨٤

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان ٢٨٥
أمر الرسول صلى الله عليه وآله المؤمنين بالهجرة ٢٨٨
النبي صلى الله عليه وآله يصلي على جثمان النجاشي ٢٩١
أداء الفرائض والثبات على الأئمة عليهم السلام ٢٩٢
علة تسمية الفرقان ٢٩٤
أسباب النزول ٢٩٧
إيمان أبي طالب عليه السلام ٢٩٨
إحتجاج الإمام الباقر عليه السلام على ان الحسين عليه السلام من صلب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ٢٩٩
أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على أسئلة المأمون ٣٠٠
جمع الرسول صلى الله عليه وآله سنن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ٣٠٥
الرسول والإمام علي عليهما السلام أبوا هذه الأُمة ٣٠٦
الأئمة عليهم السلام شهود على الأمة ٣٠٧
شهادة رسول اللّه صلى الله عليه وآله للأنبياء عليهم السلام ٣٠٧
الضلال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٩
خُلق الرسول صلى الله عليه وآله مع المسلمين ٣٠٩
التصديق برسول اللّه صلى الله عليه وآله ٣١٢
الإيمان بولاية أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله ٣١٢

الذي يكفر بولاية علي عليه السلام لايُغْفَرُ له ٣١٣
مناضرة اليهود مع مشركي العرب ٣١٤
أعطي أهل البيت عليهم السلام النبوة والطاعة المفروضة على الناس ٣١٥
الأئمة عليهم السلام هم المحسودون على ما آتاهم اللّه ٣١٥
فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام ٣١٦
طاعة الأئمة عليهم السلام فرضٌ من اللّه عزوجل ٣١٦
فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام ٣١٧
فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام ٣١٧
فضل وخصائص الأئمة عليهم السلام ٣١٧
أختيار الرسل عليهم السلام من خيرة الخلق ٣١٨
إختيار الإمام من نسل الزهراء عليها السلام ٣١٨
أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على المسائل القرآنية في مجلس المأمون ٣١٩
بيان فضل الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ٣٢٤
بيان فضل الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ٣٢٥
بيان فضل أئمة الهدى عليهم السلام ٣٢٧
طاعة الأئمة عليهم السلام هي طاعة اللّه والرسول صلى الله عليه وآله ٣٢٨
الأئمة عليهم السلام حجج اللّه على الخلق ٣٢٨

طرق معرفة اللّـه عزوجل والرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر ٣٣٨
انعلةوجودالنَّبِي صلى الله عليه وآله وَالْإِمَام عليه السلام لِبَقَاءِالْعَالَـمِ عَلَى صَلَاحِهِ.....٣٣٨
وجوب إتباع الرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر ٣٣٩
معرفة الإمام عليه السلام بعلوم القرآن..... ٣٣٩
تفاخر قريش بأن الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام منها ٣٤١
أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّـهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِ الرسول صلى الله عليه وآله..... ٣٤٧
بيان فضل أهل البيت عليهم السلام ٣٤٩
آداب دخول المدينة المنورة..... ٣٥٠
الإيمان بولاية أمير المؤمنين عليه السلام خير ٣٥٢
صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن..... ٣٥٣
صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن..... ٣٥٣
بيان فضل الرسول والأئمة عليهم السلام..... ٣٥٣
فضل شيعة أهل البيت عليهم السلام ٣٥٤
صفات الأئمة عليهم السلام في القرآن..... ٣٥٥
صفات الشيعة في القرآن ٣٥٥
وصايا رسول اللّـه صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام ٣٥٦
الصديقون هم آل محمد عليهم السلام ٣٥٩

التفويض والأمانة من الرسول صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٣٥٩
بُنِيَ الإسلام على خمس ٣٦٠
بشارة الأنبياء بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله ٣٦١
زيارة المؤمنين للّه تعالى في الجنان ٣٦٢
فضل أولياء اللّه عليهم السلام ٣٦٤
فضل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ٣٦٥
أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ ٣٦٥
سبب عدم مطالبة الإمام علي عليه السلام بحقه ٣٦٦
سبب سكوت الإمام علي عليه السلام عن حقه ٣٦٦
شَرَائِعَ الأنبياء عند النبي محمد صلى الله عليه وآله ٣٦٧
ثواب أهداء الصلاة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ٣٦٨
هدنة الرسول صلى الله عليه وآله مع بني ضمرة ٣٦٩
ثواب زيارة قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ٣٧١
علة تقصير الصلاة ٣٧٢
ثواب إتمام الصلاة في الحرمين ٣٧٢
التفويض للرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام ٣٧٣
إحتجاج الإمام الصادق عليه السلام على أبي حنيفة ٣٧٣

حكم رسول اللّـه صلى الله عليه وآله بين أصحابه ٣٧٦
التفويض للرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام ٣٧٧
نعمة الإبتلاء تمحي السيئات ٣٧٨
إحتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود ٣٧٩
حق النساء من الميراث ٣٨٤
الزواج سبب في زيادة الرزق ٣٨٦
جواب الرسول صلى الله عليه وآله على أسئلة عبداللّـه بن يزيد ٣٨٧
عداء بني أمية لبني هاشم ٣٩٠
لقاء النبي صلى الله عليه وآله بيحيى وعيسى عليهما السلام ٣٩١
رجعة الرسول صلى الله عليه وآله إلى الدنيا ٣٩٢
رؤية رسول اللّـه صلى الله عليه وآله عند الموت ٣٩٢
إيمان أهل الكتاب برسول اللّـه صلى الله عليه وآله ٣٩٢
جُمِعَ للنبي صلى الله عليه وآله كُلُّ وَحْيٍ من الأنبياء السابقين عليهم السلام ٣٩٣
أُعْطِي الرسول صلى الله عليه وآله القرآن المهيمن على جميع الكتب السماوية ٣٩٣
حديث الإسراء ٣٩٤
قصة نبي اللّـه آدم عليه السلام ٣٩٧
حكم التوراة بين الرسول صلى الله عليه وآله واليهود ٤٠٥

الإيمان بولاية علي عليه السلام ٤١٠
حب رسول اللّـه صلى الله عليه وآله لأبنته فاطمة عليها السلام ٤١١
إصطفاء اللّـه عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ٤١٢
الأنبياء المرسلين عليهم السلام أفضل من الملائكة المقربين ٤١٤
النور هو النبي محمد صلى الله عليه وآله والصراط هو الإمام علي عليه السلام ٤١٥
بيان حكم المضطر ٤١٨
متى يحل أكل الميتة ٤١٨
بيان الرسول لما أُخفي في التوراة ٤١٩
أجوبة الإمام الباقر عليه السلام على أسئلة نافع بن الأزرق ٤٢٠
رنات أبليس ٤٢٢
قصة نبي اللّـه عيسى عليه السلام مع أحد ملوك الأرض ٤٢٢
شهادة الرسول صلى الله عليه وآله بِصِدْقِ الرُّسُلِ عليهم السلام وَتَكْذِيبِ مَنْ جَحَدَهَا مِنَ الْأُمَمِ ٤٢٧
وصف الوسيلة ٤٢٨
الوسيلة هي دَرَجَةُ النبي صلى الله عليه وآله فِي الْجَنَّةِ ٤٢٩
النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ هُوَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ٤٣٢
أجوبة الإمام الرضا عليه السلام على الْجَاثِلِيقِ وَرَأْسِ الْجَالُوت ٤٣٣
بشارة موسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ٤٣٦

تنصيب النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يوم الغدير ٤٣٨
بشارة المسيح عيسى عليه السلام بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله ٤٣٩
لا تقية بعد نزول عهد الولاية ٤٤٣
النصارى اقرب مودة للمؤمنين من غيرهم ٤٤٤
العدل هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله ٤٤٨
الْعَدْلُ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وآله وَالْإِمَامُ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ ٤٤٨
الذي أخطأت به الكُتّاب ٤٤٨
القرابة من الرسول صلى الله عليه وآله ٤٤٩
حديث المنزلة مشابهته بنبي اللّه هارون عليه السلام ٤٥٠
أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ صلى الله عليه وآله ٤٥٧
تنصيب الإمام علي عليه السلام وَزِيراً لرسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرٌ من اللّه تعالى ٤٦٢
السلامة في تقوى اللّه ٤٦٥
مناظرة الرسول صلى الله عليه وآله لليهود والمشركين ٤٦٨
خشية النبي محمد صلى الله عليه وآله من اللّه تعالى ٤٧٠
دخول الجنة برحمة اللّه تعالى ٤٧١
اللّه يشهد بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله ٤٧٢
أمر اللّه بالصبر والرفق ٤٧٤

الصبر من الإيمان ٤٧٥
وصية الرسول صلى الله عليه وآله بالولاية للأئمة ٤٧٧
النبي صلى الله عليه وآله لا يُكَذَّبْ ٤٨١
تقبل شهادة من على فطرة الإسلام ٤٨١
النبي صلى الله عليه وآله خلق من الطِينَةِ المَرْحُومَة ٤٨٥
كُشِطَ لرسول اللّه عن السماوات والأرض ٤٨٦
الكشف عن السماوات والأرض للنبي صلى الله عليه وآله ٤٨٦
فُعل للنبي صلى الله عليه وآله كما لإبراهيم عليه السلام ٤٨٧
النبي صلى الله عليه وآله رأى الملكوت ٤٨٧
النبي صلى الله عليه وآله جمعت له الفضائل والدرجات ٤٨٨
النبي صلى الله عليه وآله مرسل بالإيمان ٤٩٣
نسبة النبي صلى الله عليه وآله إلى أم القرى ٤٩٤
النبي صلى الله عليه وآله من أهل مكة وهي أم القرى ٤٩٤
النبي صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب ٤٩٥
كتمان اليهود لصفات النبي صلى الله عليه وآله ٤٩٥
النبي صلى الله عليه وآله يحكم بحكم اللّه ٤٩٦
النبي صلى الله عليه وآله هو الوالد ٤٩٧

الإيمان هو الإقرار بالإنبياء والأوصياء ٤٩٨
النبي صلى الله عليه وآله يدعى يوم القيامة ٥٠٠
النبي صلى الله عليه وآله على الأعراف ٥٠١
النبي صلى الله عليه وآله يشفع للمذنبين من هذه الأمة ٥٠١
إصلاح الأرض برسول اللّه صلى الله عليه وآله ٥٠٢
إصلاح الأرض بعد فسادها بِالنَبِي صلى الله عليه وآله ٥٠٢
بالنبي صلى الله عليه وآله صَلُحت الأرض ٥٠٢
ماكان للّه عز وجل فهو لرسوله صلى الله عليه وآله ٥٠٣
النبي صلى الله عليه وآله أُخذ له الميثاق من الأنبياء عليهم السلام ٥٠٤
صفات النبي صلى الله عليه وآله في كتب اليهود ٥٠٤
النبي صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم ٥٠٥
أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلَى هو النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ٥١٥
النبي صلى الله عليه وآله أمين اللّه على الخلق ٥١٦
أول من أُعطيَ الميثاق هو النبي صلى الله عليه وآله ٥١٨
اللّه تعالى هو القائل إن محمد صلى الله عليه وآله رسولي ٥١٩
النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام أول من قال بلى ٥٢٠
المصباح هو النبي محمد صلى الله عليه وآله ٥٢٠
النبي صلى الله عليه وآله أَدَّبَهُ اللّه تعالى ٥٢١

الفهرسة الترتيبية

المقدمة ٧

الفصل الأول: سورة الفاتحة ١١

﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ...عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾الفاتحة(١-٧) ١٢

الفصل الثاني: سورة البقرة ١٩

﴿الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ﴾ البقرة(١-٢) ٢٠

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٦) ٢٥

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ...هُمْ فيها خالِدُونَ﴾البقرة(٣٧-٣٩) ٣١

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ..﴾البقرة(٤٤) ٣٨

﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾البقرة(٥٠) ٤١

﴿وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى..﴾البقرة(٥٧) ٤٣

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ...عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾البقرة(٧٤ - ٧٥) ٤٨

﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا ..﴾البقرة(٧٦) ٥٨

﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ...وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾البقرة(٧٧ - ٧٩) ٥٩

﴿وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّـهَ..﴾البقرة(٨٣) ٦٣
﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا ...فَقَليلاً ما يُؤْمِنُونَ﴾البقرة(٨٧ – ٨٨) ٦٤
﴿وَلَـمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ..﴾البقرة(٨٩) ٦٦
﴿وَإِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّـهُ قالُوا..﴾البقرة(٩١) ٦٨
﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّـهِ خالِصَةً..﴾البقرة(٩٤) ٦٩
﴿وَلَـمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ..﴾البقرة(١٠١) ٧٢
﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا...وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾البقرة(١٠٤– ١٠٥)..... ٧٦
﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها..﴾البقرة(١٠٦) ٨٠
﴿أَمْ تُريدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى..﴾البقرة(١٠٨) ٨١
﴿وَدَّ كَثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ..﴾البقرة(١٠٩) ٨٣
﴿وَمَنْ أَظْلَـمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّـهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ..﴾البقرة(١١٤) ٨٨
﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ...وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾البقرة(١٢٤– ١٢٥) ٩١
﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً ..﴾البقرة(١٢٦)..... ٩٣
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ...التَّوَّابُ الرَّحيمُ﴾البقرة(١٢٧–١٢٨) ٩٤
﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ...اللَّـهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحيمٌ ﴾البقرة(١٤٢–١٤٣) ... ١٠٤
﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ ...تَكُونَنَّ مِنَ الْـمُمْتَرينَ﴾البقرة(١٤٦–١٤٧).... ١٠٨
﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ..﴾ البقرة(١٧٦) ١١٢

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ..﴾البقرة(١٨٧)..... ١١٤
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا...إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾البقرة(١٩٨– ١٩٩) ١١٥
﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قِتالٌ فيهِ..﴾البقرة(٢١٧)..... ١١٦
﴿وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ..﴾البقرة(٢٤٨)..... ١١٨
﴿وَلَـمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ...وَإِنَّكَ لَـمِنَ الْـمُرْسَلينَ﴾البقرة(٢٥٠ – ٢٥٢) ١١٩
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ...وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِـمُونَ﴾ البقرة(٢٥٣–٢٥٤) . ١٢١
﴿اللَّـهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾البقرة(٢٥٦–٢٥٧).... ١٢٦
﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً..﴾البقرة(٢٧٤)..... ١٣٠
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرين﴾البقرة(٢٨٥–٢٨٦).... ١٣١

الفصل الثالث: سورة آل عمران ١٥٥

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ...لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾آل عمران(١٠–١٣).... ١٥٦
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُوني...اللَّـهَ لا يُحِبُّ الْكافِرين﴾آل عمران(٣١–٣٢).. ١٥٨
﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً...وَاللَّـهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾آل عمران (٣٣–٣٤) ١٦٣
﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً..﴾آل عمران (٣٧)..... ١٧٣
﴿وَإِذْ قالَتِ الْـمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفاكِ..﴾ آل عمران(٤٢) ١٧٤
﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتي لِرَبِّكِ وَاسْجُدي...لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾آل عمران(٤٣–٤٤)..... ١٧٦
﴿إِذْ قالَتِ الْـمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ ...وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ﴾آل عمران(٤٥ –٤٨)..... ١٧٧

﴿وَرَسُولاً إِلى بَني إِسْرائيلَ..إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾آل عمران(٤٩) ١٨٣
﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّـهِ كَمَثَلِ...اللَّـهَ عَليمٌ بِالْـمُفْسِدينَ﴾ آل عمران (٥٩-٦٣).. ١٨٥
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهيمَ...الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَـمُونَ﴾آل عمران(٦٨-٧١) ١٩٠
﴿وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذي..﴾آل عمران(٧٢)..... ١٩٣
﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِـمَنْ تَبِعَ دينَكُمْ...ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾آل عمران (٧٣-٧٤) ١٩٤
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ..﴾آل عمران(٧٥) ١٩٦
﴿إِنَّ الَّذينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً..﴾آل عمران(٧٧) ١٩٧
﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّـهُ الْكِتابَ...إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِـمُونَ﴾ آل عمران(٧٩-٨٠)... ١٩٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ لَـما ...فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ﴾آل عمران(٨١-٨٥). ٢٠٠
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّـهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ ..﴾آل عمران(٨٦) ٢٠٤
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَـمينَ﴾آل عمران(٩٦) .. ٢٠٥
﴿فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهيمَ...بَعْدَ إيمانِكُمْ كافِرينَ﴾ آل عمران (٩٧ - ١٠٠) ... ٢٠٦
﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ...لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾آل عمران(١٠٢-١٠٣) ٢٠٧
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ..﴾آل عمران(١٠٦ -١٠٧)..... ٢٠٩
﴿ تِلْكَ آياتُ اللَّـهِ نَتْلُوها...وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾آل عمران(١٠٨- ١٠٩) ٢١١
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾آل عمران(١١٠) ٢١٣
﴿وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ...إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾آل عمران(١١٥- ١١٨) ... ٢٣٨

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّـهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّـهَ..﴾آل عمران(١٢٣) ٢٣٩
﴿وَالَّذينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا..﴾آل عمران(١٣٥)..... ٢٤٣
﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقينَ﴾آل عمران(١٣٨) ٢٤٧
﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ...وَاللَّـهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمينَ﴾آل عمران (١٤٠) ٢٥٧
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ..﴾ آل عمران(١٤٢) ٢٦٣
﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ...وَسَنَجْزِي الشَّاكِرينَ﴾آل عمران(١٤٣-١٤٥) ٢٦٤
﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثيرٌ..﴾ آل عمران (١٤٦)..... ٢٦٦
﴿سَنُلْقي في قُلُوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ..﴾آل عمران(١٥١) ٢٦٨
﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ...وَاللَّـهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾آل عمران(١٥٣-١٥٤) . ٢٧٠
﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ لِنْتَ لَهُمْ...اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾آل عمران(١٥٩-١٦٠) . ٢٧١
﴿وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ..﴾آل عمران(١٦١) ٢٧٣
﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّـهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـه..﴾آل عمران(١٦٢) ٢٧٦
﴿الَّذينَ قالُوا إِنَّ اللَّـهَ عَهِدَ إِلَيْنا...وَالْكِتابِ الْمُنيرِ﴾آل عمران(١٨٣-١٨٤) ٢٧٧
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ..﴾آل عمران(١٨٥) ٢٧٩
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ ميثاقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ ..﴾آل عمران(١٨٧)..... ٢٨٣
﴿إِنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ..﴾آل عمران(١٩٠) ٢٨٤
﴿الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّـهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ..﴾آل عمران(١٩١)..... ٢٨٥

﴿رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ ...الَّذينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾ آل عمران(١٩٢-١٩٦) ... ٢٨٨
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ..﴾آل عمران(١٩٩) ٢٩١
﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا..﴾آل عمران(٢٠٠) ٢٩٢
الفصل الرابع: سورة النساء ٢٩٣
﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ..﴾النساء(١) ٢٩٤
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى..﴾النساء(٣) ٢٩٧
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ..﴾النساء(١٨) ٢٩٨
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ..﴾النساء(٢٣) ٢٩٩
﴿يُريدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ...وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعيفاً﴾النساء(٢٦-٢٨) ٣٠٥
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ..﴾النساء(٣٦) ٣٠٦
﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهيداً﴾النساء(٤١) ٣٠٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ أُوتُوا نَصيباً...فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَليلاً﴾النساء(٤٤-٤٦) ٣٠٩
﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً..﴾النساء(٤٧) ٣١٢
﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ..﴾النساء(٤٨) ٣١٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ...وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً﴾النساء(٤٩-٥٤) ٣١٤
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ...كانَ عَزيزاً حَكيماً﴾النساء(٥٥-٥٦) ٣٢٧
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ ...اللَّهَ كانَ سَميعاً بَصيراً﴾النساء(٥٨) ٣٢٨

﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ ...قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾النساء(٦٤-٦٥)... ٣٥٠
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا ...وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾النساء(٦٦-٦٨) ٣٥٢
﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾ النساء(٦٩-٧٠)..... ٣٥٣
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ...وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾النساء(٨٠-٨١) ٣٥٩
﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ... إِلاَّ قَلِيلاً﴾النساء(٨٣) ٣٦٥
﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ...أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾النساء(٨٤).. ٣٦٦
﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً...﴾ النساء(٨٩) ٣٦٩
﴿وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً..﴾النساء(١٠٠)..... ٣٧١
﴿وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُو..﴾النساء(١٠١) ٣٧٢
﴿وَإِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ..﴾النساء(١٠٢) ٣٧٣
﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ... احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾النساء(١٠٥-١١٢) ... ٣٧٦
﴿لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ ..﴾النساء(١٢٣)..... ٣٧٨
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ ديناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ..﴾النساء(١٢٥-١٢٦) ٣٧٩
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً ... وَكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً﴾النساء(١٢٨-١٣١) ٣٨٤
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ..﴾النساء(١٣٥) ٣٨٧
﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾النساء(١٣٩) ٣٩٠
﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾النساء(١٥٨) ٣٩١

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ..﴾ النساء(١٥٩) ٣٩٢
﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ ..﴾النساء(١٦٣) ٣٩٣
﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ..﴾النساء(١٦٤)..... ٣٩٤
﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ ...وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾النساء(١٦٦-١٧٠) ... ٤١٠
﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ...اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾النساء(١٧٢-١٧٣)..... ٤١١
﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ...إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾النساء(١٧٤-١٧٥)..... ٤١٥
الفصل الخامس: سورة المائدة ٤١٧
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ..﴾المائدة(٣)..... ٤١٨
﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا..﴾المائدة(١٥)..... ٤١٩
﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّن ...أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾المائدة(١٩-٢٠) .. ٤٢٠
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ..﴾المائدة(٣٥) ٤٢٨
﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾المائدة(٤١-٤٢) ٤٣٢
﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ...فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾المائدة (٤٣-٤٤)... ٤٣٣
﴿لوَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ...وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ﴾المائدة(٤٨-٤٩).. ٤٣٦
﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..﴾المائدة(٥٥) ٤٣٨
﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ..﴾المائدة(٦٧)..... ٤٣٩
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً...آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾المائدة(٨٢-٨٣)..... ٤٤٤

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ... وَاللَّـهُ عَزيزٌ ذُو انْتِقامٍ﴾المائدة(٩٥)..... ٤٤٨
﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ..﴾المائدة(١٠١)..... ٤٤٩
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّـهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ..﴾ المائدة(١٠٩)..... ٤٥٠
﴿قالَ اللَّـهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقينَ صِدْقُهُمْ..﴾المائدة(١١٩) ٤٥٧
الفصل السادس: سورة الأنعام ٤٦١
﴿الْحَمْدُ للَّـهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ...وَيَعْلَـمُ ما تَكْسِبُونَ﴾الأنعام(١-٣)..... ٤٦٢
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ... وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْـمُشْرِكينَ﴾الأنعام(٥-١٤) ٤٦٥
﴿قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظيمٍ﴾الأنعام(١٥) ٤٧٠
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّـهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ ..﴾الأنعام(١٧)..... ٤٧١
﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّـهَ...الَّذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾الأنعام(١٩-٢٢)..... ٤٧٢
﴿قَدْ نَعْلَـمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذي يَقُولُونَ...مِنْ نَبَإِ الْـمُرْسَلينَ﴾الأنعام(٣٣-٣٤)..... ٤٧٤
﴿وَقالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ... إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾الأنعام(٣٧-٣٨)..... ٤٨٥
﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ لِأَبيهِ آزَرَ...وَلِيَكُونَ مِنَ الْـمُوقِنينَ﴾الأنعام(٧٤-٧٥)..... ٤٨٦
﴿فَلَـمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً ...كُلَّ شَيْءٍ عِلْـماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾الأنعام(٧٨-٨٠) ٤٨٨
﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ...قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرينَ﴾الأنعام(٨٤-٨٩)..... ٤٩٣
﴿وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ..﴾الأنعام(٩٢) ٤٩٤
﴿أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغي حَكَماً وَهُوَ الَّذي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ..﴾الأنعام(١١٤)..... ٤٩٦

﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ..﴾الأنعام(١٥١)..... ٤٩٧

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْـمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ..﴾الأنعام(١٥٨) ٤٩٨

الفصل السابع: سورة الأعراف ٤٩٩

﴿وَنَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ..﴾الأعراف(٤٣) ٥٠٠

﴿وَبَيْنَهُما حِجابٌ وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسيماهُمْ..﴾الأعراف(٤٦) ٥٠١

﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً..﴾الأعراف(٥٦) ... ٥٠٢

﴿قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا..﴾الأعراف(١٢٨) ٥٠٣

﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف(١٥٧-١٥٨) .. ٥٠٤

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..﴾الأعراف(١٧٢) ٥١٥

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلينَ﴾الأعراف(١٩٩)..... ٥٢١

قائمة المصادر لموسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنية..... ٥٢٣

الفهرسة الموضوعية..... ٥٣٥

االفهرسة الترتيبية..... ٥٥٣